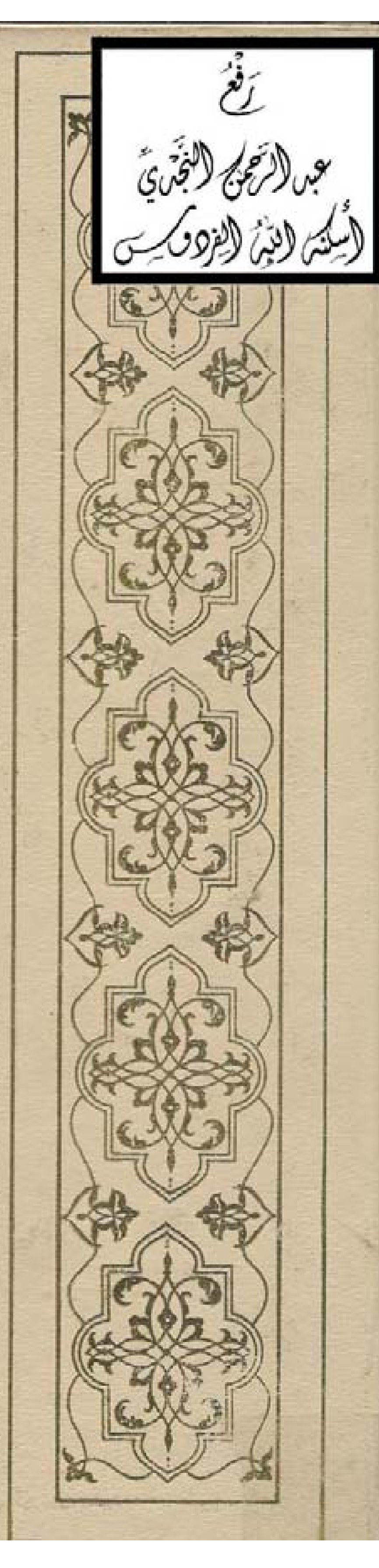


الدكتور يوسف الكتاني
دكتور دولة في العلوم الإسلامية
أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة
جامعة القرويين - فاس

مدرسة الإمام البخاري في المغرب

الجزء الأول



دار لسان العرب - بيروت

مدرسة الإمام البخاري
في المغرب

دار لسان العرب - بيروت

منشورات يوسف خياط



دار تُعنى بالتراث العربي والفكر الانساني

دار لسان العرب ـ لبنان ـ فرن الشباك ص.ب. ٥٠٠٣٢ ـ هاتف ٢٨٧٣٦٤ ـ ٢٨٠٩٧١

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مدرسة الإمام البخاري
في المغرب

الدكتور يوسف الكتاني
دكتور دولة في العلوم الإسلامية
أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة
جامعة القرويين . فاس

الجزء الاول

الإهداء

إلى روح والدي العظيم مولاي إبراهيم الكتاني الذي رباني صغيراً ورعاني كبيراً ، وحبب إلي السنة النبوية وأورثني بحبها كنزاً لا يفنى ، وكان إخراج هذا العمل العلمي إحدى أمنياته الغالية . رمز عرفان وآية تقدير وتحية ولد بار .

يوسف الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الندّاء

رائعة مغربيّة

يوسف خيّاط

كتاب ليس كغيره من الكتب التي تُؤلَّف وفق اجتهادات معينة ومفاهيم ذاتية خاصة ، فهو كتاب في الواقع غير عادي ، وليس مبثوثاً مثلهُ في عالم الكتب . غريب هو ، كدتُ أقول ، غير معهود . . توخى منه صاحبه خدمة العلم والدين ، وجعله للناس وساطة التعريف بصحيح البخاري . . بالجوانب غير المعروفة كثيراً ، لمدرسته .

والمؤلف بهذا ، نقل إحدى الظاهرات الحضارية الكبرى ، إلى الناس ، ألا وهي مدرسة الإمام البخاري الراسخة المُرسّخة ، والتي يجتمع فيها العالِم وطالبُ العلم حول ذلك الكتاب الهامِّ والخطير ـ صحيح البخاري ـ وحول مؤلفه الإمام ، ودخوله إلى المغرب ، وما أنشيء لتدريسه والإجازة به ، من مدارس وزوايا ، تكون فيها الإجازات والختمات .

وللوصول إلى هذا الهدف ، كان على الدكتور يوسف الكتاني ، أن يكمل الأُطُرَ والمقومات والمكوِّنات لهذه المدرسة ، وكان لا بد له من الإتيان على ذكر البيئة وأصولِ الجماعات وعاداتهم وتقاليدهم ، في ذلك الاجتماع حول « الصحيح » . ولبلوغ هذه الغاية ، كان لا بد للمؤلف من أن يتناول أمور البيئة ومناخها الثقافي ورجالاتها ، وكان لا بد له من أن يتناول المراحل التي كانت فيها تلك المدرسة ، وأحداثها ، وذلك من خلال تناوله للتاريخ نفسه ، وقد فعل ، فاستخرج منه

الحقائق والوقائع والأسماء وأعمارَ العلماء ومواطنهم وآثارهم ، في المغرب والمشرق ، في الماضي البعيد إلى يومنا هذا .

وأتى بمسارد ، مبوبَّة مفصلة مشروحة ، للمدوَّنات والسيَّر ، ووَصَفَ الرجالَ وآثارهم ، بما يحملون ، من ألقاب علمية وما هم عليه من درجات ، وواقعهم ، وتراجمهم . .

كلُّ ذلك ، وفق مخطط ناجز ، واضح ، بعيد عن التعقيد ، خال من الغموض، فسيح الرَحاب التعريف ، واسع أبواب الدخول ، بعقل منظم ، وترتيب أكاديمي ، وتصنيف علمي . . مجتمهداً ـ هنا أقول هذا ـ في إضفاء أفكار واستنتاجات ذكية ، أغنت البحث ومكّنته ، فقوِي بها ، وطابَ قراءَة ، وأفاضَ منفعة وعلماً .

كل ذلك ، أيضاً ، لم يأت ، على راحة اليد ، مأخوذاً من الجيب ، بل كان على المؤلف أن يجوبَ ويجول ،يروح ويعود ، باحثاً مدققاً منقباً عن أمر ، مستقصياً خبراً ، ساعياً إلى مرجع ، طامحاً بمستندٍ ، ماضياً في طلب نبأ موثوق ، فدعم ما قال بالشواهد ، ومكن ما كتب بالمراجع ، وما أسند إلاً إلى ثقة ، وما نسب إلاً إلى أمين .

وكانت جولته ، لكتابة هذه الدراسة جولات ، ورحلته فيها رحلات .

* * *

والكتاب الذي هو جولة في مدرسة الإمام البخاري ، وكتابهِ العظيم ، هو جولة بين الأعلام القدامى والجدد والمعاصرين ، وعرضُ معلومات عنهم لا يدركها من قبل أكثر الناس ، إلا من أدرك من العلم حظاً وفيراً .

فالتاريخ موجود، لكنه وراء أسترة الزمن ، من نسيان وبعد وضياع ، وهو قائم لا يموت ، لكنه كمُدُن مندثرة تحت ركام التراب ـ والعين الثاقبة والفكر النافذ ، هما اللذان يكشفان عنه الأستار ويرفعان من فوقه الركام .

فعل الدكتور يوسف الكتاني ذلك ، بما لم يسبقه إليه أحد ، فجاء كتابه بكراً ، عن موضوع قد كان مرقوماً ، كتراثٍ كان لا يزال غميساً .

لذلك قلت : هو كتابٌ غريب . . غير عادي . . غيرُ كثيرٍ مِثْلُه . . يجد فيه العالِمُ بغيته ، وقاصد العِلم خيراً ، والغافل ما كان يجهل .

* * *

المؤلف الدكتور يوسف الكتاني ، نجل المغفور له العلاّمة الشيخ ابراهيم الكتاني، صاحب الطريقة الكتانية ، في الجهاد مع العبادة ، وهو أحد المجاهدين الصادقين، في سبيل تحرير المغرب من الاستعمار، ومن أجل استقلاله ومنعته .

نهل المؤلف من علم أبيه، وسار على طريقه في الهدى والتقوى ، وسرح أوّلَ ما سرح ، في دوح فقهه وفضله ، فلا غرو إن أعطت الدوحة الغنّاء ما أعطت ، وأنشأت ما أنشأت ، فالعلم هبة الله في أرضه ، يأخذه بنو البشر عن بني البشر ، كل منهم بقدْر ونصيب .

أما المؤلف فما عُرف من قبل في عالم الكتاب المنشور ، وإن يكن معروفاً بأبحاثه ومحاضراته ودروسه ، بالمغرب العربي وأفريقيا الإسلامية .

أما الكتاب ، وقد أصدرته دارنا بمجلدين أضخومين اثنين ، في قرابة الألف صفحة ، فما من حديث عنه يزيده شيئاً ، فهو يحمل التعريف عن نفسه بحاله ، كما تحمل الثمَرة في ذاتها طيب نكهتها ولذة مذاقها .

إن دارنا لتعتز بأن تقدمه إلى القراء ، وبخاصة العلماء الباحثين والمستشرقين ، وإلى طلبة العلم ، والمثقفين المُستزيدين، وطُلاب المعرفة ، وسيكون لمن شاءَ منهم المرجع الشامل والأمين الشّافي في الموضوع .

وبعد . . فهو من روائع ما أُلّفَ مؤخرا . بل هو رائعةٌ مغربية ، إن لم يكن رائعة المغرب في السنوات الأخيرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

هنيئاً لكم بهذا العرض القيم .

الأستاذ يوسف الكتاني سجل في دراسته كثيراً من المواهب العلمية والحقائق الفكرية والمطامح الإنسانية وذلك ما يدعو إلى الفرح والسرور بأمثال هؤلاء السادات الذين بيضوا الوجوه وكذلك ينبغي لهذا الأمر أن يُتكلم في شأنه ويُنْصح في أمره .

وحقاً إن الدكتور الكتاني قد استنفذ في دراسته واستفرغ جهده واستتب موضوعها واستقصاه ببصيرته وتوثق لها بمحاولته وأضفى عليها من دماثة خلقه ولطافة عقله وفي العقل رجاحة وفي الخلق شجاعة فنشكره على سلوكه المستقيم وتصرفه الحكيم وعلى ما أتى من أعمال صالحة وأقوال صادقة وحمد الله له هذا المجهود الضخم الذي هو من عطاء الله وما كان عطاء ربك محظوراً .

الشيخ الرحالي الفاروق
عميد كلية الدراسات العربية
ورئيس المجلس العلمي
بمراكش

اعتبر أن العمل الذي قمت به شريفاً وجليلاً جداً لأنه سام كسموك ولقد وجدت في دراستك للإجازة وأنا أعتقد أن الناس مهما تحدثوا عن الإجازة لا يستطيعون الوفاء بحقها ولا بوصفها على الوجه الصحيح ، وقد وجدت هذا وأؤكده ؛ وجدت في دراستك للإجازة جوانب طريفة لم تُسْبَقْ إليها وكنتُ أود أن تبرز هذه الأهمية عن المغاربة فقط .

إن ما كتبته في الجزء الأول والثاني هو جدير بالاعتبار والعناية والتقدير لأنني كما ذكرت قد وفر لي ومكنني من معرفة أشياء كثيرة ، فأنت أفدتني إفادة كبرى وتفيد القارىء الذي ستخرج له هذا الكتاب إفادة كبرى لا يمكن إنكارها ولا يستطيع الحصول عليها من غير هذا الكتاب .

الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة
مفتي الجمهورية التونسية

أمام مدرسة الإمام البخاري رضي الله عنه مراجعتي جمعت بين الاحتكام العلمي ومشاعر التبجيل والإكبار فقد أعادتني الدراسة - والحق يقال - إلى ذكريات طفولتي حيث كنت أرى والدي يقول وهو يضم إلى صدره صحيح البخاري هذا كنز من كنوز الإيمان بعد كتاب الله .

بهذه المشاعر الفياضة القابعة في أغوار الوجدان والمدعمة للاحتكام حاولت بمراجعتي لهذه الدراسة واهتمامي بموضوعها أن أزكي عما أفنيت فيه عمري .

تتبعت خطوات الباحث وهو يحدد لنا نشأة المدرسة البخارية بالمغرب من أصول وروايات والإجازات وأقسامها إلى شيوخ الرواة والسند والقراء جائلاً مع الباحث عبر الباب الثاني في مراكز الرواية والدراية من جوامع ومجالس وزوايا إلى الباب الثالث عن أثر مدرسة البخاري في المغرب .

لقد قدم لنا الباحث ذلك في صبر وتبصر محاولاً بناء المدرسة بالمغرب دون أن يغفل شيئاً فجاء بحثه شاملاً جامعاً متميزاً بتسلسل ممتع وبساطة العرض وسهولة المراجعة .

إن الأستاذ الباحث الكتاني من خلال دراسته وبحثه كان - وكما هو شأنه دائماً - وفياً لدينه غيوراً على سنة رسوله ،كما كان وفياً لمغربه وشيوخه ووفياً في النهاية للدار التي ينتسب إليها ولرسالتها الإسلامية .

هذا الباحث العصامي الغيور يؤكد لنا أن الأجيال الصاعدة في هذا البلد تؤكد العبقرية المغربية .

الدكتور رشدي فكار
أستاذ الدراسات العليا . كلية الآداب - الرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن أَوْلى ما تصرف إليه النفوس وتبذل فيه الجهود هو الاشتغال بالعلوم المتلقاة من الحضرة النبوية التي مدارها على الكتاب والسنة ، لذلك ينبغي للعالم المسلم أن يحصر اهتمامه ، ويقف جهوده على الاستفادة منها والتخصص فيها بغية الوصول الى سعادة الدارين والفوز بالحسنيين .

وقد تصدى الامام البخاري في جامعه للاقتباس من أنوارهما والسير على هديهما حتى أصبح جامعه قبلة الدارسين ومرجع العلماء والمحدثين ، ولعل المكتبة الاسلامية لا تعرف كتابا من كتب البشر الدينية اهتم به العلماء والباحثون ووقفوا جهودهم عليه مثلما تناولوا كتاب الجامع الصحيح لأبى عبد الله البخاري، كتابةً وتأليفاً ودراسةً وبحثاً منذ ألف هذا الكتاب وصدر عن صاحبه للناس .

وقد كانت هذه العناية والاهتمام من العلماء مستمرة متصلة ، وهي التي بوأت كتاب البخاري مكان الصدارة في المكتبة الاسلامية ، وجعلته في مقدمتها على الدوام ، كما كانت مظهرًا من مظاهر التقدير والاعتبار لهذا التراث العظيم الذي عم المشارق والمغارب .

وكذلك كان شأن هذا الكتاب في المغرب ، فقد تعلق به المغاربة واحتفلوا به وأقبلوا عليه منذ وصوله اليهم فعنوا به أعظم عناية

وأحلوه بعد كتاب الله المقام السامي،وقد شملت عنايتهم به واهتمامهم مظاهر حياتهم السياسية والفكرية والاجتماعية من جميع النواحي وفي سائر المجالات ، فقد حفظوه ودرسوه وكتبوا حوله الشروح والتعاليق واختصروه وبحثوا في مشكلاته وألفاظه ووضعوا له التكملات وبحثوا تراجمه وعرفوا برجاله واسناده وأنشأوا حوله الافتتاحيات والختمات ونظموا القصائد والأشعار حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه وكتبه الى غير ذلك من مئات الكتب والآثار التي تزخر بها خزائننا العامة والخاصة ، والتي ما زالت قابعة جامدة تنتظر يدا حانية تمتد اليها لتنفض عنها غبار النسيان والاهمال وتنشرها محررة محققة حتى يستفيد منها هذا الجيل كما استفادت أجيالنا الماضية .

وبذلك وحده تدحض دعاوى باطلة وأقاويل ملفقة تزعم للناس أن المغاربة تركوا الأصول وتعلقوا بالفروع فلو نشر ما كتب حول البخاري وحده لتأكد الناس أن المغاربة كانوا دوما في المقدمة في هذا الميدان والسباقين في هذا المجال ، وأن ما كتبوه وألفوه حول الجامع الصحيح قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم .

وهذا هو ما دعانا الى الاهتمام بهذا التراث واختياره موضوعًا لمباحثنا ومجالاً لدراستنا رغم ما يحيط بذلك من مصاعب وما يكتنف البحث من مشاق خاصة وأن المراجع والوثائق في هذا الباب عزيزة نفيسة .

وقد بدا لنا الموضوع محاطاً بالصعوبات في أول الأمر ، غير أننا لم نلبث أن صح عزمنا وقويت إرادتنا بفضل ما عثرنا عليه من ذخائر وما وجدنا من وثائق .

وكان طبيعيًا أن نشد الرحال الى جهات متعددة لجمع الوثائق من مصادر ومراجع متنوعة ، وأن نتردد من أجل ذلك على الزوايا ونبحث

في بطون المكتبات وخباياها، هذا بالاضافة الى التنقيب في الخزائن العامة والخاصة على حد سواء مستنيرين بتوجيهات وارشادات علمائنا وشيوخنا ، وقد كان بعضهم ظنينا بما عنده بينما كان أغلبهم مفتوح الصدر ميسور اللقاء سمحًا كريمًا .

وجدير بالذكر أن من بين الوثائق التي عثرنا عليها وثائق لم تنشر من قبل ووثائق أخرى غير معروفة ، وهذا ما أهلنا أن نقدم للنشر ولأول مرة على حد علمنا أول شروح البخاري وهذا خير ما نعتز به ونحن نستقبل قرنًا جديداً من مسيرة ديننا الخالد .

وقد لاحظنا أن ثاني شروح البخاري كَتَبَه المغاربة ممثلين في أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 402 هجرية ، ونأمل في مستقبل الأيام بفضل الجهود المكثفة أن نوفق للعثور على هذه الدرة الثمينة .

كما استطعنا أن نكتشف أيضًا لدى علمائنا بالصحراء المسترجعة تراثًا حديثيا عظيما ، وخاصة حول هذا الكتاب ، فقد وجدنا أعظم شروح البخاري في هذا العصر وهو كتاب « النهر الجاري في صحيح البخاري » للشيخ محمد سالم المجلس في سبعة أسفار ضخام ، وقد عرفنا به وبصاحبه وسلطنا عليه بعض الأضواء عساها تبلغ المسؤولين عن الثقافة والفكر في بلادنا فيمدوا اليه يد العناية والرعاية ليخرج من الظلمات الى النور .

وقد قادنا البحث والتنقيب للعثور على الكثير من التراث العلمي المغربي في الحديث ، وحول البخاري،بعضه مما ينفرد به المغاربة ويمتازون كافتتاحيات البخاري،وبعضه شاركوا فيه غيرهم ونبغوا فيه كالختمات وأدبها الى غير ذلك من الاسانيد العالية والاجازات السامية

التي تنشر لأول مرة ، مما يزخر به هذا الكتاب من موضوعات ووثائق وتراث .

وانطلاقاً من هذه المصادر والمراجع المتعددة في عطائهاء المتنوعة في انتمائها واجتهادها اتضحت لنا المعالم الرئيسية لبحثنا ومخططه ومنهجه ، فقد أملت علينا هذه المصادر والمراجع الى جانب طبيعة البحث وتسلسله عبر مراحل متتالية منهجا تاريخياً في حركته تحليلياً في مواجهته واستنتاجاته ومخططاً متكاملاً يشتمل على :

مدخل وثلاثة أبواب

وقد خصصنا المدخل للكلام على رواية الحديث بالمغرب قبل وصول الجامع الصحيح ، وأثبتنا ان الموطأ نقل الى المغرب على عهد الامام إدريس بوساطة قاضيه عامر القيسي في النصف الاخير من القرن الهجري الثاني .

وجعلنا الباب الأول لنشأة مدرسة البخاري في المغرب وتطورها تكلمنا فيه عن كيفية وصول الصحيح الى المغرب وعن أول من أدخله وعن أوائل رواته وعن الروايات الأولى للصحيح بالمغرب مسهبين في الحديث عن الثلاث المشهورة منها :

الرواية الصدفية ، حيث عرفنا بصاحبها وبروايته وتحدثنا عن صحتها وتحقيقها واكتشافها وملكية المغرب لها ومحاولة نقلها وعن آراء العلماء فيها .

والرواية السعادية ، ترجمنا لصاحبها وتكلمنا عن روايتها وصحتها وفروعها ، وقراءة العلماء بها ، وسماعاتهم عليها ، وتنقلاتها ، وتفضيل المغاربة لها وآرائهم فيها وسند الكتانيين اليها .

والرواية اليونينية ، حيث عرفنا بها وبصاحبها وفروعها وعن أول من نقلها الى المغرب .

كما تكلمنا عن الاصول الباقية من روايات الصحيح بالمغرب و

تحدثنا عن تاريخ الاجازة بالمغرب تناولنا الكلام أولاً عن الاجازة: تعريفها وألفاظها وشروطها ، وأنواعها، وأقسامها وآراء العلماء فيها .

ثم تكلمنا عن تاريخ الاجازة في المغرب وأهميتها ، وعن أوائل الاجازات وأقسامها من علمية وتقديرية وتكريمية وعامة،وأتينا بنماذج شهيرة لكل قسم ، وعن إجازة النساء للرجال ، وعن رأي طريف للشيخ محمد بن العربي العلوي أنكر فيه الاجازة بالمروي خلافاً لجمهور المحدثين .

وتحدثنا عن التدبيج ، وجمع الاجازات مختتمين هذا الفصل بالحديث عن الاستدعاء وأنواعه مستشهدين بأمثلة ونماذج لاستدعاءات نثرية ونظمية .

كما ترجمنا لشيوخ مدرسة البخاري في المغرب بدءاً بالإمام الاصيلي الى الرحالي الفاروق ، حيث عرفنا بأكثر من خمسين من شيوخ الحديث وأساتذته في مختلف الازمنة والعهود .

وأتينا بنماذج فريدة من سند المغاربة الى صحيح البخاري مرتبةً ترتيباً زمنياً .

وتحدثنا بعد ذلك عن سلسلة الذهب الحديثية المغربية حيث كنا أول من ينظم عقدها ويبرز أفرادها الأربعة وهم رضوان الجنوي والإمام لقصار والعارف الفاسي وعبد القادر الفاسي على غرار سلسلة الذهب لحديثية المشهورة .

وخصصنا الفصل الاخير من هذا الباب للحديث عن قراء البخاري وحفاظه ونساخه وأشهر نسخه .

وجعلنا الباب الثاني خاصا بمراكز رواية الصحيح في المغرب . تحدثنا في الفصل الاول عن المجالس الحديثية في مختلف العهود والدول التي مرت منذ عهد الموحدين فالمرينيين ، فالوطاسيين ، فالسعديين ، فالعلويين ، متتبعين مراحل تلك المجالس على عهد أشهر ملوكنا معرفين بها مترجمين لأبرز المحدثين فيها .

وخصصنا العهد الحسني الحالي بالكلام عن معالم الفكر الاسلامي في عهد الحسن الثاني متحدثين عن معْلمتين أُساسيتين فيه وهما : المجالس الحسنية ودار الحديث الحسنية .

ثم تكلمنا في الفصل الثاني عن الجوامع كمراكز للرواية والدراية في المغرب متتبعين نشاطها وأدوارها في مختلف العهود الى العصر الحالي متحدثين عن ظاهرة كراسي الحديث ، وما كان لها من أثر على الثقافة والفكر .

وخصصنا الفصل الثالث من هذا الباب للحديث عن الزوايا ودورها في نشر الصحيح وروايته حيث عرفنا بالرباط والزاوية ، وفصلنا القول فيها متحدثين عن دور أشهر الزوايا بالمغرب كالدلائية والفاسية والعياشية والناصرية والكتانية .

وقد ختمنا كل فصل من فصول هذا الباب بمبحث مستقل استخلصنا فيه آثار المجالس والجوامع والزوايا في نشر الصحيح .

كما خصصنا الباب الثالث للحديث عن آثار مدرسة البخاري في المغرب فتحدثنا في فصله الأول عن أثر الصحيح في الحياة الاجتماعية متكلمين عن مظاهرها في العبادة والأعراف والتقاليد والأزمات والحروب

وغيرها .

ثم تحدثنا عن الأحباس على قراءة صحيح البخاري وقرائه ووقف القصور والأراضي من أجل ذلك .

كما تحدثنا في الفصل الثاني عن أثر الصحيح في الحياة الفكرية وعن ازدهار حركة التأليف حول البخاري متكلمين عن الشروح المغربية للصحيح معرفين بأشهرها ، وعن الحواشي والتعاليق والمختصرات والكتب العامة حوله وحول رجاله .

ثم ختمنا هذا الباب بالحديث عن الافتتاحيات وتعريفها وعناصرها دارسين بعض الافتتاحيات النموذجية، ثم تكلمنا عن ختمات البخاري: تعريفها ومناسبتها ودعواتها دارسين أدب الختمات تعريفاً وعناصر، متكلمين عن أول قصيدة معروفة، كما أتينا بنماذج منها إلى العصر الحاضر.

وقد حاولنا أن نقتدي ونتأسى بأستاذنا البخاري رحمه الله ، فبيضنا بعض فصولها ، وترجمنا لبعض شيوخ مدرسة البخاري ورجالاته بالحرمين الشريفين حول الروضة الشريفة وبجانب المقام والمواجهة وبالحرم المكي في رحابه الزاهرة وجنباته العاطرة .

ورغم ما عانيناه في أثناء البحث وما قدمناه من وثائق وذخائر وما طرقناه من موضوعات قد نكون أول من طرقها وبحث فيها فلا نعتقد أننا وصلنا الى ما كنا نؤمل ، راجين أن يكون هذا العمل خطوة بناءة في مجال البحث والدراسات الحديثية ، وأن يدفع الدارسين الى مزيد من الاستقصاء والتنقيب .

وبعد فإن كان لهذه الدراسة من أمل نرجوه فهو إسهامها في تحقيق أهداف دار الحديث ومراميها ومقاصد وغاية مؤسسها إذ أن

موضوعها يتعلق بالحديث ورجاله بل بأهم كتاب حديثي هو الكتاب الثاني بعد القرآن ، كما أنها تسهم في التاريخ الدقيق والبحث العميق حول مدرسة الامام البخاري في المغرب وأدوارها وتاريخ رجالها وشيوخها واكتشاف أهم آثارهم الفكرية حول الصحيح .

هنيئاً لأصحاب خير الورى وطوبى لأصحاب أخباره
أولائك فازوا بتذكيره ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره وها نحن اتباع أنصاره
ولما حرمنا لقا عينه عكفنا على حفظ آثاره

والله أسأل حسن معونته وأرغب اليه في توفيقه وهدايته وهو حسبي وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

الباب الأول

نشأة مدرسة البخاري في المغرب وتطورها

الفصل الأول

كيفية وصول صحيح البخاري إلى المغرب

أول من أدخل البخاري إلى المغرب
أوائل الرواة المغاربة للصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حول رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري

حول رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري

لم يستفد المغرب مبكرا من علوم العرب وآدابها لأسباب مختلفة كثيرة منها :

انعدام الاستقرار وقلة الأمن مما أدى الى توالي الفتوح وارتداد البربر أكثر من اثنتي عشرة مرة كما أكد ذلك ابن أبي زيد القيرواني (1) ، كما أن بُعد المغرب عن مواطن العرب الأصلية بالاضافة الى عدم تفهم السكان الأصليين للدعوة الاسلامية ومقاصدها وغاية الفاتحين من فتح بلادهم ، بسبب جهلهم باللغة العربية ، كل ذلك أدى إلى بطء نهضة المغاربة وتأخر تعليمهم وظهور المثقفين والمفكرين فيهم . (2)

ومن أجل ذلك اتجه الفاتحون الى تكليف العلماء بنشر الدعوة الاسلامية وتعليم الناس وبيان مقاصد الاسلام وأهدافه حتى اذا بدأت الثقافة تغزو البلاد وبدأ التعليم ينتشر بين الناس وأخذت مفاهيم الدين ومقاصده مكانها في قلوب أهل البلاد وعقولهم وجاء الفتح الاسلامي الأخير على يد إدريس بن عبد الله وجد المناخ صالحاً والجو مناسباً مهيأً ، وأقبل أهل المغرب قاطبة على الفاتح الجديد بقلوبهم وعقولهم ودخلوا في

(1) الاستقصا 1 / 46 الطبعة المصرية

(2) النبوغ المغربي 1/ 45 46

دين الله أفواجًا وأسلموا للمولى إدريس الفاتح الزمامَ والقيادَ وقلدوه أمر البلاد والعباد .

ولم يكد يستتب أمر الامن في البلاد ويستقر نظام الدولة الإدريسية وتتوطد أركانها حتى ظهرت حركة فكرية أخذت تنتشر في ربوع الدولة الفتية الجديدة وأنحائها وظهرت مراكز ثقافية وخاصة في سبتة وطنجة والبصرة وأصيلا [3] وظهر علماء وكتاب .

وهكذا إلى أن وجدت هذه الحركة الثقافية المزدهرة ملاذها ومستقرها في الجامعة الجديدة الفتية والمركز الثقافي الجديد جامع القرويين الذي تأسس سنة 245 للهجرة على يد المحسنة الفاضلة أم البنين فاطمة الفهرية والذي أصبح مصدر إشعاع الفكر والثقافة لا في المغرب وحده بل في العالم الاسلامي كله باعتباره أقدم جامعة علمية في العالم الاسلامي [4] .

إن مبدأ الارتكاز في هذه الحقبة بالذات هو ظهور المذهب المالكي بالمغرب في الفقه والاعتقاد وسيطرته على المذهب الكوفي الذي كان سائدًا آنذاك وكانت له الصولة بالمغرب ويرجع السبب في سيطرة المذهب المالكي بمجرد ظهوره الى تأسيس الدولة الادريسية في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة ومجيء المولى إدريس الى المغرب وانتصاره لمالك ومذهبه [5].

ذلك أنه لم يكد يستقر الأمر بالمغرب لادريس بن عبد الله ومن

---

(3) النبوغ المغربي 1/ 47

(4) الكتاب الذهبي ص ـ 132

جامع القرويين 1/ 113

(5) الازهار العاطرة ص 130 نقلا عن مقدمة ابن خلدون ونظم الدر والآل والاشراف على بعض من بفاس من الاشراف .

النبوغ المغربي 1/ 48 .

بعده لابنه إدريس الأزهر وتأسيس مدينة فاس واتخاذها مستقرًا للدولة الجديدة وعاصمةً ومركزًا حتى دعا إدريس الأزهر أتباعه وأعوانه وبطانته وعلماء دولته الى اتباع مالك والعمل بروايته في الموطأ عن جده عبد الله الكامل متخذًا المذهب المالكي مذهبًا جديدًا للدولة بدلاً من المذهب الكوفي الذي كان سائدًا بالمغرب معلنا ذلك بقولته الخالدة :

« نحن أحق باتباع مذهب مالك وقراءة كتابه » (يعني الموطأ) [6] .

ولم يقف الأمر عند دعوة المغاربة الى اتباع مذهب مالك وتحببه اليهم وترغيبهم فيه بل لقد أصدر المولى إدريس أمره للولاة والقضاة بنشر كتاب الموطأ وقراءته [7] واتخاذه مذهبًا رسميًا للدولة مما أدى الى ترك ما عداه من المذاهب التي كانت منتشرة بالمغرب كالخارجي والبورغواطي والاعتزالي وغيرها [8] .

وقد سجل محمد بن جعفر الكتاني في الأزهار العاطرة ظاهرة اكتساح المذهب المالكي لما عداه من المذاهب بالمغرب بقوله : « قد نقل في "نظم الدر والآل في شرفاء عقبة بن صوال" وكذا في "الاشراف على بعض من بفاس من الأشراف" عن ابن خلدون أن هذا الامام رضي الله عنه هو الذي حمل أهل المغرب على مذهب مالك رضي الله عنه ونصه فيهما :

« وحمل أهل المغرب على مذهب مالك كما في ابن خلدون وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي كما لعياض في المدارك والغالب أنه لا يحملهم الا على المذهب الذي يختار لنفسه اتباعه فيكون هو أيضا على مذهب

---

(6) الازهار العاطرة ص 131 جامع القرويين 1/ 118

(7) الازهار العاطرة ص 130

(8) المدارك 1/ 65 تاريخ الجزائر العام 1/ 219

النبوغ 1/ 48 جامع القرويين 1/ 118

وقد كان المذهب الخارجي منتشرا في امارة بني مدرار في سجلماسة والبورغواطي بتامسنا والاعتزالي وقد كان مذهب أمير أوروبا عبد الحميد .

مالك ، بل جزم المقري في كنوز الأسرار بأنه كان على مذهبه هو وجميع أهل المغرب الأقصى في عصره بأمره لهم باتباعه . . »[9].

لقد أصبح المذهب المالكي منذ العهد الادريسي مذهب المغاربة جميعاً فقهاً واعتقاداً ونظاماً وما زال الى الآن ويرجع الفضل في ذلك الى المولى إدريس الذي دعا وأقر وعمل من أجل مغرب موحد المذهب والعقيدة والمحراب والحرف والتلاوة،الأمر الذي جنب بلادنا كثيراً من الخلافات والنزاعات التي عرفها اخواننا في الشرق بسبب تعدد المذاهب والفرق [10].

ومنذ ذلك الوقت عرف المغرب حركة علمية مزدهرة بدأها إدريس الأكبر وغذاها خلفه إدريس الأزهر كما ساعد عليها وغذاها نخبة من أبناء المغرب الأبرار وخاصة الذين هاجروا الى الشرق للحج والرواية والمعرفة فأخذوا عن علمائها ورووا ونقلوا علوم الاسلام وكتبه حتى إذا عادوا الى المغرب حملوا معهم كتب الفقه والحديث،وأخذوا في نشرها بين الناس .

وفي هذا المجال ننقل ما رواه الكتاني في الأزهار العاطرة أن كتاب الموطأ كان أول كتاب حديثي نقل في عهد المولى إدريس الأزهر الى المغرب نقله قاضيه عامر بن محمد القيسي وفي ذلك يقول : « . . وذلك أنه لما ذكر أن قاضي هذا الامام هو عامر بن محمد القيسي قال ما نصه : سمع مالكا وسفيان الثوري وروى عنهما مؤلفاتهما وقدم بها الى المغرب فسمع منه ما رواه إدريس بن إدريس وغيره من علماء الوقت بالمغرب وتبعه في تقليده لمالك وعلى مذهبه كان إدريس وجميع العلماء من أهل

---

(9) الازهار العاطرة ص 130

(10) جامع القرويين 1/ 118

« بين المذاهب الاسلامية والوحدة العربية » عبد الهادي بوطالب .

المغرب الأقصى بسبب تقليد إدريس وتحصيله كتاب الموطأ وحفظه له ، وكان سبب اشتهار مذهب مالك بالمغرب واقتصارهم عليه أمر إدريس لهم باتباعه رواية مالك في الموطأ عن جده عبدالله الكامل . . » [11].

كما نذكر من هذه النخبة طائفة من العلماء كان لهم الفضل في ازدهار الحركة الثقافية ونموها بالمغرب حيث رحلوا ورووا وأخذوا ثم رجعوا فعلموا وأفادوا أمثال أبي هارون البصري الذي كان أول من أدخل كتاب ابن المواز وأحمد بن الفتح المليلي ودارس بن اسماعيل وابن العجوز وأبي جيدة بن احمد وأبي محمد الأصيلي وعيسى بن سعادة وغيرهم . [12]

وباستقطاب المذهب المالكي في المغرب واتخاذه المذهب الرسمي للدولة اتجه الاهتمام الى كتاب « الموطأ » الذي يعتبر أول الكتب الحديثية المنقولة الى المغرب والمدروسة فيه خاصة وأنه يعتبر أول مصنف حديثي في الاسلام على الاطلاق بل أول تدوين للحديث والفقه وأول كتاب جمع الحديث مبوبًا مدونًا حتى ذهب صاحب كشف الظنون الى أن الموطأ أول كتاب أُلف في الاسلام وأن مالك أول من وضع اسما لكتابه بموافقة سبعين من علماء عصره [13]:

والى ذلك يشير صاحب الفكر السامي بقوله :

« فصنف مالك الموطأ وتوخى فيه القويّ من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين وبوبه على أبواب فأحسن ترتيبه وتبويبه فكان كتاباً حديثياً فقهياً جمع بين الأصل والفرع فهو أول تدوين يعتبر

(11) الازهار العاطرة ص 130.
(12) النبوغ 1/ 48 49 = جامع القرويين 1/ 119
(13) المدارك 1/ 80
الفكر السامي 2/ 114 – 115

في الحديث والفقه إذ أقبل الخلق عليه وانتفعوا منه لتحريه في النقل وانتقاء أحاديثه ورجاله وفصاحة عبارته وحسن أسلوبه الذي استحسنه كل من بعده الى الآن وهو أول من تكلم في أصول الفقه وفي الغريب من الحديث وفسر كثيرًا منه في الموطأ هذا »[14] .

وبذلك يكون الامام إدريس الأزهر أول من حمل « الموطا» في عهده الى المغرب وأول من دعا الناس الى تعلمه واتباعه وأول من حملهم على اتخاذ المذهب المالكي مذهباً رسمياً للدولة وأصبح بالتالي المذهب الجديد الذي اكتسح ما عداه من المذاهب التي كانت منتشرة بالمغرب وأصبحت له السيادة المطلقة في أنظمة الدولة وجامعاتها وسائر مرافقها فقهاً واعتقاداً ونظاماً وتشريعاً .

وإذاً يكون كتاب الموطأ للامام مالك أول الكتب الحديثية المنقولة الى المغرب والمدروسة فيه منذ عهد إدريس الأزهر حيث أصبح المادة الأساسية الأولى للدراسة والتعليم والفقه والاستنباط واحتل الموطأ زوايا القرويين وسائر حلقات الدرس فيها وفي غيرها .

واذا كان ظهور الدولة الادريسية وتأسيسها بالمغرب سبباً في انتشار المذهب المالكي وتأصيله في سائر أنحاء البلاد وبالتالي طغيان كتاب الموطأ على غيره من الكتب فإن تأسيس جامع القرويين في منتصف القرن الثالث الهجري قد ركز هذا الانتشار وساعد عليه ما صاحب هذا التأسيس من ظاهرة انتشار المدارس والخزائن العلمية انتشاراً مدهشاً في فترة وجيزة جدًّا تلت تأسيس جامع القرويين وكان لذلك كله الفضل الأكبر في زيادة الاهتمام بكتاب الموطأ باعتباره الكتاب الأم للمذهب المالكي حتى أن الامام يحيى الرابع (307   992) كان يتوفر على

---

(14) الفكر السامي 2/ 114

عدد من الورّاقين لا شغل لهم إلا نسخ الكتب . . [15] .

وقد استمرت هذه الظاهرة في الانتشار وزاد الاهتمام بالموطأ والعناية به طوال عهد الأدارسة ومن بعدهم الزناتيين والمرابطين إلى بداية الدولة الموحدية التي اعتبر قادتها أن في حصر الاهتمام بكتب الفروع إجهازاً على الفكر وسدًّا لباب الاجتهاد [6] .

هذا ، ومن المؤكد أن العلماء اهتموا أول ما اهتموا بأحاديث أحكام الفروع ثم أقبلوا بشغف وعناية على كتاب الموطأ فأخذوه رواية واجازة وشرحاً ثم حفظوه وفهموه ودرسوه وعلقوا عليه وشرحوه وكانوا من أوائل شراحه حيث وضع عليه أبو جعفر الداودي التلمساني المتوفى سنة 402 شرحاً سماه « النامي في شرح الموطأ »[17] .

وقد ظل المغاربة مقبلين على الموطأ باعتباره الكتاب الأساسي للمذهب وأول كتب الحديث الواصلة إليهم ولم يكد يحل القرن الرابع الهجري حتى كان المذهب المالكي قد انتشر واستقر في المغرب وتركزت أصوله وفروعه في سائر مرافق الحياة عند ذلك اتجهت أنظار المغاربة الى بقية كتب الحديث الصحيحة وفي مقدمة هذه الكتب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري حيث أخذ العلماء يحجون ويرحلون الى الشرق لسماعه وأخذه عن رواته الأولين [18].

نذكر في هذا الباب أبا محمد الأصيلي الذي كان من أوائل من رحلوا ونقلوا الجامع الصحيح [19] .

---

(15) جامع القرويين 1/ 123

المغرب في ذكر افريقيا والمغرب للبكري ص 125 وما بعدها القرطاس ص 28

(16) جامع القرويين 1/ 127 128

(17) مخطوط بخزانة القرويين رقم 175/ 40

(18) البخاري واهتمام أهل المغرب به وبالجامع الصحيح للاستاذ مصطفى كمال التارزي .

دعوة الحق ع 9 س 16 محرم 1395 هـ يناير 1975

(19) النبوغ 1/ 51 .

وبذلك تمتد الفترة التي استقطب فيها الموطأ اهتمام المغاربة وعنايتهم منذ الفتح الادريسي وما بعده الى منتصف القرن الرابع اهجري حيث بدأ الاهتمام والعناية ببقية كتب الحديث وفي مقدمتها البخاري ومسلم عندما نقلت الرواية الأولى لصحيح البخاري بوساطة العلماء الذين رحلوا للحج والرواية ونقلوه الى المغرب .

وبذلك يكون كتاب الموطأ للامام مالك أول كتاب حديثي اجتمعت إليه عناية المغاربة واهتمامهم به قبل أن يتجهوا ويقبلوا على الجامع الصحيح للامام البخاري رضي الله عنه .

الباب الأول

نشأة مدرسة البخاري وتطورها في المغرب

الفصل الأول

كيفية وصول صحيح البخاري إلى المغرب

أول من أدخل البخاري إلى المغرب
أوائل الرواة المغاربة للصحيح

المبحث الأول

أول من أدخل البخاري الى المغرب

اذا كان كتاب الموطأ أول كتاب حديثي دون في الاسلام وكان المادة الأساسية العظمى لسائر كتب الحديث التي ألفت ودونت بعده وخاصة الكتب الستة فإن الكتاب الذي نال من اهتمام العلماء منذ أُلِّف الى الآن ما لم ينله كتاب آخر غيره ـ حتى كتاب الموطأ نفسه ـ هو الجامع الصحيح للإمام البخاري رضي الله عنه (194 ـ 256) والذي صار منذ تأليفه واخراجه للناس المصدر الأساسي والمرجع الأول لجميع كتب الحديث وأصبح مدار حلقات الدرس واستقطب اهتمام العلماء والدارسين إلى اليوم وما زال ونعت بما لم ينعت به كتاب قبله ولا بعده حتى أصبح الكتاب الثاني في الاسلام [1] لأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى [2] وسمي صاحبه أمير المؤمنين في الحديث وأستاذ الأستاذين كما سماه الإمام مسلم رحمه الله[3].

واذا كان المولى إدريس الأزهر تبنى كتاب الموطأ بعد أن حمله إلى المغرب قاضيه عامر بن محمد القيسي [4] وحمل المغاربة على اتخاذه

---

(1) التنويه والاشادة ص 1
(2) طبقات الشافعية 2/ 4
(3) طبقات الشافعية 2/ 9
(4) الازهار العاطرة ص 130

كتاب عقيدة ومذهب حيث استجاب أهل المغرب لدعوته واقبلـوا على المذهب المالكي واعتنقوه حتى طغى على ما سواه من المذاهب التي كانت معروفة في المغرب آنذاك وظـل الأمـر كذلك الى أن أخـذت ترد على الأندلس وافريقيا رواية صحيح البخاري وعنهما إلى المغرب .

واذا كان الامر كذلك فيمكننا أن نتساءل عن كيفية وصول الجامع الصحيح الى المغرب ؟ وعمن رواه بالمغرب أولاً ؟ وعن رواته الأولين ؟

لقد كان أبو الحسن القابسي (تـ 403) أول من أدخل رواية البخاري إلى القيروان كما أكد صاحب شجرة النور الزكية[٥]، كما أن أبا حفص عمر بن الحسن الهوزني وصعصعة بن سلام الشامي كانا أول من أدخل الصحيح الى الأندلس عموماً[٦].

ولا جدال في أن أبا محمد الأصيلي من أوائل رواة الصحيح،وعنه أخذ المهلب بن أبي صفرة شارحه،وبه حيي كتاب البخاري في الأندلس كما قال أبو الاصبغ بن سهل[7] .

فإذا كان حيي بتلميذه فيكون الأصيلي رائد رواته وقد ذكر ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس[٨] أن حباشة بن حسن اليحصبي(تـ 374) (سمع كتاب البخاري من المروزي فانصرف الى الاندلس ولزم العبادة ودراسة العلم والجهـاد) .[٩] واذاً يكون حباشـة والأصيلي من

---

(5) شجرة النور الزكية ص 97 رقم 230
(6) النفح 3/ 385
(7) جذوة المقتبس للحميدي ص 227 ط 1952
(8) تاريخ علماء الاندلس 1/ 128 .
(9) المصدر السابق 1/ 128

الرواة الأولين الذين أدخلوا الجامع الصحيح الى الغرب الاسلامي وقد نزعم أن حباشة كان من السباقين في هذا الميدان .

وإذا كان أبو محمد الأصيلي أول من روى عنه الصحيح من طرف بعض المغاربة وبسببه دخل الى المغرب فهو أول من روى عنه الصحيح بالمغرب [10] خاصة وأنه أول من سمع الصحيح رواية عن أهل الأندلس عن المروزي [11] .

لقد كان وصول الجامع الصحيح الى الغرب الاسلامي عن طريقين :

1) طريق النسفي (295 ـ 908)·

2) طريق الفربري (320 ـ 932)·

وقد أكد ذلك القاضي عياض في المشارق بقوله :

« ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقين عنه ولا دخل المغرب والاندلس إلا عنهما على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه » [12] .

غير أن الطريق التي اشتهرت في المغرب وفي العالم الاسلامي كانت طريق الفربري لأنها الرواية التي اتصلت بالسماع أكثر من غيرها وفي ذلك يقول الحافظ بن حجر :

« والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر الفربري (320) [13] لأن صاحبها آخر من

---

(10) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص3

(11) صحيح الامام البخاري بخط الحافظ الصدفي للدكتور عبد الهادي التازي. دعوة الحق عدد 8 ص 15 صفر 1393 / مارس 1973

(12) المشارق لعياض 1 / 9. التنويه والاشادة ص 2 و 3

(13) مقدمة الفتح ص 493 ـ التنويه والاشادة ص 3

روى صحيح البخاري فهو أتقن الرواة عنه وآخرهم سماعا عنه وحياة بعده ».

وقد دخلت هذه الرواية الى المغرب في وقت مبكر وانتقلت بوساطة روايات اشتهرت منها ست يتصل أصحابها جميعا بالفربري وهذه الروايات هي :

رواية ابن السكن والمروزي والجرجاني والمستملي والسرخسي والكشميهني .

وعن المروزي والجرجاني روى الصحيح أبو محمد الأصيلي فهما عمدته في سنده الى الجامع الصحيح . قال القاضي عياض في المدارك :

« وحج (أي الأصيلي) سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فلقي بمكة أبا زيد المروزي وسمع منه البخاري . . . وسمع ببغداد عرضته الثانية من أبي زيد وسمعه أيضا من أبي أحمد الجرجاني وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمد . . . » [15] .

وقد كان رفيق الأصيلي في رحلته الى الحج والسماع وتلقي الصحيح صديقه أبو الحسن القابسي (403) الذي روى عن خصوص المروزي وكان الإمام الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه عن هذا الأخير (المروزي) للجامع الصحيح [16] .

وعن أبي محمد الأصيلي وأبي الحسن القابسي روى الجامع الصحيح أبو عمران الفاسي (430) وعن طريق هذا الأخير يتصل

---

(15) المدارك 4/ 643

(16) المدارك 4/ 617 ـ فهرس ابن خير ص 98 .

عياض بالقابسي وابن عطية بالأصيلي [17] .

إذاً يكون الامام الأصيلي أول من روى عنه الصحيح بالمغرب وقد رواه عنه مباشرة ونقله أبو عمران الفاسي وعنه رواه جمع من المحدثين بالأندلس كما يؤكد ذلك ابن الفرضي بقوله :

« ثم وصل الى الاندلس في آخر أيام المستنصر قشور وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية ابن زيد المروزي وغير ذلك» [18] .

وكان من أصحاب الأصيلي بالاندلس تلميذه المشهور المهلب بن أبي صفرة أبو القاسم بن أحمد التميمي المري (435) [19] .

كما لا ننسى أن نذكر في هذا المجال بعد الأصيلي والقابسي راوية أندلسياً عن المروزي نفسه اشتهر برواية الصحيح هو عبدوس بن محمد الطليطلي(390) [20] .

وأما ما ذهب اليه المقري في "نفح الطيب" من « أن أبا حفص الهوزني هو الذي أدخل صحيح البخاري الى المغرب وعنه أخذه الناس . . . » [21] .

فليس بصحيح إذ أن رحلة أبي حفص الى الشرق كانت سنة 444 بينما تأخرت وفاته الى سنة 460 وذلك يترتب عليه أن دخول الجامع الصحيح الى المغرب كان في منتصف القرن الخامس الهجري ، وهذا يتعارض مع النصوص الثابتة والصحيحة والمؤكدة أن الصحيح دخل الى المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري أي قبل هذا الوقت

(17) فهرس ابن خير ع . خ . ع . ص 5
(18) تاريخ علماء الاندلس ص 760 ـ معجم البلدان 1/ 278
(19) المدارك 4/ 752 .
(20) المشارق 1/ 7 ـ بغية الملتمس ع . 1266
(21) النفح 2/ 93

بقرن كامل .

يؤيد هذا ويشهد له ما رواه أبو سعيد « في المغرب من حلى المغرب » أن الهوزني روى كتاب الترمذي في الحديث وعنه أخذ أهل المغرب [22] .

وإذاً يكون القابسي أول من أدخل رواية البخاري الى أفريقيا (القيروان) [23] وأول من سمع الصحيح وروى عنه بالمغرب عن الأندلسيين عن المروزي هو أبو محمد الاصيلي .

---

(22) المغرب في حلى المغرب 239 - سعيد أعراب. دعوة الحق ع . 1 س . 17 - 1395 / 1975 .

(23) شجرة النور الزكية ص 97 .

المبحث الثاني

أوائل الرواة المغاربة للصحيح

إذا كان الامام أبـو محمـد الاصيلي أول من رُوِيَ عنـه صحيح البخاري بالمغرب في منتصف القرن الرابع الهجري بروايته عن الامـام المروزي في أثناء حجه ، فإن رواة آخرين كان لهم فضل الريادة والسبق في هذا الميدان واشتهروا كأوائل رواة مغاربة للصحيح .

ويمكننا أن نذكر من هؤلاء الرواة أربعة عرفوا بالسبق في رواية الصحيح بالمغرب عن أبي ذر [1] وانفرد وتميز من هؤلاء الأربعـة ابـن الغرديس الذي اقترن اسمه برواية الصحيح في المغرب وهؤلاء هم :

1 ـ أبو بكر بن محرز السجلماسي.سمع منه سنة 413 هـ حوالي 1022 ـ 1023 ميلادية

2 ـ يوسف بن حمود خلف الصدفي السبتي المتوفى سنـة 428 الموافق 1036 ـ 37 م [2] .

3 ـ أبـو عمـران الفـاسي بن موسى بن عيسى بن أبـي حاج الفغجومي 430 ـ 1038 [3] .

---

(1) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 5

(2) ترجم له في المدارك 4/ 721 - 723 ـ والصلة ع . 1511 وبغية الملتمس ع . 1438

(3) المدارك 4/ 703

4 - ابن الغرديس بكار بن برهون بن عيسى الثعلبي الفاسي السجلماسي .كان بقيد الحياة سنة 493 _ 1099 _ 1100 [4] .

وعن ابن الغرديس يقول ابن الابار في معجمه :

« وكان قد حج قديماً وسمع صحيح البخاري من أبي ذر الهروي وعمر طويلاً حتى انفرد بروايته . . . ثم قال : إنه بلغ المائة أو أربى عليها وبيته شُهر بمدينة فاس وتربى هو بسجلماسة . . . » [5] .

كما تحدث الامام المنجور في الفهرست الكبرى عن ابن الغرديس وعن طول عمره حتى انفرد بالرواية وحتى كثر تلاميذه والرواة عنه يقول :

« عمر طويلا نحو مائة سنة وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي فقصده للرواية كثير كأبي القاسم بن ورد وغيره . . . » [6] .

أشهر الرواة عن ابن الغرديس :

كان ابن الغرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب لطول عمره وانفراده بالرواية عن أبي ذر وكثرة الرواة عنه والتلاميذ الذين نذكر بعض من اشتهر منهم مغاربة وأندلسيين:

أ) يوسف بن عيسى بن علي الازدي الفاسي المعروف بابن الملجوم توفي سنة 492 _ 1099 [7] .

ب) محمد بن علي بن أحمد الانصاري الشاطبي المعروف بابن الصيقل استوطن فاساً وتوفي بها عام 500 للهجرة 1106 _ 1107 .

(4) لا تعرف ترجمته وقد ذكره ابن الابار في المعجم في أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد رقم 17 .

(5) معجم ابن الابار رقم 17 . . . .

(6) الفهرست الكبرى للمنجور

(7) الذيل والتكملة _ مجلد الغرباء مصور خ .ع . د . 1705 لوحة 208 و209 .

وقد اتصل بابن الغرديس كسابقه بسجلماسة وسمع منه بها[8].

ج) محمد بن إدريس الجدامي الغرناطي المتوفى سنة 523 _ 1132 _ 1133 .

وقد ترجم له ابن الابار في التكملة بقوله :

« روى عن بكار بن الغرديس وحدّث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي . . . وروى عنه أبو خالد بن رفاعة . . . »[9] .

د) ابراهيم بن أحمد بن خلف السلمي الفاسي الشهير بابن فرتون المتوفى سنة 538 — 1143 .

وقد اتصل بابن الغرديس بسجلماسة حيث سمع منه البخاري وكان ذلك سنة 473[10] .

هـ) أبو القاسم بن ورد أحمد بن محمد التميمي المري المتوفى سنة 540 — 1146 .

اتصل بابن الغرديس بسجلماسة أيضا وسمع منه الصحيح وكان ذلك سنة 493[11] .

و) عيسى بن يوسف بن الملجوم المتوفى سنة 543 _ 1148 .

وهو ابن أول الرواة عن ابن الغرديس .

ويلاحظ أن هذا لم يتصل مباشرة بابن الغرديس وانما روى عنه

---

(8) فهرست عياض ـ التكملة لابن الابار ـ الذيل والتكملة ـ

(9) التكملة مطبعة مجريط ع . 573

(10) التكملة لابن الابار القسم المنشور بالجزائر عدد 457

(11) معجم اصحاب الصدفي ع/ 17 عند ترجمة ابن ورد ـ الصلة ع / 177، الديباج المذهب ص 41

البخاري بطريق الاجازة له من سجلماسة [12].

ن) علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتوح القيسي الشاطبي المعروف بابن الطشتلين ويعتبر هذا آخر الرواة المعروفين عن ابن الغرديس [13].

هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن رواية ابن الغرديس لصحيح البخاري عن أبي ذر الهروي اشتهرت من طريق واحدة من جهة أبي القاسم بن ورد وذلك بوساطة مصدرين اثنين هما :

ابن رشيد السبتي وذلك في رحلته المشهورة [14] وتسلسل هذه

الطريق عن أبي الربيع الكلاعي عن أبي القاسم بن حبيش عن أبي القاسم بن الورد عن الغرديس عن أبي ذر الهروي.

والمصدر الثاني نجده في المنح البادية في سياق ذكره لأسانيد الصحيح وفي ذلك يقول صاحب المنح :

« . . . ومن طريق ابن الابار عن القاضي الحافظ أبي بكر محمد ابن أحمد بن عبد المالك بن أبي حمزة المرسي عن أبي القاسم بن محمد بن ورد التميمي من أهل المرية المتوفى سنة 540 ومن طريق ابن جماعة عن أبي الزبير عن ابن السراج عن ابن خير عن ابن ورد عن الفقيه المحدث الحافظ بكار بن برهون بن الغرديس الثعلبي عن أبي ذر [15]

(12)الذيل والتكملة ـ مجلد الغرباء مصور خ . ع . د 1705 لوحة 137

(13) المصد الآخير المنشور في لبنان السفر الخامس ع 593

(14)رحلة ابن رشيد مصورة معهد مولاي الحسن عن خ الاسكوريال ج 6 رقم 1737 . لوحتي 21 و 22

(15)مخطوط محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي

وقد ذهب الاستاذ المنوني الى أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته للبخاري بقي معروفاً بالمغرب إلى صدر القرن السابع الهجري (16)



(16) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 7

الفصل الثاني

روايات صحيح البخاري في المغرب

الروايات الأولى للصحيح
أشهر روايات صحيح البخاري في المغرب
الرواية الصدفيّة
الرواية السّعادية
الرواية اليونينية

المبحث الأول

1 - الروايات الأولى للصحيح

إذا كان معتمد المغاربة هي رواية ابن سعادة التي اشتهرت وانتشرت وأصبحت منذ عرفت هي الرواية الغالبة والمفضلة وما زالت إلى الآن [1] ، فإن المغرب عرف روايات للجامع الصحيح قبل رواية ابن سعادة وهي روايات كثيرة ومتعددة منها رواية أبي ذر الهروي ورواية الأصيلي والقابسي والامام الصدفي وغيرها .

وتمتد هذه الفترة التي عرفت فيها هذه الروايات بالمغرب قبل رواية ابن سعادة (الرواية السعادية) حوالي خمسة قرون أو أكثر تبتدىء من نهاية القرن الخامس الهجري إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري أيام السعديين [2] .

وإذا كانت رواية الفربري هي أشهر روايات الجامع الصحيح في العالم الاسلامي كله فإنها دخلت الغرب الاسلامي في وقت مبكر وانتقلت اليه بوساطة رواياتاشتهرت منهاست يتصل أصحابها جميعا بالفربري مباشرة ، وهذه الروايات هي :

أ) رواية أبي علي بن السكن .

---

(1) النفح 1/ 6 - 8 - فهرس ابن خير ص 95 - التنويه والإشادة ص 3

(2) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 8 .

2) رواية أبي زيد المروزي .
3) رواية أبي أحمد الجرجاني .
4) رواية أبي إسحاق المستملي .
5) رواية السرخسي .
6) رواية أبي الهيثم الكشميهني .

1) رواية أبي علي بن السكن وهو سعيد بن عثمان بن سعد المصري المتوفى سنة 353- 1054 م .

وقد روى عن ابن السكن الجامع الصحيح جمع من الأندلسيين. نذكر منهم على الخصوص عبدالله بن محمد بن أسد الجهني الطليطلي نزيل قرطبة والمتوفى سنة 395- 1005 .

وقد كانت رحلة ابن أسد الى المشرق سنة ثلاثمائة واثنتين وأربعين. هجرية.

واتصل بابن السكن وسمع منه بمنزله بمصر وقد كانْ أبو جعفر بن عون الله وأبوعبدالله بن مفرج [3] صاحبيه في رحلته وسماعه وبوساطة هذين الأخيرين يتصل القاضي عياض برواية ابن السكن [4] ، كما أن ابن حزم يسندها في كتابه المحلى من طريق ابن مفرج [5] .

2) رواية أبي زيد المروزي : وهو محمد بن أحمد بن عبدالله المروزي المتوفى سنة 371- 982 .

3) رواية أبي أحمد الجرجاني : محمد بن محمد بن يوسف المتوفى سنة 373-(983- 984 .)

---

(3) الصلة لابن بشكوال نشر العطار ع 557 .
(4) كتاب المشارق 1/10 .
(5) مجلة معهد المخطوطات العربية ص 334 نوفمبر 1958 .

وعنهما معاً روى الإمام أبو محمد عبدالله بن ابراهيم الأصيلي 392 - 1002 فهما عمدته في سنده إلى الجامع الصحيح .

4) رواية المستملي.

5) رواية السرخسي.

6 رواية الكشميهني .

وقد اشتهر عن هذا الأخير رواة كثيرون نذكر منهم :

كريمة بنت أحمد المروزي المتوفاة سنة 463 - 1070 - 1071 ، وعن هذه روى الصحيح أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارفي نزيل فاس المتوفى قريباً من سنة 500 - 1106 - 1107 وعنه يقول عياض في الغنية :

« وله رحلة حج فيها وسمع من كريمة كتاب البخاري »[6] .

كما اشتهر بالرواية عنها راوية آخر روى صحيح الإمام البخاري عنها مكاتبة هو أبو علي الحياني حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي المتوفى سنة 498 - 1105 [7] .

كذلك رواه عن الكشميهني راوية مشهور طبق ذكره الآفاق هو أبو ذر الذي روى عن الشيوخ الثلاثة السابقين وأصبحت روايته مع الزمن هي المشهورة والمعتمدة لاتقانها وضبطها وتميز سياقها كما أكد ذلك الحافظ ابن حجر بقوله : « اتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة،وعن أبي ذر روى الصحيح خلق كثير ممن لا يحصون عدداً سنذكرهم في محلهم »[8] .

(6) الغنية لعياض عند الكلام على شيخه الشارفي عن مخطوطة مكتبتي ص 7 . كما نقله ابن الآبار في التكملة القسم المنشور بالجزائر ع 64 .

(7) الغنية

(8) فتح الباري لابن حجر 1 / 4 .

2) الروايات التي اشتهرت بالمغرب

لقد اشتهرت من بين روايات صحيح البخاري التي عرفها المغرب روايات عديدة نذكر منها :

1) **رواية أبي ذر الهروي** : (هو ابو مكتوم عيسى بن ابي ذر) .

وقد استجلب هذا الأصل إلى المغرب الأمير المرابطي أبو عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي المتوفى سنة 530 - 1136 والذي رحل للحج والرواية فسمع بمكة صحيح البخاري من أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عن أبيه حيث ابتاع هذا الأصل بعدما سمع عليه فيه حوالي سنة 497 - 1104 وحمله معه إلى المغرب لدى عودته من الحج [9] .

وكان أول من ذكر ذلك ونص عليه الإمام السلفي في الوجيز حيث قال : « كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب في السماع من « أبي مكتوم » بمكة واستقدمه من سراة بني شبابة وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره بجملة كبيرة وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج » [10] .

وقد روى الصحيح عن أبي ذر من شيوخ المغرب عالم لا يحصى ورواة كثيرون .

قال عياض عنهم في المدارك : « وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا » [11] .

ونجد من بين الرواة عنه في الأندلسيين جماعة كثيرة نخص بالذكر

(9) المشارق 1 / 9 10 - التكملة ع 1137 .

(10) نقله ابن الأبار في التكملة ع 1137 .

(11) المدارك 4 / 697 .

منهم :

- أبا القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الأشبيلي ت 440 [12] .

- ثم محمداً ابن أحمد بن منظور القيسي الاشبيلي 459/ 1077 [13] .

- وأبا الوليد سليمان بن خلف الباجي 474/ 1082 [14] .

- وأبا عبدالله محمد بن شريح الرعيني المقري 476/ 1077 [15] .

- وأحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المعروف بابن الدلامي 478/ 1085 [16] .

وعن أبي ذر يقول ابن منظور :

« سمعته في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة 431 وقرىء عليه ثانية وأنا اسمع والشيخ أبو ذر ينظر في أصله وأنا أصلح كتابي في المسجد الحرام عند باب الندوة في شوال سنة 431 » [17] .

ومن الذين رووا الصحيح عن أبي ذر بالقيروان أبو القاسم مضر ابن الحباب النفزاوي سمع عليه الصحيح عام 413/ (1022 ـ 23 10 .

ومن صقلية أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي كان بقيد الحياة سنة 465/ 1072 .

---

(12) التكملة القسم المنشور بالجزائر في اثناء الترجمتين ع 109 - 471 .

(13) المدارك 4/ 825 بغية الملتمس ع 28 .

(14) المدارك 4/ 802 - 808 بغية الملتمس ع 777 الصلة ع 453 .

(15) فهرست ابن خير ص 95 و 96 .

(16) الصلة ع 141 .

(17) فهرس ابن خير ص 95 .

2) رواية ابن السكن :

وقد حدث بها عنه أبو محمد عبدالله بن محمد بن أسد الطليطلي المتوفى سنة 395 حيث سمع عليه الصحيح بمنزله بمصر سنة 343 [18] . وهو عن الفربري عن البخاري .

3) رواية عبدالله الأصيلي :

سمع عليه الصحيح كثيرون نذكر منهم :

محمد بن بشير الطراف ، وفي ذلك يقول :

« سمعت جميعها على الأصيلي سنة 483 » [19] .

ويقول الأصيلي : « وسمعتها على أبي زيد المروزي بمكة سنة 353 . . وسمعتها عليه ايضاً ببغداد في شهر صفر عن سنة 359 ، قرأ أبو زيد بعضها وقرأت أنا بعضها حتى أكمل جميع المصنف » [20] .

وقرأها أبو محمد الأصيلي على أبي أحمد الجرجاني عن الفربري عن البخاري [21] .

4) رواية القابسي :

وقد حدث عنه بها أبو القاسم الطرابلسي وغيره [22] .

---

(18) الصلة لأبن بشكوال ع 557 .

(19) فهرس ابن خير ص 95 وما بعدها .

(20) صحيح البخاري بالمغرب الإسلامي سعيد اعراب.دعوة الحق ع 1 س 17 1395 - 1975 ص 82 .

(21) فهرس ابن خير ص 96 وما بعدها .

(22) صحيح البخاري بالمغرب الاسلامي ص 82 .

5) رواية النسفي :

وقد حدث بها أبو العاصم حكم بن محمد الجدامي عن أبي الفضل أحمد بن عمران الهروي عن أبي صالح خلف بن محمد بن اسماعيل الخيام بن ابراهيم بن معقل النسفي عن البخاري [23] .

3- دور مدرستي سبتة وفاس في انتشار روايات الصحيح

إذا كان العهد المرابطي تميز برواية الأمير المرابطي ميمون بن ياسين الذي حج واشترى أصل أبي ذر ونقله الى المغرب كما فصلنا سابقاً ، فقد اشتهرت في عهد الموحدين والمرينيين في المغرب مدرستان حديثيتان هما : مدرسة سبتة ومدرسة فاس وكان لهما الأثر الأكبر والصدى الأشهر في انتشار رواية الصحيح بالمغرب [24] .

ونتكلم أولاً عن مدرسة سبتة لسبقها وقربها من الأندلس ولكون الصحيح نقل عبرها الى فاس وبقية جهات المغرب .

ففي مدرسة سبتة برز واشتهر رواة ومحدثون كثيرون نجد على رأسهم القاضي عياض اليحصبي 544/ 1149 ، وقد روى صحيح الإمام البخاري عن أبي عمران الفاسي عن القابسي [25] .

وقد صحح عياض نسخة من الصحيح على أصل الأصيلي نفسه بخطه، وعارضها حرفاً حرفاً ، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي [26] .

أما نسخة عياض المعارضة فقد كانت روايته عن الصدفي عن

---

(23) فهرس ابن خير ص 98 .
(24) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 8 .
(25) المشارق 1 / 10 .
(26) المشارق 1 / 9 - 10 .

الباجي عن أبي ذر .

كما اشتهر من بين أفراد هذه المدرسة الحديثية أبو الحسن الشاري علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي ت 649 / 1251، الذي كان له مجلس خاص لإقراء صحيح البخاري بالجامع الأعظم وقد كان من بين طلبته في هذا المجلس الرعيني الذي تحدث عنه في برنامج شيوخه قال :

« قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري في أصلي العتيق منه بخط أبي الوليد بن الدباغ، وقرأته على الصدفي وغيره ، وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير رواية ابن أبي ذر الذي بخط أبيه رحمه الله وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه وأحضر حين القراءة أصولاً عتيقة منها أصل الأصيلي وأصل أبي القاسم بن ورد والقابسي وغيرها »[27] .

كما نذكر من بين أفراد هذه المدرسة أبا علي بن أبي الشرف ، الحسين بن طاهر بن رفيع الحسيني السبتي[28] ت 702 / 1302 / 1303.

وهو يروي الصحيح من طريقين :

الأول : ويتصل ابن ابي الشرف بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح والعذري وثلاثتهم عن أبي ذر.

والثاني : عن أبي عبدالله الطبري الحسين بن علي بن الحسين الشيباني نزيل مكة عن عبد الغافر بسنده[29] .

ومن هذه المدرسة أيضاً نذكر :

(27) برنامج شيوخ الرعيني ص 75 - المطبعة الهاشمية بدمشق .

(28) ترجمة ابن القاضي في درة الحجال دار التراث بالقاهرة ع 366 .

(29) كتاب الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف لأبي القاسم ابن الشاط مخطوط الأسكوريال مجموع عدد 1732 .

ابن رشيد السبتي : محمد بن عمر الفهري ت 721 / 1321 م
ويتصل بالبخاري بطرق كثيرة منها :

روايته له بتونس في أصل عتيق بخط اصبغ بن راشد اللخمي كتبه بمكة المكرمة وسمع فيه على أبي ذر ثم صارت النسخة بعينها الى ملكية ابن رشيد .

وقد تحدث ابن رشيد عن هذا الأصل في رحلته قال :

« وقد كان هذا الأصل صار للإمام المقرىء العالم أبي الحسن علي ابن عبدالله بن النعمة رحمه الله واعتنى به عناية جيدة وقد صار هذا الأصل إلي في أهله والحمدلله » [30] .

وأخيراً نذكر شيخاً شهيراً من شيوخ مدرسة سبتة الحديثية هو عبد المهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن الحضرمي السبتي نزيل فاس والمتوفى سنة 749 - 1349 .

ويتصل هذا بالبخاري عن طريق أبي علي بن أبي الشرف بأسانيده [31] .

مدرسة فاس الحديثية :

عرفت بدورها روايات للصحيح طوال الفترة نفسها وعرف فيها علماء وشيوخ اشتهروا برواية الصحيح نذكر منهم :

أحمد بن عبد الرحمن المجاصي الفاسي اليفرني المكناسي الشهير ، كان بقيد الحياة عام 800 - 1397 - 1398 .

وهو صاحب كتاب « شرح غريب البخاري » [32] ، الذي ذكر أن

---

(30) مخطوط الأسكوريال ضمن مجموع رقم 1732 مصورة الكتاني لوحة 21 / أ .
(31) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 41 .
(32) مخطوط بالقرويين تحت رقم 145 وبتامكروت 709 وبالمكتبة الملكية أول مجموع رقم 355 .

من بين مصادر كتابه هذا كتاب تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه . وما زالت نسخته بالقرويين وتامكروت والخزانة الملكية .

وهذا ما يرجح أن أصل الغساني هذا كان معتمداً في فاس قبل انتشار رواية ابن سعادة .

ومن الروايات التي عرفتها مدرسة فاس الحديثية رواية ابن منظور عن أبي ذر وعن طريقه ساق ابن غازي روايته للصحيح من جهة أستاذه أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم السراج عن أبيه عن جده [33] .

وقد استمر سند ابن منظور معروفاً في مدرسة فاس الحديثية وظل منتشراً طوال هذه الفترة حتى صدر المائة الحادية عشرة للهجرة حيث تمت كتابة نسخة عشرينية من الكتاب نفسه بمدينة فاس وتصدرها برواية ابن منظور عن أبي ذر وما زالت خزانة تامكروت محتفظة بها [34] .

على أن أشهر روايات الصحيح التي عرفتها مدرسة فاس الحديثية هي رواية ابن سعادة عن الصدفي بسنده والتي بقيت قائمة منتشرة مشتهرة إلى الآن منذ أول ذكر لها بفاس حوالي عام 836 هـ .

كما عرفت هذه المدرسة النسخة اليونينية وذلك في صدر القرن الهجري الثاني عشر .

ومما يلفت النظر أيام الدولة السعدية تعدد روايات الصحيح وكثرتها بالمغرب كما نص على ذلك المقري في نفح الطيب بقوله :

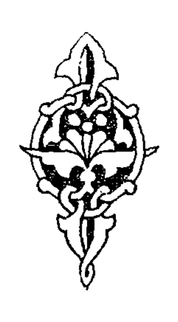
« أكثر نسخ البخاري الصحيحة : إما من رواية الباجي عن أبي ذر وإما من رواية أبي علي الصدفي بسنده» [35] ، كما أكد هذه الظاهرة أبو حامد الفاسي في «مرآة المحاسن» [36] .

---

(33) فهرس ابن غازي عن ترجمة السراج-صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 41 .

(34) توجد بخزانة تامكروت تحت رقم 312 (35) نفح الطيب 2 / 361 .

ولأهمية روايتي ابن سعادة واليونيني سنخصص لكل منهما فصلاً قائماً للتعريف بهما وبصاحبيهما وتاريخهما بالمغرب منذ ظهورهما به إلى الآن بعد الكلام على الأصل الصدفي والتعريف به وبصاحبه لأهميته وأسبقيته .



المبحث الثاني

أشهر روايات صحيح البخاري بالمغرب

يعتبر كتاب الجامع الصحيح لأبي عبدالله البخاري أصح كتاب بعد القرآن على الاطلاق باعتباره أصح المصادر لقربه من زمن البعثة المحمدية ولكونه يجمع تعاليم الإسلام وأنظمته وتراتيبه .

ولقد كان الذين تحملوا الصحيح عن الإمام البخاري يبلغون تسعين ألفاً أو يزيدون [1] ، ولذلك تعددت روايات الصحيح كما تعدد رواته واشتهر من تلك الروايات رواية الفربري (320) خاصة لاتقانها ولكون صاحبها آخر الرواة سماعاً عن الإمام وحياة بعده .

ولكون روايته ثانياً هي التي اتصلت بالسماع في جميع الأقطار .

وعن الفربري انتشر الرواة في الأمصار والأقطار وعلى رأسهم أبو ذر،فروايته أشهر روايات الصحيح وأتقنها وأضبطها وفي ذلك يقول الحافظ بن حجر في فتح الباري :

« أتقن الروايات عندنا رواية أبي ذر لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها » [2] .

وصاحبها هو أبو ذر عبد بن أحمد الهروي المكي المالكي ولد سنة 355 وتوفي سنة 434 للهجرة .

---

(1) التنويه والإشادة ص 2 .

(2) فتح الباري 1 / 4-التنويه والإشادة ص 3 .

وهو أحد الذين عليهم مدار رواية الصحيح في الإسلام [3] .

وقد أخذ أبو ذر روايته وتلقاها عن شيوخه الثلاثة : أبي اسحاق المستملي والسرخسي وأبي الهيثم الكشميهني .

وهؤلاء عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن الإمام البخاري .

وإذا كانت الروايات قد تشعبت وانتشرت في العالم الإسلامي فمعتمد المغاربة رواية ابن سعادة أخذها عن الإمام الصدفي عن الباجي عن أبي ذر فيكون بينه وبين البخاري خمسة وسائط بينما اشتهرت في الشرق رواية اليونيني وأصبحت معتمدهم حتى كانت معتمد القسطلاني وهو يضع شرحه العظيم على البخاري .

وقبل أن نقوم بالتعريف بالرواية السعادية وبصاحبها فقد رأينا أن نخصص بحثاً موجزاً عن أصل الصدفي وصاحبه لكونه شيخ ابن سعادة ومعتمده وسنده وعليه روى الصحيح وعن أصله كتب نسخته الشهيرة ، فمن هو إذاً الإمام الصدفي وما هو أصله المنقول عنه والمعتمد لدى ابن سعادة ؟

(3) فهرس الفهارس 1/ 110 2/ 42 .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الرواية الأولى : الرواية الصدفية

1) التعريف بالإمام الصدفي

أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي المعروف بابن سكرة ولد سنة 454 للهجرة وفقد في غزوة قنترة شهيداً في سادس ربيع الأول سنة 514 .

نعته القاضي عياض بالشهيد الحافظ [1] ، ووسمه الشيخ عبد الحي الكتاني بالإمام الحافظ فخر الأندلس [2] ، ووصفه الحجوي « بإمام عصره ووحيد دهره وآخر أئمة الأندلس » [3] .

تعلم بالأندلس وأخذ عن كبار شيوخها وأئمتها حيث لازمهم وروى عنهم : ففي سرقسطة سمع من أبي محمد بن فورتش ومن الباجي وابن الصواف وابن سماعة وفي المرية وبلنسية سمع من العذري وابن سعدون .

كما أخذ عن ابن عبد البر والدولابي وأبي عمر والداني وغيرهم .

وظهرت عنايته وشغفه بالحديث فرحل الى الشرق للسماع والرواية .

وفي العراق حيث أقام ببغداد خمسة أعوام، روى عن كبار شيوخه

---

(1) فهرس القاضي عياض « الغنية » ص 71 . (3) الفكر السامي 4 / 53 .
(2) فهرس الفهارس 2 / 110 .

وأعلامه . نذكر منهم أبا بكر الشاشي وأبا الحسن الطيوري وابن خيرون وابن البطر وأبا محمد التميمي وابن بكران وغيرهم [4] .

كما سمع بالبصرة من ابن شعبة وأبي يعلى المالكي وأبي العباس الجرجاني وجماعة .

وانتقل إلى واسط فسمع من شيوخها،وبمصر سمع من الحبال والخلعي وابن مشرق .

وبمكة سمع من أبي عبدالله الحافظ وأبي بكر الطرطوشي والطبري وغيرهم .

ولقد كثر شيوخه وتعددوا حتى عدَّ له القاضي عياض نحو مائتي شيخ في معجمه الذي ضمنه أخباره وأخبار شيوخه. [5]

ولما عاد من رحلته العلمية استقر بمدينة مرسية فأقبل الناس عليه يسمعون منه ويروون عنه ويتعلمون فكثر تلاميذه وطلابه وطبقت شهرته الآفاق وارتفع صيته بين الناس في الرواية والحديث،وخاصة صحيح الإمام البخاري حتى نقل عنه قوله لبعض الفقهاء [6] : « خذ الصحيح فاذكر أي متن،أذكر لك سنده أو أي سند أردت،أذكر لك متنه ».

ومن أكبر تلاميذه والآخذين عنه تلميذه وصهره أبو عمران موسى ابن سعادة الذي روى عنه الصحيح وعليه صحح وقابل نسخته المعروفة من صحيح البخاري المشهورة إلى الآن بالمغرب [7] .

---

(4) الغنية ص 7 و 71 .

(5) الغنية ص 70 .

(6) فهرس الفهارس 2 / 110 .

(7) التنويه والإشادة ص 3 و 4 .
الفكر السامي 4 / 53 ، غير أنه أخطأ في تسمية النسخة بالشيخة،انظر ردنا عليه فيما بعد .

كما نبغ واشتهر من بين تلاميذ أبي علي الصدفي القاضي عياض الذي سمعه واعتمده في كتابه « الشفا » كما سمع عليه الصحيحين والترمذي والشهاب وغيرها .

وأجاز الصدفي أبا طاهر السلفي وابن بشكوال وغيرهما من كبار العلماء .

وكما كان الصدفي كثير المشيخة كان كثير التلاميذ حيث قام ابن الابار بجمعهم والتعريف بهم في كتاب سماه « معجم أصحاب الصدفي » .

لقد وصف القاضي عياض أستاذه في الغنية قال :

« كان أبو علي ذا دين متين وخلق حسن وصيانة ، من أجل من لقيناءوكان عارفاً بالحديث قائماً به حافظاً لأسماء الرجال عارفاً بقويهم من ضعيفهم » [8] .

وتحدث عنه الشيخ عبد الحي الكتاني بقوله :

« وهو من أقام للحديث السوق العظيم الذي فيه نفقت فخضعت له فيه الرقابة وشدت له الرحال من داني البلاد وقاصيها لوافر علمه وواسع تدقيقه وطول رحلته . . . » [9] .

كما كان الصدفي شخصية عرفت بالمرح والنكتة والدعابة ، وقد روى صاحب أزهار الرياض : أنه كان من بين طلبته طالب اسمه يوسف كان يلازم مجلسه وكان نظيف الملبس معطر الرائحة ، وقد غاب يوماً عن المجلس لمرض ألم به فلما شفي عاد إلى المجلس وقبل وصوله

---

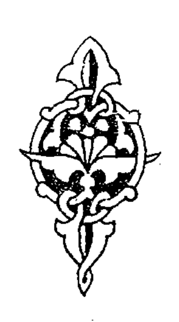
(8) الغنية ص 70 .

(9) فهرس الفهارس 2 / 110 .

سبقه أريج ريحه فقال الشيخ : «إنـي لأجـد ريح يوسف لولا أن تفندون » [11] .

ولقد أدرك الحافظ الصدفي على عهد المرابطين ذكراً مرموقاً ومقاماً عظيماً ، كما كان أستاذاً لأبي إسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي كان والياً على مرسية .

كما ولي قضاء مرسية سنة خمس وخمسمائة فسار في الناس سيرة حسنة لا يعرف في الحق لومة لائم غير انه استعفى منه بعد مدة ولما لم يعف اختفى وغاب إلى أن قبل طلبه وأعفي سنة 508 فعاد من فوره إلى حلق الدرس والى الرواية والحديث وبقي على حاله إلى أن خرج للجهاد وفقد في غزوة قنترة شهيداً رحمه الله .



(10) أزهار الرياض 3 / 153 .

2 ـ أصل أبي علي الصدفي

وصفه وتاريخه:

هذا الأصل العظيم والفريد من كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري كتبه بخطه أبو علي الصدفي من نسخة للجامع الصحيح بخط محمد بن علي بن محمود مقروءة على أبي ذر الهروي .

وقد كان الفراغ من نسخ هذا الأصل يوم الجمعة 21 محرم الحرام سنة 508 هـ [1] وهو في سفر واحد من نحو ست عشرة كراسة في كل ورقة خمسون سطراً من كل جهة بخط مدموج مكتوب بالسواد ولا حمرة بها أصلاً ولا نقط إلا ما قل على عادة الصدفي في كتابته كما كان الشأن عند بعض العلماء أيضاً [2] .

كما أن بأول هذا الأصل كتابة بخط ابن جماعة والحافظ الدمياطي وابن العطار والسخاوي وفي آخره سماع عياض وغيره إلى ابن حجر .

كما أن بالهامش كثرة اختلاف الروايات والرمز عليها [3] .

ونجد أيضاً عليه إجازة الصدفي لعياض من جملة الفقهاء بسماعهم له في المسجد الجامع بمرسية .

وقد طاف الصدفي بنسخته الأمصار وسمع بها على شيوخه وقابلها مراراً وتكراراً مما أكسبها صحة واعتباراً .

---

(1) فهرس الفهارس 2 / 112

(2) فهرس الفهارس 2 / 112 نقلا عن الرحلة الصغرى لابي العباس الفاسي .

(3) فهرس الفهارس 2 / 111.

ولقد تسلسل تاريخ هذا الاصل الفريد في العالم كله حيث انتقل من غرناطة بالاندلس الى فاس (4) ثم انتقل في ظروف نجهلها الآن إلى الحرمين الشريفين ثم مصر والشام إلى أن انتهى إلى اسطنبول حيث بقي بها إلى أن اشتراه أحد الليبيين من طرابلس الغرب وهوالفقيه الحاج أحمد أبو الطبل ونقله معه .

اكتشافه :

وقد بقي الأصل الصدفي مجهولاً إلى سنة 1211 للهجرة حيث يرجع الفضل في اكتشافه وبيان مكانه وصاحبه إلى عالمين جليلين :

- أحدهما تامكروتي وهو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى سنة 1239.

- والثاني فاسي وهو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدالله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفي سنة1211

وقد تحدث كل منهما بإسهاب عن هذا الأصل العظيم وننقل هنا ما كتباه عنه :

قال الناصري عن أصل الصدفي واكتشافه له في كتابه « المزايا » « وفي رحلته الصغرى » بعد كلامه على نسخة ابن سعادة ما نصه :

« . . . وقد عثرت على أصل شيخة الحافظ الصدفي الذي طاف به البلاد بخطه بطرابلس في مجلد واحد مدموج لا نقط به أصلاً على عادة الصدفي وبعض الكتاب إلا أن بالهامش منه كثرة اختلاف الروايات والرمز عليها وفي آخره سماع عياض وغيره من الشيخ بخطه .

---

(4) المصدر السابق نفسه .

وفي أوله كتابة بخط ابن جماعة والحافظ الدمياطي وابن العطار والسخاوي قائلاً : هذا الأصل هو الذي ظفر به شيخنا ابن حجر العسقلاني وبنى عليه شرحه الفتح واعتمد عليه لأنه طيف به في مشارق الأرض ومغاربها:الحرمين ومصر والشام والعراق والمغرب فكان الأولى بالاعتبار كرواية تلميذه ابن سعادة ، ولقد بذلت لمن اشتراه في عدة كتب من أهل طرابلس الغرب باسطنبول بثمن تافه،صرة ذهب فأبى من بيعه وبقي ضائعاً في ذلك القطر وكان من مدح ابن العطار له بخطه ما نصه :

قد دام بالصدفي العلم منتشراً — وجل قدر عياض الطاهر السلفي
ولا عجب اذا أبدى لنا درراً — ما الدر مظهره إلا من الصدفي [5]

كما تحدث عن هذا الأصل مرة ثانية الشيخ الناصري في رحلته الثانية وهي الصغرى بقوله :

« وقد وقفت هنا عند أبي الطبل على نسخة البخاري في مجلد بخط الحافظ أبي علي الصدفي شيخ القاضي عياض وعليها من سماعات العلماء في القرون السالفة عياض فمن دونه إلى ابن حجر ، ومن جملة ما كتب عليها وأظنه بخط الحافظ السخاوي ما نصه :

« هذا الأصل الذي يعتمد عليه ويرجع عند الاختلاف إليه ولقد اعتمد عليه شيخنا الحافظ بن حجر حالة شرحه للجامع الذي سماه « فتح الباري . . . . إلى آخره » .

كما تحدث عن أصل الحافظ الصدفي واكتشافه له عند وقوفه عليه بطرابلس سنة 1211 للهجرة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي

---

(5) كتاب المزايا لابن عبد السلام الناصري ص 37
التنوية والاشادة ص 31

عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي في رحلته الحجازية قال « لطيفة » :[6]

« وقفت بمحروسة طرابلس على نسخة البخاري في سفر واحد من نحو ستة عشر كراسة وفي كل ورقة خمسون سطراً من كل جهة وكلها مكتوبة بالسواد لا حمرة بها أصلاً وهي مبتدأة بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند تمام كل حديث صورة ولا نقطبها إلا ما قل جداً وبآخرها عند التمام ما صورته :

آخر الجامع الصحيح الذي صنفه أبو عبد الله البخاري رحمه الله والحمد لله على ما منّ به وإياه أسأل أن ينفع به وكتبه حسين بن محمد الصدفي من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود مقروءة على أبي ذر رحمه الله وعليها خطه وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة ، 21 من المحرم عام 508 ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلواته وسلامه على محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اثيراً».

ثم نقل عدة سماعات رآها عليه أولاً وأخيراً وقال:

« أوقفني على هذه النسخة المباركة محبنا الفقيه الناسك ذو الاخلاق الحسنة سيدي الحاج أحمد أبو طبل وذكر حفظه الله أنه اشتراها من اسطنبول وحيث اشتراها اجتمع علماؤها وقالوا له : أخليت اسطنبول إلى آخر حديث الشيخ الفاسي عن هذا الأصل الفريد في رحلته الحجازية » .

ملكية المغرب للأصل الصدفي ومحاولة نقله :

ونحب هنا ان نلفت النظر وننوه بغيرة علمائنا منذ القديم على

(6) فهرس الفهارس 2 / 112

العلم وكتبه والمحافظة عليها والذب عنها فقد حكى الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري في كتابه المزايا قصته مع الفقيه أبي طبل عند اكتشاف هذه النسخة الأصل عنده ومراودته له شراءها أو استبدالها بأخرى جليلة ومذهبة يناهز ثمنها ستين ديناراً كما انه عرض عليه مقابلها صرة ذهب غير أن صاحبها أبى .

وقد أخبر الشيخ الناصري لدى عودته من طرابلس السلطان أبا الربيع سليمان العلوي بأمر هذا الاكتشاف العظيم وطلب منه العمل على الحصول عليها بأي ثمن ، فبادر السلطان من فوره وبعث رسولاً خاصاً إلى الشيخ أبي طبل واشتراها منه بألف مثقال غير أن الرسول لما هم بحملها والعودة بها إلى المغرب حالت دون ذلك حرب بين الجزائر وتونس ولما طال الأمر بها أعاد السلطان المذكور الكتابة في شأنها غير أن الله لم يظفره بها وفي ذلك يقول الناصري :

« . . . . ثم حملتني الغيرة والمحبة على أن بلغت خبره لإمامنا المنصور أبي الربيع سليمان بن محمد فوجه إليه حسبما شافهني ألف مثقال أو ريال-الشك مني فأجابه من هو بيده أن يقدم به لحضرته وما منعه إلا فتنة الترك فيما بين تونس والجزائر ولما طال الأمر أعاد الكتابة بذلك وإلى الآن لم يظفره الله به . . . » [7] .

وأؤكد هنا أن هذا الدين ما زال قائماً لنا على الشقيقة ليبيا وما على ملكنا الحسن الثاني اليوم إلا أن يتمم مسعى جده العظيم أبي الربيع سليمان ويقوم بالعمل الحثيث لارجاع هذا الأصل الى المغرب لأنه من حقه وملكه بالشراء الناجز بمقتضى النصوص والوثائق المشهورة وعلى رأسها تصريح الملك إدريس السنوسي للسفير التازي بقوله :

---

(7) فهرس الفهارس 2 / 113 نقلا عن المزايا

« إن المغرب جدير به » [8] .

مكان وجوده الآن :

ومنذ ذلك التاريخ أي منذ سنة 1211 هجرية بقي أمر هذا الأصل مجهولاً إلا أن همم علمائنا لم تفتر عن التفكير فيه وطلبه والسؤال عنه وتتبع أخباره وآثاره وعلى رأس هؤلاء العلماء الشيخ عبد الحي الكتاني الذي ظل مهتمًا بأمر هذا الأصل باحثاً عنه منقبا سفراً وحضراً إلى أن أخبره أحد طلبته ممن هاجر إلى الشرق واتصل بالشيخ أحمد بن محمد السنوسي فأكد له وجود الأصل المذكور بخزانته من بين كتبه الموجودة بالمكتبة السنوسية بجغبوب [9] .

وقد كان ذلك سنة 1346 فبادر الشيخ عبد الحي الكتاني بالكتابة إلى السيد السنوسي يسأله عن صحة ما بلغه عن طريق الطالب المذكور فأجابه السنوسي مؤكداً ومثبتاً وجود الأصل المذكور في حوزته وفي مكتبته من بين كتبه وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحي :

« وقد غابت عنا أخبار هذه النسخة من عام 1211 هـ الى الآن وكان يخطر ببالي وجودها بالمكتبة السنوسية بجغبوب من طرابلس الغرب حيث أنّا نجد في أسماء شيوخ الأستاذ الأكبر أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي دفين جغبوب اسم أحمد بن عبد الرحمن الطبولي الطرابلسي فلعله صاحب النسخة وكان الأستاذ المذكور نهمًا في جمع الكتب حريصاً على التقاطها من الآفاق ، فمن الغريب أن لا تكون اتصلت بيده المباركة ورد علينا من المشرق أخيراً بعض ثقات طلبتنا المهاجرين فأخبرني

---

(8) صحيح البخاري بخط الحافظ الصدفي للدكتور التازي دعوة الحق ع 8 س 1393.15 _ 1973 ص 33

(9) فهرس الفهارس 2 / 113.

بما صدق الظن وأن الأصل المذكور الذي بخط الصدفي رآه بعينه تحت يد صديقنا عين أعيان رجال البيت السنوسي الجغبوبي الآن وأشهر مشاهير رجال الطرق في العالم الاسلامي اليوم صفي الدين أحمد الشريف بن محمد الشرف بن الاستاذ الأكبر أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الحسني الادريسي من جملة كتبه ، والحمد لله على وصول هذه النسخة ليد من يعرف قيمتها التاريخية العلمية صانه الله بها وصانها به . . . »[10].

وقد أثبت الشيخ عبد الحي في فهرس الفهارس نص الرسالة الجوابية التي توصل بها من الشيخ السنوسي مؤكداً له وجود أصل أبي علي الصدفي بمكتبته ونحن ننقلها هنا للحقيقة والتاريخ :

« . . . نسخة البخاري التي بخط الصدفي عندي في المكتبة التي بجغبوب يحفظها الله » . [11] .

وكتاب فهرس الفهارس الجزء الثاني منه خاصة والذي نشر فيه الشيخ عبد الحي تحت عنوان « أعجوبة » [12] تحدث فيه عن أصل الصدفي وتاريخه ونقل كلام المزايا والرحلة لابن عبد السلام الناصري وما كتبه أبو العباس الفاسي في رحلته الحجازية عن الأصل المذكور كما أثبت الشيخ عبد الحي نص الرسالة الجوابية التي تلقاها من الشيخ السنوسي عن وجود أصل الصدفي بمكتبته بجغبوب .

وبعد الشيخ عبد الحي وما نشره بكتابيه التنويه والإشادة سنة 1346 وفهرس الفهارس بعدها بسنة 1347 نشر الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله مفتي الديار التونسية في أخبار التراث العربي [13] بحثاً

---

(10) التنوية والاشادة ص 33

(11) المصدر السابق نفس الصفحة

(12) صحيح البخاري بخط الحافظ الصدفي للدكتور التازي ص 18 ، 34

(13) التنوية والاشادة ص 33.

مركزاً مفصلاً عن هذا الأصل الذي ظل بيده عن طريق الاعارة أكثر من عشر سنوات ومنه استمد وكتب بحثه الرائع عن أصل أبي علي الصدفي .

وإننا نجد في هذا البحث القيم دراسة وافية وأخباراً مفصلة منقولة ومأخوذة مباشرة عن الأصل نفسه ناهيك بأن تاريخ هذا البحث لا يعدو عشر سنوات .

النسخة المقابلة عليه :

مما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب أن المغرب يتوفر على نسخة مقابلة على أصل الصدفي وهي موجودة إلى الآن بالخزانة الملكية تحت عدد 5053 في مجلد ضخم ذي خط أندلسي دقيق مدموج وممتاز مكتوب بمداد باهت مع تلوين بالأحمر والأزرق والذهب المصور بالمداد على ورق متين عتيق .

وقد نص في آخرها أن تاريخ انتساخها كان في الرابع من جمادى الثانية سنة خمس وعشرين وثمانمائة هجرية .

وقد نص أيضاً على أنه وقعت معارضة النسخة ومقابلتها مع أصل الصدفي المأخوذ عن نسخة القاضي أبي الوليد الباجي بخطه كما جاء مكتوباً عليها بالحرف :

« بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة والحمد لله وصلى الله على

سيدنا محمد من نسخة الصدفي بخطه والتي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه وعلى الأول . . خطوط الشيوخ خمسين . . . »[16] .

من ذلك يتبين أن الإمام الصدفي كتب بخطه نسختين من الجامع الصحيح للإمام البخاري وقد كانتا معاً معروفتين .

إحداهما من أصل محمد بن علي بن محمود وهي المشهورة والموجودة بليبيا .

والثانية من أصل القاضي أبي الوليد الباجي وهي التي بقيت مجهولة إلى أن عثر على فرعها بالخزانة الملكية وهي المشار إلى رقمها آنفاً .

الكتابة المثبتة على أصل الامام الصدفي :

يلاحظ جليًا أن الأصل الصدفي سجلت عليه عدة خطوط وكتابات ما بين إجازة وسماع العلماء منذ عياض إلى ابن حجر ومن جملة ما كتب على النسخة المذكورة نجد مكتوباً على ظهرها : « كتاب الجامع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه تصنيف أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري رضي الله عنه رواية أبي عبدالله محمد بن يوسف الفربري عنه رحمه الله لحسين بن محمد الصدفي » .

وعليها إجازة الصدفي للقاضي عياض في جملة الفقهاء بسماعهم له في المسجد الجامع بمرسية ،وعليها من خط السخاوي :

« هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي شيخ القاضي عياض وهي أصل سماع القاضي عليه كما نرى في

(16) موجودة بالخزانة الملكية تحت عدد 5053 في مجلد ضخم .

الطبقة المبينة في الورقة المقابلة لهذه .

وهي الأصل الذي يعتمد عليه ويرجع عند الاختلاف إليه وقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر حالة شرحه للجامع الذي سماه فتح الباري والله الموفق .

وعليها أيضاً لكاتبه ابن العطار في الشيخ الإمام الحافظ حسين بن محمد الصدفي كاتب هذه النسخة من صحيح البخاري وهو شيخ القاضي عياض صاحب كتاب الشفا وغيره .

قد دام بالصدفي العلم منتشرًا وحل قدر عياض الطاهر السلف
ولا عجيب إذا أبدى لنا دررًا ما الدر مظهره إلاّ من الصدف

وقلت أيضاً في سيدنا ومولانا قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الكتاني الشافعي أدام الله أيامه وأعز أحكامه وقد حملت اليه هذه النسخة لمجلسه بالصالحية في العشر الأولى من رجب الفرد سنة اثنتين وثمانمائة فنظر فيها وقال :

« لو كتبت نسخة واضحة بخط حسن وقوبلت على هذه لكانت أحسن ثم مال اليها لأن كاتبها رجل جليل القدر فقلت :

رأي البخاري بخط الحافظ الصدفي قاضي القضاة إمام النبل والسلف
فمال واسطة العقد الثمين له ولا عجيب يميل الدر للصدف

وكتب عليها ايضا :

للامام قاضي القضاة ابي عبدالله محمد بن عبد الحق بن سليمان ـ مصنف وعليها اجازات لكثير من الشيوخ منها :

اجازة الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن رزين :

« قرأ جميع هذا الكتاب الجامع على الفقيه الأجل الحافظ الإمام ابي علي حسين بن محمد الصدفي رضي الله عنه محمد بن اسماعيل بن حسين الجمحي وكان الفراغ منه في عقب ربيع الأول من سنة عشر وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

وعليها أيضا ما صورته بخط جيد في غاية الاتقان : الحمد لله ، قرأت هذا الجامع الصحيح للإمام ابي عبد الله البخاري رضي الله عنه على الخطيب الصالح الامام ابي جعفر احمد بن ولي الله الخطيب الصالح الامام العالم الزاهد ابي عبدالله محمد بن ابي جعفر احمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ، وحدثني به أبقاه الله عن جده الإمام ابي جعفر المذكور إجازة عن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي وابي الخطاب بن واجب عن الإمام ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الرابع عشر ممن تسمى في الطبقة الثانية بخط أبي عامر ابن المستعين بالله عبد الرحمن بن أحمد بن هود تحته بسماع ابن سعادة على الإمام كاتب هذا الأصل أبي علي الصدفي بسنده فيه واجاز رضي الله عنه لي ولبني الثلاثة أحمد وشقيقيه محمد ومحمد المكي يلي القاسم - وفقهم الله ، جميع ما تجوز لي روايته بشرطه وهذا السند من هذا الطريق أعلى ما يوجد اليوم على وجه الأرض ولله الحمد وتناولته من يده رضي الله عنه وذلك بمدينة غرناطة المحروسة في الثامن لجمادى الأولى عام أربعة وخمسين وسبعمائة .

وكتب محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق التلمساني وبعده ، ما ذكر من القراءة والإجازة والمناولة صحيح كما ذكر وخطه سطر وكتب أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالي ، وفي تاريخه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند تمام كل حديث صورة

ولا نقط بهاإلا ما قل جدا .

وبآخرها عند التمام ما صورته :

آخر الجامع الصحيح الذي صنفه أبو عبد الله البخاري رحمه الله والحمد لله على ما من به واياه أسأل أن ينفع به وكتبه حسين بن محمد الصدفي من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود مقروءة على أبي ذر رحمه الله وعليها خطه ، وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة الحادي والعشرين من المحرم عام ثمانية وخمسمائة والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلواته على محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .



الرواية الثانية : الرواية السعادية

1 - التعريف بابن سعادة

ابو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد الأموي [1] من أهل بلنسية بالأندلس خرج منها بعد الثمانين واربعمائة للهجرة عندما تملكها الروم قاصداً دانية غير أنه لم يمكث بها طويلا فغادرها واتجه إلى مرسية فاستوطنها .

ولا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادته بالضبط كما لا نعرف تفصيل بداية أمره ونشأته كما لا نعرف له عقباً غير ابنته فاطمة التي صاهر بها شيخه وأستاذه الامام الصدفي [2] .

وقد رحل إلى الحج والتقى بالعلماء والشيوخ فروى عنهم وسمع منهم فقد روى عن أبي محمد بن مفوز الشاطبي وأبي الحسن بن شفيع وقرأ عليهما موطأ مالك وسمع السنن من الطرطوشي .

غير أن شيخه الذي اختص به وأكثر من الأخذ عنه والسماع منه هو أستاذه وشيخه أبو علي الصدفي فقد سمع منه عامة روايته ولازم مجالسه كلها وقد ساعده على ذلك أنه كان صهره والقائم بشؤونه واليه أوصى وصارت دواوينه وأصوله .

---

(1) معجم اصحاب الصدفي الترجمة رقم 167 ص 188 _ 190ـ المنح البادية ص 20 _ 23 التنوية والاشادة ص 3ـ العروة الوثقى ص 25 _ 26

(2) معجم اصحاب الصدفي ص 189.

وقد روى عن الصدفي صحيح الامام البخاري وكتب بخطه من أصله الشهير نسخته المعروفة من الصحيح والتي اشتهرت بالنسخة السعادية حيث قابلها وعارضها وتكرر فيها السماع على ابي علي الصدفي نحو ستين مرة [3] .

وكانت لأبي عمران عناية كبيرة بالرواية وانتساخ الأمهات كما كانت له مشاركة في اللغة والادب .

وقد أكد ذلك المقري في نفح الطيب بقوله :

« وعني بالرواية وكتب ونسخ بيده واعتنى وكتب الغريبين للهروي وكان احد الفضلاء . . . »

وقد حدث عنه الناس ورووا وكان ابن أخيه القاضي ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة اشهر من حدث عنه خاصة كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة والفصيح [4] .

وكما لا يعرف تاريخ ولادته ونشأته بتدقيق كذلك لا تعرف سنة وفاته وقد ذكر ابن الأبار « انه لم يقف لأبي عمران على خبر بعد عام 522 » قائلا : « واحسبه توفي عقبه » [5] .

---

(3) معجم اصحاب الصدفي ص 190
(4) التنوية والاشادة ص 5
(5) معجم اصحاب الصدفي ص 190

2 - الرواية السعادية

تعريف :

رواية أبي عمران بن سعادة لصحيح البخاري هي فرع من أصل الحافظ الصدفي إذ أن كل رواية اتصلت بالصدفي الا وهي عين رواية ابن سعادة [1].

وهي عمدة النسخ المنتسخة بفاس وكل اقطار المغرب بل افريقيا لصحتها واتصال سندها ولما خصت به من المزايا والخصائص التي سنفصلها فيما بعد .

وقد كتب هذه الرواية بخط يمينه ابو عمران بن سعادة من اصل شيخه وصهره ابي علي الصدفي وجعلها في خمسة اسفار وانتهى من كتابتها وتعليقها أواخر ذي القعدة عام 492 _ 1099.

قال ابن الأبار في معجمه[2] « وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره ابي علي وكانا أصلين لا يكاد يوجد مثلهما في الصحة » .

ولم يكد يتم أبو عمران نسخته بالكتابة حتى قام بمقابلتها وتصحيحها وقراءتها وسماعها على شيخه الصدفي الذي أثبت بخطه على أول السفر الثاني من الرواية السعادية تصحيح سماع أبي عمران لسائر

(1) الفكر السامي للحجوي 4 / 60
(2) معجم اصحاب الصدفي ص 190
نفح الطيب 1 / 426

الرواية عنه وقد تم ذلك بتاريخ ربيع الأول عام 493 هـ الموافق 1100 للميلاد [3] .

وقد تكررت القراءة والسماع على شيخه في نفس الرواية السعادية حتى بلغت ستين مرة فقد حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد ، أنه سمعهما ـ أي الصحيحين ـ على أبي علي نحو ستين مرة [4] .

خصائصها :

لقد اختصت هذه الرواية بالترجيح والتقديم على غيرها من روايات صحيح الامام البخاري وفضلها المغاربة وجعلوها معتمد رواياتهم وأساسها لما امتازت به من الصحة والاتقان والضبط .

ويمكننا حصر خصائص الرواية السعادية فيما يلي :

أولاً : كون النسخة السعادية منقولة ومأخوذة عن أصل الحافظ الصدفي المكتوب والمقروء بدوره على أبي ذر الهروي والذي طاف به الأقطار والأمصار وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس وغيرها [5] .

كما كانت بيده نسخة من الصحيح قرأت على أبي ذر الهروي [6] الذي روى الجامع الصحيح وأخذه عن تلاميذ الفربري الذي كانت بيده نسخة الصحيح بخط الإمام البخاري [7] وبذلك تكون الرواية السعادية منتسخة من نسخة قوبلت بوساطته على خط البخاري نفسها [8] .

---

(3) السفر الثاني من النسخة السعادية الموجودة بالخزانة العامة تحت رقم 1332 د
(4) معجم اصحاب الصدفي ص 190
(5) التنوية والاشادة ص 5
(6) فتح الباري 4 / 255
(7) المصدر السابق نفسه
(8) التنوية والاشادة ص 5

ثانياً : إن أبا عمران لم يكتف بنسخ روايته وكتابتها فقط بل لم يكد يتمها حتى قام بمقابلتها وتصحيحها على أصل شيخه أبي علي الصدفي ثم سماعها على الشيخ وتكرر هذا السماع والتصحيح لمدة تزيد على ربع قرن نحو ستين مرة كما أكد ذلك وأثبته الفقيه أبو محمد عاشر .

هذا فضلاً عن سماعها على بقية شيوخه وأساتذته واسماعها من طرفه لغيره [10] حيث أكسبتها هذه المقابلة والتصحيح وتعدد السماعات صحةً واتقانا وضبطاً ميزها عن غيرها من سائر روايات الجامع الصحيح .

ثالثاً : لقد أصبحت الرواية السعادية بعد الصدفي وابن سعادة معتمد أهل المغرب في روايتهم للجامع الصحيح وفضلوها على سائر الروايات والنسخ فأخذوا يسمعون عليها ويقابلون ويصححون نسخهم وبها يعارضون ، كما سجلوا عليها سماعاتهم وملاحظاتهم ابتداء من محمد ابن سعادة ابن أخي أبي عمران إلى من دونه من العلماء والشيوخ الذين سجلوا سماعاتهم عليها .

وقد توج هذه السماعات على الرواية السعادية إجازة الحافظ الصدفي لصهره ابن سعادة على ظهر الرواية نفسها ثم لولد أخيه محمد [11] مما أكسبها صحة وقوة وجعل المغاربة « يتخذونها محراب تصحيحهم ويعسوب روايتهم ودرايتهم » [12] وينتسخون منها الفروع والنسخ وعلى رأسها الفرع العظيم المسمى « بالنسخة الشيخة » [13] الذي انتسخه منها

---

(10) التنوية والاشادة ص 6

(11) الجزآن الثاني والخامس من الرواية السعادية

(12) التنوية والاشادة ص 9

(13) سميت بالنسخة الشيخة لتفرع النسخ عنها ولتداول العلماء لها واعتمادهم عليها .

أبو عبد الله محمد بن علي المري الفاسي المعروف بالجزولي للشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي رحمهما الله .

وقد أورد الشيخ أبو الفيض حمدون بن الحاج في نظم مقدمة الفتح لدى كلامه على إسناد الصحيح ورواياته قيمة هذه الرواية وأفضليتها بقوله :

وأسنده غضًا طريًا أئمة — بشرق وغرب ونشر كل ميمم
وأسناه ما بالغرب طلعة شمسه — وآسه في أرجائه يتنسم
عن ابن سعادة الذي له نسخة — بها كل قراء البخاري ترنموا

قراءة العلماء بها وسماعهم عليها :

منذ انتساخ الرواية السعادية وتصحيحها ومقابلتها بأصل الحافظ الصدفي ثم اشتهارها وتداول الناس لها أيام أبي عمران لضبطها واتقانها وصحتها إلى أن صارت إلى ابن أخيه محمد بن سعادة فيما صار إليه من أصول أبي عمران ود اوينه [14] أقبل العلماء على هذه النسخة يقرأون فيها ويسمعون وبها يقابلون ويعارضون وعليها يصححون نسخهم من الجامع الصحيح .

وقد سجل العلماء والشيوخ الذين قرأوا بهذه النسخة أو صححوا عليها، سجلوا عليها سماعاتهم وطررهم وتعليقاتهم حتى امتلأت هوامشها وطررها بهذه السماعات والكتابات التي ننقل بعضها ، كما هو مثبت على النسخة السعادية نفسها :

فقد سمع صاحبها نفسه في نسخته على شيخه الصدفي كما أثبتنا سالفاً وهو أول سماع فيها .

(14) نفح الطيب 1 / 158

كما سمع ابن أخيه محمد بن سعادة جميع الصحيح في النسخة ذاتها على أبي علي الصدفي وقد كان ذلك بتاريخ ربيع الثاني عام 510 الموافق 1116 للميلاد كما نلاحظ أن محمد بن سعادة كتب عليها تصحيحات متعددة [15] .

ونجد على الخمس الأول من الرواية السعادية نص سماع حسين ابن محمد بن علي الأنصاري على محمد بن سعادة بالمسجد الجامع من مرسية وقد كان ذلك سنة 539 / 1144 ـ 45 م .

ثم نجد سماعاً آخر لمحمد بن أيوب بن محمد الغافقي المعروف بابن نوح فقد سمع جميع الرواية في صفر عام 556 / 1161 م [16] .

وأخيراً نجد سماعاً ثالثاً مسجلاً على الرواية السعادية يتعلق بأحمد ابن محمد بن علي النفزي الذي سمع السفر الثاني هو وجماعة معه .

كما نلاحظ على نفس الأصل وجود خطوط كثيرة للعلماء الذين تناولوا النسخة السعادية ودرسوا بها حيث يوجد عليها :

خط أحمد بن عمر المعروف بابن الخطاب بن واجب وعلى النسخة أيضاً إجازة محمد بن يوسف بن سعادة لابن واجب نفسه وعلى النسخة خط آخر لمحمد بن يوسف وخط عبد الواحد بن محمد القيسي المشهور بابن بقي . وخط عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي المعروف بابن عمرو [17] .

كما نجد مسجلاً عليها بخط شيخ الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني أواسط القرن الثاني عشر ما نصه :

« عارض به كتابه محمد بن عبد السلام بناني كان الله له » [18] .

---

(15) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 22.
(16) التنوية والاشادة ص 9
(17) التنوية والاشادة ص 13
(18) في آخر صفحة من الخمس الثاني

على أن أعظم ما يتوج هذه الرواية ويميزها من السماعات والكتابات كتابة الشيخ أبي علي الصدفي بخطه على النسخة نفسها على أول الخمس الثاني تصحيح سماع أبي عمران بن سعادة لسائره عنه وكان ذلك بتاريخ ربيع الأول عام 493 الموافق 1100 ميلادية ونصه بالحرف :

« قرأ علي جميع هذا السفر صاحبه الفقيه الفاضل أبو عمران موسى بن سعادة أكرمه الله ، أخبرته أني سمعت جميع الكتاب على القاضي الإمام أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي رحمه الله. أخبرنا به عن الشيخ الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي عن شيوخه الثلاثة، أبي محمد وأبي إسحاق وأبي الهيثم جميعاً عن أبي عبد الله الفربري عن أبي عبد الله البخاري رضي الله عن جميعهم، وكتب حسين بن محمد الصدفي بخطه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة حامداً الله تعالى ومصلياً على محمد وآله » .

تنقلاتها :

من المعروف أن أبا عمران بن سعادة انتسخ روايته السعادية أواخر القرن الخامس الهجري، ثم صارت من بعده الى ابن أخيه محمد بن سعادة في جملة دواوينه وأصوله الحسان ، وقد ظلت بيده يقرأ فيها ويسمع الناس منها إلى أن توفي رحمه الله سنة 556 هـ ومنذ ذلك التاريخ بقي مصيرها مجهولاً حوالي ثلاثة قرون إلى العقد الرابع من القرن التاسع وبالضبط حوالي سنة 836 للهجرة .

وما بين وفاة محمد بن يوسف بن سعادة وهذا التاريخ لا ندري شيئاً عنها كما لا نعلم كيف دخلت إلى المغرب وانتقلت اليه من الأندلس ولا من نقلها إليه حيث لا تسعفنا النصوص والوثائق إلى اليوم بشيء من ذلك .

ويقدر الشيخ عبد الحي الكتاني [19] أنه لو وجد السفر الأول الضائع من الرواية السعادية لحل الاشكال ولألقى كثيراً من الأضواء على تنقل هذه النسخة منذ وفاة محمد بن سعادة ولعرفنا من حبسها ومن أدخلها إلى المغرب ومن أخرجها من الاندلس وفي أي تاريخ تم ذلك كله .

ويظهر لي أن الرواية السعادية كانت من جملة الكتب التي صارت إلى الاسبان بعد استيلائهم على مدن الأندلس الكبرى وتشتت المسلمين وخروجهم إلى المغرب ، وقد بقيت نفوسهم وعقولهم متعلقة بها وبتراثهم الضائع،وظلوا يتحينون الفرص لاستعادتها واسترجاعها خوف ضياعها فيما ضاع من كتب وتراث ومجد حتى إذا انهزم الاسبان في إحدى معاركهم مع المسلمين بقيادة أميرهم يعقوب بن عبد الحق المريني بعث ملك الاسبان سانجة إلى الأمير مستشفعاً ومستسلماً،فاغتنم يعقوب المريني الفرصة وطلب من ملك الاسبان أن يبعث إليه الكتب التي صارت بيد الاسبان منذ إستيلائهم على الأندلس فاستجاب لطلبه وبعثها اليه في ثلاثة عشر حملاً وقفها السلطان على المدرسة التي أسسها بفاس لطلبة العلم والتي سميت بالمدرسة المرينية [20] ، وقد ضمت كتبها فيما بعد إلى خزانة القرويين ، كما أكد ذلك ابن خلدون في تاريخه،ومن الممكن أن تكون هذه النسخة السعادية من بين هذه الكتب التي استرجعها يعقوب المريني من ملك الاسبان.

وهناك احتمال آخر لوصولها إلى المغرب وإلى خزانة القرويين عن

---

(19) التنوية والاشادة ص 16

(20) العبر 7 / 210-التنوية والاشادة ص 16

طريق أولاد ابن حيون الصدفيين الذين وردوا على فاس مهاجرين من الأندلس ، وقد كانت لأبي علي الصدفي مصاهرة مع أبي عمران بن سعادة حيث كان متزوجاً من بنت هذا الأخير ولم يكن له من الولد غير بنت سماها فاطمة [23] أوصى بها من بعده إلى صهره ابن سعادة قبل أن يخرج للجهاد في المعركة التي فقد فيها فكبرت تحت رعاية جدها لأمها موسى بن سعادة ، ومن المحتمل أن تكون النسخة السعادية بقيت بيدها إلى أن ورثها منها أبناؤها الذين هاجروا إلى فاس باسم أولاد بن حيون الصدفيين بعد إجلاء الاسبان لهم وحملوا معهم فيما حملوا من ذخائر وكتب حبسوها على خزانة القرويين كما حبسوا الرباع [24] .

وإلى أن نعثر على السفر الأول الضائع منها،عساه يشفي الغليل ويجيب على كل تساؤل أو احتمال عن تاريخ انتقالها إلى المغرب واسم من نقلها ومن حبسها،نعود إلى العقد الرابع من القرن التاسع الهجري وإلى سنة 836 بالضبط حيث نعثر على أول ذكر لها على نسخة من الجامع الصحيح موجودة بالخزانة الملكية تحت رقم 9576،تمت معارضتها ومقابلتها على أصل ابن سعادة كما نقلت صيغة المعارضة إلى آخر الخمس الأخير من نسخة الصحيح بالخزانة الملكية وقد تمت مقابلة هذه النسخة بأصل النسخة السعادية قراءةً على محمد بن يحيى السراج بالمسجد الذي كان إماما فيه بزنقة حجامة بفاس وكان ذلك في عدة مجالس بين المغرب والعشاء وكان الفراغ منه في ربيع الثاني عام 836 الموافق 1432 [25] فهذه أول إشارة نعثر عليها لحد الآن إلى النسخة السعادية واستعمالها وتداولها بعد وفاة محمد بن يوسف بن سعادة منذ سنة 556 هـ .

---

(23) معجم اصحاب الصدفي ص 226

(24) التنوية والاشادة ص 19

(25) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 22

كما نجد مصدرين آخرين بعد نسخة الخزانة الملكية يشيران إلى النسخة السعادية : أحدهما بالمكتبة العاشورية بتونس حيث يوجد بها حزآن من نسخة خماسية من الجامع الصحيح تمت معارضتها بالنسخة السعادية وذلك برسم خزانة الوزير علي بن يوسف الوطاسي ، وقد كان ذلك بتاريخ 838 ـ 1434 [26] .

والمصدر الثاني الذي يشير إلى هذا الأصل نسخة من الجامع الصحيح برواية ابن منظور توجد بخزانة تامكروت تحت رقم 312 في ثلاثين جزءاً ، وقد تمت مقابلتها وتصحيحها على النسخة السعادية بتاريخ 846/ 1442 [27] .

مكان وجودها :

منذ منتصف القرن التاسع الهجري إلى نهاية القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجري بدأ ينتظم الحديث عنها وذكرها فقد نص أبو حامد العربي الفاسي في كتابه « مرآة المحاسن » أن النسخة السعادية من الكتب المحبسة على خزانة القرويين بفاس ثم يأتي الهلالي وهو من أهل القرن الثاني عشر ـ بعده بقرن ـ فيؤكد ذلك في فهرسته .

وفي أواخر القرن الثاني عشر استعارها السلطان محمد بن عبد الرحمن العلوي وبقيت من بعده عند ولده السلطان الحسن الأول بخزانة القصر الملكي ، وقد كانا يصاحبانها إذا سافرا حيث اتخذا لها صندوقاً مزخرفاً تحمله دابة عظيمة تتقدم ركبهما في أسفارهما .

وقد كان ممن رآها ووقف عليها أواخر القرن الماضي الشيخ أبو

---

(26) مجلة « المغرب » التي كانت تصدرها وزارة الممثل الشخصي لملك المغرب ع 6 ـ 7 مزدوج بتاريخ دجنبر 1965 ص 15

(27) يوجد هذا مسجلا على خاتمة النسخة المذكورة بخزانة تامكروت .

المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الذي ذكر في فهرسته أنه شاهدها في المكتبة السلطانية بفاس [28] .

وقد استمر وجودها بخزانة القصر الملكي أيام السلطان عبد العزيز ومن بعده السلطان عبد الحفيظ إلى أن خرج من فاس إلى الرباط فأصحبها معه فيما أصحب من كتب فلما غادرها إلى طنجة بقيت معه هناك إلى أن أعيدت إلى الرباط حيث توجد الآن بالخزانة العامة تحت رقم 1339 / د ولم يبقَ منها سوى ثلاثة أسفار الثاني والرابع والخامس .

وكان السفر الأول من الرواية السعادية قد ضاع منذ القديم ثم جدد فيما بعد بسفر آخر بدله انتسخ من النسخة الشيخة المنقولة عن الأصل السعادي وذلك بأمر السلطان محمد بن عبد الرحمن العلوي الذي أصدر ظهيراً ملكياً في ذلك ونصه :

ظهير سيدي محمد بن عبد الرحمن

بانتساخ الجزء الأول من نسخة ابن سعادة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، لما كان الأصل من الجامع الصحيح للامام أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري المنتسخ بخط الحافظ المحدث أبي عمران موسى بن سعادة محبسا بخزانة القرويين عمرها الله وضاع منه الخمس الأول وبحث عنه أشد البحث فلم يوجد أمرنا بانتساخ آخر بدله من النسخة المعروفة بالشيخة بفاس المنتسخة من الأصل المذكور وهو هذا المكتوب عليه وألحقناه بباقي أجزاء الأصل المذكور في التحبيس وحوزناه بيد قيم

(28) فهرس الشيخ جعفر بن ادريس الكتاني ص 29

الخزانة المذكورة فمن بدل أو غير فالله حسيبه وولي الانتقام منه والسلام في 10 جمادى الأولى عام 1288 .

فقام السيد محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي بتنفيذ الأمر الملكي وكتب السفر الضائع وتممه بتاريخ 12 ذي الحجة سنة 1285 وقد نقل هذا السفر إلى الخزانة العامة وألحق ببقية أسفار الرواية السعادية وهو مسجل بها تحت رقم 1332 .

ويوجد بأسفل الصفحة الأولى من الجزء المنتسخ إشهاد القاضي بتحبيسه على خزانة القرويين بتاريخ تاسع وعشرى جمادى الآخرة عامه .

أما السفر الثالث من نفس الرواية فقد استعاره المستشرق ليفي پروفنصال لدراسته وتحقيقه أو لتصويره غير أنه توفي قبل أن يعيده إلى مكانه وقد بقي ضائعاً إلى الآن مجهول المصير وبقيت بذلك الرواية السعادية مبتورة من سفرها الضائع ولعل همم المسؤولين عن الثقافة والتراث في بلادنا تتحرك للبحث بجد عن هذا السفر النفيس وإلحاقه ببقية الأسفار حتى يظل هذا التراث النفيس كاملاً تاماً كما كان .

ونحب هنا أن نشير إلى أنه في الوقت ذاته قام المستشرق المذكور بمبادرة علمية ممتازة حيث قام بنشر الخمس الثاني من الرواية السعادية منقولاً بالتصوير الشمسي من خط ابن سعادة الأصلي، وقد صدر هذا السفر المصور عن الاصل بمقدمتين نفيستين :

إحداهما باللغة العربية باسم :« التنويه والاشادة بمقام رواية ابن سعادة » للشيخ عبد الحي الكتاني وهي دراسة مستفيضة عن ابن سعادة

وروايته وقد طبعت بالمطبعة الفاسية مستقلة،بتاريخ 16 شوال سنة 1346 .

وثانيتهما: مقدمة بالفرنسية بقلم ليفي بروفنصال نفسه وقد نشر هذا السفر بباريز سنة 1347 الموافق 1928 .

وانني أتوجه هنا إلى راعي العلم والتراث ورائد البعث الاسلامي الملك الحسن الثاني كي يتمم عمل سلفه العظيم الملك محمد الرابع فيأمر بالبحث الجاد عن الخمس الثالث الضائع والعمل على إرجاعه والحاقه بأصله وإلى أن يوفقه الله للعثور عليه يصدر أمره الكريم بانتساخ جزء بدله من « النسخة الشيخة » المأخوذة عن الأصل السعادي نفسه ونشر بقية أسفارها بالتصوير الشمسي تكميلاً لعمل المستشرق المذكور،والقيام بطبعها طبعة علمية محققة مصححة أسوة بعمله العظيم في المصحف الحسني وستساعد هذه المبادرة العلمية لا محالة على تركيز الدراسات الحديثية بالمغرب وغيره وتدفع الدارسين والباحثين إلى العمل على إحياء هذا الثرات العظيم وبعثه والعناية به . .

صحة الرواية السعادية وتفضيل المغاربة لها :

لقد عرف المغرب بعد الأندلس روايات عديدة لصحيح البخاري قبل الرواية السعادية وبعدها كرواية ابن السكن وأبي علي الصدفي ورواية عياض وسواهما غير أن المغاربة خصوا الرواية السعادية بالتقديم والترجيح وفضلوها عما سواها من الروايات والنسخ لما امتازت به من الصحة والضبط والاتقان .

إلاّ أن الدارس لا يمكنه الجزم متى دخلت المغرب ومن أدخلها إليه ومتى نقلت من الأندلس وكيف نقلت إذ الروايات المتعددة عن ذلك كله من قبيل الاحتمال كما أسلفنا .

إلاّ أن المؤكد الثابت أن المغاربة منذ عرفوا الرواية السعادية أقبلوا عليها ونسخوا منها النسخ والفروع وقابلوا عليها وصححوا وعارضوا بها نسخهم وما زالوا إلى الآن مفضلين لها معجبين بها ناهيك بشهادة [29] الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري فيها وقوله عنها عند ذكره للنسخة اليونينية :

« ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أوْلى وأوثق وأضبط منها أي اليونينية لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها » .

ومنذ القرن السابع الهجري وهو التاريخ الذي بين أيدينا نصوصه بدأ العلماء والشيوخ الأندلسيون والمغاربة الحديث عن الرواية السعادية وترجمة صاحبها والتنويه به وتفضيل نسخته وبيان صحتها وما امتازت به من إتقان وضبط وسنقتصر هنا على أهم شهادات المحدثين والعلماء فيها :

فقد تحدث عن النسخة السعادية الحافظ ابن الابار في كتابيه « المعجم في أصحاب الصدفي، وتكملة الصلة » قال :

وكتب موسى بن سعادة صحيحيّ البخاري ومسلم بخطه وتكرر السماع فيهما على أبي علي نحو ستين مرة [30] .

وزاد في التكملة قوله :

« انتسخ صحيحيّ البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره أبي علي وكانا أصلين لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما » [31] .

وتحدث عنها المقري في نفح الطيب [32] في أثناء ترجمته لمحمد بن

---

(29) التنوية والاشادة ص 15

(30) معجم اصحاب الصدفي ص 190ـ التنويه والاشادة ص 6

(31) التكملة ونقله في نفح الطيب 1 / 426 طبعة مصر

(32) نفس المصدر السابق

سعادة « حكى ابن عباد أنه كانت عنده أصول حسان بخط عمه موسى ابن سعادة مع الصحيحين بخط السلفي في سفرين.، ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها وجودتها » .

كما تحدث عن النسخة السعادية الحافظ أبو العباس أحمد المقري قال [33] :

« انتسخ موسى بن سعادة صحيحي البخاري ومسلم وسمعهما على صهره أبي علي الصدفي وكانا أصلين لا يوجد في الصحة مثلهما » .

واعتبرها الشيخ أبو حامد العربي الفاسي أجلَّ الأصول الموجودة بالمغرب حيث قال عنها في مرآة المحاسن [34] :

« وهذا الأصل أجل الأصول الموجودة بالمغرب وكان من أحباس جامع القرويين » .

وقال عنهما أبو البركات الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي فيما نقله عنه أبو عبد الله محمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي في « المنح البادية في الأسانيد العالية » [35] .

« كان شيخنا الامام أبو البركات يقول : رواية ابن سعادة هي أفضل من الروايات التي عند ابن حجر وان ابن حجر لم يعثر عليها ، وهي المعتمدة عندنا بالمغرب وهي مسلسلة بالمالكية » .

ونجد الشيخ أبا زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي يؤكد اختيار المحدثين المغاربة وتفضيلهم الرواية السعادية لجودتها وصحتها حيث قال في الاستدعاء الذي كتبه لوالده :

(33) نفح الطيب 1 / 426

(34) التنوية والاشادة ص 12 نقلا عن مرآة المحاسن .

(35) المنح البادية ص 23

« . . . أما صحيح البخاري فسمعناه في النسخة التي كتبها أبو عمران موسى بن سعادة وقرأ بها على صهره أبي علي الصدفي في نحو ستين مرة وتولى تصحيحها بيده والقراءة بها على الصدفي . . . إلى أن قال : « ونص على جودة صحتها غير واحد من العلماء كابن الابار وابن خاتمة ، وغالب ما سمعناه أيضاً من النسخة المنتسخة منها التي تعددت فيها قراءة شيخنا وأشياخه وقراءة أشياخ أشياخه بعد مقابلتها معها وتصحيحها من جماعة من العلماء وكلهم اعترف بصحتها » [36] .

وتحدث عنها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني في فهرسه عند الكلام على أبي عمران بن سعادة قال :

« صاحب النسخة المتداولة بأيدي العلماء التي انتسخها بيده وقرأ بها على شيخ الاسلام أبي علي حسين بن محمد بن فيرة الصدفي . . . »

كما تحدث عنها أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي في فهرسه تحدث عن مكان وجودها وانتساخ الفروع منها واعتماد الفاسيين عليها في رواياتهم قال :

« نسخة ابن سعادة هي المعتمدة عند الفاسيين وهي الآن موجودة بخط راويها أبي عمران موسى بن سعادة في جامع القرويين من محروسة فاس من هذه النسخة أخذت جل النسخ التي كتبها الفاسيون» .

وتوالى مع مرور الزمن وتسلسل التاريخ حديث العلماء عنها واعجابهم بها وتفضيلهم لها فقد تكلم عنها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البصري المكناسي في فهرسه مؤكداً تداول العلماء لها على مر العصور واعتمادهم عليها في روايتهم للصحيح قال :

---

(36) المصدر السابق

« . . . وتداولتها أيدي العلماء بعدهم إلى هلم جرا ونص على جودتها وتصحيحها غير واحد من العلماء أي الى ان قال . . . وهي المعتمدة عندنا بالمغرب ».

كما تناولها بالحديث عالم سوس يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري في فهرسه المساة « ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح » .

« وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد العالي القدر المجيد خصوصاً عندنا بالمغرب لأن نسخة الامام ابن سعادة هي المعتمدة عندنا بالمغرب » .

كما أكد صحتها وضبطها وإجماع المغاربة عليها وفضلها على النسخة اليونينية الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي قال في كتابه « المزايا » : [37] .

« وروأية أبي عمران أولى وأوثق وأضبط منها أي من رواية اليونيني لاجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها » .

وقد أكد الشيخ أبو الفيض حمدون بن الحاج من علماء الحديث المتأخرين تداول العلماء والمحدثين للرواية السعادية على مختلف الأزمان والعصور لصحتها وجودتها حيث نص على ذلك في كتابه المسمى « نفحة المسك الداري » [38] .

(. . وعليها خط غيرهما ابن سعادة « والصدفي » ممن اشتهر ذكراً وقرب عصراً وتداولها العلماء بعدهم إلى هلم جرا ونص على جودتها وتصحيحها غير واحد ممن جرى في ذلك المجرى) .

---

(37) المزايا ص 11

(38) التنوية والاشادة ص 15 نقلاً عن نفحة المسك الداري.

وأجمل ما يختم به الكلام في هذا الباب ما كتبه الشيخ عبد الحي الكتاني عن الرواية السعادية في مقدمته الشهيرة لها عندما نشر الجزء الثاني الضائع منها بعناية المستشرق ليفي بروفنصال ، كما فصلنا سابقاً والتي سماها « التنويه والاشادة بمقام رواية ابن سعادة » فقد أجاد فيها وأفاد وجمع فأوعى ونقل ما قيل عنها من لدن السابقين واللاحقين حيث قال :

«إن رواية ابن سعادة ونسخته اختصت بالترجيح والتقديم على غيرها من الروايات الموجبات » [39] .

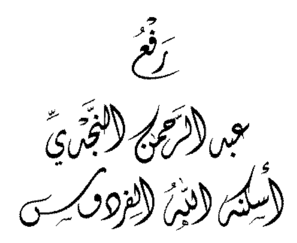
ثم زاد قائلاً في نفس المقدمة :

« إن هذه النسخة ـ أي السعادية ـ اتخذها أهل الأندلس والمغرب بعد الصدفي وابن سعادة محراب تصحيحهم ويعسوب واتيهم ودرايتهم تداولتها أيدي جماعة من الحفاظ الأعلام وكبار علماء العدوة والأندلس في كل جيل ومصر» [40] .

---

(39) التنوية والاشادة ص 5

(40) التنوية والاشادة ص 9



فروع الرواية السعادية

لقد فضل المغاربة رواية ابن سعادة عما سواهما من روايات الصحيح لما خصت به من التحقيق والتدقيق ولما امتازت به من الصحة والضبط فأصبحت معتمدهم وسندهم في دراستهم وشروحهم وحواشيهم وتعليقاتهم التي كتبوها ودونوها على الجامع الصحيح كما أصبحت عمدتهم في سائر النسخ التي كتبوها وانتسخوها من الجامع الصحيح مما تزخر به خزاناتنا العامة والخاصة وكل هذه النسخ والفروع نقلت وأخذت وعورضت وصححت من الأصل السعادي نفسه .

قال صاحب المنح البادية : كان شيخنا الامام ابو البركات [1] يقول :

« هذه رواية ابن سعادة هي أفضل من الروايات التي عند ابن حجر وإن ابن حجر لم يعثر عليها وهي المعتمدة عندنا بالمغرب وهي مسلسلة بالمالكية » [2] .

وقد تعددت فروع الرواية السعادية وانتشرت غير أن أول فرع أخذ منها وانتشر واشتهر هو الفرع المنتسخ عنها والذي عرف بالنسخة « الشيخة » .

النسخة الشيخة

هي الفرع الأول من الفروع المنتسخة عن الأصل السعادي ،

---

(1) ابو البركات عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي 1007 ـ 1091
(2) المنح البادية ص 23

وهي البديل الوحيد لها ولذلك نرى الملوك يعتمدون عليها عند تعويض ما ضاع منها وقد اشتهر هذا الفرع « بالنسخة الشيخة » لكثرة الفروع المنتسخة منها مباشرة أو بوساطة ، ولكثرة تداول العلماء لها واعتمادهم عليها [3] .

وقد كتبها بخطه العالم أبو عبد الله محمد بن علي المري الأندلسي الفاسي المشهور بالجزولي [4] عن النسخة السعادية برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي المتوفى سنة 1013 هجرية ، وقد جاءت هذه النسخة في خمسة أسفار موازية للأصل المنقول عنه وقد تم إنتساخ هذا الفرع في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر الهجريين .

وقد تحدث عنها صاحب «مرآة المحاسن» بقوله :

« كانت قراءة الشيخ أبي المحاسن للصحيح في نسخة نسخت له في خمسة أسفار من نسخة هذه التجزئة بخط الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة [5] ، وقد صححت هذه النسخة وقوبلت وعورضت بالأصل السعادي في مجلس الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي فكان يتولى القراءة في النسخة الشيخة أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي بينما يمسك أبو زيد عبد الرحمن الفاسي الأصل السعادي يتابع فيه حتى تعددت هذه المجالس والمقابلات بين الفروع والأصل مرات وقد سجل ذلك صاحب المرآة بقوله :

« وقد كان الفرع المذكور يسرد فيه شيخنا أبو العباس أحمد بن يوسف ويمسك الاصل عمي شيخنا أبو محمد عبد الرحمن وتعددت مقابلته مرات . . . » [6] .

---

(3) التنوية والاشادة ص 9

(4) ترجم له في سلوة الانفاس 3 / 286

(5) مرآة المحاسن ص 49

(6) مرآة المحاسن ص 49 ـ 50

وقد تناول العلماء هذا الفرع الجليل منذ انتساخه وتصحيحه بالدراسة والتعليق والسماع والكتابة وقد بقيت آثار كل ذلك على النسخة نفسها حيث نجد عليها كتابات وسماعات وتعاليق [7] .

فقد سجل عليها أبو زيد الفاسي بخطه تعاليق واضافات بهامشها ومن هذه الهوامش جمعت حواشي الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الفاسي على الصحيح قام بجمعها وترتيبها من طرره عليها حفيد أخيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي وسماها « تشنيف المسامع ببعض فرائد الجامع » [8] .

وقد نشر بالمطبعة الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن بن زكري على الجامع الصحيح في خمسة أجزاء .

وقد أصبحت النسخة الشيخة هي المرجوع إليها في المغرب باعتبارها بديلاً للرواية السعادية المنقول عنها كما صارت عمدة في الانتساخ والتصحيح والمقابلة والضبط وهي موجودة الآن عند عائلة أولاد ابن سليمان الغرناطيين ، بيد السفير المغربي السابق الحاج الفاطمي ابن سليمان كاملة بأجزائها الخمسة ، كما توجد نسخة مصورة عنها في فيلم بالخزانة العامة تحت رقم 736 .

---

(7) ما زالت قائمة الى الآن مقرؤة وواضحة

(8) التنوية والاشادة ص 10

صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 23

فروع الشيخة

نظراً لأهمية النسخة الشيخة وشهرتها وضبطها وصحتها واتقانها فقد أصبحت معتمد المغاربة ومرجعهم بعد النسخة السعادية خاصة وهي الفرع الوحيد منها والنسخة المطابقة لها لذلك تداولها المحدثون والشيوخ وأخذوا يصححون عليها ويعارضون بها وينسخون منها فتعددت فروعها وانتشرت النسخ منها مباشرة أو بوساطة . من هذه الفروع :

1 ـ نسخة ميارة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المتوفى سنة 1072 ـ 1662 ، وهي نسخة معتمدة بالمغرب ومتداولة كثيراً وقد أدركها الشيخ عبد الحي الكتاني بفاس [1] قبل انتقالها إلى مراكش .

وهذه النسخة هي التي اعتمدها ونسخ منها نسخته العشارية من الجامع الصحيح أبو عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي محدث زرهون وشارح الصحيح في كتابه المسمى « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » [2] .

ويوجد فرع ميارة من النسخة الشيخة الآن بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 262 حرف الجيم في أربعة أسفار .

---

(1) التنوية والاشادة ص 10

(2) يوجد هذا الكتاب في ستة أسفار من دخائر الخزانة الملكية وهو مخطوط.

2 ـ نسخ الشيخ عبدالقادر بن علي الفاسي المتوفى عام 1091ـ 1680 وقد اشتهر هذا الشيخ الجليل بالتفرغ لنسخ صحيح البخاري بخطه ومن ثمن بيعها كان يعيش ولذلك كان الناس يتسابقون إلى شراء نسخه والاقبال عليها وما تزال منتسخاته الكثيرة للبخاري منبثة ومتفرقة في مكتباتنا الخاصة والعامة .

ففي مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني توجد نسخة منها خماسية [3] ،

ونسخة أخرى بفاس عند بعض ابنائه [4] .

ونسخة ذات خمسة أجزاء بمكتبة الزاوية الحمزاوية تحت رقم 398 [5] .

ونسخ أخرى متفرقة إحداها بمكتبة ضريح الشيخ أبي يعزى بتاغيا وثانية بجامع القصبة بالصويرة وثالثة بالجزائر ورابعة بباريس كما يوجد السفر الخامس من نسخة ثمانية بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت عدد 449 [6].

3 ـ نسخة محمد بن أحمد الحريشي الفاسي المتوفى سنة 1102 ـ 1690 ويوجد منها بالخزانة العامة بالرباط ثلاثة أسفار الأول تحت عدد 1865 ك والثالث تحت عدد 444 د والرابع تحت عدد 509 د .

4 ـ نسخة محمد المهدي بن أحمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1109 كانت حبساً على مسجد زقاق الماء بفاس ولا يعرف مصيرها

---

(3) التنوية والاشادة ص 10

(4) المصدر السابق نفسه

(5) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 25

(6) الوراقة المغربية . القسم الثاني : مجلة البحث العلمي ع 18 س 8 ص 305

الآن ، وقد تحدث عنها القادري في كتابه [7] .

5 ـ نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الغرناطي الاندلسي المتوفى سنة 1141 وهي موجودة الآن بخزانة القرويين في مجلد واحد .

6 ـ نسخة أحمد بن قاسم جسوس الفاسي أخي شارح الشمائل المتوفى سنة 1182 بعد وفاة أخيه أحمد وهي في مجلد واحد فرغ من كتابتها سنة 1121 هـ وهي الآن موجودة بخزانة تامكروت تحت عدد 952 [8] .

7 ـ نسخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي المتوفى سنة 1197 هـ [9] وقد اشتهر بمنتسخاته لصحيح البخاري وتوجد نسخة منها بالخزانة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية تحت رقم 211 .

8 ـ نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن يحيى الفاسي الذي كان بقيد الحياة سنة 1206 ـ 1791 وقد انتسخها من نسخة بخط أبي السعود الفاسي وهي الآن بالخزانة الملكية تحت عدد 10571 [10] .

9 ـ نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد الصقلي الحسيني الفاسي المتوفى عام 1232 ، وقد عدد منها كثيراً من النسخ حيث كان يبيعها ويتعيش من ثمنها ، وتوجد بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني بعض أجزائها كما تحدث عنها الشيخ محمد بن جعفر الكتاني مؤكداً أن الشيخ الصقلي كتب عدة نسخ من صحيح البخاري في

(7) المصدر السابق ص 36
(8) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 26
(9) ترجم له في السلوة 2 / 100 ـ 101.
(10) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 26

غاية الصحة ونهاية الاتقان مع حسن الخط وتمام الضبط "[11] ، ويوجد من منتسخاته أربعة أجزاء الأول والثالث والسادس والسابع بالخزانة الملكية تحت رقم 6163 .

10 ـ نسخ عبد العزيز بن محمد المهدي لحلو المريني الفاسي المتوفى سنة1233 ، وتتميز نسخه بالخط الجميل وحسن الزخرفة وجمال التلوين والتذهيب والتسفير وقد كتب عدة نسخ من الجامع الصحيح بخط يمينه منها نسختان كتبهما بقلم واحد إحداهما خماسية والثانية في مجلد واحد.

وتوجد من نسخه من الجامع الصحيح نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 695 ج،وقد فرغ من كتابتها في محرم سنة 1206 وأخرى تحت عدد 1578 د .

كما توجد نسخه أخرى بالخزانة الملكية تحت رقم 3275 وقد أتم كتابتها في شعبان عام 1227 في خمسة أجزاء.

وتوجد بالمكتبة الصادقية بتونس نسخة عشارية "[12] .

11 ـ نسخة محمد بن عبد العزيز لحلو الفاسي ولد المترجم قبله والمتوفى عقب سنة 1246 هـ .

12 ـ نسخة محدث زرهون أبي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الزرهوني المتوفى عام 1318 / 1900 في عشرة أجزاء وقد كتبها بخطه وصححها وقابلها مرات معتمداً على نسخة الشيخ ميارة شارح المرشد والتحفة "[13] .

---

(11) سلوة الانفاس 1 / 138 و 139
(12) برنامج المكتبة الصادقية بتونس 2 / 66
(13) التنوية والاشادة ص 10 و 11ـ صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 27.

آراء العلماء فيها

رغم إعجاب المغاربة وتفضيلهم للرواية السعادية وولوعهم بها وشدة تمسكهم بالسند الموصل إليها وذلك لما خصت به من السحة والضبط والتوثيق فإن بعض العلماء وجهوا إليها انتقادات واعتراضات وانكروا على المغاربة ولوعهم بها وتفضيلهم لها عما سواها من روايات الصحيح بدعوى أنها من قبيل الوجادة التي هي أضعف أنواع التحمل.

ونجد في مقدمة الذين عارضوا الرواية السعادية وانتقدوها وأنكروا على المغاربة تلقيهم لها بالقبول والاقبال الشيخ أبا مروان عبد المالك التاجموعتي، فقد حدث علامة مراكش الشيخ أبو عبد الله محمد الصغير الأفراني عن شيخه أبي عبد الله المسناوي أن آبا مروان التاجموعتي « كان ينكر ولوع أهل المغرب برواية ابن سعادة في صحيح البخاري ويعجب من تلقيهم إياها بالقبول . . » كما نقل قوله عنها:« إن رواية ابن سعادة من قبيل الوجادة التي هي أضعف أنواع التحمل عند المحدثين . . »[1] .

ويضيف الشيخ التاجموعتي معللاً ما ذهب إليه من المعارضة والنقد :

« بأن نسخة الجامع الصحيح صارت(إليه ـ أي الى ابن سعادة ـ من أبي علي الصدفي لصهر كان بينهما وكانت بخط أبي علي نهاية الصحة والضبط فحدث بها ابن سعادة من غير إجازة ولا سماع . . »[2] .

---

(1) نشر المثاني
التنوية والاشادة ص 22
(2) المصدر السابق نفسه .

وقد نقل نفس الرواية وأكدها عن الشيخ التاجموعتي بعد نشر الثاني المذكور الشيخ أبو الفيض حمدون بن الحاج الفاسي في كتابه « نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري » حيث فصل الكلام عن رأي التاجموعتي وأورد إثره رد العلماء المغاربة عليها ودفاعهم عن تفضيلهم وولوعهم بالرواية السعادية كما نقل بالخصوص رد الشيخ الصغير الأفراني وتفنيده لرأي أبي مروان [3] .

كما تناول الموضوع بتفصيل محدث معاصر هو الشيخ عبد الحي الكتاني فقد تصدى في كتابه فهرس الفهارس [4] وفي مقدمته الشهيرة لنشر السفر الثاني لرواية ابن سعادة المسماة « التنويه والاشادة » حيث أورد أولاً إنكار الشيخ التاجموعتي على المغاربة ولوعهم بها ومعارضتهم لها، وقام بتفنيد رأيه والرد عليه بالنصوص القاطعة والأدلة الثابتة مما افاد وأجاد وبتحقيق وتدقيق لا مزيد عليه إلا أن الشيخ عبد الحي الكتاني أورد إثر جوابه المفصل للشيخ التاجموعتي شكه فيما نقل من إنتقاد ومعارضة في هذا الصدد وعزا ذلك إلى فساد النقل وعدم الفهم [5] .

وقد تصدى علماء المغرب وشيوخه للرد على هذا الانكار وتفنيده بما لا يقبل دحضاً ولا افتراضاً ذلك أنه من الثابت ثبوتاً قطعياً أن أبا عمران موسى بن سعادة لازم أبا علي الصدفي ملازمة التلميذ للشيخ، كما زاد هذه الملازمة والاتصال مصاهرته له وأنه أخذ عنه وروى كما سمع منه الصحيح وقرأه عليه وانتسخ من نسخته الأصلية السعادية بخط يده وقام بمقابلتها ومعارضتها وتحقيقها حتى ذهب العلماء إلى أنه قرأها أكثر من ستين مرة على أبي علي الصدفي [6] .

---

(3) نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري ص 125 و 126

(4) فهرس الفهارس 1 / 184

(5) التنويه والاشادة ص 22 و 23 و 24

(6) معجم اصحاب الصدفي ص 190

فهذا وحده ينفي قول أبي مروان التاجموعتي أن رواية ابن سعادة لصحيح عن الصدفي من دون إجازة ولا سماع [7] .

كما أننا نجد مسجلاً ومكتوباً بخط أبي علي الصدفي على النسخة السعـادية وذلك قائم إلى الآن ـ إجازته لصهره وتلميذه ابن سعادة بعد سماعه وقراءته عليه وأفضل أن أنقل هنا نص هذا السماع كما هو مثبت على أول السفر الثاني من النسخة السعادية بخط الصدفي نفسه :

« قرأ عليَّ جميع هذا السفر صاحبه الفقيه الفاضل أبو عمران موسى بن سعادة أكرمه الله أخبرته بأني سمعت جميع الكتاب على القاضي الامام أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي. أخبرنـا به عن الشيخ الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي عن شيوخه الثلاثة أبي محمد وأبي إسحاق وأبي الشيخ جميعاً عن أبي عبد الله الفربري عن أبي عبدالله البخاري رضي الله عنه وكتب حسين بن محمد الصدفي بخطه في شهـر ربيع الأول من سنة493 حامداً الله تعالى ومصلياً على محمد وآله » [8] .

وقد نص على ذلك ونقله وأكده ابن الابار في معجمه لدى ترجمته لموسى بن سعادة والمقري في نفح الطيب عند ترجمته لابن أخيه محمد بن سعادة .

وقد أكد ردود العلماء وانكارهم لرأي أبي مروان الشيخ الأفراني السوسي بقوله :

« وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر (حق لهم إنكاره فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة ببطلان دعواه . . » [9] .

---

(7) نشر المثاني

(8) ما زال ذلك قائماً ثابتاً واضحاً على أول السفر الثاني من الرواية السعادية وقد وقفت عليه وقرأته بسهولة ويسر .

(9) التنوية والاشادة ص 22

كما رد على التاجموعتي الشيخ أبو الفيض بن الحاج في نظمه لمقدمة الفتح بقوله [10].

ومن غض من رواية له زاعماً — بأنها رواية فقط لا يكلم
لخرقه للاجماع من أهل مغرب — وأندلس والحق لا يتلثم

والراجح أن هذا الاعتقاد جاء التاجموعتي لكونه كان تحمل عن أبي اسحاق الشهرزوري بطيبة المنورة وروى عنه برواية اليونيني المنتشرة في الشرق ولذلك لم يعجب برواية ابن سعادة وادعى أن المغرب شاغر من صحيح الروايات [11].

كما نجد شيخاً آخر من شيوخ المغرب وعلمائه كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي، على الرواية السعادية وهو الشيخ الحافظ أبو العلاء إدريس العراقي فقد نقل عنه ذلك وسجله تلميذه الشيخ عبد السلام بن الخياط القادري في فهرسته المسماة « التحفة القادرية » قال :

« وقفت على رواية عياض عن الصدفي المشار اليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها وقابلت معه عليها نسخة ابن سعادة المشار إليها باعتبار ما ظهر لنا : قول شيخنا العراقي صحيح . . » كما نجد شيخاً مغربياً آخر تأثر برواية اليونيني عندما رحل إلى الحج وجلب معه نسخة منها وصار يعتمدها في قراءته لصحيح البخاري بالزاوية الناصرية بتامكروت، ذلكم هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر [12]، ونختم هذا الدفاع برد الشيخ عبد الحي الكتاني على أبي مروان

(10) المصدر السابق ص 24 نقلا عن نفحة المسك الداري
(11) التنوية والاشادة ص 22
(12) ما زال هذا الفرع اليونيني موجودا بالخزانة العامة بالرباط تحت ع 481 ق

التاجموعتي بقوله :

« أمّا ما ذكره عن التاجموعتي من أن رواية ابن سعادة عن الصدفي من قبيل الوجادة وترامية بعد ذلك إلى التصريح بأن ابن سعادة حدث بها عن الصدفي من غير إجازة ولا سماع ففي حيز السقوط ويعد تهجماً كبيراً، إن صح عنه، على أئمة المغرب وحافظي الأندلس أبي عمران بن سعادة وابن أخيه أبي عبد الله محمد بن يوسف مع أن محملهما من الثقة والضبط معروف معرف به من أئمة النقد ومحققي تراجم الرجال المحتج بتعديلهم وتجريحهم لدى النضال . . . »[13].

ومما يذكر في هذا الباب من العجب العجاب الوهم الخطير والخط الشهير الذي يهب اليه الفقيه محمد الحجوي في كتابه « الفكر السامي » من كون الرواية السعادية تسمى « بالشيخة » فقد قال في كتابه المذكور بالحرف لدى ترجمته محمد بن يوسف بن سعادة :

« . . . روى عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة صاحب الرواية والنسخة الشهيرة المعتمدة المسماة بالشيخة . . . »[14].

وقد أكد هذا الوهم وأثبته في فهرسته المسماة « مختصر العروة الوثقى »[15] المطبوعة سنة 1357 الموافق 1938، بقوله عند كلامه على رواية ابن سعادة لصحيح البخاري :

« . . . . ونسخة ابن سعادة هي المسماة عندنا بالشيخة . . . . »
إلى أن قال : « وهذه الشيخة كانت من أحباس خزانة القرويين مجزأة على خمسة أجزاء ، وقد فقد الجزء الأول منها والأربعة موجودة الآن في المكتبة العليا بالرباط » . . [15].

---

(13) التنوية والاشادة ص 22 ـ 23

(14) الفكر السامي 4 / ص 60

(15) فهرس الحجوي المسمى مختصر العروة الوثقى ص 25 و 26

ولست ادري كيف جاز هذا الخطأ على الفقيه الحجوي فلم يفرق بين الأصل والفرع وتكرر منه هذا الخطأ مرتين إذ النسخة السعادية أصل أندلسي كتب بخط أبي عمران عن أصل شيخه الصدفي كما هو معلوم ومشهور حسبما فصلنا آنفاً بينما الشيخة فرع مغربي فاسي أخذ عن الشيخة برسم الشيخ أبي المحاسن الفاسي وكتبها بخطه أبو عبد الله محمد ابن علي المري الأندلسي الفاسي المعروف بالجزولي وتم انتساخه من الأصل السعادي أواخر القرن العاشر وأول الحادي عشر الهجريين بينما الأصل السعادي تم انتساخه من الأصل الصدفي سنة 493 للهجرة .

وقد أجمع على ذلك العلماء والمحدثون وأثبتوه في كتبهم وفهارسهم جميعاً ونكتفي هنا بما كتبه عن الشيخة صاحب مرآة المحاسن قال : « كانت قراءة الشيخ أبي المحاسن في نسخة له في خمسة أسفار من نسخة هذه التجزئة بخط الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة وقد صححت هذه النسخة وقوبلت وعورضت بالأصل السعادي في مجلس الشيخ أبي المحاسن يوسف فكان يتولى القراءة في النسخة الشيخة أبو عباس أحمد ابن يوسف الفاسي بينما يمسك أبو زيد عبد الرحمن الفاسي الأصل السعادي يتابع فيه . . ثم اشتهرت القراءة في الفرع المذكور . . »[16] .

فمن هذا الكلام يتضح أن هناك أصلاً وفرعاً وأن الرواية السعادية ليست هي المشهورة عندنا بالشيخة بل هي الأصل المأخوذ عنه الفرع المسمى بالشيخة .

وقد أكد هذا الكلام الشيخ عبد الحي ونقله وعلق عليه :

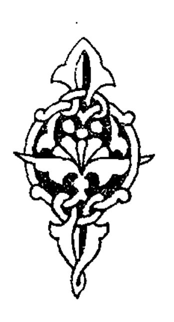
« وصارت هذه النسخة تعرف في فاس بالشيخة لتفرع أكثر نسخ

---

(16) مرآة المحاسن ص 49 ـ 50

فاس والمغرب منها ولكثرة تداول الاعلام لها واعتمادهم عليها . . » [17] .

وأكثر من ذلك لا مجال للقول بأن بعض أجزاء الشيخة ضاع وأنها من أحباس القرويين وتوجد الآن بالمكتبة العليا بالرباط حسبما ذهب إليه الحجوي في كتابيه السابقين فهذا الكلام ينطبق على أصل أبي عمران بن سعادة؛أما الشيخة فهي فرع مغربي كتب بعد خمسة قرون من الأصل السعادي ولم يسبق له أن كان حبسًا أو ضاع منه أي جزء بل كتب برسم الشيخ أبي المحاسن الفاسي وما زال عند أولاده إلى أن انتقل إلى أولاد بنسليمان الغرناطيين وهذا الفرع موجود الآن كاملاً بيد الحاج الفاطمي بنسليمان كما فصلنا سابقاً .



(17) التنوية والاشادة ص 10

سند الكتانيين

سندنا لصحيح البخاري من طريق ابن سعادة

جرت عادة العلماء والمحدثين من شراح البخاري ونساخه أن يكتبوا سندهم بعد الترجمة وشرحهم لها ، وذلك من باب الحرص والرغبة في وصل سندهم بسند البخاري في سياق واحد فتكون السلسلة متصلة [1] .

وتبعاً لذلك ، يوجد في النسخ المتنسخة عن الرواية السعادية بعد البسملة والصلاة والترجمة الأولى في الصحيح ما نصه : [2] .

« أخبرنا الشيخ الامام الحافظ أبو علي حسين بن محمد فيرة الصدفي رضي الله عنه قراءة مني عليه بدانية ثم بقية سند الصدفي إلى الامام البخاري ، وهو ما فعله أبو عمران بن سعادة في روايته وهذا ما كتبه بخطه الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي ، وغيره من العلماء السابقين كابن حجر والقسطلاني في شرحيهما لصحيح البخاري .

وقد لاحظ ذلك في فهرسه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي ورأى أن الأصوب كتابة السند قبل الترجمة لأن الترجمة أو البسملة من جملة المروي عنه بالسند [3] ،وذهب الشيخ أبو عبد الله التاودي بن سودة إلى أنه كان من حقه أن يكون على ظهر الكتاب قبل

---

(1) الفجر الساطع ـ المجلد الاول

(2) التنوية والاشادة ص 25

(3) فهرس الهلالي

البسملة والترجمة وأيده في رأيه وذهب مذهبه أبو عبد الله محمد الفضيل الشبيهي الزرهوني بقوله: «وحقه أن يكتب بالطرة أو بظهر الأصل»...(٤).

وقد أحببت تيمناً بهذا الأصل الأصيل والسفر النفيس واقتداءاً بالآباء بعد الأجداد أن أسوق سندي لصحيح البخاري من طريق ابن سعادة حرصاً مني على وصل السند واتصال السلسلة خاصة وهو إسناد عال قرن فيه السماع بالاجازة وقل نظيره بين الأسانيد المعاصرة فأقول:

«حدثنا به سماعاً لبعضه وإجازة لجميعه والدي الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الكتاني حفظه الله بالرباط سنة 1397 عن عمه الشيخ عبد الحي الكتاني قال: حدثنا به سماعاً لبعضه وإجازة لكله العلامة المحدث المعمر قاضي مكناس أبو العباس أحمد بن الطالب بن سودة بفاس عام 1318 قال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي بمكة عام 1267 عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي عام 1235 قال:أخبرنا الحافظ أبو العلاء ادريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي بفاس عام 1181 قال:أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي دفين المدينة المنورة سماعاً عليه وإجازة بفاس عام 1141 قال:أنبأنا التاج أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي عام 1085 بفاس عن عمه أبي زيد عبد الرحمن وأبي حامد العربي كلاهما عمن عليه في المغرب المدار أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار قال: أخبرنا أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي قال:أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن سقين العاصمي السفياني عن عالم تلمسان أبي عبد الله محمد بن مرزوق المعروف بالكفيف عن والده عالم المغرب أبي عبد الله بن أحمد بن مرزوق التلمساني المعروف بالحفيد قال: أخبرنا الأجل

(4) الفجر الساطع المجلد الاول.

الامام الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الجد قال: أخبرنا الخطيب الصالح أبو عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجاوي عن الامام أبي جعفر المذكور إجازة عن الامام أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي وأبي الخطاب بن واجب عن الامام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة عن أبي علي الصدفي عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة عن الفربري عن البخاري رحمهم الله وأغدق علينا وعليهم سجال الرحمات آمين .

وقد اجتهد المحدثون والعلماء وتسابقوا إلى وصل سندهم إلى البخاري عن طريق ابن سعادة ونذكر في هذا المجال عالمين جليلين هما المحدث جعفر بن إدريس الكتاني الذي سجل في فهرسه سنده إلى ابن سعادة [5] والحافظ الشيخ أبو عبد الله محمد التاودي بن سودة الذي نظمه نظماً وسند الأول كما يلي :

وأما صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري فأرويه برواية ابن سعادة التي نص على جودتها وصحتها غير واحد وهي المعتمدة عندنا بالمغرب ومسلسلة بالمالكية عن الشيخين سيدي الوليد العراقي وسيدي محمد بن حمدون بن الحاج كلاهما عن والد الثاني عن الشيخ أبي عبد الله محمد التاودي بن سودة المري والشيخ الطيب ابن كيران،قال الأخير عن سيدي محمد بن الحسن بناني وهو الأول عن سيدي محمد بن عبد السلام بناني وزاد الأول بالأخذ عن أبي العباس بن مبارك اللمطي وأبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس قال ابن عبد السلام عن أبي الفضل أحمد بن العربي بن الحاج وأبي الجمال سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وأبي الاسرار سيدي الحسن اليوسي ، وقال ابن مبارك عن أبي الحسن علي الحريشي،وقال جسوس عن الصوفي الشهير أبي محمد

(5) فهرس الشيخ جعفر الكتاني ص 28 و 29

سيدي عبد السلام والخمسة عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي عن عم أبيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي عن الشيخ أبي عبد الله القصار عن أبي العباس التنسولي ،عن أبي العباس الدقون الصنهاجي، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري الشهير بالمواق،عن أبي عبد الله القيسي المنتوري عن أبي جزي عن أبيه عن أبي الزبير قال القصار وعن الشيخ سيدي رضوان الجنوي عن سيدي عبد الرحمن سقين العاصمي السفياني عن ابن غازي عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد السراج عن أبيه عن جده أبي البركات بن الحاج البلقيني عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الخطاب بن خليل عن أبي الخطاب بن واجب عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المولود في رمضان سنة خمس وتسعين وأربعمائة المتوفى سنة ست وستين وخمسمائة عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة عن الامام أبي علي الصدفي المتوفى سنة أربع عشرة وخمسمائة وربما روى محمد بن سعادة عن الصدفي بلا وساطة عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي المتوفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وأبي الحسن الداودي المتوفى سنة سبع وستين وأربعمائة كلاهما عن أبي محمد عبد الله بن حموية الحمومي السرخسي المتوفى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وأبي إسحاق البلخي المستملي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة وأبي الهيثم محمد بن زراع الكشميهني المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة كلهم عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة عن أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين رضي الله عنه » .

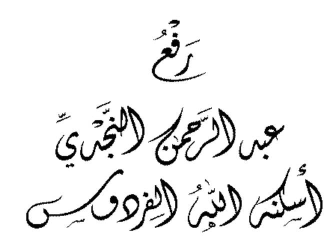
أما السند الثاني من طريق ابن سعادة فقد نظمه الشيخ محمد التاودي بن سودة ، وأورده الشيخ جعفر الكتاني في فهرسه الآنف

الذكر :

يا سائـل السنـد للبخاري	مـا بـين سامـع وقاري
أرويه عن محمـد جسوس	عن عمه عبـد السـلام الحريشي
عن شيخه الفـاسي عبـد القادر	عــن عمــه عن الامــام الماهر
قصــار عن رضــوان عن سقين	عـن ابــن غازي والسراج يدني
محمـد بــن أبيه عن جده	عيسى عن البلقيني قل ما بعده
ابن الزبــير عن ابــن الخطاب	عن أبيه [7] عن صاحب الكتاب
ابــن سعــادة روى عن صدفي	يروي عن الباجـي عالي العرق
عن هروي مستمـل عن فربري	عـن البخـاري فاحفظـه وادري

(6) فهرس الشيخ جعفر الكتاني ص 30

(7) ما ذكره من أن أبا الخطاب بن خليل يرويه عن أبيه غير سديد وقد رده حمدون بن الحاج في نفحة المسك الداري ونقله الكوهن وأقره .



3 – الرواية اليونينية

كانت الرواية اليونينية لصحيح البخاري آخر الروايات التي دخلت المغرب حوالي سنة 1129 هـ وذلك على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1129. 1717 عندما رحل إلى الحج وحمل معه فرعاً من النسخة اليونينية وأخذ يعتمده في قراءته للصحيح ودراسته ويدعو أتباعه وأصحابه للقراءة به .

وقبل أن نقوم بالتعريف بهذه النسخة المجلوبة إلى المغرب لا بد من التعريف بالأصل اليونيني وصاحبه والحديث عن النسخة المنقولة وعن الفروع التي تفرعت عنها وأماكن وجودها .

التعريف:

صاحب هذه الرواية من صحيح البخاري هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن محمد الهاشمي الحلبي اليونيني (1) المتوفى سنة 701 _ 1302 .

الاصول المعتمدة في تصحيحها

وقد انتسخ أصله من صحيح البخاري في مجلدين معتمداً على أصول أربعة شهيرة وقام بتصحيحه ومقابلته وضبطه ومقارنته بأربعة أصول صحيحة لرواية البخاري وهي :

(1) ترجم له ابن رجب في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة 2 / 345 و 346

الأصل الأول : مسموع على أبـي ذر الهـروي من طريق أبـي العباس أحمد بن الحطيئة ثم المصري وقـد اعتمـد على هذا الاصـل في نسخته لصحته وضبطه وحجيته كما صرح بذلك نفسه [2] .

الأصل الثاني : وهو أصل مسموع على الإمام الاصيلي وقد كتبت عليه حواشي بخط يوسف بن عبد الله القرطبي بن عبد البر ، وقد كان اعتماد اليونيني على هذا الاصل لصحته ونباهة صاحبه .

الأصل الثالث : وهو الأصل الذي سمع به أبو القاسم علي بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر .

الأصل الرابع : هو أصل مسموع على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي وقد أكـد اليـونيني في مقدمة روايته أن اعتماده كان في الدرجة الأولى على هذا الأصل بالذات [3] .

طريقة تصحيحها:

أما طريقة اليـونيني في تصحيـح نسخته ومقابلتهـا ومقارنتهـا بالاصول الصحيحة الكثيرة فقد فاقت كل عناية حيث اتبع أسلوبًا فريداً في ضبطه واسماعه حتى قيل إنه اسمعه وقابله في سنة واحدة إحدى عشرة مرة كما أكد ذلك ابن رجب في ترجمته [4] .

وقد قام اليونيني بمقابلة وتصحيح أصله على شيخه وأستاذه محمد ابن عبد الله الجياني الشهير بإبن مالك في مجلس يضم جماعة من العلماء والمحدثين كل منهم بيده نسخة معتمدة من الصحيح يتابعون فيها بقراءة اليونيني وتحت توجيه ونظر ابن مالك حتى إذا ما ظهرت مسألـة وقراءة

---

(2) مقدمة النسخة اليونينية

(3) المجلد الثاني من النسخة اليونينية ٤ / 177

(4) الذيل على طبقات الحنابلة 2 / ص 345 و 346

تحتاج الى التصويب والتصحيح رجع ابن مالك إلى أصحاب النسخة الذين يتابعون القراءة واستشارهم ثم يقوم اليونيني بإصلاح النسخة حسب الرأي الذي اهتدى اليه ابن مالك بموافقة بقية أهل المجلس من العلماء .

وقد استغرقت هذه المقابلة والتصحيح واحداً وسبعين مجلساً انتهت بتسجيل ابن مالك تصحيح سماعه على الاصل اليونيني كما كتب إثرها كتابه الشهير الذي ضم تعليقاته وسماه « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » الذي طبع فيما بعد بالهند عام 1319 ثم طبع بالقاهرة سنة 1376 ـ 1957.

تنقلات الاصل اليونيني ومكان وجوده :

مرّت على الرواية اليونينية لصحيح البخاري مراحل وأطوار منذ انتساخها فقد أصبحت وقفا على خزانة مدرسة أقبغاأص بالقاهرة ، كما ذكر القسطلاني [5] ثم مدرسة الجائي كما سماها المقريزي في خططه [6] ثم ضاع المجلد الاول منها وبقي مفقوداً مدة طويلة الى أن وجد معروضاً للبيع في سوق الكتب القاهرية فأُتي به للشهاب القسطلاني وهو منهمك في وضع شرحه على صحيح البخاري فاهتبل لذلك وفرح وأتم معارضته وشرحه عليه .

ثم ضاعت الرواية اليونينية بالمرة فيما ضاع من أحباس المدرسة إلى أن عثر عليها المحدث المغربي ابن محمد السوسي الروداني المتوفى بدمشق سنة 1094 ـ 1683.

ومن حوزة العالم المغربي انتقلت إلى ملكية الشيخ محمد أكرم بن

---

(5) مقدمة ارشاد الساري 1 / 41

(6) الخطط المقريزية 4 / 249 مطبعة النيل بمصر

محمد الهندي نزيل مكة وبقيت بيده حتى استعارها منه لتكون عمدته في نسخته التي كتبها من صحيح البخاري الشيخ عبد الله بن سالم البصري محدث الحجاز ومسندها "[7] ومنذ ذلك التاريخ انقطع ذكر الرواية اليونينية ولم نعد نعلم اين صارت .

الكتابات والسماعات الموجودة على الأصل اليونيني :

يلاحظ على الأصل اليونيني على عادة الأصول الصحيحة والروايات كتابات بخط الإمام ابن مالك الجياني سجل بها تصحيح السماع عند نهايته ، كما نجد كتابة أخرى بخط صاحب الأصل الشرف اليونيني ، فقد كتب ابن مالك في أول المجلد الأخير ما يلي :

« سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه .

وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين في نسخ معتمد عليها فكلما مرَّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضى علمي بالعربية وما افتقر إلى بسط عبارة واقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الاقتناع به عاماً ، والبيان تاماً إن شاء الله .

« وكتب محمد بن عبد الله بن مالك حامداً الله تعالى »:

ومما نجد أيضاً على الأصل اليونيني من كتابة بخط الشرف اليونيني بآخر نفس المجلد ما نصه :

« بلغت مقابلة وتصحيحاً واسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الاسلام حجة

(7) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 34

العرب مالك أزمة الأدب ، الامام العلامة أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني أمد الله تعالى عمره في المجلس الحادي والسبعين وهو يراعي قراءتي ويلاحظ نطقي ، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة ، فأعملت ذلك على ما أمر ورجح وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر والحافظ محمد الأصيلي والحافظ أبي القاسم الدمشقي ماخلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ وهو وقف بخانقاه السميساطي وعلامة ما وافق أبا ذر . . هـ

والاصيلي . . ص

والدمشقي . . ش

وأبا الوقت . . ظ

« فيعلم ذلك وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب ـ في فرخة [8] لتعلم الرموز كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني عفا الله عنه [9] .

فروع الأصل اليونيني

لقد تعددت الفروع وانتشرت على الأصل اليونيني واشتهر منها ثلاثة فروع[10] :

1 / فرع الغزولي.

2 / الفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي.

3 / فرع عبد الله بن سالم البصري .

(8) والفرخة تأنيث فرخ من الورق وهو الصحيفة المعتادة عرفًا لا لغة . ويحتفظ المغرب بنسخة من هذه الفرخة بالخزانة الملكية تحت عدد 10802

(9) مقدمة ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ط السادسة المطبعة الاميرية بمصر 1 / 41

(10) مقدمة ارشاد الساري للقسطلاني 1 / 41

1 / أما فرع الغزولي فينسب لشمس الدين محمد بن أحمد الغزولي [11] وهو مقابل على فرعي وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليونيني غير مرة، ويعتبر هذا الفرع من أجل الفروع الذي لعله يفوق أصله كما صرح بذلك القسطلاني نفسه [12] ولذلك اعتمد عليه في كتابة متن البخاري ساعة وضع شرحه الشهير عليه وقد كان فرع الغزولي من أحباس المدرسة التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة وقد بقي الآن النصف الثاني منه بخزانة دار الكتب المصرية يشتمل على 177 ورقة .

وقد كان الفراغ من كتابته بخط الغزولي يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة عام 735 ويوجد بآخره سماعات العلماء .

2 / أما الفرع الثاني فقد كتبه بخطه الشيخ محمد بن الياس بن عثمان المتصوف وانتهى من انتساخه في يوم الأحد 20 ربيع النبوي سنة 748 - 1341، وهو في مجلد يشتمل على ثلاثمائة ورقة وواحدة وهو الآن ضمن كتب دار الكتب المصرية .

ويمتاز هذا الفرع بتعدد مقابلته وتصحيحه من لدن علماء أجلة فقد قابله بالنسخة اليونينية الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي ومن بعده قابله مرة ثانية معتمداً على نسخة صححها تقي الدين السبكي وعلاء الدين التركماني والشيخ أحمد بن علي السبكي الشافعي وانتهى من مقابلته في رمضان سنة 761 هجرية [13] .

3 / أما الفرع الثالث فهو الفرع المنتسخ بخط الشيخ الحافظ عبد الله بن سالم بن محمد البصري المكي الشافعي المتوفى سنة 1134 .

---

(11) ترجم له في الدرر الكامنة 3 / 319

(12) مقدمة ارشاد الساري للقسطلاني 1 / 41

(13) فهرس الكتب العربية الموجودة بالخديوية مصر 1 / 302 ط 1310

وقد قضى مدة عشرين سنة في كتابته وتصحيحه معتمداً على أصل الشرف اليونيني مما جعل نسخته أجل الفروع وأصحها حتى أصبحت أصل الأصول للنسخ الشائعة وقد نقل الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس كلام صاحب الخطة نقلا عن السيد أزاد البلجرامي الهندي في تسلية الفؤاد عن صاحب هذه النسخة قال [14] :

«والنسخة التي نسخها الشيخ - يعني البصري - بيده الشريفة هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق رأيتها عند مولانا محمد أسعد الحنفي المكي من تلامذة الشيخ تاج الدين المكي ببلد أركات كان أخذها الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء فقلت للشيخ محمد أسعد:هذه النسخة المباركة حقها أن تكون في الحرمين ولا ينبغي أن تنقل منها الى مواضع أخرى لاسيما إلى الديار الشاسعة فقال الشيخ:هذا الكلام حسن ولكن ما فارقتها لفرط محبتي لها.ثم أرسل الشيخ كتبه من أركات إلى أورنقباد إحتياطاً لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد فوصلت النسخة الى أورنقباد وهي موجودة بها إلى الآن حفظها الله . . »

كما سجل الشيخ عبد الحي نفسه إثر هذا النقل رؤيته بالمدينة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل هذا الفرع المبارك في ثمانية أجزاء ملاحظاً أنها كانت في غاية الضبط والاتقان والخط الواضح [15] ثم نقلت إلى الاستانة لتصحح عليها النسخة الأميرية لصحيح البخاري والتي طبعت بعناية السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في تسعة أجزاء بالقاهرة سنة 1313 الموافق 1895 اعتماداً على الأصل اليونيني المصحح والموجودة بالمكتبة العثمانية - بيلدز - بتركيا تحت إشراف

(14) فهرس الفهارس 1 / 136
(15) فهرس الفهارس 1 / 140 و 141
(16) فهرس الفهارس 1 / 141

جماعة من العلماء برئاسة الشيخ حسونة شيخ الجامع الأزهر[17] .

4 / الفرع التامكروتي : هو الذي كان جلبه معه من رحلته للحج الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي المتوفى سنة 1129 ويعتبر أول من أدخل الرواية اليونينية الى المغرب حيث لم تعرف قبله ولا بعده . [18] .

وقد اشترى الشيخ الناصري الفرع المذكور من مكة المكرمة بثلاثة وسبعين مثقال ذهباً في عشرة أجزاء بخط مشرقي واضح كتبه ابراهيم بن علي القيصري المكي الحنفي عن الأصل اليونيني وانتهى من كتابته تجاه الكعبة المعظمة في يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة 1117 للهجرة الموافق 1706 ميلادية .

وقد كتب على أول الجزء من هذا الفرع الشيخ الناصري بخطه ما يلي :

« ملك لله تعالى بيد أحمد بن ناصر كان الله له بمكة المشرفة بثمانين ديناراً ذهباً » وهو موجود الآن في الخزانة العامة بالرباط تحت ع 4181 ق .

وقد قام الشيخ أبو العباس بن ناصر بانتساخ نسخة عن هذا الفرع في ثلاثين جزءاً كتبها محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي الذي فرغ من انتساخها في رجب عام 1128 / 1716، وقد سجل على أول أسفارها أنها من أحباس الزاوية الناصرية مما أمر بنسخها الإمام الكبريت الأحمر أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر . . . [19]

وما زال هذا الفرع المغربي كاملاً بأجزائه الثلاثين محفوظاً بخزانة

(17) من تقرير كتبه عن هذه الطبعة الشيخ حسونة ونشر في افتتاحيتها

(18) لقد وصلت الرواية اليونينية قبل هذا التاريخ بدخول شرح القسطلاني الى المغرب .

(19) فهرس الفهارس 2 / 89

تامكروت تحت رقم 949، وبه يقرأ البخاري في رمضان سنة بالزاوية الناصرية حيث يقرأ جزء في كل يوم إلى أن يختم في نهاية شهر رمضان.

ويوجد من بين ذخائر الخزانة الملكية نسخة شرقية من الأصل اليونيني في مجلدين كبيرين وقد تكون هذه النسخة من بين الكتب التي أتى بها من المشرق السلطان سيدي محمد بن عبد الله [20].



(20) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 30

المبحث الثالث

الأصول الباقية من روايات صحيح البخاري بالمغرب

لقد عرف المغرب منذ القديم روايات عديدة وأصولاً كثيرة لصحيح الامام أبي عبد الله البخاري وصلت إليه تباعاً منذ أن نقل الصحيح إليه لأول مرة في النصف الاخير من القرن الرابع الهجري وقد أقبل أهل المغرب على كتاب صحيح البخاري بعناية وشغف لا مثيل لهما وأولوه من الاهتمام والدراسة والاقبال ما لم ينله كتاب آخر غيره من كتب الصحيح ، وقد استمرت عنايتهم به وشغفهم على مر الزمان إلى اليوم .

ومن مظاهر اهتمامهم به تسابقهم إلى امتلاك أصوله العتاق، ورواياته الصحيحة وانتساخ الفروع منها ووضع الشروح والحواشي والتعليقات عليها، الأمر الذي جعل مكتباتنا العلمية العامة منها والخاصة، زاخرة برواياته المتعددة وأصوله ونسخه الفريدة مما يعتبر تراثاً خالداً من تراثنا الذي نعتز به ونحافظ عليه كالرواية السعادية التي تعتبر الفرع الفريد الشهير للأصل الصدفي والموجودة بالخزانة العامة بالرباط والنسخة « الشيخة » الفرع الشهير للرواية السعادية التي توجد الآن بيد السيد الفاطمي بن سليمان بالرباط والفروع اليونينية العتيقة والشهيرة الموجودة بالخزانة الملكية بالرباط وخزانة تامكروت وغيرها . مما تزخر به الخزانة المغربية من أصول وروايات لصحيح البخاري بقي بعضها كاملاً بينما لم يبق من بعضها الآخر سوى بعض أجزائها وأسفارها كما سنفصل

القول في ذلك حسب أقدميتها ومكان وجودها .

الأصل الأول :

رواية ابن السكن :

لقد ضاع هذا الأصل ولم يبق منه إلا المجلد الأول بالخزانة الحبسية بالجامع الأعظم بمدينة تازة ، وهو مكتوب بخط عبد المهيمن بن علي التميمي المتوفى سنة 698 هـ ، وقد انتسخ وقوبل بأصل أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث الانصاري القرطبي الشهير بابن الصفار المتوفى سنة 532 للهجرة ، والذي روى عن أبي عمر بن الحذاء [1] ، وسمع عليه صحيح البخاري برواية ابن السكن .

وقد اشتهر ابن مغيث بهذه الرواية حتى أن ابن خير في فهرسه أسندها من جهته عن ابن الحذاء عن عبد الله بن محمد الجهني عن ابن السكن عن الفربري عن البخاري [2] .

الأصل الثاني :

رواية الإمام الأصيلي :

وقد بقيت منها ثلاث نسخ :

الأولى : توجد بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 301 ،وتشتمل على أوراق من الجزأين الرابع والخامس،كتبت بخط أندلسي.انتسخها علي ابن غالب بن محمد الكلبي من أصل مقابل بأصل أبي عبد الله بن عتاب [3] المنقول بخطه من نسخة الإمام الأصيلي من صحيح البخاري ، وقد

---

(1) ترجم لابي عمر صاحب بغية الملتمس ع 347 وفي جذوة المقتبس ع 187

(2) فهرس ابن خير ص 95 الطبعة الجديدة

(3) الصلة ع 1194 - بغية الملتمس ع 241.

انتهى الكلبي من كتابتها بتاريخ 12 شوال سنة 535 بمدينة باغة الأندلسية .

والثانية : وقد بقي منها السفر الأخير من صحيح البخاري ويبتدىء من آخر كتاب الأدب وهو موجود بخزانة الأصيلي بتارودانت .

وقد سجل في آخر هذا السفر أنه تمت كتابته في فاتح رمضان سنة 490 بخط محمد بن عبد الله القاضي انتسخه لنفسه من كتاب قوبل بكتاب الامام الأصيلي رحمه الله [4] .

والثالثة : عبارة عن قطعة ثالثة من رواية الاصيلي توجد في خزانة وزان تحت عدد 155، وهي الخمس الأخير من صحيح البخاري في مجلد واحد كتب بخط أندلسي عتيق ما عدا صفحته الأولى التي عوضت بخط مغربي .

وقد سجل في آخر المجلد تاريخ انتساخه في آخر شوال عام 505 للهجرة .

الأصل الثالث :

رواية السجلماسي :

وهو أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي، وتوجد بالخزانة الملكية نسخة الجامع الصحيح من روايته عن أبي ذر في ثلاثة أسفار مسجلة بها تحت عدد 4330.

وقد كتب على هذه الأسفار سماع السجلماسي لسائر الجامع الصحيح من أبي ذر الهروي بمكة في المسجد الحرام سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وننقل هنا ما كتب في آخر السفر الأول :

---

(4) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 13.

« كمل السفر الأول وهو آخر الصلاة يتلوه في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة من مسند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عُني بتصنيفه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه. سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي المالكي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام حرسه الله ، وعظم حرمته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة » .

كما سجل على السفرين الآخرين سماع السجلماسي عن أبي ذر الهروي بنفس المكان .

الأصل الرابع :

رواية أبي القاسم النفزاوي :

واسمه الكامل مضر بن الحباب النفزاوي أبو القاسم وقد روى الصحيح عن أبي ذر الهروي .

ويشتمل على سفر واحد هو السفر الرابع الذي يتلو الأسفار الثلاثة السابقة الباقية من نسخة ابن أبي محرز السجلماسي وقد سمع هذا السفر صاحبه على أبي ذر الهروي بمكة في المسجد الحرام بمكة عام 413هـ حيث تملك نسخة الجامع كلها بالشراء كما هو ثابت ومسجل على السفر الموجود بالخزانة الملكية تحت عدد 4330.

الأصل الخامس :

رواية ابن منظور القيسي :

وتشمل هذه الرواية نسخة من عشرين جزءاً توجد بخزانة تامكروت تحت عدد 312 وهو يرويها عن أبي ذر الهروي وقد كتب هذه النسخة العشرينية بفاس أحمد بن علي بن سودة المري وانتهى من

كتابتها سنة 1029 هـ الموافق 1620.

وقد سجل في افتتاحيتها سماع صاحبها وقراءته على الهروي عند باب الندوة بالمسجد الحرام سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

كما يوجد بخزانة الأستاذ محمد الفاطمي بن الحاج السلمي بفاس الربع الأول من رواية ابن منظور من صحيح البخاري في مجلد واحد مجزأ الى خمسة أجزاء :

1) يقف عند كتاب الغسل .
2) يقف عند كتاب مواقيت الصلاة .
3) يقف عند كتاب الجمعة .
4) يقف عند باب فضل الصلاة في مسجد مكة .
5) يقف عند باب التلبية .

الأصل السادس :

رواية أبي الحسن علي بن المفرج الصقلي

هذه الرواية أيضاً عن أبي ذر الهروي.

وتوجد نسختان من السفر الأول منها بخط مغربي وهما معاً موجودتان بخزانة تامكروت تحت عدد 1431 و 1451 .

كما نجد مكتوباً في أول النسختين سماع أبي الحسن الصقلي على أبي ذر الهروي بالمسجد الحرام عام أربعمائة وخمسة وستين للهجرة .

الأصل السابع :

رواية الحافظ أبي علي الصدفي

توجد بالخزانة الملكية نسخة من الجامع الصحيح مقابلة على رواية

أبي علي الصدفي مسجلة تحت رقم 5063 في مجلد ضخم ذي خط اندلسي مليح دقيق مدموج باهت ملون بالأحمر والأزرق والذهب على ورق متين .

ونجد على هذه النسخة كتابات نعرف منها أن انتساخها كان قد تم بتاريخ جمادى الثانية سنة 825 هجرية كما نعرف منها أنها قوبلت وعورضت بأصل الصدفي .

الأصل الثامن :

أصل أبي مكتوم عيسى بن ذر :

وقد اشتراه وحمله معه إلى المغرب لدى عودته من رحلته إلى الحج الأمير ميمون بن ياسين الصنهاجي المرابطي سنة 497 . للهجرة ، كما أكد ذلك السلفي في كتابه « الوجيز » بعدما سمعه عليه في عدة أشهر قبل حلول موسم الحج [5] .

وقد تسلسل انتقال هذا الأصل عن الأمير المرابطي حيث يغلب على الظن أنه انتقل منه إلى أحد تلامذته الرواة عنه وهو أبو بكر بن خير الاشبيلي ثم منه إلى يد أبي الحسن الشاري كما أثبت ذلك أبو الحسن الرعيني في برنامج شيوخه أنه قرأ على شيخه الشاري بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري وكان الرعيني يمسك أصل أبي بكر بن خير رواية ابن ذر [6] .

ويذكر الاستاذ المنوني: « ان قطعة من هذه النسخة كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف بمراكش ثم اختلطت مع مر الزمن ضمن الخروم » [7] .

---

(5) التكملة لابن الابار العدد 1137

(6) برنامج شيوخ الرعيني ص 75

(7) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 18

الأصل التاسع :

نسخة القاضي عياض :

وقد كانت بالمغرب نسخة من الجامع الصحيح من رواية القاضي عياض عن الصدفي وظلت معروفة الى غاية القرن الثاني عشر للهجرة . وقد تحدث عنها عالم مغربي جليل هو الشيخ عبد السلام بن الخياط القادري الفاسي في كتابه المسمى « التحفة القادرية » حيث أكد رؤيته لها عند شيخه أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي المتوفى سنة 1183 هجرية.قال القادري عنها في تحفته : [8] .

« وقد وقفت على نسخة رواية عياض عن الصدفي المشار لها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها وأنا أقابل عليه معها نسخة ابن سعادة . . . » [9] .

وقد نقل الشيخ عبد الحي الكتاني كلام الشيخ القادري وأثبته في كتابيه «فهرس الفهارس والتنويه والاشادة بمقام ورواية ابن سعادة» [10] .

أما اليوم فلا يعرف لهذه النسخة أثر ولا موضع منذ رؤية الشيخ القادري لها عند شيخه العراقي إلى الآن .

الأصل العاشر:

أصل ابن حطيئة اللخمي

وصاحب هذا الأصل هو أبو العباس أحمد بن عبد الله اللخمي الفاسي المعروف بابن حطيئة سكن مصر وتوفي بها سنة 560 للهجرة [11]

---

(8) التحفة القادرية مخطوط الخزانة العامة رقم 2321

(9) التحفة القادرية مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم 2321 حرف ك المجلد الأول الباب التاسع .

(10) فهرس 2/ 368 والتنويه ص 28 و 29 .

(11) ترجم له صاحب وفيات الاعيان م بولاق 1299 1/ 67 ـ 68 وابن القاضي في جذوة المقتبس ط ق ص 46 و 47

وقد عرفت بالمغرب نسختان [12] من هذا الأصل .

أما الأولى فيوجد السفر منها بخزانة تامكْروت وتحت عدد 1437 وعليه كتابة تتضمن قراءة صاحبه على اللخمي بمسجده بمصر سنة خمسمائة وسبع وأربعين 547 هجرية ثم قراءة الذي يليه إلى أبي ذر بالمسجد الحرام .

أما النسخة الثانية من هذا الأصل فتوجد بالمكتبة الأحمدية بفاس وقد دخلت إلى المغرب حديثاً في بداية منتصف هذا القرن حوالي 1358 / 1939 وما بقي منها في مجلد واحد يضم جزئين وبعض الثالث بخط شرقي مليح .

يبتدىء الأول من افتتاح الجامع الصحيح وينتهي في آخر كتاب العتق، بينما يبتدىء الثاني من كتاب الهبة الى آخر سورة الطور.

ويبتدىء الثالث من سورة النجم إلى آخر كتاب التفسير .

كما نجد كتابات أخرى على هذه النسخة وهي بالهامش تتضمن مقابلها وسماعها على الشيخ صلاح الدين بالمسجد الأقصى [13] .

وننقل هنا تعليقاً آخر مكتوباً في آخر الجزء الثالث من هذه النسخة ونصه :

« بلغ مقابلة وسماعاً على الشيخة المعمرة أم محمد عائشة بنت عبد الهادي بزاوية الشيخ الامام العلامة أبي اسحاق ابراهيم ـ وهو حاضر ـ الموصلي في مجالس آخرها حادي عشر مجلس في شهر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة وثمانمائة والحمد لله » .

---

(12) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 18 و 19

(13) هامش ورقة عدد 108 أ

الفصل الثالث

تاريخ الإجازة بالمغرب

المبحث الأول

الإجازة

تعريفها:

أ ـ لغةً : الإجازة مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض .

يقال: استجزت فلاناً فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك وماشيتك.كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه،فالطالب مستجيز والعالم مجيز [1].

واعتبر الامام القسطلاني الاجازة مشتقة من التجوز وهو التعدي فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوي عنه [2] .

ب ـ اصطلاحاً : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقرأها عليه وذلك بقوله « أُجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صحّ عندك من مسموعاتي » .

قال أبو الحسين بن فارس : « فعلى هذا يجوز أن تقول أجزت فلاناً مسموعاتي ومن جعل الاجازة اذناً وهو المعروف يقول : أجزت له

---

(1) الكفاية ص 447
تدريب الراوي 266 و 267
(2) المنهج للقسطلاني ـ التدريب 267

رواية مسموعاتي ومتى قال : أجزت له مسموعاتي فعلى الحذف كما في نظائره » [3] .

وعرفها الامام السمني باعتبار أركانها الأربعة فقال : الاجازة في الاصطلاح إذنٌ في الرواية لفظاً أو خطاً يفيد الاخبار الاجمالي عرفاً وأركانها أربعة : المجيز والمجيز له والمجاز به ولفظ الاجازة [4] .

أهميتها :

الإجازة أمر ضروري في الرواية وبها تتم وتكمل والا كانت ناقصة لا محالة .

أخبرنا أبو محمد بن عتاب عن أبيه أبي عبدالله وكان من أهل التيقظ والتحري والتحفظ في الرواية أنه قال:

« لا غنى لطالب الحديث عن الاجازة سمع ما يحمله عن المحدث أو عرضه عليه أو سمعه يعرض غيره عليه بجواز الغفلة والسنة والاسقاط والتعجيب والتبديل عليهما أو على أحدهما .

فإن كان المحدث هو القارىء بلفظه فجائز السهو على المستمع وذهاب ما يقرأ عليه،وإن كان غيره فجائز أن يسهو الذي يقرأ عليه،فإذا أضيفت الاجازة الى السماع أو العرض احتوت الاجازة على جميع ما تقع فيه غائلة من الغوائل .

قال الامام أبو العباس أحمد بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسمطيني في كتابه "شرف الطالب" :

« إن طلب الاجازة والرواية من شأن أهل العلم ، كذلك معرفة أفاضل

---

(3) التدريب 267

(4) التدريب 268

الائمة من صحابي وتابعي وفقيه،ومن الكمال معرفة تاريخ ولادتهم ووفاتهم ليتبين من سبق لمن يلحقه [5].

وقال أبو موسى عيسى مسكي: الاجازة قوية وهي رأسمال كبير وجائز أن يقول حدثني فلان وأخبرني فلان [6].

واعتبرها عبد الرحمن بن مخلد بمثابة السمع قال: «الاجازة عندي وعند أبي وجدي كالسماع» [7].

قال أبو الحسن بن النعمة رحمه الله: «لم يزل العلماء على قديم الزمان يستعملون هذه الاجازات ويرونها من أنفس الحليات ويعتقدونها رأس مال الطالب ويرون أن من عدمها المغلوب غير الغالب فإذا ذكر حديثاً أو قراءة أو معنى ما أو رواية قالوا: أين إسناده وعلى من عماده فان عدم سنداً ترك سدى ونفي قوله ولم يعرف فضله» [8].

ومن أجل ذلك كله تسابق العلماء والأئمة والملوك الى نيل الاجازة والحصول عليها وطلبها وصارت أمنيةً محببةً ومقصداً مطلوباً من جميع الطبقات حتى كانوا يبذلون النفس والنفيس ويرحلون المسافات الطوال من أجل الحصول على إجازة عالم في كتاب أو حديث أو نحوهما ، وكان الملوك خاصة والامراء يلحون في طلب الحصول عليها ويوفدون الوفود إلى الاقطار البعيدة من أجل ذلك كما هو الشأن منذ العصور الأولى للاسلام .

وقد سعى أمراء المرابطين وخلفاؤهم بل ذهب أحدهم للحج قصد الحصول على رواية أبي ذر الهروي وحملها عن صاحبها كما حدث مع الأمير ياسين المرابطي .

---

(5) فهرس الفهارس 1 / 53

(6) فهرس السراج ص 32.

(7) المرجع السابق ص 33.

(8) فهرس السراج ص 33.

وكما هو الشأن في تاريخ المنصور الذهبي الذي طلب من الإمامين البكري والقرافي إجازته فأجازاه إجازتين سنذكرهما في محلهما فيما بعد :

أنواعها :

تنقسم أنواع الاجازة ودرجاتها الى ثلاثة :

1 - أعلى درجات الاجازة عندهم المشافهة بها [9] .

2 - الاذن بها مع المغيب وهي الرسالة لأن الرسول يضبط وينطق [10] .

3 - الكتابة كأن يكتب الشيخ للطالب بخطه بحضرته أو مغيبه والفرق بينهما ، وبين سابقهما أن الكتابة لا تنطق وان كانت تضبط .

والأصل في الاجازة أن ينطق بلفظها الصريح شفاهاً أمام تلميذه والكتابة مساوية للنطق ،وكثيراً ما تكتب الاجازة على كتاب بخط الشيخ كأن يقول :

« أجزت فلاناً رواية هذا الكتاب عني » .

ألفاظها :

اختلف القائلون بصحة الاجازة في كيفية اللفظ الذي ينبغي أن يستعمله الراوي بالاجازة وقد فضل الامام البخاري في صحيحه أن يقول الراوي بها:كتب إلي فلان،وهو مذهب ابن أبي حاتم الرازي في تآليفه وسار عليه من جاء بعدهما من الحفاظ والمحدثين[11] .

وقد فصل القول في ذلك الامام السراج في فهرسه : « وأجود ذلك

---

(9) الالماع ص 88

(10) الالماع ص 88

(11) فهرس السراج ص 31 .

عندي وأحسنه ولدى التأمل أثبته وأبينه أن يقول المحدث في الرواية عمن شاهده وشافهه:أنبأني،وممن كاتبه ولم يشاهده:كتب إلي،وفيما سمعته أنا حدثنا وسمعت ليعلم بذلك مسموعه من مجازه وأن يقول فيما سمع من لفظ شيخه وجده حدثني :

«وفي الذي سمعته منه كذلك لفظ مع غيره حدثنا وفيما سمعه عليه وحده بقراءته أخبرني وفي الذي سمعه ومعه أحد فصاعداً أنا سواء قرأه هو أو غيره ليقس على ما قررناه من الجواز المسموع من المستجاز»

وهو أيضا مذهب مالك وابن منظور قاضي القيروان وفقيه المغرب فيما روى القاضي عياض عنهما قال : « حدثنا الخولاني عن أبي ذر قال : أخبرنا أبو العباس المالكي.أخبرنا تميم بن محمد.أخبرنا أبو الغصن السوسي.أخبرنا عون بن يوسف.أخبرنا ابن وهب قال:

« كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل يحمل «الموطأ» في كسائه فقال له . . يا أبا عبدالله.هذا موطؤك قد كتبته وقابلته فأجزه لي.قال: قد فعلت.قال: فكيف أقول: حدثنا مالك أو أخبرنا مالك؟ قال: أيهما شئت» [13] وأخبرنا الخولاني قال: أخبرني أبو عمرو والمقرىء حدثني علي محمد الربعي أخبرنا زياد بن يونس،قال عيسى بن مسكين:الاجازة رأس مال كبير وجائز أن يقول: «حدثني فلان وأخبرني فلان» [14].

وروى القاضي عياض قال : أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد حدثني أبي قال :

---

(12) المصدر السابق نفس الصفحة

(13) الالماع ص 90

(14) المصدر السابق ص 91 .

« قلت للأوزاعي ما قرأته عليك وأجزته لي ما أقول فيهما؟ قال: ما أجزت لك وحدك فقل فيه «خبرني». وما أجزته لجماعة أنت فيهم فقل فيه «خبرنا» [15].

وذهب جماعة الى الاطلاق حدثنا وأخبرنا في الاجازة وحكى ذلك عن ابن جريج وجماعة من المتقدمين ومنع الاطلاق جملة الأصوليين عدا الجويني قائلاً:

« لكن ليست عندي عبارة مرضية لائقة بالتحفظ والتصون فالوجه البوح بالاجازة [16].

واختار أبو حاتم الرازي أن يقول في الاجازة بالمشافهة أجاز لي وفيما كتب إليه: كتب إلي.

وذهب أبو سليمان الخطابي إلى أن يقول في الاجازة:

« أخبرنا فلان أن فلانا حدثه ليتبين بهذا أنه أجازه » [17].

قال القاضي عياض: [18].

« وقد كان للسلف في هذه العبارة اختيار في إيثار بعض الالفاظ دون بعض فمنهم من كان لا يقول إلا أخبرنا كعروة وابن جريج وابن المبارك وعبد الرزاق وآخرين ومنهم من كان لا يقول إلا حدثنا كعلي بن أبي طالب ومالك، ومنهم من كان يقولها معاً وهم الكثيرون اعتماداً على ما ورد في القرآن الكريم «يومئذ تحدث أخبارها» وقد نبأنا الله من أخباركم « نبؤني بعلم إن كنتم صادقين ».

(15) المحدث الفاصل ص 96 ـ فتح المغيث 225 ـ الكفاية 302 ـ الإلماع 127
(16) الالماع ص 128
(17) فتح المغيث 225 ـ الالماع ص 129
(18) الالماع ص 239

وقوله عليه السلام : « حدثوني ما هي » [19] و « أخبرني بهما آنفا جبريل » [20] « وحدثني تميم الداري » [21] « وألاَ أخبركم بخير دور الأنصار » [22].

شرطها :

شَرَطَ العلماءُ في قبول الاجازة والرواية بها والعمل بمقتضاها شروطاً لا بد من توفرها في المجيز والمجاز .

قال أبو العباس المالكي في كتابه الوجازة [23] : « ولمالك شروط في الاجازة » :

1 ـ أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو .

2 ـ وأن يكون المجيز عالماً بما يجيز ثقة في دينه وروايته معروفاً بالعلم .

3 ـ وأن يكون المجاز من أهل العلم متسماً به حتى لا يضع العلم إلا عند أهله .

وكان الامام مالك يكرهها لمن ليس من أهل العلم ويقول : « إذا امتنع من إعطاء الاجازة أحدهم يجب أن يدعى قساً وإنْ لم يخدم الكنيسة».

وهو مذهب النووي أيضاً .

وعلق على هذه الشروط القاضي عياض بقوله :

« أما الشرطان الأولان فواجبان على كل حال في السماع والعرض

(19) اخرجه الطبري في تفسيره 13/ 137 و 138

(20) أخرجه البخاري الحديث 8/ 125 من الفتح

(21) أخرجه ابن عساكر في تاريخه 3/ 345

(22) أخرجه أبو نعيم في الحلية 6/ 354 ـ 355 .

(23) فتح المغيث ص 212 الكفاية 317 الالماع 94 و 95 ـ التدريب 267

والإجازة وسائر طرق النقل إلا اشتراط العلم فمختلف فيه »[24] .

وقال أبو عمر بن عبد البر :

« الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة حاذق بها يعرف كيف يتناولها ويكون في شيء معين لا يشكل إسناده »[25] .

وأضاف ابن عبد البر معلقاً على الشرط الأخير ومفصلاً :

« هذا هو الصحيح من القول: «واذا كان الذي أجيز له على غير ما وصفت لم يؤمن أن يحدث عن الذي أجاز له بما ليس من حديثه أو ينقص من إسناد الحديث إلى الرجل والرجلين وانما كرهها من كرهها لهذا والله أعلم»[26] .

وخصص ابن سيد الناس هذا العلم بمعنى الاجازة فقط أي كونه علماً إجمالياً لا تفصيلياً بمعنى أن المجيز روى شيئاً وأن معنى إجازته لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الاجازة المعهودة لا العلم التفصيلي بما روى .

قال : « وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الاجازة هو طريق الجمهور » .

وقال القسطلاني: «وما عداه من التشديد فهو مناف لما جوزت الاجازة له من بقاء السلسلة نعم لا يشترط التأهل حين التحمل ولم يقل أحد بالأداء بدون شرط الرواية وعليه يحمل قوله: «أجزت له رواية كذا بشرطه ومنه ثبوت المروي من حديث المجيز» .

وذهب عياض إلى أنها :

« تصح بعد تصحيح روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة

---

(24) الالماع ص 95

(25) المصدر السابق 95 و 96 جامع بيان العلم 2/ 179 و 180 فتح المغيث 212 - فهرس السراج 31 و 32 .

(26) فهرس السراج ص 32 وجامع بيان العلم 2/ 179 180 .

مطابقة كتب الراوي لها والاعتماد على الاصول المصححة وكتب بعضهم لمن علم منه التأهل : أجزت له الرواية عني وهو لما علم من إتقانه وضبطه غني عن تقيدي ذلك بشرطه».

وكان العلماء لا يعطون الإجازة إلا بعد طول ملازمة من الطالب لشيخه حتى يستأنس الشيخ من الطالب المقدرة.يؤكد ذلك ما رواه الخطيب عن مالك من أنه.. « سئل عن رجل يقول له العالم هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه عني قال : « لا أرى هذا يجوز ولا يعجبني وانما يريد هذا الحمل يريد بذلك الحمل الكثير بالاقامة اليسيرة وما يعجبني ذلك . »[27] .

وكان مالك يمتنع من إعطاء الإجازة لمن لم يلازمه ملازمة طويلة [28].

وجاء قوم إلى أبي الأشعث أحمد بن المقدام الفحلي يسألونه إجازة كتاب قد حدث به فأملى عليهم » [29]

كتابي إليكم فافهموه فإنه رسول إليكم والكتاب رسول
وهذا سماعي من رجال لقيتهم لهم ورع في فهمهم وعقول
فإن شئتم فارووه عني فإنما تقولون ما قد قلته وأقول

وذكرها أبو جعفر الفاروقي بقوله :

أجاز لهم عمر الشافعي جميع الذي سأل المستجيز
ولم يشترط غير ما في اسمه عليه وذلك شرط وجيز

يعني العدل والمعرفة المانعين من الصرف [30] .

(27) الكفاية ص 454 جامع بيان العلم 2/ 22
(28) الكفاية ص 455
(29) الالماع ص 97 الغنية ل 60 باختلاف بعض الالفاظ وزيادة بيت
(30) فهرس الفهارس 1/ 10 .

وقال المصطلحي في ذلك أيضاً :

واتما تستحسن الاجازة من عالم بها ومن أجازه
طالب علم والوليد ذا ذكر عن مالك شرط وعن أبي عمر
إن الصحيح أنها لا تقبل إلا لماهر وما لا يشكل

وقال الامام القصار :

أجزت لكم باللفظ عني وبالخط على شرط أن تر و وه بالضبط والنقط[31]

وجوهها وأضربها :

تنقسم الاجازة الى ستة أوجه وأضرب ، وقد جعلها بعضهم تسعة كعياض والسيوطي في حين بلغت سبعة عند ابن الصلاح وهي كما يلي :

الوجه الأول : أن يجيز معين لمعين كإجازة كتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة مثل أجزتك صحيح البخاري أو ما اشتملت عليه فهرستي وهذا النوع أعلى أوجه الاجازة وأضربها ولم يختلف في جوازها ولا خالف فيها أهل الظاهر .

وقد سوى بعضهم بين هذا الوجه وبين المناولة.

الوجه الثاني : أن يجيز بمعين على العموم والابهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب ولا أحاديث كأجزتك مسموعاتي وأجزت لك جميع روايتي أو ما صح عندك من رواية .

والخلاف في هذا الوجه أقوى وأكثر وقد جوز الجمهور الرواية والعمل بها .

الوجه الثالث : الاجازة للعموم من غير تعيين المجاز له وهو على

(31) فهرس الفهارس 1/ 85 .

نوعين :

أ ـ معلقة بوصف ومخصصة بوقت كقول الشيخ أجزت لمن لقيني أو لكل من قرأ علي العلم أو لبلد كذا .

ب ـ مطلقة كقول الشيخ أجزت لجميع المسلمين أو لكل أحد وفي هذا الوجه خلاف بين المجوزين والمانعين ومن الأولين القاضي أبو الطيب والخطيب وابن منده وابن عتاب [32] .

الوجه الرابع : الاجازة للمجهول كأجزتك كتاب السنن وهو يروي كتبا في السنن أو أجزت لمحمد بن خالد فهذا جائز أما أجزت لمن شاء فلان ففيه جهالة والاظهر بطلانه [33] .

الوجه الخامس : الاجازة للمعدوم كقول الشيخ أجزت لفلان وولده أو كأجزت لمن يولد لفلان أو لفقيه أو لطلبة العلم ببلد كذا. وفي هذا الوجه خلاف حيث أجازه معظم الشيوخ المتأخرين ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادي المالكي وابن الفراء الحنبلي وغيرهما . ومنع ذلك الماوردي. واحتج المجيزون بالقياس على الوقت على المعدوم عند القائلين به من المالكية والحنفية [34].

الوجه السادس : الاجازة لما لم يروه المجيز بعد وذلك ليرويه المجاز إذا تحمله المجيز .

قال القاضي عياض : فهذا لم أر من تكلم عليه من المشايخ ورأيت بعض العصريين والمتأخرين يصنعونه. والجمهور من المحدثين والعلماء متفقون على منعه. قال عياض: وهذا هو الصواب فإن ذا يجيز بما لا خبر

(32) التدريب ص 258

(33) التدريب ص 260

(34) الالماع ص 105

عنده منه ويأذن في الحديث بما لم يتحدث به بعد فمنعه هو الصواب .

الوجه السابع : إجازة المجاز وهو كقول الشيخ أجزتك مجازاتي أو جميع ما أجيز لي روايته .

وفي هذا الوجه خلاف .

والصحيح الذي عليه العمل جوازه وبه قطع الحفاظ أبو الحسن الدارقطني وأبو نعيم الاصبهاني وأبو الفتح المقدسي [35] ، وكان هذا يروي بالإجازة عن الإجازة وربما وَالَى بين ثلاث [36] .

وقد اقتصر القاضي عياض على الوجوه الستة الأولى ولم يذكر هذا الوجه .

جواز الرواية بالإجازة والعمل بها :

لا خلاف في جواز الرواية بالاجازة من سلف هذه الأمة وخلفها وادعى أبو الوليد الباجي والقاضي عياض الإجماع عليها وقصر أبو مروان الطبني الصحة عليها .

واحتج العلماء لجوازها بحديث أن النبي ﷺ كتب سورة براءة في صحيفة ودفعها لأبي بكر ثم بعث علياً بن أبي طالب فأخذها منه ولم يقرأها عليه ولا هو أيضاً حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس [37] .

وقال الأكثرون بجوازها وبذلك استمر العمل وقال جمهور

---

(35) التدريب ص 265

(36) المصدر السابق نفس الصفحة .

(37) التدريب ص 257

العلماء من أهل الحديث وغيرهم، بتجويز الاجازة واباحة الرواية بها ومن نقل عنه ذلك الحسن البصري ونافع مولى ابن عمر وابن شهاب وربيعة وهشام بن عروة والأوزاعي وابن الماجشون وابن جريج والثوري والليث بن سعد وابن عيينه وأحمد بن حنبل والكرابسي والإمامان البخاري ومسلم ومحمد بن إسحاق والشافعي ومالك [38] .

وفي ذلك يقول الحافظ أبو طاهر السلفي : اعلم أن الاجازة جائزة عند فقهاء الشرع المتصرفين في الأصل منه والفرع وعلماء الحديث في القديم والحديث قرناً وعصراً فعصراً إلى زماننا هذا ويبيحون بها الحديث ويخالفون فيها المعاند المبتدع الخبيث إلى أن قال:ويجب « العمل عليها والسكون أبداً اليها من غير شك في صحتها وريب في فسحتها » [39] .

وقد روى الإمام السراج في صحة القول بالإجازة شعراً أنشده أبو محمد عبد العزيز بن علي بن زيدان نزيل فاس :

لا تعرض هديت الرشد عن خير فيه بالاجازة واكتبه ولا تقف

إن الاجازة قد جاءت مبينة عن الرسول كما صحت عن السلف

قد كان عامله يمضي على ثقة من الذي جاءه في مدارج الصحف

وان سئل فيرويه بلا حرج ولا خلاف علمناه لدى نصف

أليس قيصر محجوبا بكتبه كذلك كسرى ومن ساواه في الشرف[40]

وعن عبد الله بن حكيم قال : كتب إلينا رسول الله ﷺ الا تنتفعوا من الميت باهاب ولا عصب .

---

(38) فهرس السراج ص 29 و 30 علوم الحديث ص 135

(39) المصدر السابق ص 30

(40) فهرس السراج ص 34

قال صاحب « التدريب » وفي بعض طرق هذا الحديث ثبت إلينا قبل موته بشهر فكتب إلينا رسول الله ﷺ وعلم أن من كتب إليه يقف عند كتابه ويمتثل أمره [41] .

وهنالك فريق من العلماء ذهبوا إلى منعها باعتبارها ضعفاً كما ذهب ابن الصلاح بقوله : والاجازة في أصلها ضعف ، ومن القائلين بابطالها ابراهيم الحربي والماوردي وأبو الشيخ محمد بن عبد الاصبهاني باعتبار أنها لو جازت الرواية بالاجازة لبطلت الرحلة [42] .

والظاهرية يردونها،وابن حزم لا يرضى بها [34] ، وكذا غيره من العلماء وعددهم ابن الصلاح [44] ، وقد بنى ابن حزم اعتراضه عليها لكونه كان يراها « بدعة غير جائزة » ويزيد المتشددون في إنكارها بأن من قال لغيره :

«أجزت لك أن تروي عني ما لم تسمع » فكأنه قال: «أجزت لك أن تكذب علي لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع » .

ويؤ يد هذا الرأي قول القائل :

علم الحديث فضيلة تحصيلها بالسير والتطواف في الأقطار
فإذا أردت حصولها بالاجازة فقد استعضت التبر بالمسمار

فوائد الاجازة :

للإجازة فائدتان :

1 ـ استعجال الرواية عند الضرورات .

2 ـ الاستكثار من المروي حتى لا يكاد أن يشذ عمن استكثر من

(41) التدريب ص 14
(42) الباعث الحثيث 199
(43) الاحكام 2/ 197
(44) علوم الحديث 134 و 135 .

الروايات حديث عن النبيﷺ الا وقد احتوت روايته عليه فيتخلص بذلك من الحرج في حكاية كلامه من غير رواية ، فقد سمعت الخطباء على المنابر وأعيان الناس في المشاهد والمحاضر يذكرون أقوال النبيﷺ ولا رواية عندهم لها وقد اتفق العلماء رحمهم الله على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول اللهﷺ كذا حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات .

« ومن وظائف الحمل تقديم حسن النية وأن يزيد بروايته للحديث استفادة التفقه فيه والعمل بما يستفيده منه ويبلغه إلى مستحق »[45] .

(45) فهرس ابن خير ص 13 وما بعدها مخطوط الخزانة الزيدانية عدد 1878 .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني

تاريخ الاجازة في المغرب

أولا : تمهيد .

لقد اعتبر المحدثون الاجازة منذ القديم أمراً ضرورياً لرواية الحديث لكونها لا تتم إلا بها وتكمل وإلاً كانت ناقصة لا محالة لأنها كتابة أهل العلم بالعلم إلى البلدان .

ولذلك كانوا يبذلون النفس والنفيس ويرحلون الى الأقطار والبلدان ويلازمون الشيوخ والمحدثين من أجل الحصول عليها ونيلها رغبة في وصل سندهم بشيوخهم إلى رسول الله ﷺ وحفاظاً على ذلك السند واستمراراً له .

وقد ظلت الاجازة في العصور الأولى للاسلام بمثابة تصريح بالصلاحية للمهنة العلمية أو الوظيفة كالتدريس والفتيا والقضاء وكانت عنواناً على تخرج الطالب على شيخه واذناً بالتصدر للتدريس وتعليم الناس أو للتعيين في الوظائف العامة فهي أشبه بالشهادات العلمية الحديثة شهادات التخرج والدخول في الحياة العامة .

وقد سجل هذه الظاهرة ابن رحمون بقوله في الدر والعقيان :

كان من سنة علماء الحديث طلب الاجازة في القديم والحديث حرصا على بقاء الاسناد ومحافظة على الشريعة الغراء الى يوم التناد وهي

التي نسيت في مغربنا بهذه الأعصر واكتفى أهله عن البسط بالحصر واهملوا السند والاجازة وحسبوا ان العلم بمجرد التدريس والحيازة [1] لذلك كان المحدثون المغاربة يعتبرون الرواية ضرورية للنقل كما يؤكد ذلك الحافظ العراقي بقوله :

« نقل الانسان ما ليس لديه به رواية غير سائغ باجماع أهل الدراية» [2] .

وكان المغاربة يرون في الاجازة اتصالاً لسندهم بين من يروون عنه الحديث ويأخذون منه العلم وبين النبي ﷺ لكون ذلك معدوداً من شرف الكرامات لأنه يوصل الراوي بوساطة سنده الى النبي ﷺ ويقربه منه وكلما كان رجال السند أقل كان السند عالياً ويكون الراوي أقرب إلى النبي ﷺ والى قرنه الشريف فتحصل له حصة من الخيرية .

ولهذا ثابر علماء الحديث وطلابه في القديم والحديث على طلب الاجازة ورحلوا من أوطانهم الى أقطار الدنيا للأخذ عن علماء الحديث خصوصاً إذا كان سندهم عالياً وطالما رحلوا إلى بلاد بعيدة لأخذ حديث واحد وتلك كانت سنة علمائنا في المغرب منذ القديم يرحلون إلى العلماء والى البلاد البعيدة ويلازمونهم،وكثيراً ما كانت رحلة الحج طريقاً للحصول على الاجازة [3] ، لكونهم كانوا يرونها رابطة جامعة ووصلة للجانبين نافعة [4] ، كما هو الشأن بالنسبة للقاضي عياض مثلاً فقد عاد من المشرق وهو يحمل إجازات الغزالي والطرطوشي .

وسنذكر في هذا الباب أوائل الاجازات المعروفة ثم نتبعها بالاجازات التي حصل عليها الملوك من علماء المشرق والمغرب .

---

(1) فهرس الفهارس 1/ 51
(2) المصدر السابق نفس الصفحة
(3) فهرس الفهارس 2/300/ 301
(4) البطاوري ص 26

ثم نذكر بعض عيون الاجازات النظمية والنثرية والتي كانت تشمل العلوم جميعاً ولكننا نخص منها الاجازات المتعلقة بسند المغاربة إلى الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري بالخصوص لارتباطها بالموضوع .

ثانياً : أوائل الاجازات .

1 ــ من أول ما يذكر في هذا الباب بصفة عامة الاجازة التي ذكرها القاضي عياض عندما أجاز الامام مالك بموطأه لرجل قال :

« حدثنا الخولاني عن أبي ذر قال اخبرنا أبو العباس المالكي أخبرنا تميم بن محمد أخبرنا أبو الغصن السوسي أخبرنا عون بن يوسف أخبرنا ابن وهب قال :

« كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل يحمل الموطأ في كسائه فقال له :

« يا أبا عبد الله هذا موطؤك قد كتبته وقابلته فأجزه لي »

قال : « قد فعلت » .

قال : فكيف أقول : « « حدثنا مالك أو أخبرنا مالك » .

قال : قل أيهما شئت »[5] .

2 ــ وأورد الخطيب البغدادي إجازة الإمام الشافعي للكرابسي يجيزه بكتب الزعفراني قال للامام الشافعي :

« خذ كتب الزعفراني فانسخها فقد أجزتها لك » .

قال الكرابسي : « فأخذتها إجازة »[6]

(5) الالماع ص 90

(6) الكفاية 464 مناقب الشافعي للبيهقي 2/ 35

3 ـــ قال الخطيب : ورأيت مثل هذه الاجازة لبعض الشيوخ المتقدمين المشهورين غيره ويشير بذلك الى إجازة أبي بكر بن أبي خيثمة ليحيى بن مسلمة ونصها :

قد أجزت لأبي زكريا يحيى بن سلمة أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني أبو محمد القاسم بن الاصبغ ومحمد بن عبد الأعلى ، كما سمعاه مني وأذنت له في ذلك ولمن أحب من أصحابه فإن أحب أن تكون الاجازة لأحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا وكتب أحمد بن أبي خيثمة في شوال من سنة ست وسبعين ومائتين (7) :

وهذه اقدم إجازة مكتوبة عثرت عليها .

4ـ وأورد القاضي عياض إجازة محمد بن أحمد بن شيبة السدوسي لعمر بن أحمد الخلال وابنه وغيرهما هذا نصها :

حدثنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الربعي عن أبي بكر الخطيب فيما أجازبه عنه مشافهة قال : حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن علي الصيرفي : كان في كتاب أبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الخلال إجازة كتبها محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي، توفي سنة 331 هـ ـ نسختها : وهي ترجع الى القرن الرابع .

« يقول محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة : قد أجزت لعمر بن أحمد الخلال وابنه عبد الرحمن بن عمر ولختنه علي ابن الحسن جميع ما فاته من حديثي مما لم يدرك سماعه من المسند وغيره وقد أجزت ذلك لمن أحب

(7) الالماع 104 التبصرة والتذكرة ص 71
قواعد التحديث ص 206

عمر فليرووه عني إن شاؤوا » [8] .

وأضاف اليها القاسمي التاريخ قائلاً : وكتب لهم ذلك بخطه في صفر سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

5 - ومن عيون ما عثرنا عليه من أوائل الاجازات إجازة الامام الصدفي لصهره ابن سعادة وهي مسجلة على وجه الخمس الثاني من نسخة الجامع الصحيح التي كتبها ابن سعادة وقرأها على الامام أكثر من ستين مرة ، وترجع أهميتها إلى أنها تتضمن سنده إلى الجامع الصحيح وترجع إلى سنة 473 .

قال :

قرأ علي جميع هذا السفر صاحبه الفقيه الفاضل أبو عمران موسى ابن سعادة أكرمه الله أخبرته أني سمعت جميع الكتاب على القاضي أبي الوليد سليمان بن أحمد الهروي عن شيوخه الثلاثة أبي محمد وأبي إسحاق وأبي الهيثم جميعاً عن أبي عبد الله الفربري عن أبي عبد الله البخاري رضي الله عنهم جميعهم،وكتب محمد الصدفي بخطه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حامداًالله تعالى ومصلياً على محمد وآله [9] .

6 - ومن أوائل الاجازات في هذا الباب ما عثرنا عليه في خزانة الجامع الاعظم بتازة الجزء الأول من جامع الترمذي على أوله بخط الحافظ الصدفي إجازة له للفقيه الأمين ابن الفضل مبارك مولى ابراهيم بن عيسى

(8) الالماع ص 103
التبصرة والتذكرة 2/ 72
قواعد التحديث للقاسمي 205 و 206

(9) منقولة بالحرف من الخمس الثاني من رواية ابن سعادة الموجودة بالخزانة العامة قسم المخطوطات تحت عدد 2493

الأنصاري قال بعد سماعه له عليه للصحيح وهي في جمادى الأولى سنة 506 [10].

ومن هذا القبيل إجازة الامام الصدفي للقاضي عياض وهي مكتوبة بخط المجيز على أصل البخاري له[11].

7 - ومن أوائل الاجازات في هذا الباب إجازة الشيخ الراوية أبي محمد بن عتاب للقاضي عياض فيما كتبه له بخطه قال :

« ولما رأيت ما هو عليه الفقيه أبو الفضل المذكور يعني عياض حفظه الله من الفضل والخير والديانة والفهم والعلم وأخذه من كل العلوم بأوفر نصيب.أجزت له جميع ما رويته » [12].

8 - واجازة أخرى للقاضي عياض بخط الراوية أبي بحر سفيان ابن العاص يقول في أثناء إجازته له :

« وكان - يتولى الله رعايته - من البر والنبل والذكاء بحيث يتلقى بالاسعاف مما يسأل » [13].

9 - وهذه إجازة ثالثة له بخط أبي الحسين بن السراج يقول فيها :

« وأبحث له - وفقه الله - أن يجيز بكل ذلك عني لما بلوته من جودة حفظه لما يحمل وثقته فيما يأثر وينقل ورأيته أهلاً لأداء هذا كله ونشره وروايته عني وذكره» [14]

---

(10) فهرس الفهارس 2/ 100 و 111

(11) فهرس الفهارس 2/ 112

(12) التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص 107

(13) المصدر السابق نفس الصفحة .

(14) المصدر السابق نفس الصفحة

10 ـ من عيون ما يذكر في هذا المجال إجازة الكمال أبي البركات بن أبي زيد المكناسي للحافظ ابن حجر العسقلاني مكاتبة بحديث المصافحة قال في الاصابة :

أخبرنا الكمال ابن أبي البركات بن أبي زيد المكناسي أجازة مكاتبة قال : صافحني والدي وقد عاش مائة قال : « صافحني الشيخ أبو الحسن علي الحطاب -بالحاء المهملة- بمدينة تونس وعاش مائة وثلاثين سنة قال: صافحني الشيخ أبو عبد الله الصقلي وعاش مائة وستين سنة قال: صافحني أبو عبد الله المعمر وكان عمره أربعمائة سنة قال: صافحني رسول الله ﷺ ودعا لي وقال: عمرك الله يا معمر ثلاث مرات [15] ».

11 ـ ومنها إجازة ابن غازي ت 919 لولديه وللونشريسي وغيرهم بفهرسته وهي مطلقة عامة مسجلة بخط يده على ظهر فهرسته ونصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

« أجزت لولدي أحمد وللفقيه أبي محمد عبد الواحد نجل العالم المطلق أبي جعفر أحمد بن يحيى الونشريسي وللفقيه أبي الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري وللفقهاء الاخوة الجلة أبي عبد الله محمد وأبي زيد عبد الرحمن وأبي العباس أحمد وأبي القاسم أولاد الفقيه المحصل أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الدكالي وللفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد العدالي جميع ما اشتملت عليه فهرستي هذه وذيلها إجازة تامة بشروطها.قاله وكتبه العبد الفقير المستغفر محمد بن أحمد بن غازي

(15) الاصابة القسم الرابع من الجزء الثالث حرف الميم من ترجمة المعمر ـ الاتحاف 3/ 118 و 119 معجم المحدثين ص 10 .

العثماني سمح الله تعالى له بمنه والحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى » [16] .

12 - ومنها إجازة شيخ الجماعة التاودي بن سودة المتوفى سنة 1209 ، للحافظ الزبيدي التي قال عنها في ألفية السند له :

ومنهم محمد بن الطالب التاودي العدل ذو المواهب
رئيس فاس كاشف الغيوم وعالم المنطوق والمفهوم
إليه في بلاده يشار عليه في المعارف المدار
صحبته في مصر في وفادته فجاء بالكثير من إفادته
أجازني بكل ما يرويه من كل ما يفيد أو يمليه [17]

إلى غير ذلك من أوائل الاجازات وعيونها وخاصة المغربية التي أجاز بها علماؤنا لعلماء المشرق أو تدبجوا معهم وتبادلوها وهي كثيرة .

ثالثاً : أقسامها .

لقد تنوعت الاجازات في المغرب إلى أنواع وأقسام :

1 / علمية .
2 / تقديرية .
3 / تكريمية .
4 / عامة .

الاجازات العلمية:

إذا كان علماؤونا ورجال الحديث يمنحون الاجازات العامة

---

(16) منقولة بالحرف من الصفحة الاولى من فهرست ابن غازي المسمى : « التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد » مخطوط الخزانة الملكية رقم 4 34 .

(17) الفية السند مصورة بمكتبتي
فهرس الفهارس 1/ 185 .

والتكريمية بدون التقيد بشروط فإنهم كانوا ضنينين متشددين فيما يتعلق بالاجازات العلمية وهي التي لا تعطى إلا بعد طول ملازمة الشيخ والأخذ عنه والتمرس به حتى إذا آنس الشيخ من طالبه التمكن في مادته والاحاطة بما أخذ عنه أجازه إجازة تكون اذنا له في الرواية عنه والدخول الى ميدان التدريس وممارسة الفتوى والقضاء ونحوها.

ويمكن تشبيه هذه الاجازات العلمية بالامتحان الذي يجتازه الطالب للحصول على شهادته العلمية اليوم.

وكان لابد من توفر الطالب على شروط وأن يمر بمراحل قبل الحصول من شيخه على الاجازة فمثلاً [18] على المرشح للاجازة في القرآن الكريم أن يعرف الروايات السبع كلها وأن يتقن القرآن اتقاناً تاماً على النحو التالي:

إن عليه أن يمر على سائر آي القرآن ويحفظها كما يحفظ الفاتحة وعليه أن يكون على خبرة تامة بجميع الفنون التي يتوقف عليها الحفظ من رسم وضبط وتلاوة.

ولا يمكن أن يتقدم من أول وهلة عند الأستاذ «الكبير» بل عليه أن ينال رضى أستاذ أقل رتبة إذ لا يصل إلى الاجازة إلا بالتدريج حتى إذا وصل إلى الشيخ المجيز - ولا بد أن يكون أعلم وقته في هذا الشأن وأكملهم - أمره بكتابة حصة من القرآن من حفظه ثم رسمها على شكل المصحف وضبطها فإذا أتم ذلك كله شرع الشيخ في توجيه أسئلة إلى الطالب الذي يكون لزاماً عليه أن يستحضر سائر النصوص في الموضوع فإذا نال رضى الشيخ انتقل إلى أستاذ آخر يتولى سؤاله بكيفية أكثر عمقاً في مختلف وجوه الرسم والضبط وسائر الحروف فإذا نجح في ذلك أمره

---

(18) جامع القرويين 1/ 432

بالأعراب فما كان على الأصل اقره وما لا نبهه عليه وهكذا يمتحنه في سائر القرآن الكريم فاذا ظهر له إلمامه ورضي عنه أمر بكتب الاجازة له رافعاً له فيها سنده ويشهد على نفسه في الوثيقة أنه أجازه ويضع القاضي خط يده معلماً بثبوت الاجازة من الشيخ فلان الى الاستاذ فلان الذي درس عليه الكتاب الفلاني لمؤلفه فلان وانه يستقصيه تمام الاستقصاء ويستطيع أن يبلغه كما تلقاه عن شيخه الذي تلقاه بدوره من شيخه فلان . . وهكذا .

ونذكر في هذا المقام إجازتين طويلتين إحداهما مؤرخة في جمادى الثانيـة سنة 943 أجاز بها الشيخ الفقيـه أبو الحسن علي بن هارون المطغري الفاسي [19] تلميذه أبا عبد الله محمد بن العـربي بن القاضي والأخرى مؤرخة سنة 998 أجاز بها الاستاذ المقري أبو العباس أحمد بن محمد الفشتالي تلميـذه أبا علي الحسن ابراهيم بن يوسف السجستاني الخالدي [20] .

فالاجازة الأولى التي أجاز بها الشيخ ابو الحسن علي بن هارون الفاسي تلميذه محمد العربي بن محمد بن القاضي اجازة علمية جامعة للقراءات السبع وقصيـدة الشاطبي المسماة «حرز الاماني» وقصيـدة «الدرر اللوامع» في القراءات «ومورد الظمآن» في رسم أحرف القرآن مع ذيلها وكتاب «التيسير» وكذا «صحيح الامام البخاري» ورسالة ابن ابي زيد القيرواني» بعدما ختم عليه القرآن أربع ختمات .

ونظراً لأهميـة هذه الاجازة ولكـونها تجمع بين القرآن والحديـث ، وخاصة صحيح البخاري ، فإننا نوردهـا كنموذج للإجازات العلميـة .
. . . . . يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه علي بن موسى بن علي بن

---

(19) هذا الفقيه هو الذي اجازه ابن غازي مع ولديه بفهرسته .
(20) جامع القرويين 1 : 435 .

موسى بن هرون . . ان الشاب الفقيه النجيب الاديب، الحافظ اللافظ القارىء المجود، الأبرّ الأرضى: المتفنن المحقق الادري أبا عبد اللـه محمد العـربي . . كان ممـن تردد إلي وتوخى المثول بين يدي واعتمد في قصده على ما لدي فقرأ علي القرآن العظيـم المنزل على سيـدنا محمد المصطفى الكريم أربع ختمات الاولى والثانية والثالثة لقالـون والختمة الرابعة جمع فيها بين قراءات الايمة السبعة المشهـورين وفى الله عنهـم وأدرج في قراءته الامام الكبير لأبي عمرو بن العلاء وكل ذلك بطريـق التيسير لابي عمرو الداني وتلخيصه حرز الاماني ووجه التهاني للامام أبي القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى، ولما كمل له ذلك على نحو ما ذكر من التفسير والتفصيل وكـان من أهـل التجويـد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل،سأل مني ـ أرشده الله ـ أن أجيز له ذلك واشهد له به في كتاب ليرتفع عنه تخالج الظنون وخطرات الارتياب وليكون بيده حجة ساطعة وبنبله وثبات نقلـه بينة قاطعـة، كما جرت به عادة الأئمة ومعتمدي هذه الامة، فأجبته الى ما سأل، واسعفته فيما رغـب وأمل، وحدثته بالقراءات السبع تلاوة عن شيخنا الفقيه الخطيب المقرىء المحقق العالم العلامة الصدر الأوحد أبي عبد الله محمد بن أحمد . . بن غازي عن شيخه الفقيه الخطيب المقرىء المحقق الأشهر الأتقى أبي عبد الله محمد بن الحسن النيجي الشهير بالصغير . . . .

قال الشيخ أبو عبد الله بن غازي: أما روايـة ورش فقرأت بها القرآن كلـه على شيخنا . . الصغـير المذكـور وحدثني بها عن شيخه الفيلالي . . وأما رواية قالون فقرأت بها القرآن كله عليه بالسند المتقدم، وأما رواية البري فقرأت بها القرآن كله عليه بالسند المتقدم، وأما رواية قنبل فقرأت بها القرآن كله بالسند المتقدم . . وأما رواية الدرري فكذلك، وأما روايـة السوسي فقرأت بها كذلك . . وأما روايـة هشام فقرأت بها

كذلك،وأما رواية ابن ذكوان. . وأما روايـة أبي بكـر. . وأما روايـة حفص. . . وأما رواية خلف. . . . وأما رواية ابن خلاد. . . وأما رواية أبي الحرث. . . وأما رواية الدرري. . . قال الشيخ الفقيه المجيز أبو الحسن علي بن هرون المذكور ـ أبقى الله تعالى بركته ـ وقد عرض علي أبو محمد المجاز المذكور قصيدة الامام الشاطبي الموسومة بحرز الأماني. . وحدثته بها ـ أرشده الله ـ عن الشيخ. . أبي عبد الله بن غازي إمام جامع القرويين، عن شيخه الفقيه الخطيب أبي عبد الله النيجي الشهير بالصغير إمام جامع الأندلس من فاس المحروسة، وهـو رئيس المقرئين بفاس في حينه وحبرهم. .

وكذلك عرض علي قصيـدة أبي الحسن علي بن بري المـوسومة بالدرر اللوامع وحدثته بها ـ أصلحه الله ـ عن. . . ابن غازي وعرض علي ـ حفظه الله ـ الرجز الموسوم بمورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، مع الذيل الملحق به في اللقط للامام العالم ابي عبد الله محمد بن ابراهيـم الشهـير بالخراز، وعـرض علي ايضا ـ أصلحه الله وسدده ـ صدراً من كتاب التيسير وحدثته ـ حفظه الله تعـالى ـ به قراءة لبعضه وسماعـا لسائره. . وعرض علي أيضا. . . صدراً من صحيـح البخاري وحدثته به. . وعرض علي. . . صدراً من الرسالة للفقيه ابن أبي زيد القيرواني وحدثته بها. . قال الشيخ الفقيه المجيز أبو الحسن. . المذكور ـ أبقى الله بركته ـ وقد أجزت الفقيه العرض أبا عبد الله محمد العربي بن محمد بن علي الشهير بابن القاضي المجاز المذكور أن يروي عن الشيوخ المذكورين في هذا الكتاب وغيره في جميع ما قرأ علي من الكتاب العزيز والعرضات المذكورة وأجزته أن يروي . . أو أنبأنا أو . . شهد على الشيخ الفقيـه المجيز أبي الحسن علي بن هرون المذكـور، بما ذكـر فيـه عنه وعلى. . المجاز. . المذكور بطلبه الاجازة ورغبته لها من الشيخ المجيز المذكور،

وهما بحال صحة وطوع وجواز وعرفهما وعرف انتصاب المجيز المذكور. . وفي إشهاد المجيز المذكور أن الأربع ختمات المذكورة. . المجاز المذكور من صدره وعرضه. . . في مورد الظمآن وذيله الملحق به والدرر اللوامع كان في مجلدين عرضا جيداً عن ظهر قلبه، وعرض علي أيضا. . الشيخ الامام الشهير بالجواز في الموضوع في مخارج الحروف. . أجزت له أن يرويه عني [21].

هذا كان دأب العلماء منذ القديم في إجازاتهم العلمية فلم يكونوا يتساهلون في منحها إطلاقا إلا بعد توفر الشروط في طالبها من طول تحصيل وطول ملازمة ونبوغ واتقان للعلوم وتفوق فيها حتى إذا اطمأنوا إلى تمكن طلابهم من التحصيل وبلوغهم مبلغ الاجازة والتبريز أجابوا طلبهم وحققوا رغبتهم بشروطها المعتبرة عند أهل العلم والأثر والتزام التقوى والسلوك الاقوم واشهدوا على تلك الاجازة وختموها بتوقيع القاضي واشهاده عليها مما يزيد هذه الاجازات أهمية ويحيطها بسياج من التشديد لتكون في محلها وحفاظاً على اعتبارها.

ثانيا : الإجازات التقديرية

هذا النوع من الاجازات هو الذي يتبادله العلماء والمحدثون فيما بينهم تاكيداً لرابطة العلم والرواية وتقديراً من بعضهم لبعض وتكريماً، وذلك كإجازة العالم للعالم بفهرسته أو بكتابه أو نحوهما.

وهذا النوع جاز بين العلماء والمحدثين منذ القديم عندما يرحلون من بلد الى بلد أو للحج يجيز بعضهم بعضاً تقديراً وتكريماً.

---

(21) جامع القرويين 2/ 433 ـ 443 وص 488 عن نسخة توجد بخزانة المرحوم الاستاذ عبد الكريم بن الحسني.

ومن عيون ما يذكر في هذا الباب الاجازات التي يسعى العلماء للحصول عليها من علماء مثلهم في الشرق أو الغرب وهو ما تطفح به فهارسهم وكتب مشيخاتهم وأسفار إجازاتهم المبثوثة في مكتباتهم الخاصة وفي الخزانات العامة ونذكر بعض من حصلوا على مثل هذه الاجازات من العلماء وفي مقدمتهم القاضي عياض فقد أجازه الشيخ ابن عتاب مما كتبه بخطه تقديراً وتكريماً لعلمه وفي ذلك يقول:

«لما رأيت ما هو عليه أبو الفضل المذكور حفظه الله من الفضل والخير والديانة والفهم والعلم وأخذه من كل العلوم بأوفر نصيب أجزت له جميع ما رويته» (22).

كما أجاز له أيضاً سفيان بن العاصي وأبو الحسن بن السراج (٢٣) فهذه ثلاث اجازات من ثلاثة شيوخ للقاضي عياض تقديراً لعلمه وكفاءته وفضله.

ومثل ذلك الاجازة التي لابد للعالم منها مما لا يمكن أخذه بالكتابة فقط مثل الاجازة بالمصافحة والمشابكة والأسودين كما حصل للحافظ ابن حجر عندما أجازه الكمال أبو البركات بن أبي زيد المكناسي بحديث المصافحة (٢٤).

وغالباً ما يكون موضوع هذه الاجازات التقديرية بين العلماء والشيوخ سند الشيخ المجيز في الصحيح أو في الكتب الستة أو في ورد من الاوراد أو علم من العلوم حتى يضيفه المجاز إلى سنده عن طريق المجيز لعلوه وفضله خاصة، ونجد من هذا القبيل إجازة الامام محمد بن

---

(22) التعريف بالقاضي عياض لولده ص 107

(23) المصدر السابق نفس الصفحة.

(24) الاصابة القسم الرابع من الجزء الثالث حرف الميم من ترجمة المعمر.
الاتحاف 3/ 118 و 119

قاسم القصار للشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي ، ونصها:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

«يقول كاتبه محمد بن قاسم بن محمد بن علي القصار القيسي الغرناطي أصلاً وأباً، القصار لقباً عفا الله عنه وعمن دعا له ، كان من نعم الله علي لقاء الفقيه المتفنن الصالح مربي طلبة العلم والدين، الكثير الاحسان للضعفاء والمساكين، حاج بيت الله الحرام سيدي محمد بن ولي الله بالاتفاق الشهير ذكره في الآفاق سيدي أبي بكر بن محمد أبقاه الله فخراً للإسلام، ونفعاً للفقراء والأيتام آمين». فطلب من محبه إجازة فقلت له:

أجزت لكـــم مروينا مطلقاً وما لنا سائلاً أن تتحفوا بدعاء

وسمع من لفظي صحيح البخاري رضي الله عنه واجزت له جميعه والموطأ وبقية الستة ومسند احمد وسائر مصنفات الحديث الشريف وما في الاوراق مثله: 1/ وجميع ما اشتملت عليه فهارس ابن الزبير 2/ والزين العراقي 3/ وابن حجر 4/ والشيخ زكريا 5/ وسيدي يحيى السراج 6/ والنيسابوري 7/ وابـــن غازي 8 / ومشيخة ابـــن النجار 9 / وأجزت له جميع مروياتي بأنواعها وجميع مالي. وكتب محمد المذكور أول ربيع الثاني عام اثني عشر وألف (1012) مسلماً على من يقف عليــه وسائلاً دعاءه، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلـم تسليماً[25].

ومن هذا القبيل أيضاً إجازة الشيخ محمد المرابط الدلائي للشيخ الحسن اليوسي وهي إجازة عامة بفهرس ابن غازي وسنده إليه وعمـن أخذها وبفهرس المنجور وغيرهما وكان ذلك سنة 1079 ونصها:

(25) البدور الضاوية ورقة 30 دوب . الزاوية الدلائية ص 278 و 279

أما بعد حمد الله مؤهل أهل اصطفائه للاقتداء بسيد البشر ومنهل خاصة أوليـائه مناهـل السنـن والأثر، العسير لهم من طرق الاجازة مدارجها ومن أعالي الاسانيد معارجها، حتى احتلوا من سماء معارفهـا أقمارها ومن أدواح عوارفها وأثمارها، ووقفوا بعرفات العرفان، فتدفقت لهم جداول الاحسان والصلاة والسلام على سيـدنا محمد واسطة عقد النبيئين، وصفوة خلاصة الصديقين، وعلى أهل بيته الاطهار وحماة دينه الانصار، وبعد فإن اتصال الأسانيد غاية يتجاري لاجتيازها ذوو النباهة من فضلاء الامصار ويتبارى في الامتيـاز بشرفهـا الـكبراء في عامة الاعصار، حتى لقد ركبوا في طلابها التنائف واقتحموا في ابتغائهـا المخاوف ورفضوا الاوطار والاوطان، وهجروا المعاهـد والاخوان، وكيف وهي العروة التي مدار العرى عليهـا، والمأثرة التي مرجع المآثر إليها، وقد سلك ذلك السنن الصدر الرئيس، فارس الاملاء والتدريس شيخ الجماعة بالديار البكرية والحضرة الدلائية، ذو التدقيق المعهود أبو الحسن بن مسعود صاحب النباهـة الشامخة والنزاهـة الباذخة والجلالـة العليا والهمة التي نيطت بالثريا المتمسك من الروايـة بأسبابها، ومـن الدراية بأهدابها، من ألقت إليه المعارف زمامها وجمعت السيادة ما وراءها من المجد وأمامها يرغب إلى أن أجيزه، وأشايع تبريـزه، فأجبت مراده وبادرت اسعاده فأجزته إجازة تامة، مطلقة عامة في كل ما يصح لي وعني روايته، يرفع في أندية الاجازة بنده وروايته، من كل مقروء ومسموع، ومفرد ومجموع ومنثور ومنظوم ومأثور ومفهـوم على الخصوص والعموم على نهج الرواية المعلوم مما أحاطت به فهرسة الامام ابن غازي بروايتنا إياها عن شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي عن أبي عبد الله القصار عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله عن أبي محمد الرحمن بن علي الشهير بسقين عن مؤلفها ابي عبد الله

بن غازي وفهرس ابي العباس المنجور والامام المنثوري وابن الزبير، وحدثته بذلك عن مولانا المحدث الزاهد العارف بالله عبد الهادي بن عبد الله الحسني عن والده الامام وعن القصار وأبي العباس المعروف بابا السوداني وأبي العباس احمد بن محمد الشهير بابن القاضي وغيرهم من مشايخه، واجازة الشيخين أبي محمد عبد الهادي وأبي عبد الله العربي إياي وهما عامتان في كل ما يحملانه أو ينقلانه وأجزت له أن يروي ذلك عني وأذنت له فيه اذناً تاماً تلقاه لفظاً وكتابةً مني على شرطه المعتبر عند أئمة الاثر، قال ذلك وكتبه بيده متلفظاً بالاجازة أواخر شهر الله الحرام مفتتح عام تسعة وسبعين بموحدة قبل العين والف محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي عفا الله عنه بمنه آمين.

ومن عيون ما ننقل هنا اجازة نظمية بين عالمين جليلين أحدهما مغربي والثاني مشرقي وهي إجازة أبي سالم بن محمد العياشي للملا ابراهيم الكوراني وصلاً لسند المغرب بسند المشرق حيث أجاز له بحديث الأولية وبمؤلفاته وهي نموذج للتقدير القائم بين العلماء والتواضع الجم الذي كانوا يتصفون به وسعيهم الحثيث لطلب سندٍ أوْصِلَةٍ من أجل العلم وهذا نصها:

«حمداً لمن قطع باسمه الأول سلسلة الأولية وأبقى باسمه الآخر تسلسل الحوادث الأبدية على وفق الأقدار الأزلية وشكر الأولى مستحق للحمد والشكر من كل ذي أولوية وأجل محمود ومشكور في العوالم السفلية والعلوية وأوثق مستند يحسن إليه في استناد وأصح سند ترفع إليه سلاسل الإسناد الذي لم يستند إلى شيء لانفراده بالقيومية والربوبية وإليه يستند كل شيء بحكم الربوبية والعبودية مجيز مصرح إستناده إليه بالمعارف الوهبية ومجازى من أصغى إلى حديث نفسه بتزكيته مع علومه الكسبية راحم الرحماء من عباده أهل الخصوصية بجعلهم مظاهر

لأخلاقه الرحمانية الرحيمة وصلاة وسلاما شرف قدرهما وفاح نشرهما وارتفع ذكرهما وأمر أمرهما على أسمى من إلى أعلى السماء يسمى فأسمى، وبأسمى الأسماء عنك الله وملائكته في السماء يسمى،ثم أصبح وهو أسنى من كل ذي سناء وسما وأسما بأحلم من تخلق بأخلاقه الحلما واحكم من تطفل على حكمته الحكما وأعلم من أسند عنه العلماء ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء إنما يرحم الله من عباده الرحماء،ورضي الله عن آله الطيبين الأطهار وعن سائر أزواجه الطيبات الأطهار،أولئك أفضل من نشرت لنشر سؤددهم سود الرايات وسودت بكتب محاسنهم صحف السادات من أهل الروايات وعن أصحابه المستنين بسنته في كل سنن العاملين عنه الفرائض والسنن العاضين عليها بالنواجذ والاسنان، الضاربين عليها بالمحدد النصل والسنان،الناصرين لها باللسان والبنان، القاطعين في نصرها كل مجدول من شراك وعنان،وعن التابعين لهم وتابعيهم بإحسان،الذين لهم الجنة بنقل هذا الدين عن كل انسان،فقد هذبوا ونقحوا وكتبوا وصححوا وسمعوا فحملوا وردواوقبلوا ورووا وما نووا فيما نووا فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ولا تنكبوا عما عليه من نصرة الدين في سائر الاقطار كانوا حتى انتشرت الشريعة في سائر الامصار وتحصنت من الزيغ بأسلحتهم في كل الاعصار فأشرق الدين بحول الله متألقة أزهاره مترعة حياضه وأنهاره يحمله من كل خلف عدوله وأفاضله ويبلغه من كل سلف رؤوسه وأماثله متى وصل إلينا على حين فترة من أهله وقلة في فرعه وأصله لولا أن الله تكفل بحفظه في هذه الامة وجعله في صدور طائفة من الأيمة لمحيت منذ أزمان مثاره وتمزق من طول ما لبس شعاره ودثاره ولله الحمد على نعمه التي لا تحصى وأياديه التي لا تستقصى هذا وان ممن أهله الله لحفظ هذه الرتبة في هذه التربة وأحيا به رسوم الشريعة والحقيقة وأبان به العلوم الجلية والدقيقة وجمع له بين طهارة السر والعلانية وجعل أعماله كلها على بصيرة

وعلى نية وأتحفه بالوراثة الاحمدية في البلد المحمدية وطهره من الاخلاق الدنية وحلاه بالاوصاف الدينية شيخنا ومرشدنا ومنعشنا ومنقذنا المولى ابراهيم بن حسن الكوراني ثم الشهداني بل النوراني ثم الصمداني، زيل طيبة ومزيل الغطاء عن الاسرار ، المغيبة جعله الله في كل أوطاره مهدياً ولعباده في نيل أوطارهم هادياً، وسلك به مسالك الموفقين رائحاً وغادياً ولقد بلغ من اهتمامه بأمر الدين وسلوك سبيل الأئمة المهتدين مبلغاً لا يرضى فيه لنفسه أن يفوته شيء من شوارد العلوم إلا اقتنصه بحبالة عزمه ولا أن يترك شاذة ولا فاذة من الكمالات الا تناولها بسيف حزمه فلم يدع وادياً من أودية الدراية الا هبطه ولا محلولاً من عقود الرواية إلا ربطه ومن المعلوم ان من معالم الرواية التي هي على انصاف الراوي أكبر آية رواية الأعلى عن الأدنى والأكبر عن الأصغر حساً ومعنى وكأنه أسمى الله قدره وأنار في سماء المعاني فجره أراد لهذه الفضيلة تحصيلاً وقصد أن يحيط بطرق الرواية جملةً وتفصيلاً فرآني للرواية أهلاً وان لم آذق بين أهلها عللاً ونهلاً لانصافه الذي جاوز الحد وفات العدّ فلذلك استجازني وليته أجازني والى من هو من أهل الرواية جازني ولما الزمته نفسي من طاعته وانجماعي على أني من جماعته لم أتلكأ فيما طلب مني ولم أستعذر بقصوري الظاهر عني بل امتثلت ما أمر به وأتيت وانتثلت سهم الاصابة من كنانتي ورميت فإن قرطست الغرض فببركة همته وان اخطأت فالجعالة ثابتة في ذمته ان لم يشترط علي الاصابة لانتقاء اني لست من تلك العصابة فأقول لله مستخيراً وبه مستجيزاً.

أجزتك لكن مثلكم من يجيزني ولم يستفد مني ولكن يفيدني
بما قد سمعت من شيوخي قراءة من الشيخ أو مني وهم يسمعونني
وكل الذي أرويه مما أجازني وناولني من بالرواية يعتني
وكل الذي حملته فجملته بشرط لدى أهل الحديث مبين

وما صح أني قد رويت لديكم		فاخبر به عني وحدث وعنعن
خصوصاً حديث الأوليـة أنني		أجزت به من قبـل كل معيـن
وكل الـذي جمعنا من مؤلف		بأي فنون العلـم أو من مدوّن
بإسناده إن شئت فاكتب جميعها		وان شئت بعضًا فاقتطف منه واجتن
واكثره ساويتني فيـه انت في		غنى عنه بل في بعضه انت فقتني
وهـب أنني قدْمت بالنزر فهوَلاً		يقارب قطعـًا ما به أنت فتني
فكم حكمة منكـم تلقفتهـا وكم		فلـم تستفد معشار ما قد أفدتني
وما كنت أهـلاً أن أجيـزك إنما		دعـوت فلبيت الندا إذ دعوتني
ولو انني استطعت امتناعاً لكنت قد		أبيـت وقد مًا كان ذلك ديدني
وفي كل حال أحمد الله مهديًا		صلاة لمن من ربه حبه يدني [26]

ومن ذلك اجازة الشيخ ابي عبد الله القصار للشيخ ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائي عند رحلته الى فاس واخذه عنه علوم السنة وادواتها باجازة رائقة عقب فهرسته ونصها:

«بعد الحمد له والصلاة يقول كاتبه (محمد بن قاسم بن محمد بن علي القصار القيسي الغرناطي أصلاً وأباً القصار لقباً عفى الله عنه وعمن دعا له) كان من نعم الله علي لقاء الفقيه المتفنن الصالح مربي طلبة العلم والدين الكثير الاحسان الى الضعفاء والمساكين حاج بيت اللـه الحرام سيدي محمد بن ولي الله باتفاق الشهير ذكره في الآفاق سيدي أبي بكر بن محمد أبقاه الله فخرا للاسلام ونفعاً للفقراء والايتام آمين فطلب من محبه إجازة فقلت:

أجزت لكم (مروينا مطلقا) وما		لنا سائلا أن تتحفوا بدعـاء

(26) الرحلة العياشية المسماة: ماء الموائد 1/ 330 الى 332

وسمع من لفظي بعض صحيح البخاري وأجزت له جميعه والموطأ وبقية الستة ومسند أحمد وسائر مصنفات الحديث الشريف وما في الاوراق قبله وجميع ما اشتملت عليه فهارس ابن الزبير والزين العراقي وابن حجر والشيخ زكريا وسيدي يحيى السراج والنيسابوري وابن غازي ومشيخة ابن النجار وأجزت له جميع مروياتي بأنواعها وجميع مالي وكتب محمد المذكور أول ربيع الثاني عام اثني عشر والف مسلما على من يقف عليه وسائلاً دعاءه وصلى الله على سيدنا (محمد) وآله وصحبه وسلم تسليمًا [27].

ثالثاً : الاجازات التكريمية

وهي التي يمنحها العلماء والشيوخ للملوك والامراء اما باستدعاء منهم او بمناسبة الاتصال بهم ومقابلتهم وهذا النوع من الاجازات يدل على مدى اعتزاز ملوكنا وامرائنا واجلالهم للمحدثين والعلماء وسعيهم للاتصال بهم وربط الاواصر معهم نشرا للعلم واشاعة للرواية وحفظ الحديث.

وقد دأب ملوكنا وأمراؤنا على طلب الاجازة من العلماء والشيوخ مباشرة أو عن طريق المكاتبة كما حرص العلماء والمحدثون منذ القديم على تكريمهم بإجازاتهم هم وجميع رعيتهم بل وأهل عصرهم.

ويقوم مقام هذه الاجازات التكريمية ما تمنحه الجامعات اليوم من الدكتوراه الفخرية بمناسبة زيارة الملوك والرؤساء لها، ونذكر بعض الاجازات التي منحها العلماء المغاربة والمشارقة على الخصوص لملوكنا وأمرائنا.

---

(27) فهرس الفهارس 2/ 295

ومما يروى في هذا الباب أن ابن العربي [28] حمل معه لأمير المؤمنين يوسف بن تاشفين إجازة من الامام الغزالي وأخرى من الامام الطرطوشي إستجابةً لاستدعاء أمير المؤمنين وتحقيقًا لرغبته .

كما نجد الشيخ القبدافي المتوفى سنة 520 سأل الحافظ السلفي في أثناء وجوده بالاسكندرية الاجازة للسلطان تاشفين بن علي بن يوسف [29] .

ونذكر من هذا القبيل الاستدعاءين اللذين وجههما الملك العظيم أحمد المنصور السعدي إلى الامام القرافي [30] والشيخ البكري [31] لاجازته فأسرعا الى تلبية طلبته وتحقيق رغبته وكتبا له إجازتين نفيستين يقول الشيخ البكري من إجازته للسلطان وكانت بتاريخ 992 هـ .

فمولانا مجاز من هذا العهد من جميع ما يجوز لهذا العبد بجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه المعتبر عند أهل الامر وكذا مجاز أهل العصر اجازة عام بعام ليكون أبناء الوقت جميعاً على مائدة فضل مولانا وتحت ظلال ذلك الانعام ، فإنه هو السبب في تحصيل ذلك المرام وكتب تحريراً في رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة محمد بن أبي الحسن الصديقي سبط آل الحسن [32] .

كما أجازه الامام القرافي إجازة عامة بسط فيها القول ثم ختمها بقوله :

---

(28) جامع القرويين 1/ 125

(29) المصدر السابق 1/ 125
الكتاب الذهبي ص 99

(30) الامام أبو عبد الله محمد بن يحيى المصري الشهير ببدر الدين القرافي

(31) هو أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري

(32) مناهل الصفا ص 192 ـ 196 الاستقصا 5 / 115

أجـزت لمن تفضـل واستجازا — وبـادر لاقتنـا خـير وحازا
وأبـرز في سلـوك العلـم حالا — بـه من فضـل مولانـا يجازى
إمـام كامـل غوث البرايا — أمـير المؤمنـين حوى مجازا
وذلك بعـد تشريفـي بأمر — وقصـد للاجـازة واستجازا
فبـادرت امتثـالا قدر وسعي — ومقتفياً مناهـج من جازا
وقـد أبـديت حقـا لا محالا — بمـا صار الامـام به مجازا
بفاتحـة وسنـة خـير هدى — وسلسلـة لمن حاز امتيازا
بدار الهجـرة العليا إمام — بمـا أبـداه من فضـل مجازا
أرجـو منـه يبـذل لي دعاء — بمـا أرجـوه من خـير مجازا
بخاتمـة تبلغني مراما — بجنات أراهـا لي مفازا
وأشياخـي يبلغهـم رضاء — ويوصلهـم الى خـير يجازا [33]

ومن هذا القبيل الفهرس الذي وضعه أحمد بن أبي الحسن المنجور المتوفى سنة 995، باسم السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي وصرح له بالاجازة العامة وكان ذلك سنة 989، وقد طبع أخيراً [34] سنة 1976 ، كما أجاز وزير الدولة المغربية وسفيرها المؤرخ الرحال أبو القاسم بن أحمد الزياني الفاسي المتوفى سنة 1147، للسلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي، ووضع له فهرست من الملوك العلويين وأشياخ السلطان المذكور سماها « جوهرة التيجان وفهرست الياقوت واللؤلؤ والمرجان من الملوك العلويين وأشياخ مولانا سليمان » [35] .

وأجاز له أيضاً أبو عبدالله محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن مبارك الشرادي الزراري القضاعي وهي بتاريخ 1212 [36] .

---

(33) الاستقصا 5/ 115 و 116 ـ منهل الصفا ص 200
(34) طبعته دار النشر والترجمة والتأليف باشراف الدكتور حجي سنة 1976
(35) فهرس الفهارس 1/ 230 و 231
(36) جامع القرويين 2/ 212

وأجاز له أيضا الحافظ محمد بن عبد السلام الناصري كما نصّ على ذلك في فهرسه [37].

واستجاز المولى عبد الحفيظ عندما كان خليفة بمراكش الشيخ عبد الحي الكتاني فأجازه ووضع باسمه فهرساً سماه المنهج المنتخب المستحسن فيما أسندناه لسعادة مولاي عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن [38].

ومن الاجازات التكريمية اجازة الشيخ عبد الحي الكتاني لامير تونس محمد الناصر، وقد وكتبها بتونس سنة 1340 وسماها: «فتح الملك الناصر لعبده أمير البلاد التونسية محمد الناصر» [39].

الى غير ذلك من هذه الاجازات التكريمية التي كان يجيز بها العلماء والمحدثون الملوك والامراء شرقاً وغرباً مما هو مبثوت في خزائننا العامة والخاصة والذي هو شاهد على اعتزازهم بالعلم والعلماء وسعيهم الحثيث لربط الصلة بهم والعمل على إحياء السنة والعناية بالحديث الشريف.

رابعاً: الاجازات العامة

وهذا النوع من الاجازات لا علاقة له بسابقه إطلاقا إذ لم يكن العلماء والمحدثون يتشددون فيه ولا يشترطون توفر طالبه على شرط لأن المقصود به وصل الاسناد وتعميم الرواية.

ومن شأن هذه الاجازات انها لا تعطي لطالبها أي اعتبار أو اذن في الرواية عن المجيز أو تعاطي التدريس أو الوظائف العامة مثل الفتيا

(37) المصدر السابق 2/ 222

(38) فهرس الفهارس 1/ 4 ـ 5

(39) فهرس الفهارس 2/ 278 و 279

والقضاء ، كما هو الشأن في الاجازات العلمية .

ولذلك كان الناس يطلبون هذه الاجازات العامة ويقبلون عليها كما كان العلماء يحققون رغبة أصحابها بقصد وصل السند والتبرك برواية الحديث أو أي علم يجاز فيه لتكون الاجازة عنواناً على صلة المجاز بالمجيز تقرباً من الرسول عليه الصلاة والسلام وحباً في سنته مما يرفع عن هذه الاجازة كل اعتبار علمي عدا التبرك وتسجيل الاتصال بالشيخ والسماع منه .

وكما كانت هذه الاجازات العامة تعطى للأفراد ، تعطى كذلك للجماعات فقد كان راوية فاس ومسندها أحمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 هـ إذا قرأ الصحيح يجيز الحاضرين آخر كل مجلس لتحصل الرواية ولو لمن سمع حديثاً واحداً [40] .

خامساً : إجازة النساء للرجال

ومما يلفت النظر في هذا الباب تبريز المرأة المسلمة وعلو شأنها وطول باعها في الحفظ والرواية وما بلغته من الاتقان والدراية حتى وجدنا علماء ومحدثين يسعون الى إستجازة النساء العالمات والأخذ عنهن والرواية ، ونكتفي بذكر عالمتين جليلتين في هذا الميدان وهما الفقيهتان الجليلتان مباركة وزين الشرف بنتا الشيخ العلامة عبد القادر الطبري اللتان أجازتا أحد أعلامنا وحفاظنا وهو أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، فقد أجازتاه بالحديث المسلسل بالاولية وبسورة الفاتحة وكان سماعه عليهما واجازتهما له بذلك بتاريخ 20 حجة عام 1079 [41] .

(40) فهرس الفهارس 1/ 77
(41) فهرس الفهارس 2/ 298

وقد علق ولد المجاز على هذه الاجازة بقوله :

« فما رأيت والدي سر بإجازة عالم قط ما سر باجازة هاتين الشيختين قائلاً : « لا أدري بأيهما أفرح بالاجازة الشريفة أم بوجود هاتين الفقيهتين الكائنتين أهلاً للأخذ عنهما لا سيما وهما من سلسلة الذهب لأن وجود سلالة هذه السلسلة الذهبية على هذه الصورة أشهى للنفس من الماء البارد» [42] .

سادساً : رأي فريد.

وكان للشيخ محمد بن العربي العلوي رأي خاص في الاجازات في العصور المتأخرة لكونها أصبحت قليلة وعديمة الفائدة والنفع - حسب رأيه - إذ المعول عليه هو الدراية لا الرواية ولكون الرواية اللفظية عن الشيخ أصبحت اليوم نادرة كما يرى أن الاجازة لا تصح في هذا الوقت إلا بما يصح قراءته أو إقراؤه وأن على العالم أن يكون ألمعياً وأن يستعمل عقله ووسائل العلم . . . إلخ . كما جاء في إجازته للفقيه محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي [43] .

ونرى أن الشيخ قد جانب الحقيقة وبالغ في الدعوة الى استعمال العقل ووسائل العلم بدعوى أن هذا العلم دين لا ينبغي أن يقلد المرء في دينه الرجال وليت شعري إذا ألقي في مجال الرواية الرجال فبأي وسيلة نصل بين سندنا والسلف وبأي طريق نصل روايتنا اليوم بروايتهم وسلسلتنا بسلسلتهم وسندنا بسندهم .

ولطرافة هذا الرأي وانفراد صاحبه فقد رأيت أن أورد نص الاجازة حرفياً كما جاءت في فهرس المجاز ونصها : « الحمد لله نحمده

---

(42) المصدر السابق بنفس الصفحة

(43) اتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عن الشيوخ ص 221 و 222 .

ونستعينه ونستغفره من يهدي الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد ، أما بعد .

فقد سألني الأديب النجيب اللوذعي الاريب الفقيه البحاثة والمدرس النفاعة سيدي محمد بن الفقيه العدل النزيه سيدي الفاطمي ابن الحاج السلمي أن أجيزه على العادة الجارية عند العلماء قديمًا وحديثًا ، فنزولاً على رغبته وتلبية لطلبه وان كنت أعتقد ان جدواها في العصور الأخيرة قليلة بل عديمة النفع إذ المعول عليه هو الدراية لا الرواية فإنك لا تجد عند أحد حديثاً أو مسألة أو تأليفاً يرويه عن شيوخه رواية لفظية فيقول مثلاً هذه الرواية أرويها عن شيخي فيما عسى أن يقع فيه اختلاف وانما يتحقق أن الكتاب لصاحبه بتعدد نسخه وشروحه والنقل عنه وموافقته لغيره من كتب فنه حتى يحصل التواتر المعنوي أو الاشتهار القريب من التواتر ولذلك فإني آذن لك وأجيزك بما يصح لي قراءته واقراؤه حاثاً لك على الاجتهاد بالبحث والتنقيب واستعمال ما وهبك الله من عقل ومنة وأن تكون ألمعياً كما قال القائل :

« الألمعي الذي يظن بك الظـ ـن كان قد رأى وقد سمعا

وأنْ لا تكون إمعة كما قال علي كرم الله وجهه :

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
ولست بإمعة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر

وكما قال الامام مالك : « ان هذا العلم دين فلا تقلد دينك الرجال ، فما وهبك الله العقل وأنار لك الطريق ووفقك لاتخاذ وسائل

العلم إلا وهو يريد منك أن تشكره باستعمالها وفقنا الله جميعًا » . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي . « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً» الآية. والسلام عليكم ورحمة الله، يوم الخميس متم شعبان الأبرك عام 1375 هجرية محمد بن العربي العلوي وفقه الله [44] .

سابعاً : التدبيج

لقد جرى العلماء منذ القديم على تبادل الاجازات فيما بينهم وأن يروي بعضهم عن بعض سعياً لتأكيد الصلاة وطلباً لعلو السند وتحملاً لما عند بعضهم من علم وحديث فإذا التقى عالمان طلب أحدهما من الآخر إجازته والرواية عنه لبى المجيز رغبته وطلب اليه بدوره إجازته وهذا ما يعرف التدبيج في علم مصطلح الحديث [45] .

وقد اعتبره الشيخ عبد الحي الكتاني مظهراً من مظاهر ارتباط علماء المغرب بعلماء المشرق حيث قال :

« وهذا التدبيج مظهر ارتباط أسانيد المغاربة بالمشارقة وتعويل الآخرين على الأولين في ميدان المكافحة والمسابقة وتصدير المشارقة عند رواياتهم بأئمة المغرب وتطاول أعلام المغرب وافتخارهم بالأخذ عن فطاحلة المشرق » [46] .

وقد جرى علماؤ نا ومحدثونا على التدبيج بعضهم مع بعض سواء في المغرب أو في المشرق مع علمائه ومحدثيه ونذكر في هذا الباب بعض علمائنا المتدبجين :

(44) اتحاف ذوي العلم والرسوخ ص 221 و 222

(45) وتعريفه في مصطلح الحديث أن يروي الراويان كل منهما عن الآخر . « التقييد والايضاح على مقدمة ابن الصلاح » ص 333 .

(46) فهرس الفهارس 1 / 6

فقد تدبج محمد بن مرزوق الحفيد المتوفى سنة 842 مع الحافظ ابن حجر [47]. وتدبج أبو سالم العياشي مع شيخه المولى ابراهيم الكوراني وقد أوردنا نص إجازته لشيخه بالمسلسل بالاولية كما جاءت في رحلته ماء الموائد [48].

وتدبج الشيخ التاودي بن سودة المري مع الشيخ المعمر الصالح الرحال محمد المختار بن محمد أمزيان المعطاوي الدمراوي نزيل تازة وتآخى معه وعاش بعده عشرات السنين [49].

وتدبج الحافظ ابن عبد السلام الناصري في مصر مع محدث الشام أحمد بن عبيد العطار الدمشقي الشافعي سنة 1218 [50].

وتدبج المسند أبو عبد الله محمد بن التهامي بن عمرو دفين مكة المكرمة سنة 1244 في تونس مع البرهان الرياحي ومع شيخ الاسلام محمد بن الخوجة [51].

وتدبج أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي المولود سنة 1252 مع أبي محمد بن عبد الله بن إدريس البدراوي الوزير.

كما تدبج المذكور أيضا مع أبي حفص عمر بن حمدان المحرسي المدني لما ورد فاس [52].

وتدبج سيدي محمد بن جعفر الكتاني سنة 1322 مع جمال الدين بن الشيخ محمد سعيد الدمشقي الشافعي الأثري [53].

---

(47) فهرس الفهارس 1/ 396

(48) الرحلة العياشية 1/ 330 الى 332

(49) الروضة المقصورة للحوات ـ فهرس الفهارس 1/ 190.

(50) فهرس الفهارس 2/ 207

(51) فهرس الفهارس 1/ 203

(52) فهرس الفهارس 1/ 289

(53) فهرس الفهارس 1/ 358

كما تدبج أيضا مع الشيخ أحمد بن الخير المكي الهندي [54].

وتدبج الشيخ عبد الحي الكتاني بالمدينة المنورة مع المعمرة الناسكة شمس جيهان الجركسية المدنية [55].

كما تدبج المذكور مع سيدي فتح الله بن أبي بكر بناني سنة 1319 [56].

وتدبيج صاحب هذا الكتاب مع الشيخ الناسك محدث شنجيط أبي مدين ابن الشيخ محمد سليمان الشنجيطي صاحب "الصوارم والأسنة في الذب عن السنة" وتصافحا وتشابكا وأجازه بثلاثيات البخاري وكان ذلك بالرباط في جمادى الثاني سنة 1397 - الموافق 1977 بمحضر جمع من العلماء من بينهم الوالد حفظه الله ووزير الاوقاف آنذاك الاستاذ الداي ولد سيدي بابا والشيخ المختار بن حمدون الشنجيطي وغيرهم.

ثامناً: جمع الإجازات

هذا وقد دأب العلماء والمحدثون على جمع إجازاتهم التي حصلوا عليها من شيوخهم وقد يضيفون إليها اجازات مشايخ من اجازوهم، وقد استمر العلماء والمحدثون على هذه السنة خلفا عن سلف، مما يشهد به ما تزخر به خزائننا العامة والخاصة من اسفار واثبات وفهارس ورحلات تضم الاجازات التي حصلوا عليها طوال حياتهم نذكر منها على سبيل المثال:

---

(54) فهرس الفهارس 1/ 390

(55) فهرس الفهارس 2/ 125

(56) فهرس الفهارس 2/ 27

1) **فهرس المنجور.**

أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور المتوفى سنة 995 هجرية وهو فهرس كتبه المؤلف باسم السلطان ابي العباس أحمد المنصور السعدي ذكر فيه شيوخه وتاريخ موالدهم ووفياتهم وما أخذه عنهم من فنون العلم تفصيلاً واجمالاً[57].

كما تتضمن إجازته لأحمد المنصور بكتب الحديث المروية عن سقين.

وبالمصافحة والتشبيك وصفة المسح على الخفين.

وما أخذه المؤلف عن علي بن هارون.

وبكتب الفقه المالكي وبسنده فيها.

وبما قرأه على المؤلف من صحيح البخاري والموطأ ومسلم.

وبالحديث المسلسل بالأولية.

والمسلسل بالمصافحة.

ومؤلفاته، وكانت سنة 989 هـ [58].

2) **بذل المناصحة في فعل المصافحة.**

وهو فهرس لأبي العباس محمد بن علي البوسعيدي الصنهاجي الشتوكي دفين فاس والمتوفى سنة 1046. ترجم فيه لشيوخه وذكر أسانيدهم واجازاتهم له[59].

---

(57) فهرس المنجور ص 10

(58) نشرت هذه الفهرس بتحقيق الاستاذ محمد حجي عن دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سنة 1976.

(59) فهرس الفهارس 1/ 179

3) إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء:

لعبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المتوفى سنة 1090 [60]، جمع فيه اجازات مشايخه واستدعاءاته لهم أمثال ياسين ابن محمد الخليل وابراهيم بن عبد الرحمن الخياري وابراهيم بن حسن الكوراني وزين العابدين بن عبد القادر الطبري ويوسف بن حجازي وعيسى بن محمد بن عاشر الثعالبي [61].

4) قري العجلان على إجازة الاحبة والاخوان.

فهرس لأبي العباس أحمد بن محمد الهشتوكي دفين تامكزوت والمتوفى سنة 1127 هـ.

وهو في نحو كراسين ذكر فيه أسماء مشاهير الآخذين عنه من أهل سوس وسجلماسة والصحراء ثم ترجم لمشايخه ومقروءاته عليهم كأبي عبد الله بن ناصر الدرعي وأخيه أبي علي الحسين وأبي علي اليوسي وابن حمدان التلمساني وغيرهم.

كما أسهب في ذكر أشياخ أشياخه المذكورين وجملة من أجازه عامة منهم الشيخ ابن ناصر وابن سعد المرغيثي وعبد القادر بن علي الفاسي وولده عبد الرحمن وأبو سالم العياشي والخرشي والزرقاني والملا ابراهيم الكوراني وغيرهم [62]

5) فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر.

لأبي عبد الله محمد المكي بن أبي عمران موسى بن ناصر الدرعي

---

(60) بروكلمان ذيل 2/ 711-فهرس الفهارس 2/ 212

(61) الفهرس العام للمخطوطات القسم الاول مكتبة حسن حسني عبد الوهاب.

(62) فهرس الفهارس 2/ 423 و 424.

وهو فهرس جمع فيه الإجازات التي حصل عليها سلفه مقسم إلى ثلاثة فصول :

الأول في إجازات جده الاكبر أبي عبد الله بن ناصر وأخيه أبي علي الحسين.

والثاني : في إجازات أولاده.

والثالث: في إجازات أحفاده.

وقد أتم فهرسه سنة 1150 هـ وهو أول من تنبه لجمع إجازات بيت مغربي كبير في مجموعة مخصوصة [63].

6) مجموع إجازات الحضيكي.

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة 1187 [64].

7) فهرس التاودي بن سودة.

المتوفى سنة 1209 وهي فهرس صغرى ذكر فيها شيوخه من أهل العلم ونصوص إجازاتهم له [65].

8) كناشة ابن عبد السلام الناصري.

لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن ناصر الدرعي التامكروتي المتوفى سنة 1239

وقد تضمنت استدعاءاته الاجازة من مشايخه مغاربة ومشارقة

---

(63) فهرس الفهارس 2/ 276 و 278

(64) توجد بالمكتبة الكتانية كما ذكر صاحبها في الفهارس 1/ 261

(65) المرجع السابق 1/ 188

وعقبها الاجازة له بخطوطهم وهي في مجلد.

ومن اجازات مشايخه المذكورة بها على سبيل المثال: اجازة شيخ الجماعة بفاس ابي عبد الله محمد بن قاسم جسوس وهي اجازة تامة سنة 1182

واجازة محمد بن الحسن بناني في نفس السنة والتاودي بن سودة.

إجازة عامة 1195 ومحمد بن احمد الحضيكي السوسي 1186

واجازة شيخه أبي العلاء العراقي الفاسي وهي عامة بتاريخ 1172 [66].

9) مجموع إجازات ابن رحمون.

محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الفاسي المتوفى سنة 1263 [67].

10) مجموع إجازات ابن الخوجة.

شمس الدين محمد بن أحمد بن الخوجة الحنفي التونسي المتوفى سنة 1279 له مجموعة تضمنت إجازات مشايخه واجازات مشايخهم لهم من أعلام التونسيين والمظربة أمثال الشمس الغرياني والكواش والريحاني ومحمد بن التهامي بن عمرو الرباطي [68].

11) سفر الاجازات:

لأبي عبد الله محمد المدني بن علال بن جلون الفاسي المتوفى سنة

---

(66) فهرس الفهارس 2/ 219 ـ 221

(67) فهرس الفهارس 1/ 199

(68) فهرس الفهارس 1/ 285

1298 وهو مجموع لاجازاته من مشيخته بخطوطهم كالشيخ أبي الحسن علي بن طاهر كتبها له بفاس سنة 1297، واجازة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني كتبها له عام 1287، وأبي العباس أحمد بن الطالب بن سودة كتبها له عام 1290 الخ [69].

12) مجموعة إجازات محمد بن جعفر الكتاني.

للشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345 هـ وهي مجموع إجازاته وأسانيده في مجلده. أهمها إجازته التي حوت اسناده للاثبات وهي في نحو كراسة [70].

13) مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز.

للشيخ عبد الحي الكتاني [71].

تاسعاً: اجازات مغربية مشهورة في رواية صحيح البخاري.

1 ـ اجازة قاضي الجماعة بفاس أبي القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني المتوفى سنة 1032 للشيخ عبد القادر الفاسي ونصها.

« الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فقد قرأ علينا النبيه الفهامة اللبيب المحصل المتفنن الحريص على العلم وتحصيله المواظب على تعلم مجمله وتفصيله ، السيد عبد القادر بن الخير المبارك المتقشف الخير أبي الحسن علي بن الشيخ

(69) فهرس الفهارس 2/ 385
(70) فهرس الفهارس 1/ 390
(71) المصدر السابق 1/ 20

العالم القدوة ذي البركة الظاهرة والخيرات المتكاثرة والمآثر المتظافرة المتواترة السيد الصوفي أبي يعقوب يوسف الفاسي به شهر أنار الله طريقه وأذاقه حلاوة العلم وتحقيقه صحيح البخاري سمعه بقراءة غيره من أوله الى آخره ، وجملة معتبرة من صحيح مسلم ورسالة ابن أبي زيد في سنة أخرى ، ثم عقيدتها أيضاً في سنة أخرى ، وصغرى الشيخ السنوسي ، وشرحها بقراءة غيره وبقراءته في موضوع شرحها في مرة مع بحث وتحقيق وذكر ما يتعلق بالمحل من كلام غيره من علماء الكلام ، وقرأ أيضاً ، علمه الله ونفعه ، تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني بشرح مختصر سعد الدين التفتزاني ، عليه من أوله الى آخره في سنة ، ثم من أوله الى القصر في مرة أخرى مع بحث وتحقيق ، وما يظهر له من كلام الحواشي، ثم قرأ أيضاً حفظه الله، كبرى الشيخ السنوسي وشرحها من أولها الى آخرها ، ثم قرأ جمع الجوامع للسبكي بشرحه مع ما يتعلق بذلك من حواشي اللقاني وابن أبي شريف قراءة تعليم وتحصيل مرتين ثم بعض مقدمة السنوسي وشرحها بلفظه وقراءته ، ثم قرأ معنا وسمع منا تفسير القرآن من قوله تعالى :

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الى قرب سورة يس ، مع شرح الحكم لابن عباد ، ورسالة ابن أبي زيد من أحكام الدماء والحدود إلى ختمها ، ومن أولها الى ختم العقيدة ، كل ذلك يستفيد فيه ويفيد من حضر له أبقاه الله ورزقه علماً كثيراً ، نفع الله الجميع وجعله الله خالصاً لوجهه .

ثم أنه علمه الله من حسن نيته ، وخلوص طريقته وصفاء سجيته، طلب مني أن أجيزه في جميع ذلك وأن يروي عني كله فأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية .

فأما صحيح البخاري ومسلم وسائر كتب الصحاح وكتب الفقه

فأرويها عن شيخنا العالم الزاهد المحدث الورع الفاضل أبي العباس سيدي أحمد المدعو بابا ابن العلامة الشيخ الرحلة أبي العباس أحمد ابن الشيخ الامام الرحلة الحاج الأبَرّ أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي أقيت السوداني التنبكتي عن والده المذكور ، عن جماعة من الشيوخ مشارقة حسبما ذلك مسطراً في إجازته .

وأما عقائد السنوسي وكتب الأصول كالسبكي وشارحه المحلى وغيرها فحدثني بها شيخنا ومفيدنا العلامة المحقق المعقولي خاتمة العلماء أبو العباس ابن التاجر الأمين أبي الحسن علي ابن التاجر الأمين أبي زيد عبد الرحمن المنجور ، عن أشياخه المذكورين في فهرسه .

وأما علوم العربية فأخذناها مشافهة وسماعاً عن جملة من الأشياخ، منهم شيخ الجماعة وملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الاستاذ على الاطلاق أبو عبد الله محمد بن مجبر المساري ، ومنهم الشيخ المحدث الاستاذ أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي وغيرهما .

وأما الفقه فعن العالم المحصل الشيخ الامام أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج ، والعالم الحافظ المستخلص لفروع الفقه القاضي الأفضل أبي محمد عبد الواحد الحميدي ، إجازة تامة شاملة عامة.نفعه الله بما علم ووفقه وسدده وزوده التقوى آمين .

قال ذلك وسطره بيده عبيد ربه وأسيرذنبه المعترف أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الأندلسي أصْلاً السفياني نسباً الفاسي داراً ومنشئاً الأشعري اعتقاداً المالكي مذهباً.عامله الله بلطفه الخفي وآجره على عوائد بره الخفي ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين ، وفي أواسط جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وألف [72] .

---

(72) نشر المثاني 1 / 256 و 257

2 ـ ومن عيون الاجازات الجامعة اجازة الشيخ أبي شعيب الدكالي للمحدث المدني بن الحسني متضمنة سنده الى الجامع الصحيح للبخاري وسنده الى الكتب الستة ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العالي شأنه ، العزيز سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرفوع الشأن ، وعلى آله وأصحابه المبرزين العدول أهل الضبط والاتقان ، أما بعد فقد استجاز مني العاصمي أدباً ، العصامي نسباً ، الفقيه الألمعي الشريف الذكي اللوذعي ، سيدي ومولاي المدني بن الحسني ، وقد أجزته بكل ما يجوز عني روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول بشرطها عند أهلها ، وبشرط أن يسهم لي من دعواته في خلواته وحلواته، وأن يواظب على الافادة والاستفادة وأن يحيي من سنة النبي ﷺ وعلى آله ما استطاع إحياءه ، كما أجازني مشايخ جلة عدة ، منهم الفاضل شيخ الاسلام الشيخ سليم البشري ، والفاضل الشيخ علي الصالحي والاجل الشيخ عبد الله القدومي النابلسي ، والفاضل الشيخ محمد الطمومي والشيخ الفاضل أحمد الرفاعي رحمهم الله ورضي عنهم ، وأروي صحيح البخاري عن المذكورين عدا النابلسي،عن الشيخ منة الله ، عن العلامة الامير ، عن الشيخ أبي الحسن الصعيدي،عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي ، عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني ، عن الشيخ يحيى بن مكرم بن محب الدين الطبري،عن الشيخ محب الدين الطبري ، عن محمد بن محمد بن ابراهيم بن صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني ، عن الشيخ محمد بن نصر بن شاذ بخت ، عن الشيخ يحيى بن عمار الختلاني،عن الشيخ محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وأروي موطأ أبي عبد الله مالك بن أنس إمام

الأئمة ،وإمام دار الهجرة ، عن الرفاعي والطمومي عن الشيخ منة الله عن العلامة الأمير عن الشيخ محمد بن العربي السقاط عن الشيخ محمد ابن عبد الباقي الزرقاني ، عن الشيخ أبي الاجهوري ، عن الشيخ محمد بن أحمد الرملي ،عن الشيخ زكرياء الانصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ، عن نجم الدين محمد علي بن عقيل البالسي ، عن محمد بن علي المكني عن محمد بن محمد الدرثي عن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن اسماعيل ، عن جده اسماعيل ابن الطاهر عن محمد بن الوليد الطرطوشي ، عن سليمان خلف الباجي ، عن يونس بن عبد الله بن مغيث ، عن أبي عيسى يحيى بن يحيى عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى عن أبيه ابن يحيى الليثي وأروي صحيح مسلم عن الشيخ سليم والمذكورين في الموطأ عن الشيخ منة الله عن العلامة الامير ، عن الشيخ محمد بن العربي السقاط عن الشيخ أحمد النخلي المالكي ، عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي ، عن الشيخ سالم السنهوري ، عن نجم الدين الغيضي ، عن الشيخ زكرياء الانصاري ، عن الحافظ أبي الفضل بن حجر ، عن الشرف بن طاهر محمد بن محمد بن الوكيل ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد الحميد الحنبلي المقدسي ، عن أبي العباس أحمد عبد الدائم ،عن محمد بن علي بن صدقة الحراني ، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني ، عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الفروي ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن سفيان .

وأروي الجامع للترمذي والشمائل له عن الشيخ محمد الطمومي ، والشيخ علي الصالحي عن الشيخ منة الله عن العلامة الامير ، عن الشيخ

أبي الحسن الصعيدي ، عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي ، عن الشيخ صفي الدين القشاشي ، عن الشيخ أحمد بن علي الشنواني ، عن والده الشيخ علي ، عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، عن الشيخ زكرياء الانصاري عن زين المراغي ، عن اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، عن عمر بن علي عن محي الدين بن عربي عن عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي ، عن أبي الفتح عبد المالك بن عبد الله الكرخي ، عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الله الانصاري ، عن عبد الله الانصاري ، عن عبد الجبار الجراحي ، عن محمد بن محبوب عن الامام الترمذي ، وأروي سنن أبي داوود عنهم جميعهم عن الشيخ منة الله عن العلامة الامير ، عن الشيخ الحنفي ، عن العلامة البديري ، عن الشيخ ابراهيم الكردي ، عن صفي الدين القشاشي ، عن الشيخ زكرياء الانصاري ، عن عز الدين ابن الفرات، عن أبي حفص بن الحسن المراغي،عن الفخر علي بن أحمد عن أبي حفص عمر بن محمد طبرزد البغدادي ، عن الشيخين ابراهيم بن محمد ابن منصور الكرخي ، وأبي الفتح مفلح بن أحمد الدومي كليهما عن الامام أبي بكر الخطيب البغدادي عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي اللؤلؤي عن مؤلفها .

وأما السنن الصغرى للنسائي فأرويها عن الشيخ سليم عن الشيخ منة الله ، عن العلاّمة الامير ، عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني ، عن الشيخ يحيى بن مكرم الطبري عن عبد العزيز بن فهد ، عن محمد بن محمد بن عبد الله الزفتاوي عن اسماعيل بن ابراهيم الكناني الحنفي ، عن محمد بن اسماعيل الايوبي ، عن شاكر الله بن غلام الله ، عن الصفي عبد العزيز بن باقع ، عن الحافظ أبي زرعة المقدسي عن عبد

الرحمن بن أحمد، عن أحمد بن الحسين السكار، عن ابن السني، عن مؤلفها .

وأما سنن ابن ماجة فعن الشيخ سليم البشري، والرفاعي عن الشيخ منة الله عن العلامة الامير عن أبي الحسن الصعيدي عن ابن عقيلة عن العجيمي عن ابن العجل اليمني عن يحيى بن مكرم عن جده محب الدين الطبري، عن عز الدين المراغي، عن أبي العباس الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد عن الحافظ أبي زرعة المقدسي عن أبي منصور المقدسي عن القاسم بن أبي المنذر، عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن القطان عن مؤلفها .

وأروي سائر المسلسلات عن الشيخ أحمد الرفاعي، عن الشيخ منة الله، عن العلامة الامير، عن شيوخه المذكورين في ثبته، وعن الشيخ عبد الله القدومي النابلسي، عن الشيخ حسن بن عمر الشطي، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن شيوخه المذكورين في ثبته، وأوصي نفسي والمجاز المذكور بتقوى الله في السر والعلن، وأن يخفض جناحه للمستفيد في كل وقت وعلى الله الاتكال .

وكتب لها أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي في سبعة من رجب عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف (73) .

3 ـ ومن عيون هذه الاجازات الاجازة المطبوعة والمشهورة للشيخ عبد الحي الكتاني وتتضمن سنده إلى الامام البخاري وبقية الكتب الستة :

أما بعد فقد استجازني وبالخير أولاني حضرة . . . .

---

(73) المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي ص 122 الى 126 .

فلبيت دعوته واجبت رغبته وقلت وعلى الله توكلت :

أجيز حضرة الفاضل المذكور ذي السعي المشكور والعمل المبرور بجميع مالي من مرويات ومقروءات ومجازات عن قريب من ثلاثمائة نفس ما بين رجال ونساء بالمغرب الأقصى والأوسط والأدنى والحجاز ومصر والشام والعراق واليمن وبكل مالي من مؤلفات نحو الستين وأزيد ومؤلفات والدي أبي المكارم وأخي أبي الفيض وجدي أبي المفاخر وخالي أبي المواهب وسائر ما لأسلافنا الأجلاء القادات .

اجازة عامة مطلقة تامة يحدث عني بها كيف شاء ولمن شاء وقد سأل بعض اسانيدي في ذلك لعلمه بما لي هنالك فامتثلت أمره وقلت وعلى الله توكلت :

أروي حديث الأولية عن والدي الشيخ عبد الكبير الكتاني عن الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني عن الشيخ عابد السندي الأنصاري عن الشيخ صالح الفلاني المدني عن الشيخ المعمر محمد بن سنة العمري عن مولاي الشريف محمد بن عبد الله الواولاتي عن المعمر محمد بن اركماش الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه الحافظ زين الدين العراقي عن الصدر الميدومي عن ابن النجيب الحرالي قال حدثني به أبو الفرج بن الجوزي عن أبي سعيد اسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري عن أبيه أبي صالح عن أبي طاهر محمد بن محمش الزيادي عن أحمد بن يحيى البزاز عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال حدثني به سفيان بن عيينة :

وهنا انقطعت سلسلة الأولية فإن كل واحد في الرواة من الشيخ الامام الوالد قال هو أول حديث سمعته من شيخي إلى ابن عيينة وهو رواه بلا تسلسل عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن عبد الله بن

عمرو بن العاص ، قال النبي ﷺ (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء)

حديث حسن صحيح كما بسطته بادلته في كتابي (المنهج المنتخب المستحسن) وأخرجه البخاري في الكنى وفي الادب المفرد وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه والحميدي في مسنده إلا أنهم جميعا لم يسلسلوا ولنا فيه أسانيد أخر من طرق كثيرة عن نحو الستين شيخا .

وأروي صحيح البخاري عالياً عن العلامة المعمر أحمد بن المنلا صالح السويدي البغدادي الشافعي فيما كتبه به الي من مكة المشرفة عام حجه عن نادرة المتأخرين السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسني باجازته لجده وذريته عن المعمر محمد بن سنة الفلاني عن الشيخ احمد بن الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عاش ثلاثمائة سنة عن محمد بن شاد بخت الفارسي الفرغاني عن يحيى بن شاهان الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام محمد بن اسماعيل البخاري روح الله تعالى روحه وأعلى في عوالي الفردوس بحبوحه .

فبيني وبين البخاري عشر وسائط وبيني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري أربع عشرة واسطة وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً براً وبحراً .

وقد أجزت حضرة الفاضل المذكور ببقية الكتب المذكورة أوائلها في رسالة سيدي عبد الله بن سالم البصري المعروفة برسالة الأوائل فإني أرويها عن المعمر السويدي عن السيد المرتضى عن الشهاب أحمد الجوهري عنه وكذا أوائل الشيخ العجلوني بهذا الاسناد إلى السيد مرتضى عن السفاريني الحنبلي عنه، واجيزه بما في ثبت الأمير الكبير فإني أرويه عالياً عن المعمر السيد ابن أحمد العريضي الحسني عنه وبحصر

الشارد لمحدث الحجاز الشيخ محمد عابد السندي عن المعمر السويدي والسيد العريضي عنه في العموم موصيا للسيد المجاز بتقوى الله تعالى التي هي ملاك الأمر كله في السر والعلن فيما ظهر وبطن وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره في صحة وعافية وينفع به ويوفقني واياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين .

4 ـ ومنها إجازة الشيخ المدني بن الحسني وهي إجازة جامعة فريدة بما أثبتته من علو باع المجيز في الحديث وعلومه وما تضمنته طالعتها من الاشارة الى كتب الحديث ومصطلحه بتورية عجيبة وعبارة رائعة أنيقة وكلام عن الاسناد عال نفيس أجاز بها العالم البحاثة سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني بتاريخ جمادى الثانية عام 1376 ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اجازنا من نعمه باكمل إجازة . وأبان لنا منهاج الهدى الواضح ومجازه ، حمداً يستغرق صدور الثناء الجم واعجازه ، وحقيقة القول ومجازه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به سند الحق إلى الأوج الأعلى بل جازه وفضله فكان ديباجة الكون وطرازه أفضل مرسل وأجل من به إليه يتوصل ويتوسل .

(النبي الأميّ أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء)

وعلى آله الذين نالوا بشرف الانتساب اليه القرب والمفازة ، وحازوا بصحة الاتصال به كل سحيق من المعارج والمعارف وقطعوا كل مفازة ، وعلى أصحابه الذين نقلوا لنا معجزه واعجازه ، واجتباء مولاه إياه واعظامه واعزازه ، وعلى أتباعهم الاعلام أئمة الاسلام خلاصة أسماء الرجال المتحلين بتذهيب تهذيب الكمال ، فذلكة الحساب وميزان الاعتدال لأولي الالباب المستمدين من فتح الباري فيض فضله

الجاري ، الرحمة الغيثية واصحاب المواهب اللدنية ، نخبة الفكر وعيون الاثر ، بما كان لهم من يد في تسديد القوس والاصابة وتبصير المنتبه من أهل النجابة وما نظموه من الدر المنثور على الخلاصة والجمهور وتعريف أهل التقديس بما يوجب توالي التأنيس مما كان عمده ومعونة القارىء ، وهدياً وارشاداً للساري ، حتى فاز المسترشدون بهم من المقاصد الحسنة بنيل الاوطار ، من اسرار منتقى الاخبار ، صلاة وسلاماً يدومان على التأييد ما اتصلت عن المرويات بالأسانيد ، ورنحت عذبات الباني ريح صبا ، وارتاح مومن موفق لأهل الحديث وصبا ، وأذهب الله عنه حزناً وهمًا وغمًّا وضراً ووصبًا .

(أهل الحديث هم أهل النبي وان لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا)

أما بعد فإنك أيها الأخ الفاضل الاديب العلامة المؤرخ المطلع البحاثة الصابر في سبيل الله على المحنة المتطلع للحديث النبوي والسنة ، الفقيه المدرس بمعهد مكناس .

(لله مكناس في حسن واحسان يرنو لها كل إنسان بانسان)

الى آخرها كما في تاريخها الزيداني ، مجلد الشريف الغطريف سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني ، كنت بمنزلي واقترحت إجازة تامة وكنت في حال مرض عرض ، وفي منع من إصابة الغرض ، ومن أداء الحق المفترض ، لمانع ذلك الداء وحاجز ذلك الحرص فلما عافاني الله تعالى منه ، وحصل الشفاء ، تعين قضاء الحقوق إذ (لا يحمد إلا في فعلهن القضاء) .

(ما أنعم الله على عبده بنعمة أوفى من العافية)

وذلك إجابة لاقتراحك وانابة لمقتضى الحال من انبساطك

وانشراحك ، ولما حصل في هذه الايام ، وبعد رجوع مولانا الامام المنصور المظفر الضرغام ، وطلوع شمس محياه بعيد الغمام وحصول الاستقلال التام واتحاد المناطق والوئام من السرور والابتهاج العام مما سهل لي اجابة كثير من المستجيزين بفاس والجزائر المكافحة ومكة المشرفة وأعاد لي بعض شباب العلم والمعرفة وجعلني ممن اقتنص الدر بالشيص واغترفه .

(فالهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم)

ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ورغبة في اعتماد الإسناد وابقاءً لسلسلة الاتصال بذلك الركن العالي العماد الذي عليه الاعتماد في الاستناد في كل مسجد ومجلس ومحفل وناد ، خصوصاً في أمور الدين وما يرجع لعبادة رب العالمين ، وتكاثر كلام السلف الصالح ، ذوي الهدي الواضح ترغيباً فيه وحثاً وحفزاً للهمم الطامحة وبعثاً وارشاداً للاعتناء به وتحصيلاً وبحثاً قال العالم المجاهد عبد الله بن المبارك المروزي :

(ومروزي شاع في الأناسي والثوب مروي على القياس)

رضي الله عنه حسبما في ديباجة ثاني كتب الصحة . الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الطوسي قرب الاسانيد قرب الى الله تعالى وقيل الاسناد كسيف المقاتل ، اذ به تكون الاباطيل منفوذة المقاتل وقيل انه كالسلم يصعد عليه وقيل الأسانيد أنساب الكتب وقال الحافظ السيوطي في ألفية الاثر :

(قد خصت الأمة بالإسناد وهو من الدين بلا ترداد)

على أنكم حفظكم المولى سبحانه ووالى عليكم من سحب رحمته كل هتانة وأيدكم بالتوفيق والتسديد والاعانة قد اتخذت في ذلك الاقتراح

حسن الظن شعارًا ودثارًا ملتمساً بالصحراء معالم وآثاراً مع أني بمعزل عن هذا المنزل ، ولا زلت في هذا الشأن غرثان عطشان ، وهـو موقف خطير وأنّى لمقصوص الجناح أن يطير وانما شنشنة ذوي الكرم استسمان ذوي الورم، واستغصان قنن الحجر وحسبانها فنن شجر، وفيمن كان مثلي تمثل من قبلي :

(لعمر أبيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم)

(ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها اعى الهشيم)

فلذلك عَنّ لي أن أقدم على ذلك الاقتراح إقدام الآتي غير ابي ، واقتحمه ولو قام دونـه خرط القتـاد وتحصيل ذخـيرة وعتـاد ، كما هو المعتاد ، من كل رائد مرتاد بل امتطي صهوة الاسعاف والاسعاد اغتناماً للأجر والثواب وسلوكاً لطريق الصواب في حسن الجواب ولأنه المعروف المألوف وأخذه ألوف عن ألـوف لما يرجى من عود بركتـه على الجهتـين وشمول الفيض الالهي الطرفين والله ذو الفضل العظيم فلهذا ولـذلك رجحت الاجابة تقديمـاً لهـذا الـرأي الأخـير ، وتنكبـاً سبيل التسـويق والتخير ، حذراً مما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً التسويف شعار الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين واعتماداً على ما في صحيح مسلم عن أبـي هريرة مرفوعـاً ، احـرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز فقيدت هذه الحروف مختلساً من صوارف الظروف. حمى الله الاسلام وأهله وأنالهم بألطافه الخفية مناط المبرة والتجلة ، حتى يحلوا من صهوات العز وذروة المجد محله ، منشداً لكم ما كان أنشده لي شيخنا شيخ الجماعة عمدة الفنون أبو حامد رحمه الله في إجازته الأولى لي مما أنشده له بعض شيوخه :

أجزتـك لا انـي لما رمتـه أهل ولا أن ما تبغيه محتمـل سهل

فكيف أراني أهل ذاك وقد أتى علي المواتـان البطالـة والجهل
وما العلم الا البحر طاب مذاقه ومـا لي عل في الـورود ولا نهل
فأسـال ربـي العفـو عنـي فانه لما يرتجيه الخلق من فضله أهل

فأقول قد أجزتك أيها السيد الأيد في كل ما يصح لي وعني روايته أو ثبت لي درايته من منقول ومعقول وأصول وفروع ومقروء ومسموع من الموطأ والصحيحين والسنن الأربع وغيرها اذنا تاماً مطلقاً عاماً على أن عليه في ذلك أن يتثبت في النقل والفهم وأن يخلص لله في العلم ، وأن يقول فيما لا يدري لا أدري :

(جنـة العالـم لا أدري إذا أخطـأ جنة
فـإذا ما عدم الجنـة صارت فيه جنـة)

وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى جهد الاستطاعة فإن تقوى الله تعالى هي ملاك الدين ، ومأوى قلوب المهتـدين ، وأوكد في التثبـت في الـدين والعلم والتشبث بجماعة المسلمين :

(فالـدين جامعـة تضـم شتاتنا مـن شرقـه الأقصى إلى تطوانه)

وأتحفك أيها السيد السري بسندي المتصـل بحـديث الرحمـة المسلسـل بالأولية ، وبسندي إلى الجامع الصحيح ، أما الأول وهو حديث الرحمة الوارد عن عين الرحمة ﷺ :

(رحمـة كلـه وحـزم وعزم ووقـار وعصمـة وحيـاء)

وأقدمه وأبدأ به لمناسبات منها أن نوره ﷺ أول مخلوق كما في حديث جابر عن عبد الرزاق وانه خاطبه بقولـه : (ومـا أرسلنـاك إلا رحمـة للعالمين) وفي الحديث القدسي (سبقت رحمتي غضبي) وهو المسلسـل بالأولية ، المقدم بالأحقية والأولوية ، ورفعت له عند المسندين الرايات

الخفاقة والألوية ، فقد وقع لي بحمد الله من طرق كثيرة لا يسعني هنا أن أحلي جيد هذا التقييد بلامع دررها النثيرة مقتصراً على هذا السند لما فيه من كبار الحفاظ ومشاهير المحدثين وعدة من المعمرين مقتبساً مما جمعته عام 1328هـ منذ زهاء نصف قرن في كتابي « منح المنيحة بشرح النصيحة » أي نصيحة أهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبعيد البلاد ومقاربها وفيه بسط أدواء المسلمين التي أودت بهم وبيان الدواء في ذلك .

فأروي حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن الإمام التقي النقي المحدث المسند الرحالة الشريف العفيف العلامة المشارك الدراكة أبي عبدالله محمد بن إدريس الحسني الهاشمي المغربي ثم المدني ثم الدمشقي المتوفى سنة 1345 وهو أول حديث أسنده لي مكاتبة قبل وفاته رحمه الله بأيام ، حدثه العارف حبيب الرحمن بن امداد أحمد الهندي الحسيني بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة عام 1322 قبل وفاته رحمه الله بأيام وهو أول حديث سمعه منه ، حدثه الشيخ عبد الغني الدمشقي الميداني وهو أول عن محدث الشام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري وهو أول عن الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي الشهير بابن بدير ، عن أبي منصور الشيخ المصطفى الدمياطي عن الشيخ محمد ابن أحمد بن عقيلة المكي الحنفي صاحب المسلسلات ، عن المعمر الشهاب أحمد بن محمد البنا المعمري الدمياطي الشهير بابن عبد الغني ، عن المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي عن المعمر أبي الخير بن عموس الرشيدي ، عن المعمر شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري ، عن خاتمة الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني ، عن الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، عن صدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم البكري الميدومي

المعري ، عن النجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني ، عن الحافظ جمال الدين بن علي الجوزي « بالضم وليس هو الحافظ المفتوح خلافاً لما في المنح » ، عن أبي سعيد اسماعيل بن أبي صالح النيسابوري ، عن والده أبي صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري المؤذن ، عن أبي طاهر بن محمد بن محمش الزيادي النيسابوري عن أبي حامد بن محمد بن يحيى بن جلال البزاز ، عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري بن سفيان بن عيينة « وانتهت اليه السلسلة بالأولية على الأصح كما قال السيوطي في ألفيته » :

(كأولية لسفيان انتهى وخيره مسلسل بالفقها)

عن عمرو بن دينار عن أبي قابون مولى عبدالله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » « بجزم يرحمكم في جواب الأمر وبرفعه على الاستئناف أو الدعاء وهما روايتان مشهورتان لمن عين إحداهما والنصب ضعيف رواية ودراية » وأخرجه أبو داوود والترمذي بدون سلسلة الأولية وأما الثاني فوقع لي بحمدالله من طرق متعددة بالسماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة والوجادة والمكاتبة مما يكثر على من ينظم أو ينثر واقتصرهنا على هذا السند المعتمد لأنه بالسماع المقدم على غيره من طرق التحمل التي يحمل بها التحلي ويحسن بها التجمل ، قال السيوطي :

(أعلى وجوه من أراد حملا سماع لفظ الشيخ أملى أم لا)

لأنه مسلسل بالمغاربة مغرباً وأندلساً من أوله الى الحافظ أبي ذر الهروي باخراج الغاية وأقول كما قال ابن حبيب :

(أحـــب بلاد الغـــرب والغـــرب موطني
ألا كل غربـــي إلي حبيب)

ولأنه مسلسل بالفقهاء المالكية من أوله حتى أبي ذر الهروي بإدخال الغاية وتقدم قول السيوطي « وخيره مسلسل بالفقهاء » ولأنه من طريق ابن سعادة المعتمدة بالمغرب وأثنى عليها جمع جم كما فعلته مع تراجم جميع رجاله وطرف من طرفهم في مصنفي (مقدمة الرعيل الى جحفل محمد بن اسماعيل) الذي أمليته عند افتتاح الصحيح برباط الفتح بالمسجد السائحي ضحى عام 1341 ، وبالمسجد الأعظم منه بين العشاءين في رجب عام 1352 ، وبالمسجد الأعظم من طنجة عصراً في 28 جمادى الثانية عام 1354 ، وأنشدت لهم قولي على منوال سيدنا بلال الذي أعتقه سيدنا الصديق :

ألا ليت شعـــري هل أبيتن ليلة بطنجـــة حيث ماؤهـــا وجنان
وهـــل أردن ماء الحـــديد بمنهل وهل يبدون منهـا مجاز ومرشان

وبجامع المواسين من مراكش الحمراء ، ذات المواقف المشرفة البيضاء والحمراء بين العشاءين عام 1365 ، وأنشدتهم قول القائل :

بالله إن وطئت مراكشـــاً قدمك وجـزت يومـاً على تلك البساتين
أن لا تقدم أمـراً قد هممـت به حتـــى تحيي سكان المواسين

فأقول أروي كتاب الجامع الصحيح :

(الجامـــع المانع الدين القويم وســـ ـــنة الشريعـة أن تغتالهـــا البدع

عن شيخنا العلامة المشارك الواعية الحافظ أبي العباس السيد أحمد بن موسى المتوفى سنة 1328 ، سماعاً مني عنه لجميعه عدة مرات ، وعن شيخنا العلامة الأديب الكبير البليغ أبي العباس السيد أحمد بن قاسم

جسوس المتوفى سنة 1331 ، سماعاً لأوائله وأواخره واجازة لباقيه ، وعن عمنا العلامة الناسك الشريف أبي عبدالله سيدي محمد بن الحسني المتوفى سنة 1341 ، سماعاً لأوائله وأواخره ، وذلك بالضريح السائحي في الأولين وبمسجده في الأخير.ثلاثتهم عن العارف الكبير شيخ الشيوخ الأعلام من فاس ومكناس ومراكش والعدوتين الرباط وسلا وغيرهما أبي المواهب سيدي العربي بن محمد بن السائح الشرقي العموري الفاروقي المكناسي ثم الرباطي المتوفى به سنة 1309 ، وعن أبي عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1254 ، عن أبي العلاء إدريس بن علي زين العابدين العراقي الحسيني المتوفى سنة 1228 هـ ، عن شيخ الجماعة أبي عبدالله محمد بن التاودي بن سودة المري المتوفى سنة 1209 ، عن أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس المتوفى سنة 1282 ، عن الصوفي أبي محمد عبد السلام بن حمدون جسوس الشهيد سنة 1121 ، عن أبي السعود عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي المتوفى سنة 1091 ، عن عم أبيه أبي زيد عبد الرحمان الفاسي المتوفى سنة 1036 ، عن النظار أبي عبدالله محمد بن قاسم القصار الفاسي دفين مراكش المتوفى سنة 1012 ، عن الصوفي رضوان بن عبدالله الجنوي المتوفى سنة 981 ، عن الراوية أبي زيد عبد الرحمن سقين العاصمي المتوفى سنة 956 ، عن الإمام عمدة العلوم على الاطلاق أبي عبدالله محمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفى بفاس سنة 919 ، عن أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم السراج ، عن أبيه أبي القاسم عن جده أبي زكرياء يحيى السراج ، عن الخطيب أبي البركات بن الحاج البلفيقي المتوفى سنة 771 ، عن أبي جعفر أحمد بن الزبير سنة 708 ، عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد ابن خليل السكوني المتوفى سنة 662 هـ .

عن أبي الخطاب أحمد بن واجب القيسي البلنسي المتوفى سنة 614 ، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة المرسي المتوفى سنة 565 ، عن القاضي الشهيد أبي علي حسين بن محمد بن فيرة الصدفي الشهيد سنة 514 ، عن القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة 474 ، عن الحافظ شيخ الحرم أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري المتوفى سنة 434 ، عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي المتوفى سنة 381 ، وأبي الهيثم محمد بن المكي بن زراع الكشميهني المتوفى سنة 369 ، وأبي اسحاق ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم المستملي المتوفى سنة 376 ، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري المتوفى سنة 320 ، عن أمير المؤمنين في الحديث أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي المتوفى سنة 256 .

علا عن المدح حتى ما يزان به ... كأنما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى ... هذي السيادة طوداً ليس ينصدع
الجامع المانع الدين القويم وسنـ ... ـة الشريعة أن تغتالها البدع
قاصي المراتب داني الفضل تحسبه ... كالشمس يبدو سناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الأنام له ... فكلهم وهو عال بينهم خضعوا
لا تسمعن حديث الحاسدين له ... فإن ذلك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا ... تعجل فإن الذي تبغيه ممتنع
وهبك تأتي بما يحكي شكالته ... أليس تحكي محيا الجامع البيع

كما نتصل بحمد الله تعالى بكثير من أهل العلم والفضل ، أصحاب الفهارس المعتمدة كفهرس العلامة المحدث سيدي جعفر بن إدريس الكتاني المغربي المطبوع بفاس حسبما أجازني به وبغيره عنه نجله الإمام القدوة التقي النقي الورع المهاجر إلى الحرمين مرتين أبو عبدالله

سيدي محمد بن جعفر رحمه الله ، وكفهرس العلامة الرحالة المسند أبي الحسن علي بن سليمان الدمنتي المغربي المطبوع بمصر كنانة الله في أرضه. «من أرادها بسوء قسمه الله» كما ورد واطرد ، ومن شرد يطرد ، حسبما أجازني به شيخنا شيخ الجماعة العلامة عمدة الفنون القاضي أبو حامد سيدي المكي بن محمد بن علي البطاوري. وكفهرس الشيخ الأمير المصري الشهير حسبما تضمنته إجازة أبي حامد إلى شيخه الدمنتي المذكور بسنده المفصل في فهرسته السابقة الذكر ، وكفهرس المحدث الكبير الشيخ صالح محمد العمري الشهير بالفلاني حسبما أجازني شيخنا العلامة أبو العباس السيد أحمد جسوس بأسانيده اليه مما فصله في اجازاته لي وجاء فيها بعد ذكره سنده إلى الإمام العارف الحجة العلامة الأشهر أبي عبدالله سيدي محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوي الشنجيطي قدس الله تعالى سره قائلاً بما أجازه به الشيخ الإمام الحافظ العلامة الهمام اللافظ محدث عصره وبركة دهره سيدي صالح بن محمد العمري الشهير بالفلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وقد أجازه في شعبان الأبرك عام 1217 ، إجازة مطلقة عامة حسبما رأيت ذلك بخط الفلاني وهو يروي صحيح الإمام البخاري عن شيخه محمد بن سنة قراءة عليه بإجازته من المعمر أحمد بن محمدبن العجل ، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي ، عن الحافظ نور الدين أحمد بن عبدالله الطاوسي ، عن المعمر بابا يوسف الهروي ، عن محمد شاذ بخت الفارسي الفرغاني ، عن أبي لقمان عمار بن مقبل بن شتاهسان الختلاني ، عن محمد بن مطر الفربري ، عن الإمام. قال: فبيني وبينه ثمانية ، وتقع لي ثلاثياته باثني عشر ، ويروي غيره من كتب الحديث وجميع كتب عياض وكتب السيوطي كلها بأسانيد مبينة في فهرسة عليها خطه ، وهي التي أجاز فيها سيدي محمد الحافظ لم يسعنا الحال لكتبها الآن. انتهى ، وجل هذه الإجازة الجسوسية المدنية تجدونه

منقولاً في الإعلام في تاريخ مراكش الأخير المجموع سنة 1329 المطبوع بفاس سنة 1355 ، وذلك في ترجمته لشيخنا أبي العباس جسوس في المجلد الثاني في الأحمدين ، ومن طرق هذه الفهارس المجاز لنا فيها، ونتصل بغالب المصنفات والمسلسلات وجل الاثبات المعتمدة كما نتصل بغيرها أيضاً ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد .

وكتبه عن ضعف عافاكم الله وألم ألم مسلماً عليكم وعلى كل مسلم مسلم علينا ومجيزاً لكم بما تقدم وبكل ما نتصل به مع طلب صالح دعائكم وفي صباح الأحد 12 جمادى الثانية عام 1376، محمد المدني بن الغازي دفين الاسكندرية المحروسة بن الحسني حسن الله عاقبته ومنحه تقواه ومراقبته آمين [74] .

5 — ومن الإجازات الجامعة إجازة استاذنا وشيخنا الرحالي الفاروق لصاحب هذا الكتاب بمناسبة مناقشة رسالة الدبلوم للدراسات العليا في الحديث في موضوع « رباعيات البخاري » باشرافه، وقد تضمنت سند الشيخ إلى الجامع الصحيح وهذا نصها :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على فاتحة الأشياء وخاتمة الأنبياء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وعلى آله وصحابته الثقات البررة ، وكل من حذا حذوهم وقصد قصدهم إلى يوم الدين والجزاء أما بعد :

فأمدني الله واياك بنور معرفته وألهمنا جميعاً شكر نعمته والقيام بحق ربوبيته .

وقد سألتني أيها الشيخ المؤمن البار أن أجيزك بما درست ورويت من معارف الملة الإسلامية والثقافة الإنسانية .

---

(74) المحدث الحافظ الواعي محمد المدني بن الحسيني ص 136 إلى 147 .

وإنه وإن كان من دأبي أن لا أتقدم إلى مثل هذه الميادين التي لا يركض فيها إلا القليل من الرجال وهم من شابت ذوائبهم في حياة المعرفة والتجربة،وتنورت قلـوبهم بنور الحكمة ، وتفتقت السنتهـم بسحر الإبانة ، وتوفرت فيهم أسباب الإسناد والاتصال ، وتوثقت بهم معاهد الإيمان والعرفان .

وإني وإن كنت دون ما سألت في الوزن والقيمة ، وكانت حياتي على أبسط بساط متواضع ، فقد تحاملت في استجابة رغبتك ، وتحاميت كل ما يمنع من قبول طلبتك حتى لا يخيب ظنك ، ولا يضيع أملك ، اعتماداً منا على فضل المنان الوهـاب ، الـذي يلقح الألباب ويهدي الى الصواب مع رجاء عدم الإلحاح في السؤال والإغراق في المدح والإطراء .

وبعد أن ترددت وتشككت في إنجاز الأمر غالبت نفسي وعاتبتها خشية أن يكون ذلك من جفائها ، ومن لؤمها،ثم تحركـت مشفقاً على نفسي ومستعيناً بربي فقلت :

أجزت الفقيه الكريم ، والأديب السليم السيد الأستاذ يوسف بن مولاي ابراهيم الكتاني في سائر فروع الدين وأصوله وفي جملة وسائله ومسائله ، وفي جميع المعارف التي تلقيتها من الأشياخ والأعلام - والتي استنبطتهـا من بطون الأوراق ودفاتر الحذاق،وما فتح به عالـم الغيـب والشهادة من فوائد المواهـب ، وعـوائد المكـاسب - إجازة تامة وعـامة مطلقة ، أجزته بمثل ما أجزت به من قبل أشياخي المعتمدين الذين كنت اصطفيتهم لاصلاح نفسي وربطت المستقبل بهم تكييفي وتثقيفي حتى ، نجوت بحمد الله من الغرور والغلط ، وسلمت بحول الله من الفضول والشطط ، وخير الثقافة ثقافة الدين ، وخير الحضارة حضارة الروح ثم الشرط الأكيد الذي ليس عليه من مزيد هو الإقامة على التقوى والبراءة من الدعوى والسلامة من تزكية النفس ، فإن الظهور يقصم الظهـور

وإن الرضا عن النفس من امارة السقوط والهبوط ، ومن علامة الاستدراج والخذلان ونعوذ بالله أن نكون من المستدرجين ومن الساقطين واياك أن تكيد لك نفسك أو يغريك عملك - فاذا آمنت بالله فاستقم وإذا قلت فلا تقل إلا ما تعلم ، وإذا عملت فاجتهد أن تخلص عملك من النقائص والشوائب التي تسبب في الإفلاس ، وإذا اعتمدت فلا يكون الاعتماد إلا على الله القادر على إيجادك وإعدادك ورعايتك وحمايتك ونصرتك ولا تكن مع الشيطان أبداً .

ومن كمال العناية بموضوع إجازتك أنني أهدي اليك سنداً عالياً لصحيح البخاري وهو عن الشيخ السلفي أبي شعيب الدكالي ، عن سليم البشري ، عن الشيخ منة الله ، عن الشيخ الأمير ، عن أبي الحسن الصعيدي عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن العجيمي ، عن أحمد بن العجل اليمني ، عن الشيخ ابراهيم بن صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني ، عن أبي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفرغاني ، عن يحيى بن عمار الختلاني ، عن محمد بن يوسف الفربري عن أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

هذا ، ونسأل الله عز وجل أن يهدينا واياك الى طريق الخير وسبيل الرشد ويتولى أمرنا فيقينا من دعاوي الصدر ، وعوادي الدهر ، وفساد الأمر ، والله على كل شيء قدير .

كتبه عبدالله تعالى الرحالي الفاروق
عميد كلية الدراسات العربية
مراكش

6 – بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمدلله الذي فضل سيدنا محمداً على جميع أنبيائه ورسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فبلغ ما أمر به حتى مضى لسبيله ونقل إلى رفيع محله وأمر بتبليغ ما بلغه إلى من يبلغه ليدوم اتصال نقله فبلغ عنه جهابذة النقلة وقاموا بأعباء حمله ونصحوا لله ورسوله في نشر ذلك حتى انتشر فلا يعذر الجاهل في جهله فكان اتصال هذه الشريعة المطهرة بالأسانيد مما خص الله هذه الأمة بفضله،والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه من خلقه وعلى جميع آله وصحبه .

أما بعد ، فقد سمع مني ثلاثيات الإمام البخاري الأديب الأريب العلامة الشيخ محمد بن أبي مدين الشنجيطي في جمع كريم بدارنا ضم نخبة كريمة من العلماء والشرفاء وطلب مني أن أجيزه بها وبسندي إلى البخاري فأجبت رغبته ولبيت طلبته وأجزته بها وسندي إلى الإمام البخاري وأتحفته بنسخة عزيزة من الثلاثيات نفعنا الله جميعاً بها خاصة وقد ذكر العلماء أن لهذه الثلاثيات المستخرجة من صحيح البخاري فضائل جمة وفوائد جليلة ففيها علو السند والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كلما كان رجال السند أقل كان السند عالياً ويكون الراوي أقرب الى النبي عليه الصلاة والسلام وأقرب إلى قرنه الشريف وهي أعلى ما في صحيح البخاري.

ومن فضائلها ومزاياها أن من قرأها في شدة فرج الله عليه ومن توسل بها اليه في حاجة أجاب الله دعاءه كما دلت على ذلك وشهدت به التجربة .

أما سندي إلى صحيح البخاري فقد حصل لي من طرق متعددة بالسماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة والمكاتبة والوجادة فأقول وعلى الله أتوكل: أروي صحيح البخاري عالياً من والدي الشيخ ابراهيم الكتاني عن عمه الشيخ عبد الحي الكتاني عن المعمر أحمد بن المنلا صالح السويدي عن السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني عن المعمر محمد بن سنه الفلاني عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني عن القطب النهروالي عن أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن يحيى بن شاهان الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الإمام محمد بن اسماعيل البخاري روح الله تعالى روحه وأعلى في عوالي الفردوس بحبوحه .

فبيني وبين البخاري اثنتا عشرة واسطة وبيني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري ست عشرة واسطة وهذا السند أعلى ما يوجد الآن ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس .

موصياً السيد المجاز ونفسي بالتثبت في النقل والفهم وأن يخلص لله تعالى في العلم كما أوصيه واياي بتقوى الله تعالى فهي ملاك الدين ومأوى قلوب المهتدين وأن لا ينساني من صالح دعائه في خلواته وجلواته سائلاً الله أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية وينفع به ويوفقني واياه وذويه ومحبيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين .

وكتبه بالرباط عبد ربه يوسف بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الكتاني، كان الله له وتولاه في 3 جمادى الثانية عام 1397 الموافق 22 مايو 1977 .

المبحث الثالث

الاستدعاء

تعريف:

لما كانت الإجازة في العلم رأسمالاً كبيراً وكثيراً كما يقول أبو عمر بن عبد البر [1] كان طلبها من شأن أهل العلم كما ذهب الى ذلك ابن قنفذ [2] « للإبقاء على رابطة الإسناد التي هي أقوى ما يلجأ اليه في الإسناد وأجل ما يكون اليه الركون وعليه الاعتماد خصوصاً في أمور الدين وما يرجع لعبادة رب العالمين وتكاثر كلام السلف الصالح ذوي الهدي الواضح ترغيباً فيه وحثاً وحفزاً للهمم الطامحة وبعثاً . . . » [3] .

لذلك كان من سنة علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث حرصاً على بقاء الإسناد ومحافظة على الشريعة الغراء إلى يوم التناد [4] .

وهو مظهر لمقدار اهتمام كبار العلماء والعارفين بالرواية واهتبالهم بتعمير أسواقها ودورانهم على رجالها وأئمة أدوارها « كما أكد ذلك الشيخ عبد الحي الكتاني [5] .

---

(1) فهرس الفهارس 1/ 51 .

(2) كتاب شرف الطالب - فهرس النهارس 1/ 53 .

(3) من اجازة المحدث المدني بن الحسني للفقيه الفاطمي بن الحاج السلمي « اتحاف دون العلم والرسوخ » .

(4) الدر والعقيان لابن رحمون .

(5) فهرس الفهارس 1/ 233 .

وإن طلب الإجازة وهو ما يعرف في الاصطلاح بالاستدعاء الذي يوجهه المستجيز إلى الشيوخ والعلماء والمحدثين طالباً منهم الإجازة في علم من العلوم أو سند من الإسناد طريق سلكها من أهل العلم الأولون وتبعهم الآخرون وكما يكون طلب الإجازة من الأعلى يكون من المساوي والدون .

أقسامه

هناك قسمان من الاستدعاءات :

1 – استدعاءات يوجهها المستجيزون للعلماء يطلبون منهم الإجازة العامة في المسموعات والمرويات المقروءَات بدون تحديد لكتاب أو فهرس أو سند بعينه مثل الاستدعاء الذي كتبه محمد بن الحسن الجنوي للشيخ محمد بن قاسم جسوس لاجازته بجميع مسموعاته ومروياته ومقروءاته [6] .

2 – والنوع الثاني من الاستدعاءات وهو الذي يوجهه المستجيزون إلى الشيوخ والمحدثين يطلبون منهم الإجازة بنوع خاص من الفهارس،أو بكتاب معين أو بسند بعينه وذلك كالاستدعاء الموجه من أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي إلى والده يستجيزه لنفسه ولمن شملته إجازته من قبل أن يروي عنه بخصوص أسانيد الفهارس واتصال أسانيده إليها بالإجازة العامة والخاصة من تخصيص إسناد الصحيحين من طرفها بعد سماعها عليه الخ .

وكان هذا الاستدعاء مؤخراً في سنة 1083 [7] .

وكما تكون الإجازة نثرية ونظمية كما رأينا سابقاً كذلك الاستدعاء

---

(6) الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام 6/ 95 و 96 .

(7) المنح البادية في الأسانيد العالية - فهرس النهارس 2/ 160 – 161 .

يكون نثراً ونظماً .

نورد هنا نماذج متعددة من عيون الاستدعاءات التي وجهها العلماء مستجيزين إخوانهم المحدثين سواء من المغرب أو من المشرق .

نماذج وأمثلة من استدعاءات العلماء والمحدثين :

نورد هنا استدعاءات نظمية ونثرية مختلفة :

1 ـ من ذلك الاستدعاء الموجه من الفقيه محمد بن علي المرتبي المراكشي يستدعي فيه الإجازة من علماء فاس . قال : [8]

أيها السفر أمهلوني قليلاً ... انظروني سقيتم السلسبيلا
أمهلوا سيركم أكون رفقياً ... ودليلاً اذا فقدتم دليلا
أمهلوا سيركم أجيء بنور ... منه يحكي الظلام الفين ميلا
أقبس الضوء من شموس تبدو ... في سماء العلا جليلاً جليلا
أشيوخ لكم فضائل جلت ... أمكم خادم ضعيفاً عليلا
أمكم مفرداً غريباً فقيراً ... زودوه فقد أراد الرحيلا
زودوه من الدعاء بخير ... أمنوه لكي يجوز السبيلا
روجوا درهماً نحاساً أتاكم ... واطبعوه ليستحيل فضيلا
ناولوه إجازة وارحموه ... فلقد كان ينتحيكم طويلا
لا عدمتم جلالة ثم جاهاً ... وحللتم في الحشر ظلاً ظليلا
أنتم قادة لكل جهول ... أنتم حقاً تخلفون الرسولا
وعليه من الرحيم علاة ... وسلام مكرر مستطيلا

فأجابه الشيخ حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج بقوله : [9]

---

(8) الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام 6/ 133 و 134 .
(9) المصدر السابق ص 134 .

أيها المستجيــز من ليس أهلاً	قبلــه البحتري معنى صقيلا
وبعلــم البيــان قد لاح سعداً	وبنحو والفقه ضاهــى خليلا
قد أجزناك دمت تزداد ريا	مــن علــوم وردتنا سلسبيلا
لك مراكش تنادي اشتياقاً	أيها المغتدي لنا سلسبيلا
بك تعلــو الحمراء يا بن علي	فتقدم لها نبيهــاً نبيلا
نسأل الله أن يبينــك فيها	قمراً طالعــاً زماناً طويلا

2 — ومن ذلك الاستدعاء الموجه من الفقيه محمد بن الحسن الجنوي المؤرخ في 1200 هـ للشيخ محمد بن قاسم جسوس، ونصه: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

يتفضل سيدنا علامة الزمان ووحيد الأوان، فريد عصره ووحيد مصره، الهمام الأسنى المحترم، ذو الشمائل المرضية، والأحوال السنية، شيخ الجماعة بفاس، شيخنا وسيدنا محمد بن قاسم جسوس، جعلنا الله واياه من أهل وده ومتعنا واياه بأنيسه بالإجازة لهذا المذنب الفقير إلى عفو ربه، المترامي على أبوابه وإن لم يكن لذلك أهــلاً، محمد بن الحسن الجنوي في جميع مسموعاتكم ومروياتكم ومقروءاتكم عسى الله أن ينشر نفحات الرحمة من تلك السلسلة وأن تهب علينا من جهتكم ريح طيبة، والصلاة والسلام على سيدنا وآله وصحبه.

ثم اختم استدعائي بأزكى السلام عليك وأكمله منشداً قول الشاعر: «بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله والسلام». [10].

3 — ومن هذا القبيل الاستدعاء الموجه من الفقيه محمد بن ابراهيم السباعي إلى شيخه محمد الصادق العلوي ونصه.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه:

(10) الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام 6/ 95 و 96.

حمدت مجيز من أحب بسرعة صراطاً له كالبرق ثم برتبة
واثني على مفتاح أخذ النجائح محمد المبعوث خير البرية
فمن فرعه أرجو نسيم اقتفائه ومن بحره أبغي الشراب بغرفة

فأجابه الشيخ بما نص المقصود منه :

فلله ربي الحمد ما دام فضله مجيزاً للاستدعاء أكمل منيتي
وصل وسلم ثم بارك على الذي لموصول دينه استناد البرية
وآله والصحب الكرام ومقتف لآثارهم صدقاً بحسن الطوية

ثم قال :

ولكن أجزتكم لصالح قصدكم جميع دراياتي وكل رواياتي
صحيح البخاري ثم جامع مسلم موطأ الإمام والشفاء لعلة
شمائل خير الخلق ثم أجزتكم بكل سماع من جميع مشيختي
أبي رحمات الله تنعم روحه بروح وريحان بأرفع جنة

إلى أن قال:

كذلك الذي سمعته وأجازني به غيره حقاً شيوخ أجلة

« وبه كتب راجيا جميل عفو مولانا وستره ، عبيد ربه ، محمد الصادق بن محمد الهاشمي بن محمد بن الحسن بن الحفيد بن أبي قاسم ابن الحسن بن يوسف بن علي الشريف الحسني والإجازة أعلاه للمستدعي المذكور وهو سيدي محمد بن ابراهيم السباعي أسعده الله بسلامة الدنيا وكرامة الآخرة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير [11] .

4 – ومن عيون ما يذكر في هذا الباب الاستدعاء الذي وجهه

11 الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ج 7 / 195 و 196 .

المحدث المدني بن الحسني إلى الشيخ عبد الحي الكتاني مستجيزاً :
« بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

« الحمد لله مجيز الخلق مجيزهم ومعينهم ، ومولاهم وناصرهم ، الذي يجيز المستجيز لفضله ، ويغدق عليه من نعمه الغزيرة ما يستحقه بفعله هو المنعم المفضال ، الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد السند الصحيح المرسل من لباب المجد الصريح ، وعلى آله أكرم عشيرة وأفضل قبيلة ، وأصحابه الذين مهدوا الدين ونقلوا لنا السنة حتى وصلت عنهم الى أهل هذا الجيل صلاة وسلاماً يدومان على التأييد ما اتصلت المرويات بالأسانيد ، أما بعد فإني كنت قبل أيام حضرت في المجالس البهية والدروس الشهية التي يحق لطلاب الأثر والحديث أن يضربوا إليها أكباد الإبل بالسير الحثيث ليتيمة الدهر ونابغة هذا العصر المحدث الحافظ المسند الرحالة الناقد المجد الفقيه النحرير الألمعي الأديب الأريب اللوذعي ، خلاصة أسماء الرجال المحلي بتذهيب الكمال ، فذ لكة الحساب وميزان الاعتدال لأُولي الألباب ، الممد بفتح الباري من فيض فضله الجاري ، حضرة السيد السند العمدة في الحديث والسنة سلالة أشرف فضيلة وأكرم حي أبي الإسعاد سيدي عبد الحي نجل العالم الكبير سيدي عبد الكبير الكتاني الأثري .

(اضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)

لما كان يقرأ جامع إمام الفن ، وعمدة الحفاظ في كل قرن أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه .

علا عن المدح حتى ما يزان به كأنما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى هدي السيادة طود ليس ينصدع

الجامع المانع الدين القويم وسنة   التشريعــة أن تغتالها البدع
قاصي المراتب داني الفضل تحسبه   كالشمس يبدو سناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الأنام له   فكلهم وهو عال فيهم خضعوا
لا تسمعن حديث الحاسدين له   فإن ذلك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا   تجعل أوان الذي يبغيه ممتنع
وهبك تأتي بما يحكي شكالته   أليس يحكي محيا الجامع البيع

ويملي علي من الأمالي التي بهرت المحب والقالي ما هو لإحياء موات القلوب أشهى من الرحمة الغيثية لأنه من محض المواهب اللدنية :

معان لبست ثياب الجما   ل وهزت لها الغانيات الدودا
كسون عبيد أثياب العبيد   وأضحى لبيد لديها بليدا

فابتهجت به نخبة الفكر واكتحلت بأثمد« عيون الأثر لما اشتمل عليه من تسديد القوس والإصابة وتبصير المنتبه من أهل النجابة حتى يفوز الطالب مع المقاصد الحسنة بنيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار إذ هو معونة وعمدة القاري وهدي وارشاد الساري بما يلقيه من الدر المنثور على الخاصة والجمهور مع تعريف أهل التقديس بما يوجب توالي التنأيس فسمعت عليه اذ ذاك بعض الصحيح ، كما سمعت مسلسل المصريين، من لفظه الفصيح ،ومن هناك والتشوف مني لاستجازته يزيد وينمو ، والتشوق إلى الاتصال بمصنفات السنة من طريقه يتصاعد ويسمو، وبقيت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى في الإقدام على طلب هذه المنة الكبرى علماً مني بضعفي عن الأهلية لنيل هذه الأمنية إلى أن أسعدني الحظ والجد ولله تعالى الحمد بلا حصر ولا حد بالاجتماع به في ليلة هي الغرة في جبين الدهر والدرة الثمينة في قلادة ذلك النحر،فقابلني بما جبل عليه من لين العريكة وحسن الشيم والتنزل الزائد الذي تقتضيه طهارة الخيم وعلو الهمم .

« وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام »

فقوي العزم على هذا الطلب مؤملاً من الله تعالى نيل الأرب، فأقدمت إقدام الآتي غير آبي وقدمت هذه الألوكة اليكم طالباً الاتصال من أسانيدكم لأن الإسناد من الدين بالمرتبة العليا والمكانة السامية التي تتضاءل دونها الثريا ، حسبما صرح به السلف ومن على نهجهم من الخلف، ففي ديباجة ثاني كتب الصحة لأبي الحجاج القشيري النيسابوري عن عبد الله بن المبارك المروزي رضي الله عنهما قال : الاسناد من الدين إلى آخره فليتفضل سيدنا مسند العصر الحائز لألوية النصر بإجازته لي اجازة تامة عامة في كل ما له واليه من الفهارس والمسلسلات وكتب الصحيح والسنن وما يرجع لها وبسائر أسانيده وجميع مصنفاته على اختلافها وتنوعها ومما أسند ، الحافظ في آخر الفتح والقسطلاني في آخر الإرشاد والسيد محمد مرتضى الحسيني في شرح الاحياء مراراً من حديث عائشة أم المؤمنين ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً إلا ختم بكلمات سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك إلى آخره .

« والله يبقيك لنا سالماً يرداك تبجيل وتعظيم »

وينعم علينا بالانخراط في هذا المجال ويختم لنا بما ختم به لأهل الكمال آمين » .

في آخر ربيع الأول عام 1332. محمد المدني بن الغازي بن الحسني كان الله له بمنه آمين.

5) ومن هذا القبيل الاستدعاء الموجه من الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله الجنكي ما يابا للشيخ عبد الحي الكتاني طالبا منه أن يجيزه بمروياته ومسنداته ومجموعاته وخصوصاً ما اتصل به من الفهارس والإثبات ،

(12 الحافظ الواعية محمد المدني ابن لحسني ص 33 - 36 .

وهذا الاستدعاء مؤرخ في محرم سنة 1342 ونصه [13] :

بسم الله الرحمن الرحيم .

إنه السلام التام وغاية التحية الطيبة بالدوام من عبد الله محمد حبيب الله ابن الشيخ سيدي عبد الله بن مايابا الجكني نسبًا الشنجيطي إقليماً المدني مهاجراً المكي وطناً خادم تدريس العلم بالمسجد الحرام تقبل الله اعماله إلى العالم العلامة المحدث الأثري الحافظ الحجة الناقد ذي المآثر العديدة والتآليف النافعة المفيدة (الشيخ عبد الحي الكتاني) جمعنا الله واياه في دار التهاني والأماني أوجبه أنه لما كان العلم من بين ذويه أعظم رابطة، وقد تعارفت بالسيد السند محمد بن سيدي جعفر الكتاني ابن عمكم الشهير وانتفعت به وأخذت منه إجازات عديدة دعاني ذلك الى محبة جميع هذه العائلة الكريمة ولما كنت واسطة عقدها في الاسناد وسائر العلوم التي عليها في الديانة الاعتماد أحببت أن أستجيزكم بالمراسلة وأبين صورة طلبي لهذه الاجازة فهي أني أحب أن أجمع ثبتًا متصلاً بجميع الاثبات المعروفة في الدنيا على طريق الاختصار أحب الاعانة من جنابكم بإجازة لي منكم جامعة لما في حفظكم مما اتصلت به أسانيدكم من الاثبات المعبر عنها عند المغاربة بالفهارس فإني رأيت رسالتكم في البسملة المطبوعة بالأميرية وقد ذكر معها أسماء بعض مصنفاتهم الحسان ومن جملتها ثبت لكم ولا شك أنه يكون جامعًا لكثير من مرادي فأحب أن ترسلوا لي نسخة منه عليها خطكم الشريف بإجازتكم لي جميع ما في حفظكم مما اتصلت به أسانيدكم من الاثبات المعبر عنها عند المغاربة بالفهارس فإني رأيت رسالتكم في البسملة المطبوعة بالأميرية وقد ذكر معها أسماء بعض مصنفاتهم الحسان ومن جملتها ثبت لكم ولا شك أنه يكون جامعاً لكثير من مرادي فأحب أن ترسلوا لي نسخة منه عليها خطكم الشريف

(13) فهرس الفهارس 1/ 7 – 9

بإجازتكم لي جميع ما اشتملت فهرستكم المعبر عنها بالثبت وأخص من ذلك أن تكتبوا لي إجازة صورتها ثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن فلان عن مؤلفه وقد أجزتكم بجميع ما اشتمل عليه حتى تجمعوا لي ما أمكنكم من إثبات العلماء القدماء والمتأخرين وان تداخلت فلا ضرر بذلك التكرار فإني أريد به الاعانة على هذا المقصد الشريف وأحب أن تكون لكم فيه معونة وقد أرسلت من مكة لسيدي محمد بن سيدي جعفر فكتب لي اتصال اسناده بنحو خمس وخمسين ثبتًا وقد جمعت أنا قبله نحو السبعين فجميع ما أفادني فيه زيادة نحو سبعة اثبات وقد فرحت بها جداً ونفعتني في مرادي غاية سواء المكرر مع ما عندي وغيره ونحو هذا أو أزيد أرجوه منكم وكذا ثبت فلان أرويه عن فلان عن فلان عن مؤلفه وقد أجزتكم بما فيه وثبت فلان ارويه عن فلان عن فلان عن فلان عن مؤلفه بجميع ما فيه وقد أجزتكم بذلك كله وهكذا إلى أن تأتوا على ما أمكنكم من الاثبات ولا شك أنكم جامعون لأسانيد المشارقة والمغاربة وترسلوا لي هذه الاجازة النافعة ولم أطلبها من غيركم لحسن ظني بكم في هذا المعني وغيره وبالأسف لم أقابلكم قط لأن زمن أخي الشيخ محمد الخضر بفاس كنت أنا بمراكش ومنه انتقلت للمدينة المنورة وتأخرت بطنجة أشهرا قلائل عنها لكن قد قال القائل :

(إنَّا على التنائي والتفرق   لنلتقي بالذكر إن لم نلتق)

(وترجمتكم وفضائلكم) عندي محفوظة وقد أرسلت لكم على يد السيد أبي القاسم الدباغ ثلاث رسائل مما طبع من مصنفاتي (إحداهما) منظومة تقرب الالف سميتها دليل السالك إلى موطأ مالك بينت فيها صحته ومساواته لصحيح البخاري ورجوع الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح عما اعتمده من ترجيح البخاري عليه في مقدمة فتح الباري وجعلت له خاتمة في مباحث أصولية جداً وأظن أنه يناسبكم كله

الاّ ما ملت إليه من ترجيح السند. فعسى ان تكفر حسناته عندكم سيئاته كما هو شأن الكرام وقد كتب لي سيدي محمد بن سيدي جعفر فيه ما نصُّه : كل تأليفكم هذا من أوله الى آخره صحيح عندي الاّ ما رجحتموه من ترجيح السند فقلت له إني إن شرحته وظهر لي ما يردني عن ذلك وأرجح به القبض رجعت في الشرح ولا غرابة في مخالفة شرح لمتنه وان أردتم أنتم الآن فاشرحوه وتعقبوا مبحث السند بما عندكم فلا غرض لي إلا ظهور الحق الواضح (الرسالة الثانية) في أصح ما ورد في المهدي وعيسى عليهما السلام (والثالثة) في اتصال سندي بالمصافحة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد كتبت لكم الاجازة في ثاني ورقة منها من باب رواية الأكابر عن الأصاغر ولعلنا نجتمع إن شاء الله بالحرمين فتكون حقيقة ونقتبس من أنواركم أوفر نصيب ، هذا وعنواني إن أردتم مكاتبتي : الشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الشنجيطي المدرس بالمسجد الحرام والأولى الارسال للاجازة مع الحجاج إن تيسر ذلك واعلامي في البوصطة بقبولكم لطلبي منكم جزيتم خيرا.كتبه منتصف المحرم الحرام سنة 1342ء محمد حبيب الله بن الشيخ بن مايابا خادم نشر العلم بالمسجد الحرام وفقه الله آمين .

6) ومن ذلك الاستدعاء الموجه من المحدث المدني بن الحسني لشيخه البطاوري يستجيزه نظماً في فهرس الدمناني البجمعوي وقد افتتحه بمدح الشيخ وتعداد مناقبه قال (14) :

« الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ذوي النهج الأرشد الأحمد أما بعد فالعود أحمد :

سلام كنفح الند أو عبقة المسك ... أو الطيب فاح من شذا الحرم المكي

---

(14) شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري . شخصيات مغربية رقم 3 ص 22 و 23 .

إلى شيخنا قطب العلوم بأسرها ... أبي حامد بدر العلا سيدي المكي
رئيس الشيوخ فخر ذي العصر فرده ... إمام المعالي حازها الكل بالملك
أكب على درس المشايخ كلهم ... ففاز بفتح باهر ليس بالأفك
ولم يأل في جمع الفوائد ناظماً ... عقود لآل منها في زينة السلك
فصار رئيس العصر في العلم كلهم ... إلى نوره يعشو من الموقف الضنك
ودام على تدريس مختصر الرضى ... خليل وتلخيص مع الجمع للسبكي
أفاد عبيراً من تعابيره التي ... تضوع منها النشر بالدرس والسبك
وفاق بحسن الدرس في كل مجلس ... على غيره إذ قد أجاد لدى الفك
فإن فاه خلت الدر من فيه لامعاً ... بل النور منه ساطع في دجا الشك
فخيم أخي واجعل حماه مؤملاً ... وعول على علياه في الفعل والترك
أيا شيخنا البحر الغزير ومن غدا ... به غربنا يزهو على العرب والترك
انخت رحالي طالبا من علاكم ... إجازتكم في الفهرس العطر المسك
وذاك ببدر الغرب من فخرت به ... على غيرها دمنات في الرفع والسمك
أبي الحسن الرضي نسيب الذي علا ... وضم شتيت العلم بالفتح والنسك
فاسعف واسعد وامنحني إجازة ... تعم جميع الذي حواه لدى الصك
(بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء) بالاجابة دون شك

وكان هذا الاستدعاء بتاريخ ١٥ صفر الخير عام1330.

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الرابع

شيوخ مدرسة البخاري بالمغرب

نماذج من سند المغاربة إلى صحيح البخاري
سلسلة الذهب الحديثية المغربية
قراء البخاري وحفاظه ونساخه

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول

شيوخ مدرسة البخاري بالمغرب

هذه نماذج رائعة وأمثلة رائدة ومعالم كبيرة لأجيال متعاقبة من علمائنا ومحدثينا وشيوخنا تخصصوا في العلوم الاسلامية وخاصة الحديثية منها وتفننوا فيها ونبغوا فيها وأبدعوا أحسن إبداع ، وتفننوا أجمل التفنن وأحسنه بعد أن وقفوا حياتهم وجهودهم على أهم كتاب في الاسلام بعد القرآن وهو الجامع الصحيح لأبي عبدالله البخاري رحمه الله فتفرغوا لسماعه واسماعه وقراءته وأقرائه ودراسته وتعليمه والكتابة عليه والتأليف فيه متناً وسنداً رواية ودراية .

وامتاز هؤلاء الشيوخ بالتفوق والنبوغ فيه والابداع في الكتابة عليه وحفظه مما جعلهم فرسان الميدان والرواد والمجلين في المجامع والمجالس ونعت أغلبهم بالحافظ والمحدث والراوية وكان منهم شيخ الجماعة في وقته والمبرز فيه في عصره وزمانه .

وقد سجل هؤلاء الرواد وخلدوا بما كتبوا وأبدعوا حول الجامع الصحيح من شروح وتعاليق وحواشي وترجمات وافتتاحيات وختمات وبما نظموا من قصائد وأشعار أروع صفحات تاريخنا الفكري والحضاري مما يزخر به تراثنا النفيس وتمتلىء به جنبات خزائننا الخاصة والعامة ما يعد شاهد إثبات ودليلاً قاطعاً على مدى عناية المغاربة بصحيح البخاري عناية مستمرة متصلة لم تنقطع ولم تفتر إلى اليوم مما جعل له المقام الأعلى بعد كتاب الله في حياتهم الاجتماعية والفكرية والسياسية جميعها .

إلا أنني مخافة التطويل والملل آثرت أن اقتصر في هذا المبحث على نموذج أو نموذجين من كل جيل منذ عرف المغاربة صحيح البخاري بدءاً بأبي محمد الأصيلي الذي كان له فضل الريادة والسبق في هذا الميدان إلى العصر الحاضر حيث ما زال الصحيح يحتل في حياتنا المكانة المرموقة والمقام الرفيع .

فقد ترجمت في القرن الرابع الهجري لأبي محمد الاصيلي وفي القرن الخامس الهجري لأحمد بن نصر الداودي ولأبي عمران الفاسي ولابن بطال وللامام الباجي ، وترجمت في القرن السادس للإمام الصدفي ولابن سعادة ولميمون بن ياسين وللقاضي عياض ، وفي القرن السابع ترجمت لابن القطان بينما اقتصرت في القرن الثامن على ابن رشيد وفي القرن التاسع ترجمت لزروق وفي القرن العاشر لابن غازي والجنوي والمنجور وفي القرن الحادي عشر ترجمت للقصار والعارف الفاسي وعبد القادر الفاسي بينما ترجمت في القرن الثاني عشر للتاودي بن سودة وحمدون ابن الحاج والكوهن ومحمد بن المدني كنون وترجمت في هذا القرن لأحمد ابن موسى وأبي شعيب الدكالي ومحمد السائح والمدني بن الحسني والرحالي الفاروق .

هذا بالاضافة إلى الشيوخ المحدثين الذين ترجمت لهم ضمن فصل الزوايا ودورها في نشر الصحيح بالمغرب .

الاصيلي

هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ راوية البخاري الشهير أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي [1] نسبة إلى مدينة أصيلا المعروفة بالمغرب .

وقد ذكر القاضي عياض في المدارك عن ابن الحذاء أن جده كان من مسلمة أهل الذمة وبالتالي يكون نسبه في بني أمية بطريق الولاء [2] .

ويذكر المؤرخون عن أبيه ابراهيم أنه كان أديباً شاعراً وكان يقيم بالأندلس للعمل بها وراقاً بمكتبة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر خليفة قرطبة الشهير طوال ولايته سنة 342 هجرية ، ولعل ثقافة والده وعمله ومكانته كان لها جميعاً الفضل في توجيه ولده منذ صباه إلى الطلب والتحصيل والرواية .

فبعدما حفظ القرآن وأوليات المعارف في بلده توجه إلى قرطبة وهو ابن ثماني عشر سنة وكانت وجهته الأولى لطلب العلم والأخذ عن

(1) انظر ترجمته في :
تذكرة الحفاظ 3 / 1024
وجذوة المقتبس ص 239 ـ 240
ومعجم البلدان 1 / 278
وفي الانساب 1 / 296 ـ 297
وتاريخ العلماء والرواة بالأندلس ص 290
شجرة النور الزكية ص 97
الفكر السامي 3 / 121 ـ 122

(2) تشكك قوم في مغربيته وزعم آخرون ان اصله من الأندلس ورحل به ابوه إلى اصيلا : ياقوت في المعجم وعياض في المدارك والصاغاني .

شيوخها وعلمائها وقد كان ذلك سنة 342 هـ [3] حيث سمع من شيخها اللؤلؤي وأبي ابراهيم كما سمع أحمد بن حزم وابن الشاط الأندلسي والقاضي ابن السليم وابن الأحمر وابان بن عيسى ونظائرهم.

ثم توجه الى وادي الحجارة فأخذ من ابن مسرة الحجازي وسمع ببجاية من ابن مجلون، ثم رحل الى الشرق حوالي سنة351 هـ. فلقي شيوخ افريقيا وأخذ عنهم كأبي العباس الأبياني التونسي وأبي العرب التميمي وعبد الله بن أبي زيد القيرواني الذي اخذ بدوره عنه [4].

ثم رحل إلى مصر فسمع بها من القاضي أبي طاهر الدهلي وابن رشيق وحمزة الحافظ وأبي اسحاق بن شعبان ومحمد بن عبد الله النسابوري وغيرهم، وحج سنة353 فلقي بمكة أبا بكر زيد المروزي وسمع منه البخاري كما أخذ عن أبي بكر الآجري، وبالمدينة أخذ عن قاضيها أبي مروان المالكي، ثم رحل الى بغداد فلقي بها الأبهري رئيس المالكية فأخذ كل منهما عن الآخر وسمع من الدارقطني كما سمع منه هو أيضاً وحدث عنه في كتابه في الرواة عن مالك كما سمع بها أيضاً من أحمد بن يوسف بن خلاد وأبي علي الصواف وأبي بكر الشافعي.

كما سمع بها عرضته الثانية في البخاري من أبي زيد المروزي ومن أبي أحمد الجرجاني وهما شيخاه في رواية البخاري وعليهما يعتمد.

وقد أطال المكث والمقام في المشرق وأكثر الجمع والرواية والأخذ حتى نيفت رحلته على ثلاثة عشر عاما فكثر شيوخه واتسعت روايته وتبحر في علوم الحديث حتى عد في الرواة الأولين لصحيح البخاري.

كما تميزت رحلته بأن أغلب شيوخه أخذوا عنه كما أخذ عنهم وتدبج معهم مما يدل على جلالة قدره وسعة علمه [5].

---

(3) ابن الفرضي.

(4) الأصيلي: ذكريات مشاهير رجال المغرب ص11

(5) نفس المصدر ص12

ثم عاد من رحلته الى الاندلس وتسابق الناس إليه والتفوا حوله طلبا لعلمه والرواية عنه والسماع عنه فكثر تلاميذه، والآخذون عنه نذكر منهم : أبا عمران الفاسي وابن الحذاء والمهلب بن ابي صفرة وأخاه محمد وعيسى بن سعادة وأبا المطرف الانصاري وأبا محمد الطليطلي وغيرهم كثير.

وسمع الحكم بعلمه وفضله فدعاه غير أنه لما وصل قرطبة توفي الحكم فأقام بها يحدث الناس صحيح البخاري حتى اشتهر أمره وطار صيته فقربه المنصور بن أبي عامر ونوه به وأجرى عليه الأرزاق وجعله من أهل الشورى وما زال يترقى عنده حتى أصبح من أهل الرئاسة والشفوف كما أكد ذلك أبو إسحاق الشيرازي .

ثم ولاه المنصور قضاء سرقسطة إلى مدة ثم أعاده الى قرطبة كسالف عهده رئيساً للعلماء وأهل الشورى [6] .

وقد ترك الإمام الأصيلي آثاراً علمية وكتباً مهمة نذكر منها على الخصوص : « كتاب الدلائل على امهات المسائل » .

وهو في خلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي .

وله أيضاً نوادر حديثية في خمسة أجزاء والانتصار ورسالة الرد على ما شذ فيه الاندلسيون ورسالة المواعيد المنتجزة من الله تعالى في كتابه لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وهذه ذكرها ابن خير في فهرسته ورواها بسنده إلى الإمام الأصيلي [7] .

على أن أعظم أعماله العلمية هي روايته لصحيح البخاري في

(6) النبوغ المغربي 1 / 51

(7) ذكريات مشاهير رجال المغرب : الاصيلي ص 18 نقلا عن المدارك وفهرس ابن خير

اثناء حجه سنة 353 عن المروزي عن الفربري عن البخاري .

وهي رواية حظيت بعناية فائقة من المحدثين والحفاظ واعتبرت مرجعاً وأصلاً صحيحاً من أصول البخاري،اعتمد عليها الشراح والمعلقون كثيراً . وقد كان صهره وتلميذه المهلب بن أبي صفرة من أول الرواة عنه للصحيح هو وأخوه محمد وقد قام المهلب هذا بعمل شرح عظيم للصحيح واختصاره والتعليق عليه وإليه يرجع الفضل في انتشار الصحيح وحفظه وروايته بالأندلس .

قال أبو الأصبغ بن سهل القاضي : « كان أبو القاسم وأبو محمد من كبار أصحاب الاصيلي وبأبي القاسم حيي كتاب البخاري بالاندلس لأنه قرىء عليه تفقهاً أيام حياته وشرحه اختصره وله في البخاري اختصار مشهور سماه « كتاب النضيح في اختصار الصحيح وعلق عليه تعليقاً في شرحه مفيداً » [8] .

لقد كان الإمام الأصيلي جليل القدر فقيها متبصراً محدثاً محيطاً بعلم الحديث ومعانيه بصيراً برجاله حافظاً للمذهب المالكي لا نظير له في الاتقان للنقل والبصر في النقد والحفظ للأصول والحدق برأي أهل المدينة كما يعتبر رائد رواة صحيح البخاري وخاصة بالأندلس والمغرب .

ولقد تحدث عنه الدارقطني قال: «حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله» وقال عنه عياض: «كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله» .

وبلغ من علو كعبه في الرواية والحفظ أن أبا يحيى بن الأشبح لما ورد من المشرق وكان قد روى كتاب البخاري سئل إسماعه فقال :

« لا يراني الله أحدث به والأصيلي حي أبداً » [9] فلما مات

(8) المصدر السابق ص 19

(9) المصدر السابق ص 13

الأصيلي أسعف : وروي أن أبا الوليد قال :

لما دخلت القيروان أتيت أبا محمد بن أبي زيد فقال لي : ما حاجتك ؟ قلت : الأخذ عنك .

فقال لي : ألم يقدم عليكم الأصيلي ؟ قلت : بلى

قال لي : تركت والله العلم وراءك ، فكيف حاله مع أهل بلده ؟ فأخبرته بظلمهم له .

فقال : جهلوا ما أتى به،وأتيت القابسي فجرى لي معه مثل ذلك (8) .

وقد ظل الإمام الأصيلي على حاله من الفضل والعلم والفتيا والرواية بقرطبة إلى أن توفاه الله سنة392 وسنه ثمانية وستون عاماً ودفن بمقبرة الرصافة بقرطبة وصلى عليه القاضي أحمد بن عبد الله وكان آخر كلامه لما احتضر دعاء عظيم يقول فيه:

« اللهم إنك قد وعدت بالجزاء عن كل مصيبة ولا مصيبة علي أعظم من نفسي فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين » .

(10) المصدر السابق نفس الصفحة .

ابو عمران الفاسي

أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي [1] الفاسي نزيل القيروان وأصله من فاس وبيته بها يعرف ببني الحاج وإليه ينسب درب ابن أبي الحاج من طالعة فاس إلى الآن.

تفقه في القيروان على أبي الحسن القابسي وبقرطبة على الإمام الأصيلي وسمع من ابي عثمان وعبد الوارث وأحمد بن قاسم وغيرهم.

وقد رحل إلى المشرق وحج فسمع الصحيح من أبي ذر بمكة ثم إلى العراق فسمع من الفتح بن ابي الفوارس وأبي الحسن المستملي كما أخذ عن الباقلاني [2]

وأخذ القراءات بمصر عن أبي الحسن عبد الكريم وقد حصلت له بذلك رواية واسعة حتى قال القاضي عياض عنه في المدارك:

« جمع من عوالي حديثه مائة ورقة ».

وقال عنه خاتم بن محمد: [3]

« كان أبو عمران من أحفظ الناس وأعلمهم. جمع حفظ المذهب المالكي إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومعرفة معانيه، وكان يقرأ القرآن بالسبع، ويجوده مع معرفته بالرجال وجرحهم وتعديلهم.

(1) نسبة إلى غفجوم فخذة من قبيلة زناتة.

ترجم له الكتاني في الفهرس والحجوي في الفكر السامي وكنون في النبوغ وعياض في المدارك

(2) النبوغ 1 / 52 و 53

(3) النبوغ 1 / 52

أخذ الناس عنه من أقطار الأندلس والمغرب واستجازه من لم يلقه وألف كتاب التعاليق على المدونة لم يكمل وخرج عوالي حديثه في نحو مائة ورقة .

وزاد محمد بن حاتم :

« ولم ألحق أحداً أوسع منه ولا أكثر رواية »

وكان من أئمة الفقه في الحديث وبه اشتهر الشهرة التامة حتى رحلتْ إليه طلبة العلم من البلاد وظهرت إمامته .

وكان لا يتكلم بشيء إلا كتب عنه.قليل الضحك حتى قيل ما رؤي ضاحكاً قط إلاَّ مرة واحدة [4]

وكان الإمام الباقلاني يعجب بحفظه ويقول :

« لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب - وكان إذ ذاك بالموصل- لاجتمع عندي علم مالك أنت تحفظه وهو ينظره . . . » [5]

وقد ظل بيته بفاس مسقط رأسه مفتوحاً في وجه قصاده ورواده إلى أن اضطر لمغادرة بلاده بسبب العاملين عليّ فاس لمغراوة لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر [6] حيث خرج إلى القيروان واستقر بها وحصلت له بها رئاسة العلم ونفوذ إلى أن توفي سنة 430 للهجرة ، وعمره لا يتجاوز خمساً وستين سنة وقد حضر جنازته (جميع) أهل القيروان يتصدرهم السلطان المغربي باديس [7] .

ويذكر الحجوي في تاريخه لافريقيا الشمالية وفي الفكر السامي أن أبا عمران الفاسي أشار على عبد الله بن ياسين بالتوجه إلى الصحراء الأمر الذي كان سبب قيام الدولة اللمتونية [8]

---

(4) فهرس الفهارس 1 / 111

(5) النبوغ 1 / 52 و 53

(6) بيوتات فاس لابن الاحمر

(7) جامع القرويين 1 / 157 و 158

(8) الفكر السامي 1 / 41 و 42

ابن ابطال

أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي يعرف بابن اللحام الإمام العالم الحافظ المحدث الفقيه،[1] أصله من قرطبة وأخرجته الفتنة إلى بلنسية.كان نبيلاً جليلاً متصرفاً [2] .

أخذ عن أبي عمر الطلمنكي وطبقته،وروى عن أبي صفرة والقناز والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهم ، كما أخذ عنه جماعة .

ألف تآليف جليلة منها : شرحه المعروف عن البخاري [3] ، وهو شرح كبير كثير الفائدة يقع في عدة أسفار وغالبه في فقه مالك.نقل عنه الكرماني في شرحه ، وتوجد نسخة منه بخزانة القرويين تحت عدد 423 ، كما توجد نسخة منه أيضاً بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 33 ، ونسخة أخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 485 وله الاعتصام في الحديث [4] .

وكتاب في الزهد والرقائق [5] .

توفي سنة 449 هجرية [6] الموافق 1057 ميلادية .

---

(1) انظر ترجمته في :

سير النبلاء للذهبي 11 / 159	الوافي للصدفي 12 / 56
الصلة لابن بشكوال 1 / 407	الديباج لابن فرجون 203 و 204
كشف الظنون 110 و 516	ـ معجم المؤلفين 7 / 87

(2) الفكر السامي 4 /45

(3) القسطلاني 1 / 41 ـ تاريخ التراث العربي ص 312 ـ بروكلمان ملحق 1 / 33

(4) الاعلام ص 115 (5) الفكر السامي 4 / 45 (6) الاعلام ص 115 هامش

أبو الوليد الباجي

القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التميمي الباجي [1] من أهل الأندلس أصله من بطليموس التي ولد بها سنة 303 هـ ثم انتقل إلى باجة الأندلس ورحل إلى المشرق سنة 426 هـ واستمرت رحلته ثلاث عشرة سنة، زار خلالها بغداد والموصل والشام والحجاز وغيرها .

أخذ عن أبي ذر الخطيب البغدادي وأخذ عنه هذا الأخير كما أخذ عنه الطرطوشي والجياني والصدفي وغيرهم .

كان مقتراً عليه في الرزق في بدء حياته حتى لقد آجر نفسه ببغداد أيام إقامته فيها لحراسة درب هناك ثم فتح الله عليه فاتسع حاله وكثر رزقه ورجع إلى الأندلس بعد رحلته فأقبل عليه الناس وطارت شهرته فاشتغل بالاقراء والتأليف ثم وُلي القضاء. قال عنه ابن العربي في القواصم :

« إن الله تدارك الأمة به وبالأصيلي حيث رحلوا وفادوا وجاؤوا بلباب العلم فرشوا على القلوب الميتة وعطروا الأنفاس الذفرة » .

من تآليفه : الاستيفاء على الموطأ ، وكتاب المنتقى عليها

(1) ترجم له في : نفح الطيب 1 / 359 ـ 364
الديباج المذهب ص 120
المغرب في حلى المغرب 1 / 404
وفيات الاعيان 2 / 142
فوات الوفيات 1 / 356
سير اعلام النبلاء مجلد 15 ل 199 ـ 204

واختصاره وله اختصار المدونة وشرحها وله كتاب في الخلافيات ومختصر المختصر في مسائل المدونة وكتاب في التعديل والتجريح على صحيح البخاري وكتابان في الأصول .

وكان الباجي هو الذي تصدى لمناظرة ابن حزم الظاهري بعدما عجز أهل الأندلس عنه وتبعه كثير على رأيه فأفحمه .

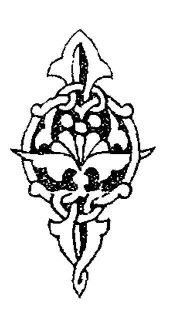
وأسفره المرابطون إلى المرية ليؤلف رؤساء الأندلس على نصرة الاسلام وليجمع كلمتهم مع جنود المرابطين .

وهو أحد رواة البخاري الكبار [2] فأكثر نسخ البخاري في المغرب :

اما رواية الباجي عن أبي ذر بسنده .

واما رواية أبي علي الصدفي بسنده .

وقد توفي الباجي سنة 494 للهجرة [3] .



(2) الالماع ص 121

(3) في المدارك انه توفي سنة 474.

ميمون بن ياسين

أبو عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني كان حليفاً لبني محمد إحدى قبائل لمتونة.أصله من صحراء المغرب سكن المرية في أول حياته ثم انتقل إلى اشبيلية في أواخر حياته .

رحل إلى المشرق للحج سنة 497 فسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم ومن أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه أبي ذر وابتاعه منه بمال جليل وحمله معه إلى المغرب [1] وفي ذلك يقول أبو طاهر السلفي في كتاب الوجيز :

« كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب في السماع منه بمكة أي من أبي مكتوم الهروي ـ واستقدمه من سراة بني شبابة وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي اسحاق المستملي وغيره بجملة كبيرة وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج » [2] .

وعاد ميمون من رحلته مملوءاً علماً ورواية فجلس للإقراء والحديث بالأندلس فأقبل عليه الناس يسمعون منه باشبيلية وغيرها ثم وصل مراكش وتاسقيموت وبها حدث وأقرأ وأسمع .

وممن روى عنه وحدث أبو إسحاق بن حبيش وأبو القاسم بن بشكوال وأبو اسحاق بن فرقد وأبو بكر بن خير وأبو الحسن عبد

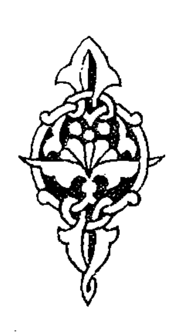
---

(1) الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 7 / 309

(2) الوجيز في ذكر المجاز والمجيز لابي طاهر السلفي

الرحمن بن محمد بن مسلمة وأبو الحسن مفرج بن سعادة وغيرهم كثير .

كان الأمير ميمون بن ياسين من رؤساء قومه محدثاً صحيح السماع ثقة معتنياً بالآثار مقتنياً للأصول فاضلاً سمحاً حسن اللقاء جميل العشرة كريم الاخلاق جليل المقدار عظيماً عند العامة والخاصة توفي باشبيلية سنة خمسمائة وثلاثين [3] .



(3) الاعلام 7 / 309

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

القاضي عياض

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى اليحصبي [1] عالم المغرب [2] القاضي المحدث الحافظ [3] ولد بسبتة في النصف من شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة. أصله من الاندلس ثم انتقل إلى فاس وكان له استقرار بالقيروان [4] .

وكان عمرون جدّه الأعلى رجلاً فاضلاً صالحاً من أهل القرآن كثير الحج والغزو وحج إحدى عشرة حجة وغزا مع محمد بن أبي عامر المنصور ثم هاجر من فاس إلى سبتة بعد دخول العبيديين إلى المغرب .

وكانت لعائلته نباهة وشأن وغنى حتى أن جدّه عمرون والد جد أبيه عندما انتقل إلى سبتة اشترى أرضا بالمنارة بنى في بعضها مسجداً وفي بعضها دياراً حبسها على المسجد المنسوب إليه حتى الآن [5] .

---

(1) انظر ترجمته في :
التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ازهار الرياض 1 / 23 ـ 29 ٣ / 16 ـ 21
معجم اصحاب الصدفي رقم 279 جذوة الاقتباس 277
الاحاطة لابن الخطيب رقم 177 لوح 180 / ب 183 ب
تذكرة الحافظ 4 / 96 ـ 99
الديباج المذهب ص 168
سلوة الانفاس 1 / 151
الاستقصا 1 / 141 ـ 145
شجرة النور الزكية 140 ـ 141
فهرس الفهارس 2 / 183
الاعلام 1 / 81 ـ 118

(2) تذكرة الحفاظ
(3) فهرس الفهارس 2 / 183
(4) التعريف بالقاضي عياض ص 2
(5) تعريف ص 3 اختصار الاخبار ص 36 ـ 37 بلغة الامنية ص 10

نشأ عياض في سبتة على عفة وصيانة طالباً للعلم حريصاً على تعليمه حيث بدأ يحفظ القرآن والمبادىء الأولية ثم أخذ في التفقه في معانيه وشواهده واحكامه وجميع انواع علومه وكذا الحديث والفقه وبقية العلوم وقد أخذ ذلك عن مشيخة بلده مثل القاضي أبي عبد الله بن عيسى والخطيب أبي القاسم والفقيه أبي إسحاق بن الفاسي وغيرهم .

وفي سنة سبع وخمسمائة رحل إلى الاندلس طلباً للعلم والرواية فبدأ بقرطبة ولازم علماءها وأشياخها وسمع منهم وروى عنهم كابن عتاب وابن حمدين وابن الحاج وابن رشد وأبي الحسين بن السراج وأبي الحسن بن مغيث وسواهم [6] .

ثم انتقل إلى مرسية في أثناء اختفاء أبي علي الصدفي فظل بها ينتظر ظهوره وكانت بينهما مكاتبات ورسائل حتى إذا خرج أبو علي من مخبئه وجلس للناس أقبل عليه عياض ولازمه وسمع منه واختص به .

وقد لقي في رحلته إلى الاندلس جماعة من العلماء روى عنهم وسمع منهم وأجازوه.منهم أبو علي الجياني وشريح والقاضي ابن سيرين وأبو زيد بن سهيل وغيرهم كما أجازه علماء مصر والحجاز وافريقية نذكر منهم أبا نصر النهاوندي وابا عبد الله المازري وأبا بكر الطرطوشي وأبا عبد الله بن الخطاب وحيدر وسواهم كثير من شيوخه الذين نيفوا على المائة [7] .

ورجع إلى بلده سنة 508 وقد اتسعت روايته وبعد صيته وانتشر أمره فأقبل عليه الناس وأجلسوه للمناظرة عليه في المدونة ثم أصبح من

---

(6) التعريف بالقاضي عياض ص 7
الالماع مقدمة المحقق السيد صقر ص 32
(7) المصدر السابق ص 9
الغنية فهرس عياض .

أهل الشورى وولي قضاء سبتة ثم نقل الى غرناطة ومنها عاد قاضيًا للمرة الثانية بسبتة، وقد سار في الناس سيرة حسنة وسلك فيهم طريقة محمودة وكان مشهوراً بالنزاهة معروفًا بالاستقامة قائمًا بالحق مقيمًا للحدود من ذلك ما روي ان الفتح بن خاقان الكاتب المشهور دخل عليه بالمحكمة فشم منه رائحة الخمر ورأى عليه علاماتها فغضب لذلك وأمر بتجريده من ثيابه واقامة الحد الشرعي عليه ولم تأخذه في ذلك لومة لائم او صداقته له [8] .

ولما ظهر امر الموحدين دخل في نظامهم وبادر إلى مبايعتهم والدخول في طاعتهم فأقره أميرهم على ما كان عليه وأجزل له العطايا والصلات وبقي على حاله تلك إلى أن ثارت الفتنة فاعتزل القضاء وتفرغ للدرس والاسماع .

ثم رحل إلى فاس مدينة آبائه وأجداده التي لم ينسها أبداً وظل محتفظا بذكراها ونزل بدار القاضي ابن الغرديس مكرما محترماً حيث أقبل الناس على مجالسه ومحافله معجبين بمواهبه وأسلوبه وبراعته، وقد خلد الفاسيون هذه الزيارة ببناء مسجد بحومة الصاغة ما زال إلى الآن يحمل اسم القاضي عياض [9] .

ثم انصرف منها إلى الحضرة العلية بمراكش واجتمع بأمير المؤمنين واستعطفه واسترضاه حتى عفا عنه وقربه منه وأمره بلزوم مجلسه وبقي على حاله كذلك إلى أن توفي سنة 544 ودفن بباب ايلان رحمه الله ورضي عنه [11] .

لقد كان القاضي عياض إمام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلومه

---

(8) النبوغ المغربي 1 / 89

(9) معجم اصحاب الصدفي ص 294 الجذوة 277
ازهار الرياض 1 / 220 ـ 224

(10) التعريف بالقاضي عياض ص 12 و 13

(11) تذكرة الحفاظ

[11] حتى قال هو عن نفسه فيما نقله عنه ابن صعد لدى ترجمته [12] « ما وقفت قط على خبر او اثر إلا وعندي اسناده » ويكفيه شرفاً وفخراً انه من أوائل رواة البخاري المغاربة وناهيك بنسخته من صحيح البخاري الشهيرة بنسخة القاضي عياض وهي من روايته عن ابي علي الصدفي وقد كانت معروفة بالمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري لدى المحدث المغربي أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي المتوفى سنة 1183 هـ - 1769. [13]

وقد بلغ في الحديث وعلومه شأواً ومقاما لم يدركه سواه لمعرفته الواسعة بفنونه وعلومه وتبصره برجاله وعلله وتمييزه لصحيحه من سقيمه وعنايته الفائقة بتقييد آثاره والاطلاع على كتبه مع مهارة فائقة في سائر العلوم والفنون وفي ذلك يقول ابن الأبار .

« وكان لا يدرك شأنه ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار وخدمة العلم مع حسن التفنن والتصرف الكامل في فهم معانيه إلى اضطلاعه بالادب وتحققه بالنظم والنثر ومهارته بالفقه وبالجملة فكان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الافادة واذا عدت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم صدرا » [14].

ولقد كانت أوقات القاضي عياض موزعة على ثلاثة أعمال رئيسية القضاء والتأليف والإقراء .

ولذلك اشتهر بغزارة الكتابة والتأليف حتى نيفت كتبه على

(12) النجم الناقب

(13) التحفة القادرية مخطوط الخزانة العامة رقم 2321 ك المجلد الأول الباب السابع . فهرس الفهارس 2 / 368 .

(14) معجم اصحاب الصدفي

العشرين بين مطبوع ومخطوط وبين موجود ومفقود يدور أغلبها حول ثلاثة علوم : الحديث والفقه والتاريخ،والطابع العام لكتبه جميعاً هو طابع الرواية التي اتسع عياض فيها،واختص بها واصبح بفضلها من اهل الصدارة في المذهب المالكي،وجعلته على رأس قائمة المحدثين المغاربة الكبار ونذكر من بين تآليفه [15] :

- مشارق الانوار على صحيح الآثار في ستة أجزاء ضخمة وهو مطبوع .
- إكمال المعلم في شرح مسلم في تسعة وعشرين جزءاً [16] .
- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية سنة 1395 ـ 1975 بعناية وتحقيق ثلاثة من العلماء .
- والألماع في ضبط الرواية وتقييد السماع وهو مطبوع [17]
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى في ستة أجزاء وقد طبع قديماً مشروحاً وبدون شرح .
- كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة في عشرة أجزاء . وهو مخطوط [18] .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك في خمسة أسفار وتقوم الآن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب بطبعه وقد ظهر منه حتى الآن سبعة أجزاء [19] .

---

(15) التعريف بالقاضي عياض ص 116 إلى 118
فهرس الفهارس 2 / 185 / 187

(16) يوجد مخطوطا بالخزانة الملكية .

(17) طبع بتحقيق السيد احمد صقر عن دار الترات بمصر والمكتبة العتيقة بتونس سنة 1389 ـ 1970 تحت عنوان « الالماع الى معرفة الرواية والسماع »

(18) يوجد مخطوطا بخزانة القرويين وبالخزانة العامة تحت رقم 1248 وبالخزانة الملكية تحت رقم 534

(19) كما طبع بلبنان طبعة لا تخلو من اخطاء

- الاعلام بحدود قواعد الاسلام في جزء واحد وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤ ون الاسلامية المغربية بتحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي.

- الغنية.فهرس شيوخه وهو مخطوط[20] .

- المعجم في شيوخ ابن سكرة في سفر[21] وهو مفقود - اجوبة القرطبيين[22] .

وكتاب خطبه في سفر ونظم البرهان على صحة جزم الاوان ومسألة الأهل المشترط بينهم التزاور وهذه كلها مفقودة إلى الآن .

وهناك كتب أخرى لم يكملها القاضي عياض وهي كما ذكرها ولده في كتاب التعريف به :

المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان ، والفنون الستة في اخبار سبتة وغنية الكاتب . وبغية الطالب في الصدور والترسيل ، والأجوبة المجربة على الاسئلة المتخيرة ، وسرا سراة في آداب القضاة وهذه كلها مفقودة إلى الآن[23] .

وقد أضاف الشيخ عبد الحي الكتاني إلى هذه القائمة التي ذكرها ولد القاضي عياض كتابين آخرين غير ما ذكر وهما :

- أخبار العلويين[24] ، وجامع التاريخ جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب واستوعب أخبار سبتة وعلمائها[25]] .

---

(20) يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1732 د كما توجد مصورته بمكتبتي .

(21) فهرس الفهارس 2 / 186

(22) توجد مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 4042
وسماه صاحب فهرس الفهارس « اخبار القرطبيين » 2 / 186

(23) التعريف بالقاضي عياض ص 117 و 118

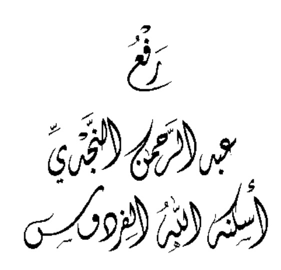
(24) فهرس الفهارس 2 / 186

(25) فهرس الفهارس 2 / 186 نقلا عن تذكرة الحفاظ للذهبي

من أجل ذلك عد القاضي عياض في طليعة الرعيل الأول من علماء المغرب الذين طار ذكرهم كل مطار على اختلاف الأجيال والأعصار حتى قيل لولا عياض لما ذكر المغرب وشاع ذلك في كتبهم ودار على ألسنتهم فيي مجال التباهي والافتخار (26)



(26) التعريف بالقاضي عياض مقدمة كتبها محقق كتاب الالماع السيد احمد صفر ص 3.



ابن القطان

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن ابراهيم الكتامي الحميري الفاسي الشهير بابن القطان [1]، المحدث الراوية المحقق العلامة النظار.

اتصل بالشيوخ ولازم المحدثين وسمع منهم وأخذ عنهم كأبي عبد الله بن الفخار وابن البقال وأبي ذر الخشني وأبي الحسن بن النقرات وأبي عبد الله التجيبي وأبي البقاء يعيش بن القديم وغيرهم [2].

سكن مراكش حيث عينه المنصور لقراءة الحديث بين يديه وعين قاضياً بسجلماسة.

نبغ في أغلب العلوم وتفنن فيها غير أنه اشتهر بمعرفته لعلوم الحديث وحفظه لأسماء الرجال وعنايته بصناعة الحديث عاكفاً على خدمته بصيراً بطرقه ناقداً مميزاً لصحيحه من سقيمة وهو أول شخصية مغربية ركزت الدراسات الحديثية على الأساليب والمناهج المتبعة في الشرق مع نوع من الاصالة والجدة» [3]

---

(1) انظر ترجمته في :
سير النبلاء 13 / 196
التكملة 686 و 687
تذكرة الحفاظ 4 / 192 ، 193
نيل الابتهاج 200 ، 201
ايضاح المكنون 1 / 52 2 / 657
دليل مؤرخ المغرب 184 ، 324 و 325

(2) شجرة النور الزكية ص 179

(3) الموسوعة المغربية 2 / 91

ولذلك اشتهر أمره وذاع ذكره وقصده العلماء والطلاب فأخذوا عنه وانتفعوا به ونال دنيا عريضة بخدمة السلطان وممن كتب إليه ولقيه أبو جعفر بن مضاء وأبو محمد التادلي وابن الفرس وأبو عبد الله بن زرقون وجماعة [4] .

وقد خلف آثاراً مهمة وكتبا نفيسة منها :

كتاب جمع الحديث الصحيح محذوف السند كمل منه كتاب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشرة مجلدات.

كتاب الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام لعبد الحق الاشبيلي .

ويوجد المجلد الأول منه بخزانة القرويين ل 80/ 193والبستان في أحكام المنان في مجلدين .

شيوخ الدارقطني في مجلد .

تجريد من ذكر الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعروالعلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود . [5] .

ومختصر النظر في أحكام النظر .

والنزع في القياس في أبطال القياس [6] .

وله برنامج مفيد في مشيخته وغيرها [7] .

وقد توفي قاضياً بسجلماسة سنة ثماني وعشرين وستمائة للهجرة الموافق سنة 1231 م .

---

(4) شجرة النور الزكية ص 179

(5) الموسوعة المغربية 2 / 92

(6) النبوغ المغربي 1 / 149

(7) شجرة النور الزكية ص 179

ابن رشيد

محب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتي [1] فخر فاس وحافظها ومسندها كبير مشيخة المغرب وشيخ المحدثين الرحالة .

ولد بسبتة سنة 657 هـ وبها نشأ [2] وتربى ودرس وتفقه ثم رحل إلى الأندلس حوالي سنة 692، فأسندت إليه الخطابة والامامة بمسجد غرناطة الاعظم وبعد قضاء مدة بها عاد إلى فاس التي احتضنته ومنحته الشهرة والمجد وأولته الرياسة والمشيخة .

ثم رحل فيما بعد إلى المشرق فحج وروى وسمع وأخذ بمصر والشام والحجاز عن طائفة من مشاهير شيوخها ومحدثيها منهم الحافظ شرف الدين الدمياطي وابن عساكر والقطب القسطلاني وغيرهم .

(1) انظر ترجمته في :
الدرر الكامنة 4 / 111
الوافي 4 / 284 ـ 286
بغية الوعاة 85
الديباج 310 ـ 311
البدر الطالع 2 / 234
كشف الظنون 209 ، 551 ، 836 ، 1297 ، 1813.
فهرس الفهارس 1 / 332 ، 333
ابن رشيد : كنون
دليل مؤرخ المغرب 345
ايضاح المكنون 1 / 550 ـ 553
معجم المؤلفين 11 / ؟!

(2) النبوغ المغربي 1 / 602
الاعلام 2 / 250

ثم عاد من رحلته إلى فاس واستقر بها وألف رحلته الشهيرة وبقي بها مكرماً معظماً يعلم ويؤلف ويفيد إلى أن توفي سنة 721 هـ الموافق 1321 .

كان ابن رشيد كما وصفه ابن الخطيب : « كثير السماع عالي الاسناد صحيح النقل تام العناية بصناعة الحديث قيماً عليها بصيراً بها محققاً فيها ذاكراً للرجال » [3] .

« كما كان أوسع أهل عصره رواية ، وأثبتهم دراية بها انفرد بجمعه في رحلته من أسانيد مشرقية ومغربية وبما تضمنه كتابه ملء العيبة من سماعات واجازات وتحريرات وتصويبات » .

كما وصفه الاستاذ الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمته لإفادة النصيح [4] .

للمترجم مؤلفات جليلة وكتب كثيرة مفيدة منها :

الرحلة الكبرى المسماة : « ملء العيبة بما جمع في طول الغيبة في الوجهة الوجيهة بمصر والشام ومكة وطيبة » وهي في ست مجلدات . وله أيضاً « إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب » .

وكتاب ترجمان التراجم في إبداء مناسبات تراجم صحيح البخاري.

والسنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن [5] . يوجد بالأسكوريال تحت عدد1806 .

---

(3) فهرس الفهارس 1 / 332

(4) مقدمة المحقق لافادة النصيح حرف « كا »

(5) النبوغ المغربي 1 / 215

الموسوعة المغربية ع 1 ص 107

وافادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح .

تحقيق الدكتور الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة مفتي الديار التونسية ، وقد طبعته الدار التونسية للنشر .

وله فهرست مهمة جمعت أسانيده ومروياته وشيوخه [٦] .

وقد توفي المترجم بفاس في 23 محرم 721 الموافق 22 فبراير 1321 ، ودفن بمطرح الحلة من القباب .



(6) فهرس الفهارس 1 / 333

زروق

أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق [1] والملقب (بمحتسب الأولياء والعلماء) [2] .

ولد سنة846 هـ وتوفي والده عند ولادته بقليل فكفلته جدته وكانت فقيهة أديبة فسهرت على تربيته وأحسنت توجيهه وتهذيبه .

وقد أقبل على التعليم والعلماء ولازمهم منذ نعومة أظفاره فبعد أن أخذ عن شيوخ بلده رحل إلى الشرق فروى وسمع وأخذ عن المحدثين والعلماء امثال الحافظ السخاوي والديمي والثعالبي والمشدالي والرصاع وغيرهم [3] .

ثم عاد إلى المغرب وقد علا إسناده وأمتلا جرابه واتسعت مداركه

(1) ترجم له في :
فهرس المؤلفين بالظاهرية
البستان 45 و 50
نيل الابتهاج 84 ـ 87
سلوة الانفاس 3 / 183 ـ 184
طبقات الشادلية الكبرى 123 ـ 126
كشف الظنون 333 ، 661 ، 662
ايضاح المكنون 1 / 97 ـ 370 ـ 375
2 / 18 ـ 124 ـ 175 ـ 242
معجم المطبوعات 386
معجم المؤلفين 1 / 155
(2) النبوغ المغربي 1 / 208
(3) فهرس الفهارس 1 / 342

وارتفع صيته وانتشر ذكره حوله العلماء والطلاب يتعلمون منه ويروون كالقسطلاني واللقاني والحطاب وغيرهم .

كان الشيخ زروق عالي الاسناد عارفاً بالحديث رحالة صوفياً فقيهاً متمكناً عرف بالتحرير والتحقيق والتدقيق فيما يقرىء ويكتب .

وقد خلّف آثاراً مهمة منها :

حاشية على صحيح البخاري [4] في عشرين كراسة اقتصر فيها على ضبط الالفاظ وشرحها ، وقد طبعت مع متن البخاري في خمسة أجزاء باشراف شيخ الازهر .

والنصيحة الكافية .

وقواعد التصوف .

وعدة المريد الصادق .

وتسعة وعشرون شرحاً على الحكم العطائية [5] .

والجنة للمعتصم من البدع بالسنة .

وله فهرست مهمة [6] إلى غير ذلك من الكتب المهمة والآثار النفيسة بما يطول ذكره هنا .

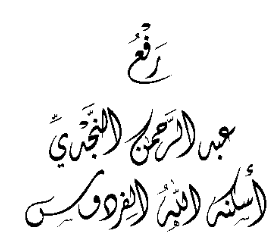
وتوفي المترجم له سنة 899 الموافق 1493 بمسراته ـ طرابلس الغرب ـ وقبره مشهور هناك إلى الآن .

---

(4) يوجد منها جزء بمكتبة الكتاني بالرباط

(5) شجرة النور الزكية ص 268

(6) درة الحجال لإبن القاضي



ابن غازي

أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي [1] المحدث الفقيه الفرضي عالم المغرب وراويته الشهير.

ولد بمكناس سنة 858 وبها نشأ ثم سافر إلى فاس للاخذ عن علمائها وشيوخها والكرع من حياض جامعتها حتى إذا أخذ نصيبه من العلوم والرواية عاد إلى بلده مكناس فأقام بها مدة بين أهله وعشيرته ثم انتقل إلى فاس ليستقر بها نهائياً يعلم ويقرىء ويسمع ويفيد ويستفيد حيث قصده التلاميذ والطلاب وأهل العلم والمعرفة من كل حدب وصوب يروون عنه ويسمعون منه فاشتهر أمره وعم نفعه وكثر الاقبال عليه.

واستجاز مكاتبة لمصرمن الحافظين السخاوي والديمي ومن تلمسان من ابن مرزوق الكفيف.

لقد كان ابن غازي ماهراً في أغلب العلوم والفنون متمكناً من الأصلين التفسير والحديث غير أنه اشتهر بإقباله على سماع واسماع

(1) ترجم له في: الدوحة ص 36
السلوة 2 / 73
الاعلام 6 / 232
ذكريات مشاهير رجال المغرب ع 12
ـ الجذوة ص 203 ـ النيل 359
فهرس الفهارس 1 / 210 و 2 / 256 و 257
مؤرخو الشرفاء 4 / 22 ـ 230

الصحيح وخاصة صحيح البخاري الذي ثابر على إقرائه واسماعه وخاصة في شهر رمضان « إذ هو الذي أبتدأ سرده به ولازمه في رمضان » . . . كما أكد ذلك ابن عبد السلام الناصري في المزايا والذي تكلم على عادة جده أبي عبد الله بن ناصر من سرد البخاري في رمضان على سنة ابن غازي رحمه الله [2] .

وما زال الناس الى الآن في أغلب مدن المغرب وقراه يعتنون بقراءة صحيح البخاري في رمضان على سنة ابن غازي وخاصة في فاس ومكناس وزرهون وسلا ومراكش وغيرها .

ترك آثاراً نفيسة وكتباً فريدة أهمها :

تعليق على صحيح البخاري في نحو ثمانية كراريس سماه : إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب جعله تكملة لتنقيح الزركشي .

توجد أجزاء منه في الخزانة العامة والخزانة الملكية والخزانة الأحمدية بفاس .

حاشية على البخاري في أربعة كراريس [3]

فهرسته المسماة التعلل برسم الاسناد بعد ذهاب أهل المنزل والنادر [4] ، في نحو سبع كراريس ترجم فيها لشيوخه الذين أجازوه .

الكليات في المسائل الجارية عليها الاحكام في الفقه المالكي [5] ، وحل مشكل كلام ابن عرفة في مختصرة في ثلاثة أسفار .

---

(2) فهرس الفهارس 2 / 257.

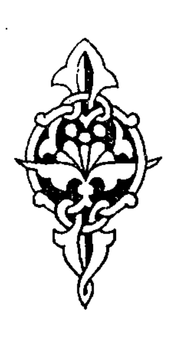
(3) فهرس الفهارس 2 / 257 ـ الدوحة ص 36 ـ الجذوة 203 ـ السلوة 2 / 73 ـ الاتحاف 4 / 9

(4) توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 413 / 2008 د) م = 471 ـ 484) وفي الخزانة الملكية 7247 / رقم 5820 / 1203 وفي الاسكوريال 1725

(5) الموسوعة المغربية 2 / 73

الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون إلى غير ذلك من كتبه وآثاره .

وقد توفي المترجم بفاس سنة 919/ 1513 ، ودفن بباب الحمراء وقبره بها معروف إلى الآن رحمه الله ورضي عنه .



المنجور

أبو العباس أحمد بن علي بن الامين أبي زيد عبد الرحمن المنجور [1] إمام المحققين وحافظ المغرب علامة فاس ومسندها ونسابتها .

روى عن اليستيني وسقين العاصمي وعلي بن هارون وعبد الواحد الونشريسي والزقاق وغيرهم .

كان عارفاً بالرجال والحديث والفقه والعربية وغيرها وتفرد في زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء طبقاتهم وأيامهم .

وبالنسبة للحديث كان أحفظ أهل زمانه وكانت له معرفة برجال الحديث [2] وكان شديداً في اتباع السنة في جميع أحواله حتى كانت سيرته مثالاً حيًا لما كانت عليه سيرة الرسول في مأكله ومشربه وملبسه [3] .

وتفرد بالإمامة في الحديث وعلو السند فاقبل عليه الخاص والعام وقصدته المشايخ والعلماء حتى كان على فهرسته وفهرست ابن غازي مدار أسانيد أهل المغرب وهما البرزخ العظيم بين المغاربة والأندلسيين والمغاربة والمشارقة [4] .

---

(1) انظر ترجمته في :
دوحة ابن عسكر 59
روضة الآس للمقري 285 ـ 286
تنبيه الكلالي 15 ـ 16
طبقات الحضيكي 1 / 32
الاستقصا 5 / 191
شجرة النور الزكية 287 رقم 1095
مؤرخو الشرفاء 88 ـ 92

(2) درة الحجال
(3) طبقات الحضيكي
(4) فهرس الفهارس 2 / 8

وقد ألف فهرساً باسم السلطان أحمد المنصور السعدي أجازه فيها بما أخذه عن شيوخه من علوم وفنون وأتى بترجمة مشايخه موالدهم ووفياتهم وأنسابهم وأشياخهم وما قرأوا عليهم رواية وما أخذوه عنهم دراسة ثم أتى فيها بتعداد مؤلفاته وكانت بتاريخ 989 هـ .

وقد ذكر ابن القاضي في الجذوة أن له فهرسة أخرى غير الأولى .

ومن تآليفه: نظم الفوائد والكلام وشرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب في الفقه. وله أشعار رائقة [5] وقد توفي بفاس سنة 995 للهجرة.

(5) الفكر السامي 4 / 104

ابن زكري

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي [1] .

بدأ حياته ممتهنا الدباغة محترفاً لها غير أنه كان بالليل يغشى مجالس العلم ويواظب عليها وكان له شيخ يحبه ويتفقده ، وقد تفقده مرة لتأخره فلما سأله أخبره أنه تأخر في عمله بالدباغة فأمره ألا يعود إليها فتفرغ لطلب العلم والتفقه في الدين ففتح الله عليه ونبغ في أغلب العلوم حتى أصبح مشاركاً مدققاً علامة محققاً .

وقد أعانه على ذلك ثروته الطائلة وكرمه الكبير وحبه للصدقة والاحسان وصنائع المعروف بين الناس .

له تآليف حسان وخاصة : حواشيه الممتازة حول صحيح البخاري [2] في مجلدين مخطوطين توجد في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2489 د 241/ 244 ونسخة في الخزانة الملكية تحت عدد 7876 .

وقد طبعت بفاس سنة 1367 في خمسة أجزاء مع تكملة كنون .

وشرح النصيحة الزروقية .

---

(1) انظر ترجمته في :
الاستقصا 4 / 127
سلوة الانفاس 1 / 158 ـ 161
ايضاح المكنون 1 / 122 2 / 276
فهرس الخديوية 2 / 121 ، 184

(2) النشر 2 / 140
الاستقصا 4 / 28
بروكلمان ملحق : 2 / 692
السلوة 10 / 155
التراتيب الادارية 1 / 15
فهرس التيمورية 2 / 147
فهرس المكتبة المصرية 7 / 175 8 / 275
بروكلمان ملحق 2 / 692
فهرس المؤلفين 10 / 140

والهمزية التي عارض بها البوصيري وشرحها في جزأين .

وكتاب النظرية العنصرية سماه « الفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة » .

وقد أقبل الناس على مجالسه وشغفوا بكتبه فأثنوا عليه وأحبوه واعتنوا بكتبه ومما مدح به المترجم هذه القصيدة للعلوي شاعر شنجيط :

وأنت ابن زكري إمام محقق — تفردت في العليا بدون شبيه
إذا غصت في بحثا خلصت بدره — وخليت عن سفسافه ورديه
يمدك في اتقان علم تبثه — قياس أصولي ونص فقيه
وقاك الذي أبداك كالنجم يتقى — به ألغى من يبغي الهدى ويعيه

وقد توفي المترجم سنة 1144 هـ الموافق 1731 [3] .

(3) النبوغ المغربي 1 / 288 و 289

العراقي الحافظ

أبو العلاء إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني الفاسي[1] ولد سنة 1120 وتعلم المبادىء الأولية ثم أقبل على الأصول وخاصة علم الحديث الذي أولع به في صغره ونبغ فيه منذ نعومة أظفاره ولازم الشيوخ ورحل إلى العلماء من أجل علو السنة وكثرة الرواية ومن أشهر شيوخه أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي وابن زكري وابن سليمان.كان إماماً في علم الحديث محققاً فيه حتى انفرد بذلك في عصره واشتهر فلقب سيوطي زمانه واعتبره أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي أحفظ من ابن حجر[2] .

وحدث ذات مرة أن كان الشيخ ابن مبارك يدرس كبرى الشيخ السنوسي فجرى ذكره لبعض الأحاديث فسأل العراقي عمن خرجها فذكر له على البديهة ستة طرق فقال: «لله درك لقد تعب ابن حجر ولم يخرج له إلا طريقين» .

---

(1) ترجم له في :
الانساب ص 9
فهرس الفهارس 2 / 199 ـ 205
المزايا مخطوط
السلوة 1 / 142
النبوغ 1 / 278 و 293 ـ 279
الفكر السامي 4 / 124
دليل مؤرخ المغرب 1 / 81 و 191 2 / 319
مؤرخو الشرفاء ص 341 وهامش 3
(2) فهرس الفهارس 2 / 200

وقد كان ممن حاز قصب السبق في علم الحديث حفظاً ورواية ودراية ووصل في ذلك إلى غاية الغاية كما قال عنه أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ولقب بحافظ المغرب كله كما كان معظماً محبوباً محترماً مهاباً محيياً للسنن الميتة [3] واعتبره الزبيدي حافظ العصر.

وقد تفرغ لتدريس كتب الحديث واقرائها وخاصة صحيح البخاري الذي كان يتقنه حفظاً وضبطاً، رواية ودراية، وكانت قراءته له ولبقية كتب الحديث قراءة تحقيق وضبط واتقان واستدراك، كما هو شأنه عندما قرأ الجامع الكبير للسيوطي حيث استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث قيدها كلها في طرر نسخته وغير ذلك كثير بالنسبة لكتب السنة والتفسير وغيرها فإنه كان يستدرك ويعقب على كل ما يقرأ.

وقد رزق حافظة واعية لم يرزقها أحد من معاصريه من كثرة فهمه ومطالعته للكتب في مختلف العلوم والفنون وخاصة كتب التفسير والحديث التي كان يستحضر أغلبها ويعرفها كمعرفته لأصابع يده.

ولذلك أقبلت الناس عليه من كل حدب وصوب تروي عنه وتسمع منه حتى كثر قصاده وطلابه غير أنه لم يكن في تلاميذه أشهر من ابن عبد السلام الناصري الذي كان أكبرهم سعة رواية وعلو إسناد وطول بحث وتنقيب وجمع ولقاء أهل الفن [4].

له آثار كثيرة منها:

شرح على شمائل الترمذي.

شرح الثلث الأخير من الشارق للصغاني.

شرح إحياء الميت للسيوطي.

---

(3) كسنة القبض والرفع في المواطن الثلاثة.

(4) فهرس الفهارس 2 / 203

تخريج أحاديث الشهاب القضاعي .

وتكميل مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي .

والدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع .

وفتح البصير في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير [5]

وله فهرس جمع فيها نصوص إجازاته من مشايخه إلى غير ذلك من الاختصارات والتخريجات والاستدراكات والأجوبة والطرر والهوامش التي لو جمعت لجاءت في مجلدات .

توفي المترجم بفاس سنة 1183 ودفن بالزاوية الصقلية بالسبع لويات .

---

(5) النبوغ 1 / 293

فهرس الفهارس 2 / 199

الفكر السامي 4 / 124

الحضيكي

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي نزيل زاوية آسي بسوس ولد سنة 1118 وتوفي سنة 1189 للهجرة.

رحل لطلب العلم شرقاً وغرباً وكاتب من لم يستطع لقياهم للأخذ عنهم حتى اتسعت روايته وارتفع سنده وعلا ذكره وأصبح راوية سوس ومدار الاسناد فيها.

كان عديم النظير في زمانه ورعاً ونزاهةً وعلماً ونباهة ونبغ في علوم كثيرة أهمها السير والحديث والتاريخ كما كان شديد الإتباع للسنة محكماً لها في مأكله ومشربه وملبسه وجميع حياته مثابراً على التدريس محباً للطلبة مقبلاً على الكتب فهماً في قراءتها ومطالعتها وخاصة كتب الحديث قواماً على البخاري وغيره من كتب الحديث كما حدث عنه تلميذه الأسفركيسي. له شرح على البخاري يوجد المجلد الأول منه بمراكش كما ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني وحاشية على سيرة الكلاعي.

وشرح على الهمزية وشرح على الشفا وعلى الطرفة في الاصطلاح، واختصر الاصابة وله طبقات علماء سوس والرحلة الحجازية وله فهرس هام [2]. كان عالي الاسناد واسع الرواية محدثاً كبيراً روى عامة عن الشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ السكندري وأحمد العماري وأبي الحسن الصعيدي وأبي العباس أحمد الغربي الرباطي وأحمد بن عبد العزيز الهلالي وأبي العلاء إدريس العراقي وأبي عبد الله جسوس وأبي محمد صالح السجلماسي وأبي العباس أحمد الورزازي وغيرهم.

(1) النبوغ 1 / 300 - الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام 6 / 85

(2) فهرس الفهارس 1 / 260 و 261

التاودي بن سودة

أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة المري الفاسي القرشي شيخ الجماعة وإمام فقهاء المغرب الإمام القدوة العمدة الناصح الصالح [1].

ولد سنة 1111 هـ وأخذ عن شيوخ وقته.منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جلون وأبو العباس أحمد بن علي الوصاوي وأبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي وأبو البقاء يعيش بن الرغاي الشاوي الفاسي وأبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ومحمد بن عبد السلام بناني وجماعة [2] وحج سنة إحدى وتسعين ومائة وألف فاجتمع بالمحدثين والشيوخ فسمع وأسمع وروى وأخذ ودبج وأقرأ الموطأ بالأزهر الشريف، كما سمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمائل والحكم وغيرها.

وكان ممن لقيهم وأجازهم واستجازهم الشيخ السمان والشيخ أحمد الملوي والشيخ الأمير [3] والشيخ مرتضى الزبيدي الحسيني الذي

---

(1) ترجم له في : السلوة - الاستقصا - الدرر البهية - شجرة النور الزكية .
بروكلمان ملحق 2 : 98 و 686 و 691
الاعلام المراكشي 5 / 134 - 140
مؤرخو الشرفاء 332 - 334
النبوغ المغربي 1 / 293 - 296
فهرس الفهارس 1 / 185 - 190

(2) الاعلام 5 / 134 و 135
شجرة النور الزكية 372

(3) شجرة النور الزكية 373

قال عنه في ألفيته:

ومنهم محمد بن الطالب — التاودي العدل ذو المواهب
رئيس فاس كاشف الغيوم — وعالم المنطوق والمفهوم
إليه في بلاده يشار — عليه في المعارف المدار
صحبته في مصر في وفادته — فجاد بالكثير من إفادته
أجازني بكل ما يرويه — من كل ما يفيد أو يمليه

وقد تخصص المترجم في إقراء الكتب الستة وخاصة صحيح البخاري الذي ثابر على إقرائه واسماعه حتى جاوزت ختماته الاربعين. « ولم يكن يدعه وخاصة في شهر رمضان. يفتتحه أول يوم منه ويختمه آخره » [4].

« كما كان مجتهداً في العبادة حسن الخلق محباً لآل البيت شديد الاعتناء بأمور الناس رقيق القلب كثير البكاء » . [5].

فذاع صيته وانتشر ذكره وعظم مقامه وعلا سنده واتسعت روايته حتى أصبح سنده مدار أسانيد أهل المغرب.

قال عنه أبو عبد الله الرهوني في أوضح المسالك:

« حاز رياسة فاس والمغرب كله فلا اعلم الآن أحداً ممن ينتمي إلى العلم بالمغرب إلا وله عليه منة التعليم إما بواسطة او بغير واسطة أو بهما معاً ».

واعتبره الشيخ الأمير المصري في فهرسه « هلال المغرب وبركته وحامل فتواه وقدوته ».

---

(4) فهرس الفهارس 1 / 186
(5) الاعلام 5 / 135

وقد أخذ عنه جماعة كبيرة منهم محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي وأبو زيد الحائك والشيخ محمد الجنوي والشيخ الطيب بن كيران والشيخ الرهوني والشيخ محمد الورزازي وأبو العلاء العراقي وأبو الربيع سليمان الحوات وأبو العباس حمدون بن الحاج وغيرهم .

ترك آثاراً جليلة وتآليف محررة فريدة منها :

حاشية على صحيح البخاري في أربعة أجزاء سماها :

« زاد المجد الساري لمطالع البخاري » وقد طبعت بفاس سنة 1328 ـ 1910 .

وتوجد نسخ منها بالخزانة الملكية والخزانة العامة وبخزانة القرويين .

تعليق على صحيح مسلم.

حاشية على مسند أبي داود .

شرح مشارق الانوار للصغاني.

تعليق على شمائل الترمذي .

شرح الأربعين النَّوويَّة ويوجد بالخزانة الملكية تحت عدد2989 / 2026 / 6721 طبع بفاس.

مناسك الحج

فهرسته الصغرى جمع فيها أشياخه المغاربة والمشارقة ونصوص إجازاتهم له .

وفهرس كبرى ذكر فيها من لقيه من الصالحين [6] .

وقد توفي المترجم بفاس بعد أن جاوز عمره التسعين وذلك سنة 1209 للهجرة .



(6) فهرس الفهارس 1 / 187 و 188
الاعلام 5 / 135 و 136
الموسوعة المغربية 2 / 14 و 15

حمدون بن الحاج

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن الحاج السلمي المرداسي [1].

ولد بفاس سنة 1174 هـ وبها نشأ وتربى وتعلم بجامعة القرويين ولقد تقلد وظائف مهمة منها : الحسبة بفاس وولاية المظالم بناحية الغرب،واشتهر بتشدده في أداء الصلاة في وقتها وحمل الناس عليها باعتبارها أهم الأمور ولذا كان يخرج الناس من دكاكينهم لأدائها .

كان فقيهاً مفسراً محدثاً أديباً شاعراً بارعاً محبوباً معظماً وقد لقي الحظوة الكبيرة والرعاية الفائقة في البلاط السليماني حيث كان أقرب المقربين إلى السلطان سليمان العلوي .

وقد اشتغل بالتدريس وأقبل على إقراء كتب الحديث وفي مقدمتها الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري وتخرج على يده خلق كثير وانتفع به عالم لا يحصى .

وقد كان يستحضر أحاديث الصحيحين وجل كتب السنة لا يغرب عنه من صحيح البخاري شيء لغة وسنداً ومتناً وشرحاً وقد ضمن تعليقه على البخاري كل ذلك .

---

(1) انظر ترجمته في :

النبوغ 1 / 296 ـ 297 2 / 217 ـ 282 ـ 287

دليل المؤرخ المغربي 1 / 215 2 / 349 ، 390 ، 421 ، 422

الرحالة المغاربة دعوة الحق ع 4 ص 25

بروكلمان ملحق 1 : 264 ، 518 2 : 884

مؤرخو الشرفاء 342 هامش 5

له آثار نفيسة ومؤلفات فريدة نذكر منها :

نظم مقدمة ابن حجر وشرحه سماه نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري [2] وقد طبع بمدينة فاس سنة 1329، ورسالة في لفظة قال الواردة في أثناء إسناد الحديث [3]. وحاشية على تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي وحاشية على مختصر السعد وتقييد على آية «ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون» [4] وقصيدة في السيرة وشرحها في خمسة أجزاء [5] وديوان شعر مع شرحه .

توفي المترجم بفاس سنة 1232 هـ .

(2) يوجد بالخزانة الملكية تحت عدد 6604 و 4616

(3) توجد بالخزانة العامة تحت عدد 1755 د والخزانة الملكية 6628

(4) يوجد بالخزانة الملكية تحت عدد 7246

(5) النبوغ 1 / 296

الكوهن

أبو حمد عبد القادر بن أحمد بن أبي جينة الكوهن الفاسي .

نشأ وتربى بفاس وبها تعلم ودرس وأخذ ثم رحل إلى الشرق للحج فاتصل بالشيوخ والمحدثين وسمع منهم وروى عنهم فاستجاز الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج مفتي مكة فأجازه ولقي الشيخ الحافظ أبا عبد الله السنوسي فأخذ عنه وأجازه .

كان علامة محدثاً صوفياً بارعاً متفرغاً للحديث مقبلاً على كتبه وخاصة صحيح البخاري حيث شرح فاتحته وخاتمته وله فهرس يسمى (امداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والاسناد) ترجم فيها شيوخه ثم ساق حديث الأولية واسناد الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والدارمي والشمائل والشفا والاكتفاء وغيرها .

كما ذكر فيه سند حديث المصافحة واسناد التفسير والفقه والأصلين والنحو والمنطق والعروض والتصوف وكذا إسناده إلى دليل الخيرات [1] .

وقد تفرغ الشيخ الكوهن لتدريس كتب الحديث وروايتها ونشرها وخاصة صحيح البخاري الذي لازم اسماعه واقراءه حتى ختمه مرات وكرات ، وكان يعقد عند كل افتتاح مجلساً علمياً رائعاً يفتتح دراسته فيه بعرض قيم كما يعقد مجلساً آخر عند كل اختتام .

---

(1) فهرس الفهارس 1 / 368 / 369.

وقد حفظت لنا المكتبة العلمية المغربية عدة افتتاحيات له وختمات درسنا بعضهما في محله ونـذكر بعض أسماء هذه الافتتـاحيات والختمات منها :

إفتتـــاح صحيح البخـــاري سماه شرح أول ترجمـــة من صحيح البخاري.

يوجد بالخزانـة الملـكية تحـت عدد 1746 د ، وبمكتبتـي توجـد مصورة عن هذا الافتتاح .

ختمة البخاري المسماة :

نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخـر ترجمـة صحيح الإمام البخاري وتوجد بالخزانة الملكية ضمن مجموع تحت عدد 892 د وبمكتبتي توجد مصورة عن هذه الختمة .

وقد توفي المترجم له سنة الف ومائتين وأربع وخمسين للهجرة.

كنون

هو أبو عبد الله محمد بن المدني بن علي بن عبد الله كنون الفاسي.
أصله من بني مستارة [1] .

شيخ الجماعة الفقيه العلامة المشارك المحقق ولد بفاس وبها نشأ وتعلم أخذ عن عبد الرحمن الحجرتي وشيخه أبي عبد الله الحمومي وأبي العباس أحمد المرنيسي وأبي محمد الوليد العراقي وأبي محمد عبد السلام بو غالب والقاضي ابن الحاج [2] .

وما لبث أن ظهر نبوغه وذاع ذكره وعم نفعه بسبب إقبال الناس عليه للأخذ والرواية والسماع فحضر مجلسه الخاص والعام وعندما ورد على فاس الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري حضر مجلسه وجازه .

وصفه صاحب الفكر السامي بقوله :

« هذا الشيخ من أكبر المتعلمين في العلوم الشرعية الورعين المعلنين بالمعروف والنهي عن المنكر وخاتمهم في المغرب شيخ شيوخنا وشيخ شيوخ جل المغرب رأس علمائه في القرن الثالث عشر بلا منازع ، كان فقيهاً محدثاً نحوياً لغوياً معقولياً مشاركاً محققاً نزيهاً . » [3] .

الاستقصاء 9 / 178
النبوغ المغربي 1/ 297 ـ 299 وفهرس الفهارس 1/ 375 ـ 376
الفكر السامي 4/ 136 ـ 137 المعسول 1/ 218 ـ 220
دليل مؤرخ المغرب 1/ 94 و 208 مؤرخو الشرفاء 373 ـ 374
(2) فهرس الفهارس 1/ 375
(3) الفكر السامي

واعتبره الشيخ عبد الحي الكتاني « آخر من أقام ناموس العلم بالمغرب وظهر بمظهر الجلال والعظمة من أهله »[4] .

ترك آثاراً كثيرة وكتباً مفيدة منها :

تكميل ما يخص من حاشية ابن زكري على الصحيح.شرح سيرة ابن فارس في السيرة .

الدرر المستنيرة بشرح حديث لا عدوى ولا طيرة [5] .

تعليق على الموطأ في سفرين مطبوع .

وله فهرس ذكر فيه أشياخه في نحو كراسين.

توفي المترجم له ليلة الجمعة فاتح ذي الحجة عام 1302 هـ .

---

(4) فهرس النهارس 1/ 376

(5) النبوغ 1/ 295 .

ابن موسى

أحمد بن محمد بن موسى السلاوي الحسناوي من همساوة وهي فخذ من بني حسن ولد حوالي سنة 1280 ، وقد أقبل على العلم منذ نعومة أظفاره ولازم الشيوخ والعلماء وأكثر الأخذ عنهم .

من أشهر شيوخه : المكي بن محمد الصبيحي ، والشيخ أحمد الناصري ، وعبد الله بن خضراء والحاج علي عواد إلا أن شيخه الذي تفرد به وأكثر ملازمته وصحبته هو أبو المواهب الشيخ العربي بن السائح الذي كان سارده الوحيد في صحيح البخاري بالمسجد السائحي حيث ظل مواظباً على ذلك ملازماً له إلى أن مات الشيخ فخلفه في قراءته كل عام بضريح [1] .

عمل المترجم بفاس بدار عديل ومراكش وتطوان وآسفي والرباط وغيرها . كان فقيهاً مشاركاً محدثاً حافظاً متفرغاً للتدريس والإقراء وخاصة صحيح البخاري الذي لازم اسماعه وقراءته سواء بفاس بجامع القرويين وبمراكش بالزاوية التيجانية أو بالرباط بالضريح السائحي حيث خلف شيخه في دروسه في الصحيح إلى أن توفي رحمه الله .

له ختمات متعددة وتقاييد حسنة ممتازة واملاءات عجيبة وكانت العادة أن تهدى له صلة جديدة من طرف زوجة الشيخ عند كل ختمة من ختماته الشهيرة حول صحيح البخاري والتي تحتفظ لنا المكتبة العلمية بختمتين نفيستين.الأولى توجد بالخزانة الملكية والثانية عند ولد المؤلف

---

(1) الاعلام 2/ 276

الفقيه المقرىء عبد الرحمن بن موسى [2] .

وقد بقي المترجم مقبلاً على التدريس والاقراء وخاصة صحيح البخاري بالضريح السائحي بالرباط إلى أن توفي سنة 1328 هجرية .

(2) توجد بمكتبتي مصورة عن الختمتين .

أبو شعيب الدكالي

هو أبو مدين شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الدكالي الصديقي [1] محدث المغرب وراويته خادم السنة الشيخ الوزير والعلامة الكبير.

ولد في بيت علم وفضل وصلاح في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف هجرية الموافق 20 أكتوبر 1878.

بدأ تعلمه بحفظ القرآن حتى إذا اتقنه تعلم القراءات السبع على شيخه أبي العباس محمد بن المعاشي ثم أخذ العلم عن شيوخ بلده ووقته منهم عمه محمد بن عبد العزيز وولد عم أبيه عبد الرحمن بن الفقيه الصديقي والطاهر بن قدور بن الغربي الدكالي وغيرهم.

وقد وقعت له حادثة وهو ما زال صغيراً إذ كان عمره لا يتعدى الثالثة عشرة حيث أعلن عن امتحان لحفظ المختصر بمراكش فتقدم إليه من جملة الممتحنين فحاز قصب السبق وفاز عليهم فوزاً عظيماً ولنترك الشيخ يتحدث بنفسه عن هذا الحادث الذي أثار الانتباه اليه قال: [2]

لما كانت سنة ثمان وثلاثمائة وألف 1308 دعا السلطان مولاي الحسن الأول من يحفظ مختصر خليل لأجل الاختيار فحضرت كغيري

(1) ترجم له في: معجم الشيوخ 2/ 141 - جامع القرويين المجلد الثالث المحدث الحافظ - شيخنا الوزير الاستاذ جعفر الناصري بحث مخطوط للشيخ محمد الفاضل بن عاشور.

(2) من ترجمة الشيخ بقلمه نقلا عن بحث قيم للاستاذ جعفر الناصري ص 2.

لمراكش واختبر الجميع فوجدت أحفظهم بين يدي الفقيه الوزير المرحوم سيدي علي المسفيوي ثم قال لي : هل تحفظ القرآن ؟ فقلت : نعم بالروايات السبع فأحضر من يعرفها وأمرني بالقراءة فقرأت .

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن بالقراءات فظن الوزير المذكور أني عنيت بذلك وان الرحمن علمني من الصغر .

وبعد اطلاع علم السلطان مولاي الحسن أمر بادخالي عليه فدخلت فقال لي : اعرب « الرمان حلو حامض » فأعربت فقال لي : أنت فقيه ولست بنحوي فقلت: أنا أعلم بالنحو مني بالفقه ولكنه بمنزلة قول الشاعر :

يداك يد في الورى خيرها وأخرى لأعدائها غائظة

فتعنت علي بعض الحاضرين ، وقال : زد إيضاحاً لسيدنا فقلت وقصدته هو بمنزلة : « والذين كذبوا بآياتنا صم بكم في الظلمات » فضحك السلطان كثيراً وأمر لي بصلتين وكسوتين ولا يزال توقيعه بهما عندنا ونصه :

(يضاعف لأبي شعيب لصغر سنه وكبر فنه) .

ثم خرج إلى الريف للتعلم والرواية وفي سنة 1314 رحل إلى مصر والتحق بجامعتها الأزهرية،فلازم مشايخها وعلماءها وأخذ عنهم، وسمع منهم أمثال الشيخ علي البولاقي والشيخ علي الصالحي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ الطيمومي والشيخ سليم البشري والشيخ بخيت والشيخ محمد محمود الشنقيطي وغيرهم .

ثم رحل إلى مكة وجاور بها واتصل بعلمائها ومحدثيها ووفود أهل الله بها وسمع منهم وروى عنهم وأجازوه جميعاً .

وفي سنة 1327 ـ 1910 عاد الى المغرب واستدعاه السلطان عبد الحفيظ إلى فاس حيث قربه منه وأدناه ورفع مكانته وأعلاه وأسند إليه رئاسة الدروس الحديثية بحضرته فتصدى لنشر العلم بجامعة القرويين، فأقبلت الناس عليه من كل حدب وصوب وذاع ذكره واشتهر امره وعم نفعه فولاه السلطان قضاء مراكش وأمره بالالتحاق بها فانتقل اليها، ونقل نشاطه العلمي إلى جامعتها اليوسفية حيث التف حوله علماؤها وطلبتها وبقي كذلك إلى أن بويع للمولى يوسف فأسند إليه وزارة العدل ورئاسة مجلس الاستئناف الشرعي،وأمر استئناف الدروس الحديثية بحضرته وأسند رئاستها إليه ثم ولاه شؤون المعارف الاسلامية وشؤون القرويين والوظائف الدينية تكريماً للشيخ وتقديراً لعلمه وكفاءته [3] .

لقد ظل الشيخ منذ عودته إلى المغرب فارس حلبات الدرس وحلقات العلم التي انتقل اليها أو حل بها خلال جميع الوظائف التي اشتغل فيها فلم يكن يدع طلبته قط ولم يتأخر عن دروسه اليومية طوال مدة وظائفه ومهامه رئيساً لمجالس السلطان الحديثية بفاس وقاضياً بمراكش ووزيراً لعدة وزارات إلى أن لقي ربه .

ففي فاس عرفته رحاب القرويين وحلقاتها العلمية مفسراً محدثاً علامة داعية لم يفتر نشاطه العلمي لحظة منذ دخلها الى أن انتقل منها حيث أقرأ صحيح البخاري والمقامات الحريرية وغيرها من العلوم والفنون [4] .

وفي مراكش بمجرد وصوله إليها وحلوله بها افتتح دروسه العلمية بجامعتها اليوسفية يعلم ويسمع ويحدث ويروي إلى أن غادرها .

---

(3) شيخنا الشيخ الوزير أبو شعيب الدكالي : بحث مخطوط للاستاذ جعفر الناصري ص 8 وما بعدها .
(4) معجم الشيوخ 2/ 143

وفي الرباط لم يكد يستقر بها حتى استأنف دروسه التفسيرية والحديثية وغيرها ، فافتتح صحيح البخاري بالزاوية الناصرية بين العشاءين إلى أن ختمه في يوم مشهود بتاريخ 4 جمادى الأولى 1338 ـ 1919 ، وكذا موطأ مالك بالجامع الاعظم أول النهار [5] .

كما أقرأ بمساجدها وأضرحتها بمسجد القبة وضريح سيدي فاتح بقية الكتب الستة ومسند أحمد والشفا كما أقرأ صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند ابن ماجة الذي ختمه ختمة خالدة سنة 1344 ـ 1925 ، [6] .

كما أقرأ بها أغلب العلوم والفنون وخاصة علوم العربية من ألفية وبلاغة ومعلقات ومصطلح الحديث والاصول ومختصر خليل وغيرها .

وكان من عادته عند ختم كل كتاب أن يقيم لطلبته احتفالا إما بمنزلة أو بإحدى متنزهات الرباط يحضره طلبته والعلماء والأدباء .

لقد كانت دروس الشيخ علمية نموذجية حية وخاصة الحديثية منها فقد كان يبتدىء درسه بذكر سنده واتصاله بر واة الحديث موضوع درسه ثم يأتي بترجمة رجاله وتعريفهم متكلماً على الحديث من الناحية الاصطلاحية من حيث الاتصال والانقطاع واختلاف اللفظ والرواية ثم يقوم بتحليله وشرحه ذاكراً ما يتعلق به من حوادث وأخبار وما يشهد له من آيات قرآنية مورداً الحكم الشرعي الذي تضمنه ومن أخذ به من الأئمة ، وان كان أخذ به مالك توسع في الموضوع وبين وجهة مأخذه ونظره عليه وكثيراً ما يوقع بكلام خليل ويستشهد به ثم يختم درسه بما استعاده منه وما استنبط من فوائد ولطائف ومعاني وغيرها مما يبرز حفظه

(5) المحدث الحافظ ص 91

(6) معجم الشيوخ 2/ 143 و 144

المحدث الحافظ ص 87 وما بعدها

ومشاركته وتحصيله وعمق إداركه وبلاغة تعبيره وحسن فهمه [7].

كما سعى الشيخ إلى ربط وتوثيق الصلات الثقافية والعلائق العلمية التي كانت قائمة بين تونس والمغرب فقد قام بزيارة القطر التونسي زيارتين مشهورتين الأولى سنة 1346 / 1927 اجتمع فيها بمشاهير علمائها ومشايخها وجرت له معهم الأحاديث العلمية وتبادل معهم الانظار العالية وأجاز الذين استجازوه أمثال شيخ الاسلام أحمد بيرم والشيوخ محمد الطاهر بن‌عاشور ومحمد بن يوسف وبلحسن النجار ومحمد العزيز جعيط ومحمد بن القاضي وغيرهم.

كما ألقى الشيخ بطلب من شيوخ الزيتونة وطلبتها درساً حديثياً فريداً كان سارده فيه شيخ الاسلام أحمد بيرم.

وكانت رحلته الثانية سنة 1350 / 1931 رئيساً للوفد المغربي في مؤتمر اللغة والآداب والفنون حيث ألقى محاضرة في موضوع « اللغة العربية وتطوارتها » [8].

ولقد كان الشيخ شعيب منقطع النظير عديم القرين في الحفظ والاستحضار وحسن الاملاء وقوة العارضة يكسوه جلال العلم وتعلوه هيبة الرئاسة إذا حدث أغرب وإذا أنس أطرب جواداً بعلمه ومائدته وماله كما وصفه تلميذه الأستاذ جعفر الناصري.

وقد عرف بجمعه لما يعز جمعه من قوة الحفظ ودقيق الفهم ومحكم التقرير كما وصفه شيخنا المرحوم الفاضل ابن عاشور [9].

وكان إماما في علوم الحديث والسنة وفقه معاني الآثار والخلاف

---

(7) الشيخ الوزير بحث الاستاذ جعفر الناصر ص 5.

(8) من بحث قيم عن المترجم للشيخ الفاضل ابن عاشور ص 6 و 7 و 11

(9) من بحثه القيم عن المترجم ص 1

العالي والنازل ومعرفة أنظار أئمة المذاهب ووجوه أقوالها مع حفظ المتون والجمع بين الروايات ومعرفة المخرجين والمتابعين وأنساب الرواة وتراجمهم متظاهراً بالعمل بالحديث والتمذهب به قولاً وعملاً داعية إليه ناصراً له متبحرًا في علوم القرآن قراءاته واعرابه ناسخة ومنسوخة وأحكامه ومعانيه ووجود بلاغته وأنواع تفسيره متقناً لعلم القراءات عارفاً بوجوهها متمكناً في العلوم العربية بأنواعها حاذقاً بفنونها عارفاً بالأصول الصحيحة . . كما وصفه الفاسي في معجمه [10] .

لقد كان المترجم دائرة معارف حية متنقلة مفيدة ومدرسة علمية ممتازة دائبة شملت المغرب كله مدنه وحواضره بواديه وقراه كما شملت الحرمين الشريفين ومصر وتونس وسائر البلاد التي زارها وانتقل إليها .

وقد كرع من حياض هذه المدرسة العشرات من الشيوخ والطلاب وتعلم في رحابها وحلقاتها الآلاف وللأسف الشديد أن الشيخ لم يكن مولعاً بالكتابة والتحبير بل كان همه ونشاطه محصوراً في الالقاء والاملاء والمناقشة والحوار ولذلك لم يخلف صحفاً مكتوبة بل خلف آثاراً حية مفيدة تمثلت في طلبته وتلاميذه وما أنجبته مدرسته من علماء وشيوخ يفتخر بهم تاريخ الفكر المغربي والاسلامي والذين انبثوا في سائر البلاد المغربية يفيدون ويعلمون ويهدون ويرشدون قضاة وعلماء وكتاباً تخرج بهم واستفاد منهم بدورهم مئات العلماء والطلاب .

ويكفي المدرسة الشعيبية أن من بين خريجيها ونبغائها عالمين جليلين كان لهما الدور الأكبر والأثر الأشهر في تاريخ التعليم والفكر المغربي هما المحدث الجليل الشيخ المدني بن الحسني والعلامة الشهير محمد بن عبد السلام السائح ، فإنهما نعم النموذج الحي والمثل الأرفع

---

(10) معجم الشيوخ 2/ 142

لآثار الشيخ وجهاده العلمي ومدرسته العلمية الخالدة [11] .

وما زال المترجم يواصل نشاطه ويتابع دروسه حتى إذا استكمل عمله وبلغ من الدنيا أمله واستوفى أجله لقي ربه يوم الجمعة 7 جمادى الأولى عام 1356 الموافق 16 ـ 7 ـ 1937 ودفن بزاوية مولاي المكي بالرباط رحمه الله ورضي عنه .

---

11) لقد قام تلاميذ الشيخ ومحبوه بالتعريف به وبمدرسته وكتبوه بحوثا قيمة لولده الاستاذ عبد الرحمن وما زالت تحت يده تنتظر النشر والطبع وهو دين في عنقه لا يعفيه منه الا الوفاء .
« الشيخ أبو شعيب الدكالي » كما عرفته لوالدي الشيخ ابراهيم الكتاني .

السائح

محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد السائح العلامة الكبير والبحاثة الشهير .

ولد بمدينة الرباط في ثاني عشر ربيع الأول 1309 الموافق 1891، ويرجع أصله إلى الجزيرة الخضراء من الاندلس التي هاجر أجداده منها إلى عدو ة الرباط ، وقد كانوا يعرفون بآل العماني ثم شهروا بالسائح لكون جده انخرط في الجندية التركية بالجزائر وسافر إلى استنبول حيث انقطع خبره طويلاً فسمي لذلك بالسائح [1] .

بدأ تعليمه الأولي بالكتاب حيث حفظ القرآن وأمهات المتون على شيخيه عبد السلام كليطو والمهدي الصحراوي .

وانتقل منه إلى الأخذ عن الشيوخ الكبار وملازمتهم حيث درس عليهم أغلب العلوم والفنون من فقه وتوحيد وأصول ومنطق وتفسير وحديث وغيرها ، وقد كان أبرز شيوخه وأساتذته محمد بن العياشي وأحمد بن الفقيه الجريري وأحمد بن موسى السلوي والمكي البطاوري والشيخ أبو شعيب الدكالي ، وهذا الأخير هو عمدته وأستاذه الذي تخرج به ولازمه طويل الملازمة وتأثر به [2] .

ثم رحل إلى فاس وانتظم في سلك طلبة جامعتها القروية

---

(1) فهرس الاتصال بالرجال للمترجم
مقدمة الفتح لبوجندار ص 194
(2) الشيخ المبدع ص 10 و 11

فأخذ عن علمائها ومشايخها أمثال أبي العباس أحمد بن الخياط الزكاري ومحمد بن إدريس القادري وأبي العباس المهدي الوزاني الذين أجازوه جميعا .

وقد بدأ حياته العلمية أستاذاً بالمدرسة اليوسفية فمعهد الدروس العليا،وكلف سنة 1340 بتحديد سمت القبلة للمسجد الاسلامي بباريس،ثم تدرج في سلك القضاء بالجديدة وشراكة وفاس بالمحكمة العليا ومجلس الاستئناف الشرعي الأعلى .

وقد تصدر للتدريس وهو في مقتبل عمره فبدأ إقراء المبادىء الأولى من أجرومية ونحو ومختصر خليل وغيرها ثم تصدى لإقراء الأربعين النووية وموطأ مالك بالزاوية القاسمية بالرباط بين العشاءين ، كما كان يدرس الشفا لعياض خلال شهر ربيع الأول وهمزية البوصيري بالزاوية القادرية [٣] ، ثم تفرغ لإقراء سنن أبي داود بالعاصمة العلمية أثناء توليه القضاء بشراكة سنة 1352 في دروس منتظمة متصلة .

ثم انتقل منه الى قراءة صحيح البخاري بانتظام بين العشاءين طوال خمسة أيام من كل أسبوع من السبت إلى الأربعاء وذلك بجامعة القرويين ، وكان مجلسه الحديثي عند البلاط الأول بالكرسي الواقع يمنة الداخل من باب الجنائز ، وقد بدأ دراسته من أول صحيح البخاري واستمر فيه الى باب الوضوء [٤] .

وكانت دراسته واقراؤه لصحيح البخاري قراءة تحقيق وتدقيق وكان أسلوبه في درسه الحديثي متأثراً بطريقة وأسلوب شيخه الدكالي ، فقد كان يبتدىء درسه بعد شرح ترجمة الباب بتعريف وجيز لرواة الحديث

(3) الشيخ المبدع ص 30

(4) محمد السائح في منهجية تدريسه للحديث ـ مقال للاستاذ المنوني دعوة الحق ص 108 ـ ع 5 السنة 17 .

ذاكراً قواعد المصطلح مستدلاً بشواهدها من ألفية العراقي وألفية السيوطي .

ثم ينتقل إلى شرح الحديث مبرزاً اختلاف الشراح رواية واعراباً وتفسيراً مرجحاً الإتجاه الذي يختاره من رأي الشراح ثم يبين ما يحتوي عليه المتن من نكت بلاغية أو بديعية ثم يقارنه ويستشهد له بإنشادات غالباً ما تكون أندلسية مستنبطاً من الحديث ما توصل إليه فكره وفهمه وادراكه العميق محللاً ذلك وفق قواعد أصول الفقه ومدققاً فيها مطيلاً حسب ميله إليها وتخصصه فيها مستنداً ذلك من مراجعها ومصادرها وخاصة الموافقات والاعتصام الشاطبيين .

وكثيراً ما يشير إلى ما تدل عليه الأحاديث أو تومىء إليه من قواعد إجتماعية وما تدعو إليه من فضائل ومزايا مطبقاً ذلك حسب مقتضى الحال على المكتشفات الحديثة وما وصل إليه التطور العلمي ،وأحيانا يتخلل دروسه الحديثية بتفسير آي من القرآن الكريم كل ذلك في أسلوب سهل وعبارة رشيقة رصينة والقاء جيد متمهل يروق السامع والمتلقي والمستفيد جميعاً (٥) .

لقد كان الشيخ السائح حركة دائبة ومدرسة علمية متنقلة ، يعقد حلقات الدرس ويلازم تلاميذه وطلابه أينما حل وارتحل ، يعلم ويفيد ويقرىء ويسمع،لا يفتر عن ذلك لحظة ولا يصرفه عن نشاطه العلمي واتصاله بالطلاب وظيف ولا شغل ولا مهمات رسمية،شغوفاً بالحوار والمناظرة دائباً على الكتابة والتأليف مما أغنى الخزانة المغربية بإنتاجه القيم المتنوع في شتى العلوم والفنون والذي امتاز بأسلوب البحث والتقصي والتحقيق والمقارنة بفضل اطلاعه الواسع ومشاركته الكثيرة في المؤتمرات

(5) المصدر السابق ص 109

العلمية والندوات واحتكاكه بالمستشرقين ومعرفته للغة الفرنسية مما وسع آفاقه وأغنى بحوثه وكتاباته .

ونذكر من بين مؤلفاته وكتاباته :

تحقيق الأمنية مما لاح لي من حديث إنَّا أمة أمية .
المطبعة الوطنية بالرباط 1351 ـ 1932.
منهل الوارد في تفضيل الوارد .
الشرف المروم بأحاديث فتح مدينة الروم .
المفهوم والمنطوق مما ظهر من العيوب التي أنبأنا بها الصادق المصدوق .
تفسير السور الختامية من القرآن الكريم .
التنبيه الى أحكام التشبيه .
سوق المهر إلى قافية ابن عمرو .
شرح أرجوزة في المديح النبوي لمحمد بن محمد التهامي بن عمرو .
المطبعة الإقتصادية 1357 ـ 1938
شرح قافية ابن الونان .
لسان القسطاس في تاريخ مدينة فاس.
الغصن المهصور بمدينة المنصور .
الرحلة الحجازية.
الإتصال بالرجال وهي فهرس أشياخه.

كما للمترجم أبحاث قيمة نشر بعضها بمجلة « دعوة الحق » نذكر منها :

ـ العلوم في الحديث النبوي ع 9 ـ 10 س 11 ص 10 إلى 14.
ـ مشاهد القيامة في الحديث ع1 ـ س 12 ص 32 ـ 34 .

- تكوين الجنين في القرآن والحديث ع 9 ـ 10 س 13 ص 14 ـ 15.

وقد توفي المترجم في يوم الاثنين 16 ذي القعدة 1367 الموافق 20 ـ 9 ـ 1948. ودفن بالزاوية الوزانية بالرباط.

المدني بن الحسني

محمد المدني بن الغازي بن الحسني الرباطي العلامة المحدث المشارك المحقق .

ولد في بيت علم وصلاح وطهر في الثاني عشرمن ربيع الأول سنة 1307 الموافق 1890 وكان والده فقيهاً صالحاً غير أنه توفي في السنة الأولى لولادته فكفله جده لأمه الأمين عبد السلام التازي وسهر على تربيته وتوجيهه ورعايته .

وتعلم المترجم أولاً في الكتاب فحفظ القرآن وأهم المتون والمبادىء الاولية على شيخه وعمدته أبي زيد عبد الرحمن بريطل وكان جده يصحبه معه في رحلاته وأسفاره الكثيرة حيث استفاد كثيراً والتقى بمجموعة كبيرة من العلماء والشيوخ .

ثم أخذ في تلقي العلوم والفنون على شيوخ وقته وعلماء بلده وكان أبرز من أخذ عنهم ولازمهم واستفاد منهم الشيخ أبو حامد محمد المكي البطاوري والجيلالي بن ابراهيم وأحمد بن قاسم جسوس وأحمد بن موسى السلوي والشيخ شعيب الدكالي وهو عمدته في أغلب العلوم والفنون إذ أنه لازمه وحضر مجالسه أكثر من عشرين سنة وأجازه وقربه منه وأدناه [1] كما أجازه المشايخ الأجلة عبد الحي الكتاني والمهدي متجنونس والمهدي الوزاني وبدر الدين المغربي وغيرهم .

---

(1) الحافظ الواعية ص 15

وقد ظهر نبوغ الشيخ مبكراً فذاع صيته وانتشر ذكره وأخذ الناس يقصدون مجالسه العلمية منذ جلس للدرس والتعليم وقد أسهم في تأسيس مدرسة حرة ، وقام بوضع برامجها ومناهجها وانتدب عضواً في المؤتمر العلمي بالصدارة لاصلاح التعليم وأساليبه في المدارس سنة 1341 / 1922.

وقد قضى المترجم حياته قاضياً عضواً بمجلس الاستئناف الشرعي فمستشاراً ثم رئيساً له لمدة مديدة ثم قاضياً للقصر الملكي ورئيساً لهيأة امتحانات القرويين .

تصدر للتدريس والاقراء وهو في ريعان شبابه ومقتبل عمره حيث هرع الناس وخاصة طلاب العلم الى مجالسه للأخذ عنه والتعلم منه إذ بدأ يقرأ ألفية ابن مالك والاجرومية والصرف والبيان ثم الاصول بورقات امام الحرمين ومرتقى الوصول والتوحيد والفقه والسيرة ثم انتقل منها الى إقراء مصطلح الحديث بالبيقونية والحديث بشمائل الترمذي والأربعين النووية وموطأ مالك وكان يفتتح درسه بذكر سنده إليها .

ثم بدأ قراءة صحيح البخاري مقتصراً على السرد عدا يومي الافتتاح والاختتام حيث كان يعقد لهما مجلساً علمياً خاصاً يملي فيه درسه حول أول حديث في البخاري وكذا يوم اختتامه وذلك في يومين مشهودين يحضرهما علماء العدوتين وطلبته وذلك بضريح سيدي العربي ابن السائح .[2]

ثم انتقل الى قراءة صحيح البخاري قراءة منتظمة مع طلبته قراءة استيعاب وتحقيق وتدقيق من أوله إلى آخره يفتتحه بعقد مجلس علمي حافل يملي فيه افتتاحاً عظيماً يظهر عبقريته وعمقه وأصالة علمه وادراكه

---

(2) المصدر السابق ص 53 و 54

كما يملي عند الاختتام في مجلس حافل أيضاً ختمة علمية ممتازة ومن حسن الحظ أنه تعود تحرير افتتاحياته وختماته والتي ما زالت تحتفظ بهما الخزانة الملكية [3].

كما كان يهتم ويواظب في شهر ربيع الأول من كل سنة على إقراء همزية البوصيري ويختمها في مجلس حافل وكذا البردة وقصيدة بانت سعاد ولامية البوصيري وغيرها مما يتعلق بالسيرة .

وكانت دروسه تملأ مساجد الرباط وغيرها من مساجد مدن المملكة وأضرحتها حيثما حلّ وارتحل ، ففي الرباط أقرأ في الجامع الكبير والسدة والقبة والنخلة والزاوية المعطوية وغيرها .

وفي مراكش أقرأ في جامعي المواسين وابن يوسف .

وفي طنجة أقرأ في الجامع الكبير .

وكان درسه نموذجياً يعتمد على طريقة الاملاء والحفظ والاستيعاب في أسلوب جزل سهل ممتاز يقوم على السجع والبلاغة ويمتاز بالبيان والسلاسة ، والتحقيق والتدقيق في جمل أنيقة وعبارات سليمة رائقة تتخلله النكت البليغة والاشارات الأدبية الرقيقة واللمحات الذكية الرشيقة .

لقد أمضى الشيخ حياته في التعليم والإفادة والتوجيه وكان شأنه شأن أستاذه الدكالي محافظاً على دروسه اليومية ملازماً لها شديد الملازمة لا تعطله عنها وظيفة ولا يشغله عنها شاغل فتكون على يده جيل من الأساتذة والعلماء وتخرج به مئات بل آلاف من النبغاء .

كما ترك آثاراً جليلة وكتباً قيمة في شتى العلوم والفنون ما زالت كلها مخطوطة تنتظر يداً حانية وهمة عالية تمتد إليها وتنقذها من النسيان،

(3) وقد درسنا بعضها في فصل لاحق وتوجد بخزانتي مصورة عنها .

وتخرجها إلى النور كي يستفيد منها شبابنا ويطلعون على صفحات مشرقة ممتعة من تراث عالمنا الجليل وشيخنا الكبير نذكر منها [4] :

- الفتح القدسي على قافية الأوسي.
- تحرير على طالعة رسالة القيرواني.
- الفوائد اللطيفة في ذكر كتب السنة الشريفة. نظم فيه الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني.
- أريج الزهر في تخريج أحاديث المختصر.
- دليل السائل إلى أجوبة المسائل.
- شرح مختصر أبي الضياء خليل الفقهاء.
- فتح الهادي بختم لامية المجراد.
- الروض المنمنم بختم السلم.
- سبائك اللجين بختم ورقات الحرمين.
- منح المنيحة في شرح النصيحة وهو شرح نصيحة سيدي محمد بن جعفر الكتاني في مجلدات.
- حلية الراقي بختم ألفية العراقي.
- التمحيص لأحاديث التلخيص.
- إفتتاحياته لصحيح البخاري الأربع واحدة منها سماها : الميدان الفسيح من بسملة الصحيح.
- الفوائد الإبداعية من وصية البخاري الرباعية.
- المورد المعين في ختم الأربعين.

وقد توفي المترجم سنة 1378 ودفن بضريح سيدي علي بن حمدوش بالرباط.

(4) الحافظ الواعية ص 61 وما بعدها

الرحالي الفاروق

أبو عبد الله الرحالي فاروق بن رحال بن العربي بن الجيلالي بن عبد الخالق الحمومي السرغيني العلامة المحدث العميد .

والرحالي الأسم الخاص وهو على صورة النسب وعلة ذلك أن رجلاً من أولاد رجال الكوش المشهور ضريحه بناحية مراكش انتزح عن قومه وأوى إلى عشيرة المترجم وعد من أحلافهم فغلب عليه الرحالي فلما ولد المترجم أبى والده إلا أن يسميه باسم الرحالي وينقل ذلك النسب ويجعله علماً عليه لما لمحه في المسمى من المرؤة والنباهة والفضل والقناعة [1].

اشتهر والده بمصاحبة أهل الفضل والمعرفة وبحب الخير والسعي في المصلحة العامة فكان يوزع الطعام على الفقراء ويرعاهم بنفسه،وأقام ببلده مدرسة تجمع بين قراءة القرآن ودراسة العلم رغم أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولـذلك كان محبوباً ومقصوداً يختلف إليـه الناس في منازعهم ومنازعاتهم ويلجأون إليه للفصل فيما بينهـم وقضاء حاجاتهـم ورغباتهم ، وكذلك كان جده رجلاً خيراً صالحاً فاضلاً ويحكى أنه سأل الله تعالى أن يقبض روحه قبل دخول الفرنسيين فمات قبل الحماية بسنة .

ولد المترجم أواخر عام عشرين وثلاثمائة وألف وتربى في كنف والده ورعايته ونشأ تحت إشرافه وكفالته فابتدأ تعليمه بالكتاب القرآني حيث

(1) من ترجمة الشيخ بقلمه ص 2

حفظ القرآن بقراءة ورش على شيخه أحمد بن المختار الرحالي حتى إذا أتقنها حرفاً ورسماً أخذ عنه بقية القراءات السبع تباعاً ورواها عنه قراءة وسماعاً فلما أتقنها احتفل لذلك والده أيما احتفال وأشار عليه شيخه أن يوجهه لاستكمال العلم والتفقه في الدين فاستدعى له بعض العلماء من مراكش منهم العلامة محمد أجسيم السوسي فلازمه مدة ثلاثة أعوام حفظ فيها كثيراً من المتون ودرس عليه عدة فنون .

ثم رحل إلى مراكش والتحق بجامعتها اليوسفية واستخلص لنفسه بعض علمائها واصطفى للأخذ بيده بعض صلحائها وفي مقدمتهم أبو شعيب الشاوي المعروف بابن الرامي الذي يعتبر شيخه وعمدته الذي لازمه وتخرج به ومحمد بن عمر المسفيوي والحاج عبد السلام بن المعطي السرغيني ومحمد بن أبي بكر السرغيني ومحمد بن التاودي السرغيني والحاج العربي الرحماني البربوشي أخذ عنه المختصر بالخرشي وأبو شعيب الدكالي أخذ عنه الحديث بمراكش والرباط .

وبعدما قضى برحاب جامعة مراكش سبعة أعوام يكرع من حياضها ويستقي العلوم من ينابيعها ويروي عن رجالاتها انتقل إلى جامعة القرويين بفاس وأقبل على دروسها ولازم شيوخها وعلماءها وفي مقدمتهم شيخ الجماعة أحمد بن الجيلالي والحافظ عبد الرحمن بن القرشي والمحقق الراضي بن سنان وسيدي الحسين العراقي والعلامة محمد بن الحاج السلمي الذي اشتدت صلته به فأزلفه وقربه إليه وأكثر من التردد عليه. أخذ عنه المختصر الخليلي بجل شروحه والموطأ بجامع الشرفاء [2] .
فلما قضى بجامعة القرويين وطره وأتم غرضه وقصده عاد إلى مسقط رأسه وتصدى لنشر العلم وارشاد الناس فبنى مدرسة بمساعدة والده وبعد فترة انتقل إلى قلعة السراغنة يعلم بها ويرشد ويوجه مدة أربعة

(2) المصدر السابق ص 4 .

أعوام إلى أن فاجأه موت والده فعاد إلى مسقط رأسه ومستقر أسرته لإدارة مصالحهاوتسيير شؤونها ، وبقي هنالك مدة إلى أن انتقل إلى مراكش للتدريس بجامعتها ، وقد استمر على ذلك إلى سنة 1357 حيث انتظم التعليم بها كما هو الشأن في جامعة القرويين فاستدعي للمشاركة في سلك النظام والانخراط فيه .

ولم يقتصر نشاطه على التعليم بالجامعة اليوسفية بل امتد إلى رحاب مساجد مراكش وجوامعها وفي مقدمتها جامع الكتبية وجامع ابن يوسف اللذان شهدا ولفترة طويلة دروسه التفسيرية والحديثية الجامعة .

كما ساهم في إصلاح التعليم الأصيل وتنظيم مناهجه وأسس كلية اللغة العربية التي عين أول عميد لها سنة 1963، فنظمها وارتبط كل الارتباط بها منذ البداية إلى الآن رغم ما لاحظه مما يعوزها من الوسائل الضرورية هي واخواتها في فاس وتطوان لتكون أساسا لقيام هيكل جامعي إسلامي له معناه ومغزاه ولحاجة التعليم الأصيل إلى تصميم كامل وبحث شامل للطرق المادية والمعنوية التي تضمن كرامة أقدم جامعة إسلامية تقوم في عصر الذرة القاهرة والصواريخ العابرة محتفظاً بمستواه ومحتواه [3] .

لقد أصبح الشيخ الرحالي الفاروق في عهد الحسن الثاني من معالم الفكر الاسلامي وأصبح نجم الدروس الحسنية بدرسه الحديثي - غالباً - بما يمتاز به من أسلوب عربي فصيح بليغ وتفكير إسلامي منظم منسق عميق .

ويعتبر من بين علمائنا وشيوخنا القلائل الذين امتحنوا أيام الأزمة السياسية والمحنة الوطنية الكبرى فسجن وامتحن وصبر وصابر وأبى أن

(3) المصدر السابق ص 7 و 8

يبايع ابن عرفة صنيعة الاستعمار متحديًا وقائلا : « الدين يمنعنا والاسلام لا يسمح لنا » .

وتتنوع آثار المترجم التي يعتبر في مقدمتها تلاميذه الذين أخذوا عنه وتعلموا منه سواء بالجامعة اليوسفية أو في مساجد مراكش وجوامعها وفي دار الحديث الحسنية حيث كان يقرىء البخاري.

فقد كتب عشرات المقالات والبحوث والكلمات في شتى المواضيع والجهات نشر أغلبها في الصحف والمجلات وفتاوى فقهية وأحكاماً شرعية لو جمعت لجاءت في سفر كامل،ومطارحات ومساجلات أدبية سطت عليها يد الاستعمار في أثناء مضايقته وتفتيش داره .

ومن آثاره أيضاً :

- « فتح العلي القادر على توحيد الإمام ابن عاشر» وهي طرر عليه كتبها سنة 1360 .

- « والاعلام والاشادة بما انطوت عليه مقدمة البداءة » وهي تعليق على بداءة المجتهد ونهاية المقتصد .

- وتعليق على تفسير ابن عطية في سورة البقرة و سورة آل عمران .

- وكتاب في ذكر التوحيد والاشادة بفضله واعتبار حكم العقل فيه .

- وكتاب حول الجناب المحمدي .

- وكتاب حول الاغلاط الموجودة في معجم أقرب الموارد للشرتوني اللبناني [4] .

- وارشاد كل تائه وغافل وساري إلى الحديث الذي ختم به الإمام

(4) المصدر السابق ص 10

البخاري وهي ختمته لصحيح البخاري .

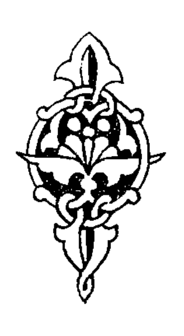
ومحاضراته ضمن الدروس الحسنية ونذكر منها :

« الـــدين النصيحة » وقد نشرته المطبعـــة الملكيـــة سنة 1389 ـ 1969 .

« وسبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلّا ظله » .

وحديث هرقل وأبي سفيان وغيرها مما نشر ضمن الدروس الحسنية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .

وما زال عطاؤه متجدداً ونشاطه دائباً أمد الله في عمره وحفظه ورعاه .



المبحث الثاني
نماذج من سند المغاربة
إلى صحيح البخاري

أولاً : تمهيد

آثرنا في هذا المبحث أن نذكر أمثلة مختلفة من سند بعض العلماء والمحدثين إلى صحيح البخاري في مختلف العصور والأجيال ما علا منهم سنده وما نزل تأكيداً واثباتاً لجهد علمائنا وتحملهم الكثير من سعي وسفر وتغريب فقد أنضوا المطي وأطالوا الرحلة من أجل الحصول على سند عالٍ والإتصال والرواية عن شيخ سنده أعلى وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تحصل لهم الخيرية التي بشر بها عليه السلام في قوله :

« خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

وقد تسابق علماؤنا للحصول على هذا الشرف ونيله بكل الوسائل والطرق وتحملوا المتاعب والمشاق والأهوال مفتخرين بما حصلوا عليه من عالي السند وبما وصلوا إليه من القرب الشريف فهذا الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1129 يباهي بعلو سنده إلى البخاري ويفاخر قائلاً :

« لمثلي فليسْعَ لأن بيني وبين البخاري تسعة » . [1]

---

(1) فهرس الفهارس 2 / 123

وذلك الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة 1323 يرويه مباهياً بسنده العالي قائلاً : « وأرويه بسند عال جداً . . . . فيكون بيني وبين البخاري عشر وسائط . . . »[2] .

ومثله ما قاله الشيخ عبد الحي الكتاني في إجازته المطبوعة عن سنده إلى البخاري . . . « فبيني وبين البخاري عشر وسائط وبيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ثلاثيات البخاري أربع عشرة واسطة وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً براً وبحراً »[3] .

وقد تفنن العلماء المغاربة واجتهدوا في وصل سندهم بالبخاري وتنويعه حسب النسخ والروايات والطرق فقد رووه نثراً ونظماً كما فعل الكثيرون ومنهم الشيخ عبد القادر الكوهن المتوفى سنة 1254 ، فقد روى البخاري برواية ابن سعادة وأورده نظماً كما جاء في افتتاحيته لصحيح البخاري[4] كما سنورد ذلك فيما بعد .

ورواه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1327 مسلسلاً بالمحمديين ومسلسلاً بالمالكية وبالشافعية وبالحنفية[5] إلى غير ذلك من الطرق والأسانيد التي حفلت بها فهارس المحدثين ومعاجمهم .

ثانياً : نماذج وأمثلة من سند المغاربة إلى صحيح البخاري .

سنقتصر هنا على ذكر بعض النماذج من سند علمائنا ومحدثينا إلى صحيح البخاري استدلالاً وتأكيداً على عظيم عنايتهم وشديد اهتمامهم

(2) فهرسه ص 7

(3) من اجازته المنشورة بكاملها في فصل سابق

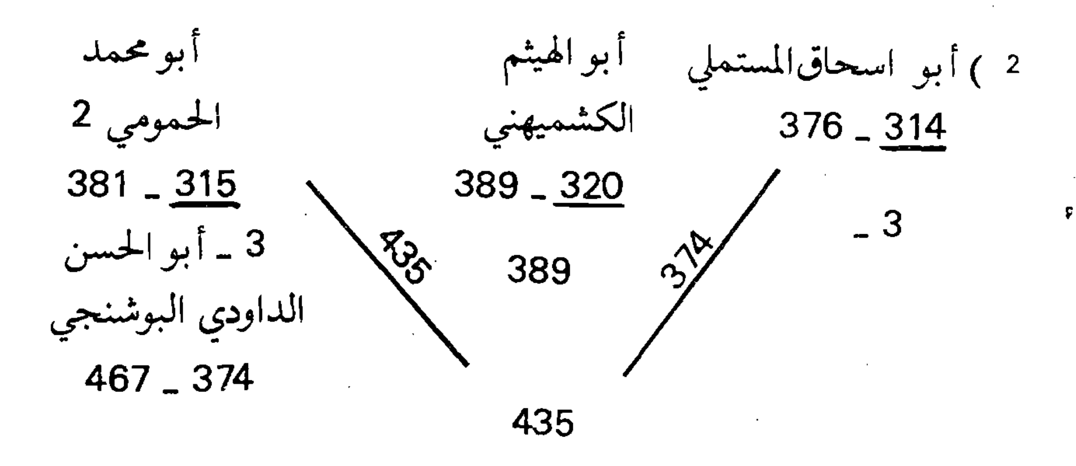
(4) افتتاح البخاري ص 44 و 45

(5) ختمة البخاري للشيخ الكتاني ص 2 و 97

بالجامع الصحيح .

فقد روى ابن رشيد السبتي صحيح البخاري بسندين صحيحين وكان بينه وبين البخاري سبعة رجال في السند الأول وهو سماعي ، كما كان بينه وبين البخاري خمسة رجال والسند الثاني بطريق الاجازة .

سند الجامع الصحيح بين الإمام البخاري وعصر ابن رشيد في كتاب إفادة النصيح[6]



أبو ذر الهروي

4 _ أبو عبد الله بن منظور 331 _499
أبو عبد الله شريح 433 _ 476

4 _ أبو الوقت السجزي
458 _ 553

(6) الأرقام التي حول الرواة وتحتها خط هي سنة أخذ الراوي عن شيخه والرقم المحادي يعني سنة الوفاة .

5 ـ أبو القاسم بن منظور 520.	5 ـ أبو نصر بن مميل
أبو الحسن بن شريح 539.	549 ـ 635 .
6 ـ أبو بكر بن الجد 586.	أبو فارس عبد العزيز
أبو محمد الحجري 591.	الجزيري السبتي كان
7 ـ أبو مروان الباجي 635.	حيا في عصر ابن رشيد [7].
أبو الحسن الغافقي الشاري	
571 ـ 649.	

سند رضوان الجنوي 991 :

قال الفشتالي ورأيت بخط القصار ما صورته :

وقلت لما أجاز سيدي رضوان الجنوي أمير المؤمنين السلطان أبا العباس المنصور ما صورته [8] .

روى البخاري أمير المؤمنين — الحسني المنصور ذو الفتح المبين
عن الولي سيدي رضوان — عن سيدي سفيان السفيان
عن زكريا عن ابن حجر — عن التنوخي عن الحجار
عن الزبيري عن أبي الوقت عن — الداودي عن السرخسي الفطن
عن الفربري عن البخاري — ومسلما لزكريا الغماري
عن زركش الشان المسند — عن العساكر المؤيد
عن الفراوي مسند الوجود — عن عبد الغافر عن الجلودي
عن أبي سفيان الولي عن مسلم — أبقاه ربنا لحوط المسلم

---

(7) تقديم كتاب إفادة النصيح للأستاذ محمد العلمي حمدان ، دعوة الحق ع 1 س 17 ربيع الثاني 1395 ماي 1975 ص 104 .

(8) نزهة الحادي ص . 13 و 131

سند أبي العباس بن ناصر الدرعي 1129 :

قال أبو العباس الهشتوكي في إجازة كتبها على لسان أبي العباس ابن ناصر لأولاد أبي الحسن علي النويري الحربي الصفاقسي ناظماً هذا السند (9) .

واسناد شيخنا الإمام ابـن ناصر — روى علمه عن منتهى العلم في القطر
محمد المصمودي العالـم الذي — تفرد بالتحقيـق في كل ما يقري
روى علمه عن منتهى القول جملة — ولكن لدى السراج نوربه يسري
كما أخذ السراج عن غير واحد — ويكفي ابـن هارون دليلاً على الغير
وأما ابـن هارون علي فقد روى — علوماً ولكن لا يعـد من الكثر
على علم الدنيا ابن غازي وحسبنا — به ثبتاً أو علا لدى كل ما حبر
فإن شئت باقي المسندين رواية — فحصل فهـارس الأيمة بالسبر
تنادي على ما لابن غازي وقدوة — وتدري الـذي ما كنت من قبله تدري

سند الشيخ عبد القادر الكوهن 1254 :

(10)

حمدا لمن بفضلـه ألهمنا — نشر الحديـث وبه اكرمنا
ثم صلاته على النور الذي — حض على التبليغ كيما نحتذي
وآلـه وصحبه الثقات — ومـن روى عنهـم من الاثبات
هذا وان الإنتما للمصطفى — حصن وعصمة لمن على شفا
ونشرنا لجامع الجعفي — بسند صح إلى النبي
فيـه اشتمالـه له وأي منتهى — مـن أجـل قلنا ايئسا بالعلما
أرويـه عن أبي العـلاء العراقي — نجـل الحسين الطيـب الاعراق

---

(9) فهرس الفهارس 1/ 212

(10) من افتتاح البخاري له ص 44 و 45

عن ابــن سودة الهمام العالم عــن شيخه جسوس بن قاسم
محمد عن شيخه الشهيد عبد السلام الصوفي الفريد
عن الإمام نخبة الأكابر سيــدنا الفاسي عبد القادر
عن عمه العــارف عبد الرحمن عن شيخه القصار قل عن رضوان
امامه الــوالي عن سقين العــاصمي الحافظ دون مين
عن ابن غازي الكوكـب الوهاج يرويــه عن سراجه السراج
محمد وهــو عن أبيه عــن جده يحيى التقي النبيه
عن شيخه البركــة البلقيني عــن أبي جعفر ع يا رفيق
ابــن الــزبير عن أبي الخطاب أي ابــن واجب بلا ارتياب
عن شيخه محمد بن يوسف بــن سعــادة الامام المقتفي
عن الإمام الصدفي المكاشف الحافظ الشهيــد نعــم العارف
يرويه عن أبي الوليــد الباجي عــن الإمام الهروي الناجي
اعني ابادر الايمة لي الثلاثة بدور الامة
ساداتنا السرخسي والمستملي وابــن زراع الثبت كل يملي
عن الفربري عن البخاري محمد سيــد كل قار
الحجة المحجة القويمة والآيــة البينة العظيمة
من اذعنت لعلمه الفحول واغتبطوا بكل ما يقول
بجاههــم إلا هي أجبر كسري واشرح لطاعتــك ربي صدري
وأجرنا وانفعنا بهم جميعا واجعلهــم حصنا لنا منيعا
بجاه أشرف الــورى المفضال خاتم الانبيــاء والارسال
صلى عليــه الله ذو الجلال والآل والصحب ذوي الكمال

سند الشيخ محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي 1328

يقول الشيخ في مقدمة شرحه لصحيح البخاري:
قرأت صحيح البخاري عن شيوخي الثلاثة :
أبي العباس سيدي أحمد بن محمد المرنيسي.

وأبي عبد الله سيدي محمد بن حمدون بن الحاج السلمي
وأبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بناني وأجازني به الأخير ،
فالأول عن أبي العباس أحمد بن التاودى بن سودة ،
والثاني عن والده المذكور .
والثالث عن أبي عبد الله سيدي محمد السنوسي .
ثلاثتهم عن شيخ الجماعة التاودي بن سودة المري .
عن أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس .
عن أبي محمد عبد السلام بن حمدون جسوس .
عن الشيخ القدوة سيدي عبد القادر بن علي الفاسي .
عن عمه أبي زيد عبد الرحمن العارف بالله .
عن الشيخ القصار الذي عليه المدار .
عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد الله الجنوي .
عن سقين العاصمي .
عن ابن غازي .
عن أبي عبد الله محمدبن عيسى بن أحمد السراج .
عن أبيه عن جده .
عن أبي البركات البلقيني .
عن أبي جعفر بن الزبير .
عن أبي الخطاب بن خليل عن أبيه .
عن أبي عمران موسى بن سعادة .
عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر الهروي .
عن شيوخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميهني .
عن الفربري .
عن أبي عبد الله البخاري .

وأجازني بأعلى سند يوجد في الدنيا الشيخ الفاضل أبو الحسن علي ابن طاهر الوتري الحسيني المدني .

عن شيخه عبد الغني العمري المدني عن شيخه محمد عابد الأنصاري السندي ثم المدني .

عن الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني عن الشيخ المعمر محمد بن سنة المعمري الفلاني .

عن أبي الوفاء أحمد بن محمد الفحل اليمني عن قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي .

عن نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت الفاسي الفرغاني عن المعمر أحمد الابدال بسمرقند أبي لقمان بن يحيى بن عمار ابن مقبل بن شاهان الختلاني بسماعه لجميعه عن محمد بن يوسف الفربري بسماعه على مؤلفه .

فيكون بيني وبين البخاري إثنا عشر نفساً وتقع في ثلاثياته بستة عشر . أخذت هذا السند المذكور عن الشيخ المذكور بضريح قطب الأقطاب ونور الأنوار مولانا إدريس عام 1297 هـ (11) .

سند الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني 1323

يقول الشيخ جعفر الكتاني في فهرسه :

وأروي البخاري بسند عال جداً عن الشيخ محمد عابد السندي بسنده المذكور في الموطأ إلى الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري فيكون بيني وبين البخاري عشر وسائط فتقع في ثلاثيانه بأربع

(11) انظر المجلد الاول من الفجر الساطع على الصحيح الجامع .

عشرة ولله الحمد وقد نظمته في أبيات من بحر الرجز فقل [12] :

يقول بعد حمد ذي الاحسان ... جعفر الشهير بالكتاني
رويت جامع البخاري الماهر ... من حاز أكمل الكمال الباهر
عن عابد عن صالح الفلاني ... عن شيخه ابن سنة الفلاني
عن شيخه العجل عن محمد ... وهو عن أبي الفتوح أحمد
عن يوسف الهروي عن محمد ... وهو ابن شاذ بخت دون فند
عن شيخه يحيى عن الفربري ... عن البخاري الشهير الذكر

سند الشيخ الكتاني إلى البخاري مسلسلاً بالمحمديين.

يقول الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني 1327 في ختمة البخاري [13] .

«.. و بسند آخر إلى البخاري مسلسلاً بالمحمديين فنقول وأنا محمد أروي جميع صحيح البخاري عن مولانا الوالد محمد عبد الكبير عن سيدنا الجد العارف بالله تعالى الدال عليه سيدي محمد الكتاني اذنا عن الفقيه محمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي عن المحقق أبي عبد الله محمد بن الطيب بن كيران عن العلامة محمد بن الحسن بناني عن العلامة محمد بن عبد السلام بناني عن المحقق محمد بن عبد القادر الفاسي عن محمد البابلي إجازة عن الشمس محمد حجازي الواعظ عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن الشمس محمد بن محمد الدليجي العثماني عن الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي عن تقي الدين محمد بن نجم الدين محمد الهاشمي العلوي المكي أخبرنا الحافظ الجمال محمد بن الشفيق المخزومي أنا الضياء أبو الفضل محمد بن

(12) أعلام أئمة الاعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها وهي فهرسة صاحب السند ص 7
(13) ختمة البخاري للشيخ المذكور ص 97

عبد الرحمن المالكي أنا أشرف محمد بن محمد بن علي بن حسين الطبري أنا ابن عبد الله محمد بن علي أنا أبو المظفر محمد ابن مهاجر الموصلي أنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني أنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل أحمد الصاعدي الفزاري أنا محمد بن علي بن الحسين أنا بازي النيسابوري محمد أبو سهل بن أحمد بن عبد الله الحفصي المروزي أنا أبو مشيخ محمد بن علي بن محمد المكي بن زراع المروزي أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري أنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري .

سند آخر للشيخ الكتاني إلى البخاري مسلسلاً بالمالكية :

حدثنا به الشيخ الامام العالم الرباني أبو المكارم وأبو الغيوث وأبو الندى وأبو الأنوار محيي رسوم الطريق بعد عفاء آثارها ومشيد أركانها بعد خفاء أخبارها وغيبوبة أنوارها مولانا الوالد أمتع الله به ورفع في العالمين قدره وأبقى في الصالحات ذكره عن المحدث أبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي المتوفى بالمدينة المنورة قراءة منه عليه عن والده أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله العلامة محمد التاودي بن الطالب السودي المري عن جماعة من شيوخ المغرب منهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني شارح الاكتفاء والزقاقية وغيرهما عن شيخه المحقق أبي عبد الله محمد بن الامام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري عن والده أبي السعود سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفهري عن عميه العارف أبي زيد سيدي عبد الرحمن والنقادة سيدي العربي الفاسيين عن شيخهما الامام محمد بن قاسم القصار الغرناطي القيسي الفاسي الدار عن شيخه أبي العباس التسولي عن أبي العباس الدقون الصنهاجي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري عرف بالمواق عن أبي عبد الله القيسي المنثوري عن ابن جزي عن أبيه عن ابن الزبير عن أحمد بن واجب عن أبي عبد الله بن سعادة عن

عمه أبي عمران موسى بن سعادة عن الامام أبي علي الصدفي وربما روى محمد بن سعادة عن أبي عبد الله الصدفي بلا واسطة عميه عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الحمدي السرخسي وغيره عن الفربري عن أعجوبة الدنيا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برد زبة بن الاحنف الجعفي مولاهم البخاري روح الله تعالى روحه وأعلى في معالي الفردوس بحبوحه [14] .

سند الشيخ الطيب النيفرت 1345 :

رواه عن الشيخ ابراهيم الرياحي عن الأمير محمد الصغير عن الأمير محمد الكبير عن الشيخ علي الصعيدي عن محمد عقيل المكي عن حسن ابن علي العجمي عن أحمد بن محمد العجل اليمني عن يحيى بن مكرم الطبري عن جده محي الدين بن محمد الطبري عن البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن أبي لقمان يحيى بن عمار بن عقيل الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن محمد بن اسماعيل البخاري [15] .

سند الشيخ أبي شعيب الدكالي ت 1356 :

أورد الشيخ أبو شعيب الدكالي سنده إلى البخاري في إجازته المشهورة والتي ضمنها أسانيد الكتب الستة وموطأ مالك قال : [16] .

الحمد لله الذي رفع قدر أهل الحديث ونظر وجوههم في القديم والحديث ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : (ليبلغ الشاهد

(14) المصدر السابق ص 2 و 3

(15) البخاري واهتمام أهل المغرب به وبالجامع الصحيح للاستاذ مصطفى كمال التارزي دعوة الحق ع 9 س 16 محرم 1395 يناير 1975 ص 112 .

(16) نقلا عن الاستاذ الشيخ بخطه من صورة إجازته مهداة الى بخط ولده الأستاذ أحمد الدكالي .

الغائب فرب مبلغ أوعى له من سامع) وعلى آله وأصحابه وكل من لهم بالخيرات تابع ،أما بعد فقد استجازني أخونا . . .

كان الله له فيما تجوز عني روايته ، فأجزته بكل ما أرويه من معقول ومنقول وفروع وأصول . كما أجازني مشايخ أجلة ، وها أنا أذكر أسانيد الكتب الستة وموطأ سيدنا أبي عبد الله مالك رضي الله عنه فأقول :

أروي الموطأ عن مشايخ عدة منهم الشيخ سليم البشري والشيخ علي الصالحي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ محمد الطمومي عن الشيخ منة الله عن العلامة الأمير عن الشيخ العربي السقاط عن الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن والده ، عن الشيخ علي الأجهوري عن الشيخ محمد بن أحمد الرملي عن الشيخ زكرياء الانصاري عن الحافظ ابن حجر عن محمد بن عقيل عن محمد بن محمد المكي عن محمد بن محمد الدلاصي عن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن اسماعيل عن جده الطاهر عن محمد بن الوليد الطرطوشي عن سليمان بن خلف الباجي عن عبد الله بن مغيث عن أبي عيسى عبد الله بن يحيى عن عم والده يحيى بن يحيى عن الامام مالك بن أنس .

كما أروي صحيح البخاري عن الشيوخ المذكورين عن الشيخ منة الله عن العلامة الأمير عن الشيخ أبي الحسن الصعيدي عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي عن الشيخ الحسن العجيمي عن الشيخ أحمد بن الفحل اليمني عن الشيخ يحيى الطبري عن جده محب الدين الطبري عن الشيخ محمد بن ابراهيم بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن الشيخ محمد بن نصر بن شاذ بخت عن الشيخ يحيى بن عمار الختلاني عن الشيخ محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن الامام محمد بن اسماعيل البخاري .

سند الشيخ عبد الحي الكتاني :

أورد الشيخ عبد الحي الكتاني سنده الى الامام البخاري في إجازته العامة المطبوعة يقول :

وأروي صحيح البخاري عالياً عن العلامة المعمر أحمد بن المنلا صالح السويدي البغدادي الشافعي فيما كتبه به إلي من مكة المشرفة عام حجه عن نادرة المتأخرين السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني بإجازته لجده وذريته عن المعمر محمد بن سنة الفلاني عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني عن القطب النهروالي عن أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عاش ثلاثمائة سنة عن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن يحيى بن شاهان الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام محمد بن اسماعيل البخاري روح الله تعالى روحه وأعلى في عوالي الفردوس بحبوحه .

فبيني وبين البخاري عشر وسائط وبيني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري أربع عشرة واسطة وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا شرقًا وغربًا شمالاً وجنوباً براً وبحراً .

سند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور 1394 :

روى صحيح البخاري عن طريق الحافظ الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري السمرقندي عن عمر بن عبد الكريم عن محمد بن سنة عن أحمد بن العجل اليمني عن القطب النهروالي عن أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي عن بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت الفرغاني عن يحيى الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الامام محمد بن اسماعيل البخاري [17] .

---

(17) البخاري واهتمام أهل المغرب به وبالجامع الصحيح للاستاذ مصطفى كمال التارزي .
دعوة الحق ع 9 ـ 16 محرم 1395 – 1975 ص 112

سند فريد من طريق أهل الصحراء

وللكتانيين سند عجيب ممتاز من طريق أهل الصحراء وهو مسلسل بالآباء .

فأقول أروي صحيح البخاري أنا يوسف عن والدي الشيخ ابراهيم حفظه الله عن الشيخ عبد الحي الكتاني .

عن الشيخ العارف محمد مصطفى ماء العينين الشنجيطي دفين تزنيت رحمه الله عن أبيه الشيخ محمد فاضل عن أبيه مامين عن أبيه الطالب اخيار عن أبيه الطالب محمد أبي الأنور عن والده الوجيه المختار عن والده محمد الحبيب عن أبيه محمد علي عن أبيه سيدي محمد عن أبيه يحيى الصغير عن أبيه محمد عن شيخه الشيخ العلي عن الحافظ السيوطي بأسانيده الى الامام البخاري رحمه الله .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث

سلسلة الذهب الحديثية المغربية

تمهيد وتعريف :

الإسناد خصيصة من خصائص هذه الأمة وفضيلة من الله على المسلمين تمت بها النعمة فليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول إنما هي صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات ، كما أكد ذلك محمد بن حاتم المظفر [1] .

لذلك كان اتصال السند بين راوي الحديث وبين النبي ﷺ معدوداً من أشرف الكرامات وأنبل الغايات لأنه يوصل الراوي بوساطة سنده إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ويقربه إليه وكلما قل رجال السند كان السند عالياً وكان الراوي أقرب الى النبي عليه الصلاة والسلام وأقرب إلى قرنه الشريف بالنسبة إلى من كان سنده أكثر فيحصل له حصة من الخيرية التي ذكرها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله :

« خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

ومن أجل ذلك كانت شنشنة المحدثين والعلماء دائماً الرحلة إلى

---

(1) فهرس الفهارس 1/ 50

أقطار الدنيا طلباً للإسناد العالي والرواية عن المحدثين تقربًا من النبي ﷺ ، ودخولاً في زمرة رواة حديثه وناقليه مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام « نصرالله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها » [2] .

قال الحافظ أبو الفضل مرتضى الزبيدي :

« ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء كتب السنة والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها ورحل الى البلدان ، فظفر بعوالي المرويات وباحث الأقران فأحاط بمدارك الدرايات وجلس في مجالس الإملاءات على الركب وتردد إلى المشايخ بالخضوع والأدب : . . . » [3] .

وقد أكد ذلك الامام السراج في فهرسه بقوله:

« فلا شرف أعظم ولا فخر أفخم ممن اتصل اسمه باسم النبي ﷺ في سلسلة الاسناد وانتظم في ذلك السلك الشريف إلى يوم التناد [4] » .

ولذلك حرص العلماء والمحدثون المغاربة على وصل سندهم وانتظام اسمهم مع اسم النبي عليه الصلاة والسلام حفاظاً على سلسلة الإسناد وبقاءً لها فرحلوا إلى شاسع البلاد وسافروا الى الانحاء والأقطار طلباً لعالي الاسناد ووصلاً له لكونه خصوصية هذه الامة وفضيلتها ومزيتها بين الأنام والعباد .

وقد احتفظ المغاربة بسندهم الحديثي الخاص وأوردوه في كتب الإثبات والفهارس والتراجم ، وهذا السند يشمل سند الحديث في

---

(2) فهرس الفهارس 2/ 330 و301 .

(3) من اجازة الزبيدي لأهل قسطينة نقلا عن فهرس الفهارس 1/ 51 و 52

(4) فهرس السراج .

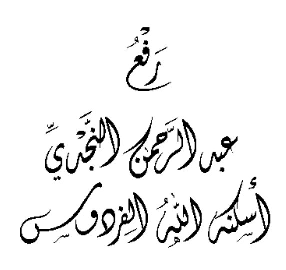
القيروان وبجاية وفاس ومراكش وقد حفلت كتبهم وتراجمهم بأسانيدهم الحديثية وخاصة في الصحيح مثل كتاب المنح البادية في الأسانيد العالية وفهرس الفهارس وغيرهما .

وقد قام السند المغربي في الحديث على أئمة عظام وحفاظ كبار انتظموا في سلك واحد خلفاً عن سلف ، وكان كل منهم إمام وقته الذي انتهت إليه رئاسة الحديث وكان فارس ميدانه الذي جلى فيه وبرز فكانوا مدار سماع الحديث في المغرب وروايته ودرايته وارتبطت بهم الرواية واتصلت واحداً فواحداً فكونوا سلسلة الذهب المغربية في الحديث فتشرفت بروايتهم الطروس وقامت عليهم الحلقات والدروس قال القادري في مطلع الإشراق :

«إن رئاسة الحديث انتهت في فاس لسيدي رضوان الجنوي ثم لتلميذه القصار ثم لتلميذه العارف الفاسي ثم لتلميذه عبد القادر الفاسي ، ـ فكان كل منهم صاحب وقته فيه فهي من سيدي رضوان إليه سلسلة الذهب والتبريز في علم الحديث رواية محدث إمام عن محدث إمام .»[5]

ونظراً لأهمية هؤلاء الأئمة ودورهم في رواية الحديث ودرايته وتفردهم بالسند العالي والباع العالي وانتظامهم واتصالهم في هذه السلسلة الكريمة الذهبية ، فلا بد من التعريف بهم وترجمتهم واحداً فواحداً .

(5) فهرس الفهارس 2 / 156 .



التعريف بأفراد السلسلة

رضوان الجنوي

هو الشيخ الشهير والامام الكبير محيي السنة المحدث الحافظ الورع الزاهد أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي (1) .

ولد سنة اثنتي عشرة وتسعمائة (2) ، وبدأ يحفظ القرآن والمبادىء الأولية وتتلمذ على الشيوخ الأجلة وأخذ عن الفحول الكبار ، فقد روى عن سقين العاصمي ما له وأخذ عن أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي ، وكذا عن أبي عبد الله محمد بن علي الشطيبي الزروالي ، وأبي محمد عبد الله الغزواني وغيرهم ، إلا أنه تفرد بالشيخ سقين وأكثر من الأخذ عنه والرواية فهو شيخه ومعتمده في الرواية والحديث ، ولازمه واختص به السنين الطويلة محصلاً ما عنده (3) .

وقد ظهر نبوغه مبكراً في العلوم ، وخاصة في علم الحديث رواية ودراية ، وطار صيته وقصده الطلاب والعلماء للرواية عنه والأخذ خاصة عندما توفي شيخه سقين فخلفه في رتبته وحفظه وصار شيخ الحديث وامامه في وقته بدون منازع .

---

(1) انظر ترجمته في :
مرآة المحاسن 209
طبقات الحضيكي 1/ 218 ـ 221 ـ شجرة النور الزكية 286 رقم 1092
فهرس الفهارس 1/ 325 ـ 326 ـ مؤرخو الشرفاء 255 هامش 2
(2) نشر المثاني 1/ 89
(3) فهرس الفهارس 1/ 325

تحدث عنه العلماء الكبار والأساتذة العظام وأثنوا على علمه وحفظه وفهمه، قال عنه الشيخ القصار:

«لو أدركه أبو نعيم لصدر به حليته».

وقال عنه أبو حامد الفاسي في أثناء شرحه على منظومته في الاصطلاح:

«كان سيدي رضوان في الحديث امام وقته..».

وقال عنه أبو الحسن علي البطيوي:

«كان له - أي الجنوي - باع طويل في معرفة الصحيحين».

واعتبره صاحب «مرآة المحاسن» امام أهل الزهد والورع والعلم والعمل على سنن السلف الصالح، وحفظ الحديث وروايته في وقته.

ومن آثاره: كتاب تخريج أحاديث الشهاب للقاضي القضاعي[4].

وقد توفي المترجم بفاس، وكان ذلك ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول سنة احدى وتسعين وتسعمائة وصلى عليه صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن خارج باب الفتوح.

---

(4) فهرس الفهارس 1/ 326.

القصار

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي القصار الغرناطي أصلاً الفاسي نشأة وداراً[1] ، الإمام الحافظ الحجة المحقق النسابة محدث المغرب وراوية فاس .

ولد سنة 938 للهجرة ، وأخذ العلم وروى حاضراً وراحلاً عن كبار العلماء والشيوخ نذكر في مقدمتهم خروف التونسي واليستيني اللذين اختص بهما وأكثر من ملازمتهما هو والمنجور إلا أنه تفرد فيما بعد بشيخه وعمدته في التحصيل والرواية والدراية الشيخ أبي النعيم رضوان الجنوي .

واشتهر الشيخ القصار بكثرة المشيخة وكثرة الرواية وعالي الاسناد حتى صار حامل راية الحديث بالأقطار المغربية كلها دون منازع أو مشارك بعد وفاة شيخه الجنوي .

وقد أجازه جماعة من العلماء والمحدثين بالمشرق والمغرب كما أخذ عن أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي وأبي العباس أحمد بن محمد بن

---

(1) انظر ترجمته في :

روضة الآس 316 ـ 332 ـ نشر المثاني 1/ 86 .

تحفة الأكابر الفصل الرابع ـ طبقات الحضيكي 2/ 89 ـ 91

شجرة النور الزكية 215 رقم 1135 ـ الاعلام 4/ 227 ـ 234

الفكر السامي 4/ 107

نيل الابتهاج ص 76

فهرس الفهارس 2/ 316 ـ 318 مؤرخو الشرفاء 101 هامش 4

ابراهيم الدكالي، وأبي العباس التَّسُولي[2] وروى الحديث بالاستجازة مكاتبة من مصر عن: النجم الغيطي والبدر الغزي الدمشقي واحمد بن عبد الحق السنباطي، ويحيى الحطاب وزين العابدين البكري[3].

وقد كان للقصار معرفة وولوع بالتاريخ والأنساب وخاصة أنساب الأشراف الذين كان يفتخر بمصاهرتهم.

كما كان مولعاً بجمع الكتب حتى تيسر له منها خزانة عظيمة لكنها تفرقت بعد موته، وقد اشتهر أمره وعلا صيته لعلو سنده وطول باعه بعد وفاة شيخه الجنوي، فأسندت اليه وظائف الفتوى والخطابة على عهد أبي العباس المنصور ولي الخطابة والامامة بجامع القرويين، كما ولي نظارة أحباس الضعفاء والمساكين[4].

لقد كان الامام القصار مجددا للدّين حافظا للحديث كثير الرواية والدراية، كما كان عديم المثال والنظير في ذلك حتى قال أبو حامد العربي الفاسي:

«كان شيخنا القصار حامل راية الحديث في هذه الأقطار المغربية بعد شيخه وانفرد بذلك غير مدافع عنه ولا منازع..»[5].

وتحدث عنه في «مطلع الاشراق أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري بقوله:

« سمعت غير واحد ممن قرأت عليه يقول: « إن هذا التحقيق في العلم الذي يوجد عندهم أعني أولاد الشيخ أبي المحاسن الفاسي إنما هو إرث عن الشيخ القصار.»

(2) فهرس الفهارس 2/316-311

(3) المصدر السابق 317

(4) النبوغ 1 / 246 و247

(5) في شرحه على منظومته في الاصطلاح.

وقد اشتهر أمره في المشرق وطار صيته بالمغرب حتى تحدث الشيخ عبد الواحد بن عاشر أنه لقي بمصر الشيخ عبد الله الدنوشري فسأله عن أشياخه فذكر منهم القصار فقال الدنوشري : [6]

قد حاك ثقات العلوم أئمة وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقت حواشيها ورق طرازها لكنها تحتاج للقصار

لم يخلف آثارا كثيرة لأنه كان يعتمد التدريس بالمساجد وبالمجامع ويعلم الطلبة مباشرة ويكثر من الرواية لذلك لم يترك سوى فهرس جمعت رواياته في الفقه والحديث .

وله ثبت آخر في كراسة لطيفة تضمنت سنده في الصحيحين والموطا وفي تصانيف عياض والعراقي وابن حجر وزكرياء وابن الصلاح ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر ابن الحاجب وتصانيف البيضاوي ، وجمع الجوامع والقوت والاحياء وختمها بالاتصال بكبار أرباب الطرق كالجيلاني والشاذلي وأورد به بعض الوصايا وأنظاما كثيرة .

وقد بقي القصار يعلم ويروي ويسمع ويفيد حتى صار مرجعا لشيوخ المغرب رواية ودراية إلى أن توفي بمراكش سنة 1012 [7] ودفن في قبة القاضي عياض بمراكش رحمه الله ورضي عنه .

---

(6) النبوغ 1/ 247

(7) الفكر السامي 4/ 107 .

العارف الفاسي

هو أبو زيد عبد الرحمن بن يوسف الفاسي[1] الملقب بالعارف والمشهور بالعلم والصلاح والتحقيق في المعقول والمنقول ، كان زاهدا ورعا عالي الهمة حليما صبورا[2] ، إماماً عالما متحريا نظارا جامعا لأدوات الاجتهاد مائلا اليه محققا في جميع العلوم متوسعا في الاصلين[3] .

ولد بالقصر الكبير سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ومات والده وهو صغير فكفله اخوه ابو المحاسن .

رحل الى فاس لطلب العلم فاتصل بالسراج وأخذ عنه وسمع منه كما أخذ عن الحميدي أبي محمد عبد الواحد والامام المنجور وأبي العباس القدومي وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن المهدي والامام القصار .

وقد فتح عليه في العلوم كلها وخاصة في الاصلين ، وقد شهد له بذلك شيوخه ومعاصروه لجودة فهمه وعميق إدراكه .

(1) ترجم له في : مرآة المحاسن ص 147
طبعات الحضيكي 2/ 159 ـ 161
وابتهاج القلوب : الباب الثالث
شجرة النور الزكية 245 رقم 1159
مؤرخو الشرفاء 299 هامش 2
بروكلمان ذيل 2 : 360

(2) نشر المثاني 1/ 266

(3) مرآة المحاسن

وكان لا يجارى في معاني القرآن والحديث والتصوف يورده استحضارا مستحضرا لحديث الصحيحين واكثر مشارق القاضي عياض يصحح ويرجح ويضعف ويزيف[4] .

ولذلك اشتهر أمره وبعد صيته واقبل عليه الناس من كل صوب واذعنت له الكافة لتفرده بالامامة في العلم والعرفان فكثر تلاميذه والآخذون عليه حتى كان مرجع شيوخ المغرب وخاصة في رواية الحديث .

وكان كثير الكتابة والتأليف فخلف آثاراً مهمة ومصنفات متعددة منها حاشية على صحيح البخاري كثيرة الفوائد سماها : تشنيف المسامع ببعض فوائد الجامع ـ طبعت على الحجر في 200 صفحة .

توجد نسخة منها في الخزانة العامة بالرباط في 174 صفحة تحت عدد198 ، ـ ونسخة أخرى بالخزانة الصبيحية تحت عدد8519 ، ونسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد535 ، وحاشية على الحزب الكبير ، وحاشية على تفسير الجلالين ، وحاشية على رح الصغرى ، وحاشية أخرى عليه ، ـ وحاشية على مختصر خليل ،

وله أجوبة وتقاييد كثيرة في التفسير الحديث والاصول والفقه والتصوف[5]. وقد بقي طول عمره يعلم الناس ويدعو الى الله في زاويتهم حتى عم نفعه الجميع ، وصار مرجع الكبير والصغير الى أن توفي سنة ست وثلاثين وألف ودفن بزاويتهم بفاس .

---

(4) ه‍لله

(5) نشر المثاني 1/ 266 و 267 .

عبد القادر الفاسي

هو أبو محمد عبد القادر بن علي الفهري الفاسي [1] . ولد بالقصر الكبير سنة 1007 هجرية ، وبها نشأ وتربى وأخذ مبادىء العلوم ثم انتقل الى فاس لمتابعة الدراسة والتحصيل ، غير أنه استقر بها واتخذها له دارا ومقرا .

وسرعان ما اشتهر أمره وارتفع ذكره لأخلاقه الكريمة وتواضعه ومروءته وفضله وحبه للعلم وتفانيه في التعليم وتعميمه بين عشيرته وأهله وحبه الشديد لآل البيت .

وقد انتهت اليه رئاسة العلم في فاس خاصة لعلو سنده وكبير درايته وكثرة مشيخته حتى عد آخر سلسلة الذهب والتبريز في علم الحديث كما أكد القادري في مطلع الاشراف .

وقد روى عن عمه أبي حامد العربي الفاسي وعن عم أبيه أبي زيد عبد الرحمن الفاسي وعن أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني ،

وقد اشتهر بتفرغه لخدمة الصحيح وقراءته ونسخه وخاصة الصحيحين .

(1) ترجم في : تحفة الأكابر ـ القرطاس ص 12
نشر المثاني ـ مؤرخو الشرفاء 264 ـ 269
السلوة 1/ 309 ـ فهرس الفهارس 2/ 156 ـ 162
النبوغ المغربي 1/ 283 ـ 284 ـ الفكر السامي 4/ 114

« فقد كان قائما عليهما انتساخا وسماعا واعيا لمخابئهما مستحضرا للجمع بين مشكليهما مقررا لمضامينهما حتى انتهت اليه رئاسة الأخذ فيهما بالمغرب »[2] .

ولحبه للصحيح كان يتعيش من الوارقة ، وكان أكثر ما يكتب من كتب السنة صحيح البخاري ومسلم مع المداومة على قراءتهما ونسهما[3].

ولكثرة اقباله على الصحيحين وعنايته بهما وتفرغه لاقرائهما واسماعهما في غالبية أوقاته لكونه لم يكن يغرب عنه منها حرف ولا حركة ولا راو . . وكان يبتدىء قراءة البخاري بزاوية الشيخ سيدي محمد بن عبد الله في نصف جمادى الاولى كل عام ويختمه في آخر رمضان ليلة القدر .

ومن كثرة استحضاره للصحيحين ومعرفته الشديدة لهما رواية ودراية سندا ومتنا انه كان يستدرك على الحافظ وكبار المحدثين مثل الحافظ السيوطي الذي وقف يوما على كلام له في شرح نقايته حول اطلاق الصانع على الله ومن أخذ من قوله : « صنع الله الذي أتقن كل شيء » ، وقول السيوطي بأنه ورد اطلاقه في حديث صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من أجاب فأورد الفاسي الحديث المومأ اليه وكتب عليه وهو ما رواه الحاكم وصححه البيهقي من حديث حذيفة مرفوعا « ان الله صانع كل صانع وصنعته » ، كما أورد الحديث الموجود في صحيح مسلم في كتاب الذكر « ان الله صانع ما شاء لا مكره له »[4] .

وقد علق ولد المترجم على هذه القصة بقوله في تحفة الأكابر :

---

(2) فهرس الفهارس 2/ 156

(3) فهرس الفهارس 2/ 158

(4) فهرس الفهارس 2/ 158

« فانظر هذا الاستحضار وهذا الحفظ والضبط والسيوطي بلغ الغاية في حفظ الحديث وشرح الكتب الستة والله يختص برحمته من يشاء . . الخ»

وقد وفقه الله وهيأه الى إحياء تدريس علوم الحديث والمغازي والسير في وقت كان أهل المغرب مشتغلين غارقين في الفقه والعلوم العقلية فقصر همته ووقته بجهوده على الحديث والاشتغال به أثناء الليل وأطراف النهار معلما وراويا وحافظا وناسخا حتى طبق ذكره المشارق والمغارب وقصدته العلماء والطلاب من كل حدب وصوب واستجازه الكبار بعد الصغار والأساتذة والشيوخ وألفت باسمه الفهارس وطلبت منه الاجازات وكتبت له الاستدعاءات منها استدعاء أبي سالم العياشي الاجازة لنفسه وكان ذلك بتاريخ 1063 ومنها استدعاؤه أيضا الاجازة مرة أخرى لنفسه ولشيوخه وأقرانه كأبي مهدي عيسى الثعالبي والملا ابراهيم الكوراني وأولاده والعجيمي حسن بن علي وأبي العباس أحمد باقشير الملكي اليمني والبرزنجي والخياري وغيرهم وكان الاستدعاء الثاني بتاريخ 1076 ، وقد كتب ولد المترجم عن اجازة لهم جوابا على استدعائهم ضمنها مشهور أسانيده ومعظم اتصالاته فجاءت اجازة جامعة في شكل فهرس لطيف في نحو كراس وكتب إثرها والده الاجازة لمن ذكر وقد دأب الفاسي على الاجازة بهذا الفهرس الذي اشتهر كثيرا لتضمنه أسانيد المترجم المذكور[6] .

وقد تحدث عن سيدي عبد القادر الفاسي الكبار والعلماء وأثنوا عليه الثناء الكبير لعلو سنده وعظيم مقامه وما أدركه من شفوف وظهور واقبال وفتح فقد ذكر صاحب نشر المثاني عند ترجمته :

(6) فهرس الفهارس ص 159 .

« أنه لولا ثلاثة لا تقطع العلم من المغرب لكثرة الفتن به وهم سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وسيدي محمد بن ناصر في درعة وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس » .

وقال عنه أبو محمد عبد السلام القادري :

« إنه اعتنى بتدريس العلوم والحديث والمغازي والسير فان أهل فاس كانوا اشتغلوا بطلب علم الفقه والعلوم العقلية وتركوا علوم الحديث فاعتنى المترجم بها حتى أحياها من خطه[7] . ومع سعة علمه وطول باعه في الفنون لم يترك آثاراً مكتوبة سوى العقيدة والفقيهية واجوبة سائليه[8] وفهرسته .

على أن أهم ما خلف من آثاره حواشي على الصحيح[9] جمعت من تقاريره مملوءة فوائد وتحصيلات وقد طبعت في فاس سنة 1307 هجرية وتوجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2150 د .

وقد توفي سنة 1091 للهجرة الموافق لسنة 1680 .

(7) كتبه على هامش من نسخته من نشر المثاني
(8) النبوغ المغربي 1/ 284
(9) فهرس الفهارس 1/ 202 و 2/ 156
بروكلمان ملحق 708 السلوة 1/ 309 النشر 2/ 580

المبحث الرابع

قراء البخاري وحفاظه

منذ أُلِّفَ صحيحُ البخاري وأخرج للناس وهم يتهافتون على العناية به قراءة وحفظا وسماعا واسماعا ودراسة وتفهيما باعتباره الجامع للسنة الصحيحة ولكونه أصح كتاب بعد كتاب الله ، فقد قصر العلماء والمحدثون هممهم واعمارهم وجهودهم كلها على التخصص في قراءته طوال أيام السنة وبانتظام مما مكنهم من حفظ متونه واسانيده حتى اشتهروا بحفظه وصاروا مرجعا فيه تصحح من حفظهم نسخ البخاري ورواياته .

وقد اشتهر من أرباب الهمم الجليلة في قراءتهم صحيح البخاري سواء طوال ايام السنة أو في أيام معينة الكثير من المشارقة والمغاربة نذكر من الاولين ما أورده الذهبي في تاريخه من ترجمة اسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير ما نصه :

« وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري بسماعه من الكشميهني في ثلاثة مجالس : اثنان منها في ليلتين كان يبتدىء بالقراءة وقت المغرب ويختمه عند صلاة الفجر والثالث من ضحوة النهار الى طلوع الفجر. قال الذهبي : « وهذا شيء لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه » [1] .

(1) مشتبه النسبة للذهبي ص 123 ـ وقواعد التحديث ص 262 و 263

وقال الحافظ السخاوي : « وقع لشيخنا الحافظ ابن حجر اجل مما وقع لشيخه المجد اللغوي - في قراءة صحيح مسلم - فانـه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة زمانية [2] .

وفي ترجمة الحجار من تاريخ الحافظ ابن حجر انه حدث بالصحيح اكثر من سبعين مرة بدمشق وغيرها [3] ، كما ذكر تقي الدين ابن فهد في ذيله على ذيل الشريف ابي المحاسن الحسيني لطبقات الحفاظ للذهبي في ترجمة ابن حجر انه قرأ البخاري في عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر الى العصر.

وذكر صاحب شذرات الذهب في اخبار من ذهب في ترجمة البرهان ابراهيم بن محمد البقاعي الحنبلي الدمشقي انه قرأ على البدر الغزي البخاري كاملا في ستة ايام أولها يوم السبت 11 رمضان عام 930 للهجرة [4] .

حكى الحافظ الذهبي عن الحافظ شرف الدين أبي الحسن اليونيني أنه سمعه يقول : « أنه قابل نسخته - صحيح البخاري وأسمعه في سنة إحدى عشرة مرة » [5] .

وذكر في ترجمة سليمان بن ابراهيم العلوي في طبقات الخواص أنه أتى على البخاري نحو من مائتين وثمانين مرة قراءة وسماعا واقراء . [6] .

وذكر في ثبت الشهاب أحمد بن قاسم البوني رأيت خط الفيروزبادي في آخر جزء من صحيح الإمام البخاري : « إنه قرأ صحيح البخاري أزيد من خمسين مرة » [7] .

---

(2) قواعد التحديث ص 263 .
(3) فهرس الفهارس 2/ 378
(4) المصدر السابق نفس الصفحة
(5) الشهاب الهاوي على منشىء الكاوي
(6) طبقات الخواص
(7) فهرس الفهارس 2/ 379 .

وذكر القسطلاني عن نفسه أنه قرأ البخاري على رحلة الافاق أبي العباس أحمد بن طريف الحنفي في خمسة مجالس وبعض مجلس متوالية وذلك عام 882 هجرية[8].

أما المغاربة وما عرف عنهم من اهتمام بصحيح البخاري وسرعة قراءته والصبر على سماعه واسماعه فيروى في ذلك العجب العجاب وممن يذكر في هذا الباب الحافظ أبو علي الصدفي المتوفى سنة 514، فقد كان ممن أقام للحديث السوق العظيم الذي نفقت بضائعه فقد أسمع صهره ابن سعادة صحيحي البخاري ومسلم نحو ستين مرة في مدة خمس وعشرين سنة[9].

وقد كان يقصر كل أوقاته على الحديث وخاصة صحيح البخاري، وكان ينشد دوما لشيخه الحميدي :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لأخذ العلم أو اصلاح حال

وقال عياض : حدثني الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن جعفر أن الصدفي قال له :

« خذ الصحيح فاذكر لي أي متن شئت أذكر لك سنده وأي سند شئت أذكر لك متنه »[10].

وفي ترجمة غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي من الغنية للقاضي عياض قال :

بلغني عنه ولم أسمعه منه أنه قال :

(8) المصدر السبق 2/ 379
(9) التنويه والاشادة ص 8
(10) المصدر السابق نفس الصفحة

« كررت البخاري سبعمائة مرة »[11] فانظر الى هذه الهمة العلية لهذا الحافظ الذي عاش ثمانية وسبعين سنة فاذا أخذ منها ما قبل بلوغه الى وفاته يبقى عمره ستين سنة فعلى هذا كان يقرأ صحيح البخاري في سنة نحو عشر مرات في كل شهر مرة تقريبا[12] .

وممن يذكر في هذا المجال الملوك الموحدون فقد كانوا يجالسون العلماء ولا يعتمدون في سياستهم الا على كتب الحديث وحدها وفي طليعتها كتاب الجامع الصحيح .

ومن أشهر الحفاظ من ملوكهم نجد يوسف بن عبد المومن الذي كان يحفظ الصحيحين .

وابنه يعقوب بن يوسف ، فقد كان عالما بالحديث وكان يحفظ متون الصحيح ويتقنها حتى كان علماء العصر وفقهاؤه يرجعون اليه فيه[13] .

وكان كذلك ابراهيم بن يوسف الذي ذكر صاحب المعجب عنه قوله : « لم أر من العلماء من يعلم الأثر أنقل منهم له »[14] .

ويعقوب المنصور الموحدي الذي كان حافظا لمتون الحديث وكذلك ابناؤه الناصر والمأمون فقد كانوا معدودين من الحفاظ وتميز هذا الاخير بأنه كان يسرد البخاري بنفسه[15] .

ومن الحفاظ المشهورين نذكر الطبيب الشاعر الذي خدم المرابطين والموحدين أبا بكر بن أبي مروان المتوفى سنة 596 فقد كان يحفظ

---

(11) الصلة لابن بشكوال ص 450

(12) فهرس الفهارس 2/ 378

(13) الاعلام للمراكشي 8/ 319

ومعجم المحدثين ص40

(14) المعجب للمراكشي

(15) الجامع الصحيح للامام البخاري للاستاذ عبد الرحمن الدكالي دعوة الحق ع 9 ص 16 ص 74

صحيح البخاري بأسانيده[16] .

وابن قطرال علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الانصاري الفاسي القرطبي المتوفى سنة 651 كان « يحفظ صحيح البخاري عن ظهر قلب »[17] .

كما ذكر الحافظ ابو عبد الله محمد بن صعد التلمساني الانصاري في كتابه « روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين » ما نصه :

« رأيت النقل عن الشيخ سيدي محمد بن مرزوق انه كان يقول سيدي أبو القاسم حافظ المغرب في وقته وإمام الدنيا يعني العبدوسي الفاسي نزيل تونس »[18] .

إن الله أجرى عادته في علماء الاسلام أن يبارك لاحدهم في قراءته والآخر في إلقائه وتفهيمه والآخر في نسخه وجمعه والآخر في عبادته وسيدي أبو القاسم ممن جمع الله له ذلك كله وبارك له في قراءته والقائه ونسخه وجمعه وعبادته . وحدث عنه بعض من قيد عنه قال : سمعت سيدي أبا القاسم يقول : (قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد ابتدأته بعد آذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل) قلت كان سيدي أبو القاسم ممن فتح عليه في حفظ البخاري والقيام عليه نسخاً وفهماً وقراءة[19] .

ومن الذين اشتهروا بقراءة البخاري وحفظه ومعرفته الإمام ابن مرزوق الكبير الذي قال عنه ابن قنفد في وفياته :

---

(16) ابن ابي اصيبعة ص 67 ـ القرطاس 2/ 180

(17) معجم المحدثين ص 14

(18) ابو القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الامام الحافظ المحدث توفي سنة 837 .

(19) روضة النسرين لابن صعد التلمساني ـ فهرس الفهارس 2/ 377 .

« كان له طريق واضح في الحديث ولقي اعلاما من الناس وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة ومجلسه مجلس جمال ولباقة معاملة» [20] .

وكان الامام ابن غازي المكناسي المتوفى سنة 919 ممن سن سنة اسماع البخاري كل رمضان وعنه أخذ الناس فيما بعد حتى عمت هاته السنة سائر مدن المغرب وقراه [21] .

كما كان الشيخ المهدي بن القاسم بأمر الله السعدي محمد امغار المتوفى في سنة 932 يحفظ صحيح البخاري [22] .

والمحدث علي بن مسعود الشاطبي الشطيبي قاضي الجماعة بمراكش المتوفى سنة 1002 ، كان يدرس صحيح البخاري أمام المنصور السعدي وكان يحفظه من كثرة تكراره .

والحافظ أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي المتوفى سنة 2021 كان يحفظ الصحيحين لا يشذ عنه شيء منهما ويستحضر ما اتفقا عليه وما انفرد به احدهما وما خالف في متن أو سند تصحح نسخهما من لفظه [23]. وحفظه الذي بلغ حد الاعجاز .

والحافظ محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1046 ، كان يعرف صحيح البخاري حق المعرفة يحفظ متونه واسانيده ويتقن ضبطه من كثرة ما قرأه وأقرأه ، فقد أخذه عن شيخه وعمدته الامام المحدث أبي الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الانصاري بعد ان لازمه

---

(20) فهرس الفهارس 1/ 395 ـ القرطاس 2/ 180 ومعجم المحدثين ص 15 .

(21) فهرس الفهارس 2/ 257 .

(22) معجم المحدثين ص 29

(23) فهرس الفهارس 2/ 36 و 37

ثلاثة وعشرين سنة أخذ عنه فيها صحيح البخاري نحو احدى عشرة مرة قال الثعالبي :

كلها قراءة بحث وتحقيق وكشف وتدقيق جلها سماعا من لفظه مع شروحه وحواشيه لابن حجر والكرماني والقسطلاني وزكريا والسيوطي والدماميني والزركشي والمشارق لعياض وغير ذلك .

وقد بلغ من مهارته واتقانه للصحيح خاصة أن كتب السنة كانت تصحح من فيه ولا سيما الصحيحين [24] .

وممن يذكر في هذا المجال بمداد الفخر والاعجاب الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1091 والذي كان قائما على الصحيحين استنساخا وسماعا واسماعا واعيا لمخابئهما مستحضرا للجمع بين مشاكلهما مقررا لمضامينهما مدمنا قراءتهما في زاوية يبتدئه وخاصة بزاوية الشيخ سيدي محمد ين عبد الله في نصف جمادى الاولى كل عام ويختمه في آخر رمضان ليلة القدر [25] .

كما كان الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1129 قائما على البخاري وغيره من كتب الحديث استنساخا وقراءة وشراء بحيث يضرب المثل به في ذلك وهو الذي أحيا سنة قراءة البخاري في رمضان في زاويتهم بتامكروت وفي غيرها من النواحي وما زالت الى الآن اقتداء بسنة ابن غازي المكناسي حيث يدرس البخاري ويسمع في جل أوقات السنة وخاصة في رمضان إذْ ما زال يقرأ في نسخة خطية ثلاثينية نفيسة ويختم في أواخره [26] .

(24) فهرس الفهارس 1/ 261 و 296 و 300

(25) فهرس الفهارس 2/ 156 و 158

(26) فهرس الفهارس 2/ 257 2/88,89

المزايا لابن عبد السلام الناصري ورقة 5 و 6

ومن حفاظ البخاري وقرائه المشهورين العلامة ابن السنوسي ابو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المتوفى سنة 1202 فقد كان يقرأ البخاري ويختمه في شهر واحد [27] .

والمسند الراوية زين العابدين المشرفي بن عبد القادر عرف بابن عبد الله كان يحفظ البخاري متناً وسندا وهو من أهل معسكر[28] .

ومن قراء البخاري وحفاظه المشهورين الشيخ جعفر بن ادريس الكتاني المتوفى سنة 1323هـ . فقد سمع منه الصحيح ولده الحافظ محمد ابن جعفر الكتاني نحوا من عشرين مرة أكثرها بالزاوية الكتانية بالقطانين بفاس [29] .

ومن حفاظ الصحيح والمداومين على قراءته طوال حياته وخاصة بالزاوية الكتانية بفاس الشيخ عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1333 هـ

فقد كان يستحضر احاديث الكتب الستة كاصابع يده وخاصة صحيح البخاري الذي كان يعرفه معرفة جيدة يستحضر نوادره ومخبآته ويستحضر فتح الباري استحضارا عظيما وقد ختم الصحيح وحده خمسين مرة ما بين قراءته له على المشايخ واسماع له [30] .

ومن القائمين على قراءة البخاري واقرائه الحافظ المسند الشيخ أبو شعيب الدكالي المتوفى سنة 1356 الذي اشتهر بحفظه الواسع وتخصصه في الكتب الستة ولا سيما صحيح البخاري الذي كان يعرفه معرفة جيدة ويتقنه اتقانا قل له نظير.

وقد أكد الشيخ عبد الحي الكتاني في الفهرس عن نفسه بأنه قرأ صحيح البخاري تدريسا بعبرة القرويين وغيرها قراءة تحقيق وتدقيق في

---

(27) فهرس الفهارس 2/ 336
(28) فهرس الفهارس 2/ 15
(29) فهرس الفهارس 1/ 389
(30) فهرس الفهارس 2/ 141

نحو خمسين مجلسا لم يدع شاذة ولا فادة تتعلق بابوابه ومحل الشاهد الا اتى عليه مع غير ذلك [31] .

ومن يذكر في هذا الباب المحدث المدني بن الحسني الذي اقرأه مرات وختمه كرات وكتب افتتاحياته وختماته التي تعتبر من عيون تراثنا الحديثي والتي سنشرح بعضها في الفصول اللاحقة .

ونذكر من النساء المشهورات بمعرفتهن للصحيح وحفظه واتقانه فاطمة بنت ابي علي الصدفي ولدت سنة 390 هجرية وكانت حافظة للحديث وأم العز بنت محمد بن علي بن أبي طالب العبدري ، ورحمة بنت الجنان المكناسية كانت حافظة للأحاديث الصحاح .

والزهراء بنت محمد الشرقي الفاسي زوجة ابي علي اليوسي أخذت الحديث وحفظته عن زوجها عن طريق الاجازة .

ولالة غيلانة بنت الفقيه محمد غيلان المتوفاة سنة 1189 .

وهاجر بنت علي بن عمر الصنهاجية كانت محدثة حافظة .

ونذكر اخيرا الحافظ المغربي المعاصر الشيخ الرحالي الفاروق الذي يعتبر اليوم حافظ الصحيح والعارف برجاله واسناده ومتونه معرفة قل نظيرها اليوم أبقاه الله وأمد في عمره .

ولعل الجيل الحاضر تضيق حوصلته عن هضم مثل هذا خاصة وقد طغت المادة على العصر وسيطرت السرعة على كل شيء فان الذين سبقوا كانوا اذا أقبلوا على شيء انقطعوا له كل الانقطاع وحصروا له كل اوقاتهم عدا الاوقات الضرورية للعيش وجعلوا اللذات كلها في المعارف حتى كانوا لا يشبعون من العلم ولا يشبعهم سواه .

---

(31) فهرس الفهارس 2/ 381

ومن تباشير الخير في هذا العهد أن جلالة الحسن الثاني أمر وزيره في الاوقاف والشؤون الاسلامية باجراء مباراة كل سنة لحفاظ الحديث واعطاء جائزة مالية مهمة لمن يحفظ عدداً وافرا من احاديث صحيح البخاري او الموطأ ، وقد أخذت بوادر هذه التجربة في الظهور والنجاح إذْ أخذ الشباب المغربي يقبل على حفظ الحديث وقراءته .

ففي إحدى المباريات السابقة استظهر أحد الشباب ألفا وخمسمائة حديث باسانيدها ، واستطاع اثنان آخران من قبيلة زعير استظهار ألفي حديث بالرواية عن الصحابي عن ظهر قلب [32] ، وتلك لعمري نتيجة سارة وبشرى كريمة تمهد الطريق لظهور حفاظ بارزين ومحدثين ماهرين يربطون الحاضر بالماضي حفاظا على تراث عظيم نحن أحق بالعناية به ورعايته .

---

(32) الجامع الصحيح للامام البخاري للاستاذ عبد الرحمن الدكالي دعوة الحق ع 9 ص 16 ص 74

المبحث الخامس

نساخ البخاري وأشهر نسخه

أولا : نساخ البخاري

من الاهتمامات المغربية بالجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري نجد علماء ومحدثين وغيرهم تخصصوا منذ القديم في نسخه وكتابته وتحرير نسخ ممتازة ملونة أحيانا منه بل نجد بعضهم وقف حياته على نسخه والتفنن في كتابته وبعضهم الآخر كان يتعيش من ذلك احتسابا وتبركا بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد اشتهرت هذه النسخ وطار ذكرها وصيتها وعلت قيمتها وأهميتها لما امتازت به من ضبط واتقان ودقة وكمال بسبب عكوف أصحابها على مقابلتها ومراجعتها وعرضها على شيوخهم والقراءة بها عليهم مما أكسبها صحة وشهرة حتى أصبحت أصولا يرجع اليها ومصادر يؤخذ منها ويصحح عليها .

وقد ازدهت الخزائن والمكتبات المغربية بأصول نسخ الصحيح وعيونها مما يعد بالعشرات والمئات نذكر منها أن الخزانة الملكية بالرباط وحدها تضم بين جنباتها ما يزيد على أربعين نسخة خطية من الجامع الصحيح وكل نسخة منها لها قيمتها التاريخية وأهميتها ، كما تضم

خزانة جامع القرويين بفاس نحو هذا العدد وأكثر مما سنذكر بعضه على سبيل المثال ونحوه في خزانة تامكروت التي تعتبر أعجوبة في هذا الباب حيث اشتهر شيخها ومؤسسها سيدي أحمد بن ناصر الدرعي بأنه كان قائما هو ومن بعده على كتاب الصحيح انتساخا وقراءة وشراء حتى صار يضرب المثل بخزانة زاويتهم بتامكروت في هذا الباب [2] ونجد مثل ذلك في خزانات جامعة ابن يوسف بمراكش وفي خزانة الجامع الكبير بمكناس وفي خزانة تارودانت والحمزاوية وكذا في الخزائن الخاصة كالكتانية والسودية والجلاوية والفاسية وغيرها فانها جميعا ممتلئة بنفائس نسخ الجامع الصحيح من مختلف الالوان والاحجام والاشكال .

وقبل أن نتصدى لذكر نفائس نسخ الجامع الصحيح التي تزخر بها المكتبات العامة والخاصة لا بد أن نذكر بعض من اشتهروا من المغاربة علماء وغيرهم بانتساخ الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري ممن وقفوا أعمارهم وأوقاتهم على التفنن في انتساخه وتحريره وكتابته خدمة للحديث الصحيح وتقديرا للعلم والدين نذكر في مقدمة هؤلاء :

أبا علي الصدفي المتوفى شهيدا سنة 514 صاحب الاصل الاصيل من الجامع الصحيح المشتهر بين العالمين والذي يعد أصلا فريدا الى الآن [3] .

وصهره وتلميذه موسى بن سعادة المتوفى سنة 552 وهو صاحب النسخة السعادية الخماسية التي كتبها بخطه وقرأ بها على شيخه وصهره أبي علي الصدفي نحو ستين مرة [4] .

---

(2) فهرس الفهارس 2/ 88

(3) فهرس الفهارس 2/ 111

(4) معجم أصحاب الصدفي ص 190

والوراق المغربي المعروف محمد بن علي بن محمد الحسني المري الاندلسي التلمساني الفاسي المعروف بالجزولي والذي كتب بخطه النسخة الشهيرة « بالشيخة » من الجامع الصحيح برسم الشيخ أبي المحاسن الفاسي [5] .

والشيخ محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة الفاسي شارح المرشد المعين وغيره المتوفى سنة 1072 هـ/ 1662 م صاحب النسخة الشهيرة التي تداولتها أيدي الاعلام [6] .

والشيخ أبا السعود عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى سنة 1091 هـ/ 1680 م الذي قضى حياته في انتساخ نسخ الجامع الصحيح حتى كتب الكثير منها مما لا تزال الخزائن العامة والخاصة تحتفظ به الى الآن [7] .

ومحمد بن أحمد الحريشي الفاسي المتوفى سنة 1102 ـ 1690 ـ 91 م صاحب النسخة الشهيرة المكتوبة بخطه من الجامع الصحيح والتي توجد بعض أسفارها اليوم بالخزانة العامة بالرباط [8] .

والشيخ الشريف سيدي أحمد بن ناصر الدرعي التامكروتي المتوفى سنة 1129 والذي كان قائما هو ومن بعده من شيوخ الزاوية الناصرية على كتاب البخاري استنساخا وشراء والذي أدخل الرواية اليونينية الى المغرب عندما اشترى في رحلته للحج نسخة من الجامع الصحيح بمبلغ

---

(5) مرآة المحاسن ص 49 و 50 ـ سلوة الانفاس 3/ 286 حيث ترجم له

(6) التنويه والاشادة ص 10 وقد ترجم له في السلوة 1/ 165 ـ 167

(7) التنويه والاشادة ص 10 ـ وسلوة الانفاس 1/ 309 ـ 316

(8) نشر المثاني المطبوع 142/2

والاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مخطوط م 1897

كبير وأدخلها الى المغرب وهي موجودة الآن بالخزانة العامة بقسم المخطوطات [9] .

والعالم المحدث أبا القاسم أحمد بن العربي بن سليمان الاندلسي الغرناطي المتوفى سنة 1141 هـ/ 1728 ـ 29 م الذي كان مولعا بنسخ الجامع الصحيح وهو صاحب النسخة الخطية الشهيرة من ابن حجر على البخاري في سفر واحد وهي من ذخائر القرويين الآن [10] .

والعالم المغربي الشهير محمد بن محمد الدلائي الفاسي المتوفى عام 1197 هـ/ 1782 ـ 83 م الذي دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري [11] .

والشريف سيدي محمد بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي المتوفى سنة 1232 هـ/ 1817 م الذي كتب نسخا متعددة من صحيح البخاري تميزت بالصحة والاتقان وجودة الخط [12] .

والسيد عبد العزيز بن محمد الحلو الفاسي المتوفى عام 1233 هـ/ 1818 م والذي كتب عدة نسخ من صحيح البخاري كلها تمتاز بجمال خطها وابداع زخرفتها وتلوينها وتذهيبها واجادة تسفيرها [13] .

والسفير الوزير الاديب ادريس بن محمد العمراوي المتوفى سنة 1286/ 1878 الذي كان يمتاز بخطه الجميل كتب نسخا متعددة من صحيح البخاري وكان يبيعها ويستعين بثمنها على التعلم في مطلع

---

(9) لا يزال هذا الفرع اليونيني معروفا وهو الآن بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 481 ق

(10) ترجم له في السلوة 1/ 291 ـ 292

(11) سلوة الانفاس 2/ 100 ـ 101

(12) المرجع السابق 1/ 137 ـ 139

(13) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 27

حياته [14] .

والمحدث المغربي سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الادريسي الزرهوني المتوفى عام 1318 هـ/ 1900 م صاحب النسخة العشارية من صحيح البخاري [15] .

والشيخ عبد الكبير بن محمد الادريسي الكتاني المتوفى سنة 1333 والذي لقب « بجبل السنة » من كثرة عنايته بالحديث كتابة وحفظا وتطبيقاً وهديا . . . كان ممن اشتهروا بانتساخ صحيح البخاري، إلخ . . ممن يطول ذكرهم .

ثانياً : أشهر نسخ صحيح البخاري :

سنذكر هنا وعلى سبيل المثال أهم وأشهر نسخ الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري حسب التسلسل التاريخي كنموذج على عظيم عناية المغاربة وكبير اهتمامهم بصحيح البخاري .

واذا كانت أقدم نسخة نعرفها من صحيح البخاري هي قطعة المستشرق منجانا ويرجع تاريخها الى سنة 370/ 390 هـ 980/ 999 م برواية المروزي وهو أحد رواة الفربري نشرها منجانا في كمبردج سنة 1936 [16] فإن أقدم نسخ من الصحيح المغربية وأشهرها هي نسخة صحيح البخاري للامام أبي علي الصدفي التي تعتبر أصلا أصيلا ومرجعا فريدا والتي نقل عنها صهره وتلميذه ابن سعادة .

وقد كتب الصدفي أصله هذا من نسخة محمد بن علي بن محمود المقرؤة على أبي ذر وغليها خطه والذي طاف به الامصار حيث سمعه

(14) الحياة الادبية والمغرب على عهد الدولة العلوية ص 445

(15) التنويه والاشادة ص 11 اتحاف اعلاء الناس 5/ 518 ـ 520

(16) تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص 312

وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والاندلس وهو موجود اليوم بليبيا [17] .

وقد كان الملك المولى سليمان العلوي بعث من يشتري هذا الاصل من صاحبه أبي الطبل باشارة من العالم المغربي محمد بن عبد السلام الناصري فوجه سفارة اليه لشرائها وتم ذلك غير أن الفتنة القائمة آنذاك حالت دون وصوله الى المغرب .

والنسخة السعادية التي كتبها بخطه أبو عمران موسى بن سعادة البلنسي المرسي المتوفى عقب عام 522 هـ/ 1128 انتسخها من أصل شيخه وصهره الصدفي في خمسة أسفار .

وقد فرغ من انتساخها في ذي القعدة عام 492 هـ وتمتاز هذه النسخة السعادية بكون صاحبها قابلها وصححها وقرأ بها على الصدفي نحو ستين مرة [18] وكتب له شيخه على أول السفر الثاني بخطه تصحيح سماعه لسائره عنه بتاريخ ربيع الأول عام493 هـ ـ1100 م وهذه النسخة من ذخائر الخزانة العامة بالرباط كما أسلفنا.

كما نجد بمكتبة جامعة القرويين نسخة أربعينية بخط أبي عبد الله محمد بن محمد بن زيان بن عمر بن علي الوطاسي نجد بآخر أحد أجزائه على الجزء السابع منه ما نصه:

---

(17) وقد سبق الكلام على هذا الاصل في فصل سابق بما يكفي ويشفي .

(18) معجم أصحاب الصدفي ص 190

« حبس هذا السفر كاتبه رغبة في ثواب الله وخدمة لرسول الله ﷺ بالخزانة الكائنة بشرق جامع القرويين شرفه الله بدوام ذكره فيه على من قصد به وجها من وجوه الانتفاع والتوسل والاستشفاع من سائر المسلمين وعلى أن لا يخرج من الجامع المذكور حبسا ثابت الرسم مخلد الحكم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين » في أواخر ذي الحجة متم عام سبعة وخمسين وثمانمائة عرفنا الله من خيره وبركته [20]

كما نجد بآخر أحد أجزائه ما نصه :

« كمل السفر الرابع والعشرون من الجامع الصحيح وكتبه بخطه الفانية خويدم مقامه الرفيع أقل عبيد الله واحقرهم محمد بن محمد بن زيان بن عمر بن علي الوطاسي كان الله له ولطف به بمنه وكرمه لطفا يليق بفضله ، وفي ثالث ذي الحجة متم عام تسعة وخمسين وثمانمائة عرفنا الله خيره » [21] .

كما نجد من بين نفائس ذخائر مكتبة القرويين نسخة ثمانية بخط الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسي المتوفى سنة 899 وقع الفراغ من نسخ جزئها الاخير عام 888 هـ وهي من تحبيس السلطان أبي العباس أحمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي عام 939 للهجرة ويحمل بخزانة القرويين رقم (ل 40 / 100) [22] .

(20) برنامج بل حول مخطوطات جامع القرويين ص 6,5 المطبعة البلدية دار المكينة سنة 1917 فاس

(21) المرجع السابق .

(22) انظر قائمة نوادر مخطوطات جامعة القرويين - مطبعة النجمة بالرباط سنة 1960 - نشر وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة .

والنسخة الشيخة التي كتبت برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1013 هـ/ 1604 م في خمسة أسفار موازية للنسخة السعادية المنتسخ منها وهذه النسخة الشيخة بخط الوراق المغربي محمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي [23] المعروف بالجزولي وهي التي كان يقرأ بها الشيخ في رمضان وكان السارد في مجلسه أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي بينما يمسك عمه أبو زيد عبد الرحمن العارف الاصل السعادي حيث تعددت المقابلة بين الاصل والفرع مرات .

ونسخة الشيخ ميارة محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المتوفى سنة 1072 هـ ـ 1662 وهي نسخة معتمدة تداولتها أيدي الاعلام [24] كانت بفاس ثم انتقلت الى مراكش ثم صارت الى الخزانة العامة بالرباط اليوم وهي محفوظة تحت رقم ج/ 662 في أربعة أسفار .

ونسخ الشيخ أبي السعود عبد القادر بن علي الفاسي المتوفى عام 1091 هـ/ 1680 م الذي اشتهر بتفرغه لنسخ صحيح البخاري ورغبة الناس في اقتناء منتسخاته لدقتها وضبطها وعلمه ونظرا لكثرتها فإننا نجتزىء بذكر المشهور منها :-

نسخة خماسية بالخزانة الكتانية، ونسخة أخرى موجودة عند بعض أولاده بفاس، ونسخة خماسية موجودة بالخزانة الحمزاوية تحت رقم397 ، ونسخة بجامع القصبة بالصويرة، وأخرى بمشهد أبي يعزى بتاغيا، ونسخة بالجزائر، وأخرى بمكتبة باريس، والسفر الخامس من تجزئة ثمانية بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم449 [25] ونسخة

(23) ترجم له في سلوة الانفاس 3/ 286 .

(24) التنويه والاشادة ص 10

(25) المصدر السابق ص 10 الوراقة المغربية ، القسم الثاني مجلة البحث العلمي العدد 18 للسنة 8 ص 35 .

الشيخ محمد بن أحمد الحريشي الفاسي المتوفى عام 1102 والموجود منها ثلاثة أسفار في الخزانة العامة بالرباط موزعة بين ثلاثة أرقام: الأول 1865 ك. والثالث 444 د. والرابع الأخير 509 د [26].

ونسخة ابي القاسم احمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة 1141 هـ / 1728 ـ 29 م في مجلد واحد توجد بخزانة جامعة القرويين [27].

ونسخة احمد بن قاسم جسوس الفاسي الذي كان يعيش في القرن الثاني عشر الهجري وقد كتب نسخته من صحيح البخاري من خط محمد المهدي الفاسي وهي في مجلد فرغ منها سنة 1121 وهي موجودة بخزانة تامكروت تحت رقم 952 [28].

والنسخة اليونينية من صحيح البخاري التي اشتراها وادخلها إلى المغرب الشيخ سيدي احمد بن ناصر الدرعي الناصري المتوفى سنة 1129 / 1717 والموجودة بالخزانة العامة قسم المخطوطات في عشرة اجزاء تحت عدد 481 هـ وعليها طرره وتعليقاته [29].

كما توجد بالخزانة الناصرية بتامكروت نسخة ثلاثينية نادرة منقولة من الفرع اليونيني المذكور تمت كتابتها سنة 1128 / 1716 بخط محمد بن محمد حجي الفاسي وهي موجودة بتامكروت تحت رقم 949 ما يزال يقرأ بها الصحيح في شهر رمضان إلى الآن جريا على السنة المتبعة منذ تأسيس الزاوية المذكورة [30].

(26) صحيح البخاري والدراسات المغربية ص 25

(27) نشر المثاني 2 / 362

(28) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 26

(29) فهرس الفهارس 2 / 88 و 123

(30) المصدر السابق 2 / 89.

ونسخة الشيخ محمد بن محمد الدلائي ثم الفاسي المتوفى سنة 1197 هـ / 1782 ـ 83 م والذي اشتهرت منتسخاته من صحيح البخاري وتوجد منها واحدة في مجلد من خط أبي السعود الفاسي وهي بالخزانةالملكية تحت رقم 10571 [31] .

ونسخة الشريف محمد بن احمد الصقلي الحسيني الفاسي المتوفى سنة 1232 / 1817 م والذي اشتهر ايضاً بكثرة نسخه لصحيح البخاري ويوجد منها اربعة اجزاء الأول والثالث والسادس والسابع من نسخة بخطه ، كما هو مسجل آخر الجزء الاول منها وهي موجودة بالخزانة الملكية تحت رقم 6163 [32] .

ونسخ السيد عبد العزيز بن محمد لحلو الفاسي المتوفى عام 1233 هـ / 1818 م والذي اشتهر بكثرة منتسخاته من صحيح البخاري والتي تمتاز بجمال الخط وروعة الزخرفة وجودة التسفير والتلوين نذكر من هذه النسخ ثلاثاً :

ـ الاولى في مجلد فرغ من كتابتها اوائل المحرم عام 1206 / 1791 وهي موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 695.

ـ والثانية خماسية انتهى من كتابتها في شعبان سنة 1227 / 1812 توجد بالخزانة الملكية تحت رقم 3275.

ـ والثالثة في مجلد موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1587 د .

كما توجد نسخة عشارية جاء ذكرها ووصفها في فهرس المكتبة الصادقية بتونس [33] .

(31) صحيح البخاري في الدراسات المغربية ص 26

(32) المصدر السابق نفس الصفحة

(33) الجزء الثاني ص 66

ونسخة المحدث سيدي محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الادريسي المتوفى سنة 1318 هـ / 1900 م اعتمد فيها على نسخة الشيخ ميارة المذكور ضبطها وصححها عشرات المرات [34] وهي في عشرة اجزاء ، إلى غير ذلك من عشرات نسخ الصحيح المشهورة ، كما توجد بأغلب الخزائن والمكتبات المغربية بعض اسفار من نسخ صحيح البخاري يرجع تاريخها إلى اغلب العصور نذكر منها السفر السابع من نسخة نادرة بآخره عدة سماعات وهو بخط ابي الحسن طاهر بن مفوز الشاطبي المتوفى سنة 484 هـ ويرجع تاريخه إلى سنة 481 هـ وهو موجود الآن بخزانة القرويين عدد 80 / 94 حرف ل [35] .

كما يوجد بخزانة القرويين جزء واحد وهو الجزء الرابع من نسخة من صحيح البخاري اوله كتاب تفسير القرآن الورقة الاولى منه بخط جيد وهو خط البوعزاوي رحمه الله إلى كتاب الأدب وقد كتبه محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي القاسم السوسي الجزولي اصلا الروداني دارا كتبه للفقيه سيدي ابراهيم البوعقيلي وكان الفراغ منه غرة ربيع الثاني عام 1083.

كما يوجد بها الربع الأخير منه جزء واحد بخط مغربي لناسخه احمد بن محمد بن عمر بن احمد بن عزوز الجزنائي ، قال وكتب جله بالمجلة الجهادية ايام حصار المسلمين ظفرهم الله لنصارى سبتة . . . وكان الفراغ منه ليلة الخميس لثلاثين من شعبان عام 1117 هـ .

كما توجد بنفس الخزانة نسخة ملفقة اشتملت على اجزاء اربعة ، الثاني والثالث والرابع والخامس ينقصها الجزء الأول إلى كتاب الصوم مع تكرار في الجزء الثالث بخط مغربي واضح .

(34) التنوية والاشادة ص 10 و 11

(35) انظر قائمة نوادر المخطوطات بالقرويين ص 16

وبها ايضا السفر الثاني منه من البيوع إلى فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزء واحد بخط مغربي متقن مكتوب من نسخة تجزئة عشرين جزءا .

وبها ايضا جزء واحد بخط مغربي ترجمته الأولى والأخيرة مذهبة وما عدا ذلك بالالوان وباعلى اوراقه تنقيع .

وبها ايضاً جزءان من نسخة تجزئة ثلاثين جزءا في الاصل بقي منها الجزء الثالث والعشرون والرابع والعشرون في سفر والجزء الثلاثون وهو الاخير في سفر بخط مشرقي واضح جيد .

وبها ايضاً سفر واحد ضخم بخط اندلسي في كاغد قديم اصابه التلاشي اوله قصة غزوة بدر وآخره باب المرأة ترقى الرجل . . إلى غير ذلك من مئات النسخ واجزاء من نسخ صحيح البخاري ما زالت قابعة بين رفوف المكتبات والخزائن تحتاج إلى من يرعاها ويعنى بها ويحفظها من عوامل البلى والزمان حتى لا تذهب وتضيع فيما ضاع من عيون التراث المغربي نتيجة الاهمال والنسيان .

كما توجد بأغلب الخزائن والمكتبات المغربية نسخ خطية حول شروح البخاري وحواشيه وتعاليقه ورجاله من تأليف المغاربة وغيرهم نذكرها بأرقامها في محلها .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الثاني

مراكز رواية الصحيح في المغرب

الفصل الأول

المجالس الحديثية

مجالس السماع والإملاء
مجالس الموحدين
مجالس المرينيين
مجالس الوطاسيين
مجالس السعديين
مجالس العلويين
أثر المجالس الحديثية في نشر الصحيح

المجالس الحديثية

تمهيد

مجالس السماع والاملاء:

لما كان عقد مجالس إملاء الحديث أعلى مراتب الرواية والسماع وكان أحسن وجوه التحمل وأقواها ، فقد كان العلماء والمحدثون يحرصون أبلغ الحرص على عقد مجالس للحديث والاملاء اقتداء بالسنة وإحياء لها وجرياً على ما سار عليه السلف الصالح منذ القديم .

وقد جرى العمل أن يتخذ العالم في مجالسه مستمليا محصلاً متيقظاً [1] يبلغ عنه إذا كثر الجمع وامتد وعليه أن يستملي قائماً أو مرتفعاً ليبلغ اللفظ على وجهه لتفهيم السامع على بعده .

وقد أسند الرامهرمزي حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان يملي وعلي يكتب ، قال :

« حدثني أحمد بن محمد بن سهيل حدثنا ابراهيم بن بشير بن أبي جوالف حدثنا اسماعيل بن صبيح عن عمرو بن شعر بن جابر عن أبي جعفر قال :

قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأديم ـ وعلي بن أبي طالب عنده فلم يزل رسول

(1) تقريب النووي ص 338

الله صلى الله عليه وسلم يملي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه[2] .

كما كان الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يعقدون مجالس للإملاء والتحديث مثل نافع وعكرمة بن عمار وشريكاً.

فقد روى ابن خلاد في المحدث الفاصل قال : حدثنا محمد بن سليمان الزبيري حدثنا أحمد بن أبان القريشي حدثنا ابن عيينة حدثنا ابن جريج قال :

أتيت نافعاً فطرح جونته وأملى علي في ألواحي قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبايع المتبايعان فكل واحد منهم بالخيار من بيعته ما لم يفترقا او يكون بيعهما عن خيار فاذا كان عن خيار فقد وجب .

كما قال روى الرامهرمزي حديثاً آخر قال :

حدثني أحمد بن علي الدينوري حدثنا محمد بن أحمد بن البراء حدثنا علي بن المديني حدثنا يحيى قال : سمعت عكرمة بن عمار يملي حديث سلمة الاكوع الطويل في رجب على الفضل بن الربيع فلم يكن معي شيء أكتب فيه فحملته عن بشر بن السري كتبه لي ثم أملاه علي وعلى محمد ابني[3] .

ولذلك كان العلماء وأهل الحديث يعقدون مجالس للاملاء والسماع ويحرصون عليها وكان عمر بن عبد العزيز من الداعين إلى عقد مجالس الحديث في المساجد احياء للسنة ونشراً لها .

---

(2) تدريب الراوي المحدث الفاصل ص 601 .
(3) المحدث الفاصل ص 602

حدثنا ابن البري حدثنا العباس بن عبد العظيم حدثنا النضر حدثنا عكرمة بن عمار قال: سمعت كاتب عمر بن عبد العزيز يقول: أما بعد فأمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم فان السنة كانت قد أميتت.

وقد روى ابن عدي والبيهقي في المدخل من طريقه حدثنا عبد الصمد بن عبد الله ومحمد بن بشر الدمشقيان قالا: حدثنا هشام بن عمار حدثنا أبو الخطاب معروف الخياط قال: رأيت واثلة بن الاسقع رضي الله عنه يملي على الناس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه [5].

وقد روى أبو داود والنسائي من حديث رابع بن عمرو قال: « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بلغة شهباء وعلي يعبر عنه ».

وفي الصحيح عن أبي جمرة قال: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس [6].

فان كثر الجمع بحيث لا يكفي مستمل اتخذ مستملين فأكثر فقد أملى أبو مسلم الكجي في رحبة غسان وكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد صاحبه الذي يليه وحضر عنده نيف وأربعون ألف محبرة سوى النظارة [7].

متى يستحب الجلوس للتحديث والاملاء ووقت امتناعه:

وقد اختلف العلماء متى يستحب الانتصاب للحديث والسماع

---

(4) المصدر السابق 603
وأخرج البخاري نحوه تعليقاً
فتح الباري 1/ 204
وتيسير الوصل 2/ 157

(5) تدريب الراوي ص 338 ـ 339
(6) تدريب الراوي ص 339
(6) تدريب الراوي ص 339
(7) المصدر السابق

وفي أي سن يكون ذلك وما هي الشروط التي ينبغي توافرها في الشيخ كي ينتصب للتحديث والاملاء .

وقد حدد أبو الفضل عياض رحمه الله ذلك بقوله : [8] .

« إعلم أن السماع من المسلم البالغ العدل العاقل الضابط لما سمعه العارف به حين أدائه صحيح متفق عليه لكنه اختلفت اختيارات أهل هذا الشأن : متى يستحب الانتصاب لهذا والتصدر له اما لأجل كمال عقله واجتماع أشده وانتهاء كهولته ووقت سمته أو لتوفي أشياخه ومزاحمته من أخذه عنه » .

وقد كان بعض المحدثين يمتنعون من الحديث حال حياة شيوخهم . قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة : مالك لا تحدث ؟

فقال : « أما وأنت حي فلا » [9] .

وذهب الرمهرمزي إلى أن سن الجلوس للحديث والاملاء استيفاء الخمسين اعتماداً على طريق الأثر والنظر لأنها انتهاء الكهولة ، وفيها مجمع الأشد [10] .

كما ذهب إلى أنه ليس بمستنكر أن يحدث عند استيفاء الأربعين لأنها حد الاستواء وسن المبعث .

غير أن القاضي عياض رد رأيه لأنه لا يقوم على حجة ولأن كثيراً من المتقدمين من الصحابة وغيرهم حدثوا قبل هذه السن بكثير وبعدها

---

(8) الالماع ص 199 .

(9) المصدر السابق ص 199

المحدث الفاصل ل 96

فتح المغيث ص 311

(10) المحدث الفاصل ل 84

بكثير ، كما أن من المحدثين من لم يبلغ هذه السن ونشر علما كثيراً وحدثنا كثيراً فقد توفي عمر بن عبد العزيز ولم يكمل الأربعين وسعيد بن جبير ولم يبلغ الخمسين .

كما أن مالك بن أنس تصدر للحديث وسنه لا يتعدى العشرين والناس متوافرون وشيوخهم أحياء مثل ربيعة وابن شهاب وابن هرمز وغيرهم .

وقد حدد القاضي عياض السن التي ينبغي فيها للشيخ أن يترك الحديث هي سن الثمانين وهي سن التغير وخوف الخرف ، الامن كان ثابت العقل مجتمع الرأي ، وفي ذلك يقول : فاذا تناهى العمر فاحب إلي أن يمسك في الثمانين لأنه حد الخرف ،والتسبيح والذكر وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين إلا من كان ثابت العقل مجتمع الرأي محتسباً في الحديث فأرجو له خيراً [11] .

والعبرة عند القاضي عياض هو التغير وخوف الخرف أما الحداثة والهرم مع ثبوت العقل واجتماع الرأي فلا يمنعان،ناهيك وأن أنس بن مالك حدث وحمل عنه وقد نيف على المائة وغيره كثير عبد الله بن أبي أوفى وواثلة بن الاسقع .

وكذلك الشافعي أخذ عنه العلم في سن الحداثة وانتصب لذلك [12] .

وقد أنشد بعض البغداديين فيما نقله الخطيب البغدادي : [13]

---

(11) الالماع ص 204

(12) فتح المغيث 308 و 309

(13) الالماع ص 204

جامع بيان العلم 1/ 85

أن الحداثــة لا تقتصر بالفتــــى المرزوق ذهناً
لكن تذكي قلبه فيفــوق أكبــر منــه سناً

« وإنما كره من كره لأصحاب الثمانين الحديث لأن الغالـب من اختلال الجسم والذكر وضعف الحال وتغير الفهم فحـذر المتحري من الحديث في هذه السن مخافة أن يبدأ به التغير فلا يفطن له إلا بعد أن جازت عليه أشياء »[14] .

ولقد اشتهر السلف من المحدثين والعلماء بمجالس الاملاء والسماع التي كانوا يداومون عليها ويواظبون في أوقات معينة مضبوطة تحضرها الآلاف من طلاب العلم والحديث والمستمعين بمحابرهم وكتبهم فيسجلـون ما يسمعون وما يملى عليهم .

وقد جمعت آمالي المحدثين والعلماء في مجالسهم العامة والخاصة في كتب عرفت بكتب « الآمـالي » التـي تكاثـرت وازدادت طوال تاريخنا الفكري على مر العصور حيث كانت تجمع آمالي كل عالم ومحدث حسب كثرتها او قلتها وحسب طاقة كل محدث وعطائه .

وقد بلغت هذه المجالس الحديثية عند بعض المحدثين أكثـر من ألف مجلس كما هو الشأن عند الحافظ ابن حجر المتـوفى سنـة 752 [15] والذي اشتهر بكثرة مجالسه الحديثية وبلغت أقل من ذلك عنـد بعض المحدثين كالحافظ العراقي الكبير المتوفى سنة 806 ، الذي بلغت مجالسه الحديثية أكثر من أربعمائة مجلس [16] ، وكالحافظ السخاوي المتوفى سنة 902 الـذي جاوزت مجالسـه أكثـر من ستمائـة مجلس [17] ، وكالحافـظ

(14) الالماع ص 209 .
(15) فهرس الفهارس 1/ 239
(16) فهرس الفهارس 2/ 197
(17) فهرس الفهارس 2/ 335

السيوطي المتوفى سنة 911 الذي أملى أكثر من مائة وثلاثين مجلساً »[18]، وسواهم كثير.

وسنقتصر في هذا الفصل على مجالس الحديث المغربية حسب التسلسل التاريخي بدءاً بالموحدين فالمرينيين فالسعديين فالعلويين ملمين بالسمات والخصائص الفكرية لكل عصر من عصور التاريخ المغربي منوهين بالاهتمام المتصل للملوك المغاربة بدراسة كتب الحديث وخاصة صحيح البخاري وعقد مجالس لروايته ودرايته ومشاركة بعضهم للمحدثين ونبوغهم فيه ذاكرين أشهر الحفاظ وكبار المحدثين النابهين في كل عهد من العهود.

---

(18) فهرس الفهارس 2/ 360
تدريب الراوي ص 176

المبحث الأول

عهد الموحدين

تمهيد :

لقد كان للموحدين فضل عظيم على العلوم والمعارف فقد ازدهرت في عهدهم وعظم شأنها بسبب تشجيعهم لها بمختلف الوسائل خاصة انهم شجعوا منها ما كان محظوراً أيام المرابطين فأسسوا المدارس والمعاهد واستقدموا العلماء وقربوهم بل عقدوا لهم المناظرات والمحاورات وبنوا المكتبات ومنحوا العلماء الجوائز والصلات مما جعل الحركة العلمية تزدهر ازدهاراً لم يعرف قبلهم وخاصة بعاصمتهم مراكش التي غدت تعرف ببغداد المغرب[1].

وأما الحديث فقد ازدهر على عهد الموحدين ازدهاراً لم يعرفه تاريخ المغرب فيما سبق وذلك لسببين رئيسيين :

أ) استدعاؤهم لكبار المحدثين من الاندلس وضمهم إلى مجالس بجانب اخوانهم المحدثين المغاربة[2] .

ب) المكانة الكبرى التي أحلوا فيها طلاب الحديث وخاصة ايام يعقوب المنصور[3] هذا إلى انهم جمعوا كتب الفروع التي كانت منتشرة طاغية على عهد المرابطين وأحرقوها وقصروا الاهتمام في طلب العلم

---

(1) العلوم والآداب على عهد الموحدين ص 15 ـ 16
(2) الاعلام 1/ 65
( ) المعجب ص 188

وتحصيله على كتب الحديث وحدها بسبب عزوف الناس عن الاصلين واهتمامهم بالفروع دون الأصول .

ورغم ان صحيح مسلم وسنن ابي داود كانا اشيع من غيرها من كتب الحديث على عهد الموحدين فقد كان الاهتمام والعناية ظاهرة بارزة بصحيح الامام ابي عبد الله البخاري سواء من طرف الخلفاء والأمراء أو من طرف العلماء في المجالس العلمية العامة والخاصة،ناهيك وان اغلب خلفاء الموحدين وامرائهم كانوا من حفاظ صحيح البخاري[4] كما عملوا على نشر المجامع العلمية التي اقاموها والتي كان يحضرها كبار العلماء والمحدثين الواردين على الحضرة من الاندلس وغيرها[5] .

فقد كان المهدي بن تومرت عالماً فقيهاً راوياً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم حافظاً له[6]،كما كان عبد المومن بذوره « حافظاً للحديث متقنا للرواية مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدنيوية »[7] .

وأصبح العلم مقصوراً على الحديث وحده الذي غدت له المكانة الكبرى والمزية العظمى دون بقية الفنون والعلوم في عهد الدولة الموحدية كما أصبح طالب الحديث هو الذي يطلق عليه لفظ الطالب والمحدث هو العالم ، وقد تحدث ابن أبي زرع في القرطاس عن هذه الظاهرة بقوله :

ونال عنده أي أبي يوسف يعقوب الموحدي طلبة العلم اعني « علم الحديث » ما لم ينالوه في أيام آبيه وجده وكان يعتبر نفسه ملجأهم ومهر بهم[8] .

---

(4) المعجب ص 188 والنفح 2/ 99
(5) المصدر السابق 227
(6) القرطاس 2/ 170
(7) المصدر السابق 2/ 170
(8) المعجب ص 356

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا المجال إذا كانت العلوم والثقافة بصفة عامة عرفت على عهد الموحدين ازدهاراً عظيماً لم يسبق ان عرفت مثله فيما قبل : فهل كانت للموحدين مجالس حديثية خاصة بالجامع الصحيح ؟

وإذا كانت المصادر كلها تجمع على أن عصر الموحدين طبع بكونه عهد الحديث والمحدثين حتى أصبحت كلمة علم تعني في عهدهم علم الحديث كما أن حلفاءهم وامراءهم عنوا بالحديث وخاصة الجامع الصحيح واشتهر بعض خلفائهم بحفظ متونه باسانيدها ، كما نبغ في عهدهم محدثون كبار اشتهروا بالرواية والدراية كما برزت في عهدهم ظاهرة المجالس العلمية التي كانت تقوم على الحوار والمناظرة في شتى انواع العلوم فان ذلك كله يؤكد انه كانت لهم مجالس خاصة بصحيح البخاري سماعاً ودراسة إذ أن الخليفة أو الأمير لا يصبح حافظاً لمتن الصحيح واسانيده إلا إذا كان عكف على دراسته بعد حفظه وسماعه .

ولذلك سنتابع سيرة بعض خلفاء الموحدين وامرائهم وعلمائهم فيما يتعلق بمجالسهم الحديثية التي كانت تعقد لرواية صحيح البخاري ودرايته .

مجالس أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الملقب بالمنصور

قال عنه ابن خلكان : « كان اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم بايامها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته إلى ذلك ولقي فضلاء اشبيلية أيام ولايته بها.

وكان فقيها حافظاً متفننا نشأ في قراءة العلم بين افاضل العلماء. ويقال انه كان يحفظ صحيح البخاري كما كان يحفظ القرآن الكريم مع

جملة صالحة من الفقه . . . »[9] .

كما قال أيضاً عنه : «وكان حريصاً على الجمع بين علمي الشريعة والحكمة ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشيد المعروف بالحفيد » .

واختص هذا الخليفة بالوزير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 595 وكان هذا مشاركاً في الفقه والحديث والتفسير وقد ذكر عنه ابن خير أنه كان يحفظ كتاب البخاري بأسانيده [11] .

وقد اشتهر المنصور بمجالسه العلمية الجامعة التي كان يعقدها بقصره بمحضر رجال الدولة والعلماء ، وكان يخصص لكل نوع من العلوم يوماً من أيام الأسبوع فكان هناك مجلس للفقهاء وآخر للأدباء وثالث للأطباء وهكذا [12] . وكان الخليفة يفتتح المجلس العلمي بنفسه بإلقاء مسألة على الحاضرين ويشاركهم في حلها والجدال فيها [13] وقد كانت هذه المجالس منظمة تنظيماً فريداً حتى في ترتيب الجلوس مما يزيدها مهابة وجلالة فكان يجلس إلى جانب الخليفة خطيبه فقاضي الجماعة بمراكش فرئيس الأطباء فأكبر علماء الحضرة فباقي الاعلام والحاضرين على اختلاف مراتبهم [14] .

وكان المنصور يخص مجلسه الحديثي بعناية خاصة تقديراً للمقام

---

(9) وفيات الاعيان

(10) (المعجب 309 ـالاستقصا3/ 140 نقلا عن ابن خلكان

(11) القرطاس2 / 180

(12) عيون الانباء في طبقات الاطباء 2/ 78 و 81 ـ
عصر المنصور الموحدي ص 149

(13) المعجب ص 211 ـ عصر المنصور الموحدي ص 150

(14) عيون الانباء في طبقات الاطباء 2/ 74 ـ العلوم والفنون ص 40 .

الرفيع الذي تحتله السنة في نفسه باعتبارها احد الأصلين الأساسين في الاسلام مما دفعه إلى حفظ متون الأحاديث وجمع كتاب الترغيب كما كان له عطف خاص على طلبة الحديث ، ونال المحدثون عنده الحظوة الكبيرة والمقام الرفيع وكانوا أحب الناس إليه ، ولا يخلو منهم مجلس من مجالسه فقرب الحفاظ منهم وادناهم إليه .

أشهر المحدثين في عهده :

وقد أشتهر من بين المحدثين في مجالس المنصور الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الفاسي المشهور بابن القطان المتوفى سنة 628 الذي كان من ابصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لاسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية [15] ويعد ابن القطان أول شخصية مغربية ركزت الدراسات الحديثية على الأساليب والمناهج المتبعة في الشرق مع نوع من الطراقية والاختصاص [16] لذلك عينه المنصور لقراءة الحديث بين يديه وجعله شيخ مجلسه الحديثي [17] وولاه رئاسة طلبة علم الحديث بمراكش في عهده .

كما كان من علماء مجلسه الحديثي فخر شاطبة أحمد بن هارون بن عات المتوفى سنة 609 والذي كان يحفظ متون الأحاديث باسانيدها فلا يخل بحفظ شيء منها [18] .

والحافظ عبد الرحمن بن محمد بن حبيش المتوفى سنة 584 وقد كان مسلما له في حفظ غريب الحديث ولم يكن أحد يجاريه في معرفة

---

(15) التكملة 1920 ـ نفح الطيب 2/ 135

(16) الفكر العلمي في المغرب الاقصى عبد العزيز بنعبدالله ـ مجلة الدارة ع 4س 4 محرم 99 دجنبر 78

(17) اعلام 6/ 74

(18) نفح الطيب 1/ 627

رجال الحديث واصنافهم ومولدهم ووفاتهم حتى كانت الرحلة اليه [19] وسواهم من ائمة الحديث وحفاظه كثير.

كما كان مجلسه الحديثي يضم محدثين وشيوخاً أجلة ممن استقدمهم إلى حضرته وكانوا زينة مجالسه وصدورها إلى جانب إخوانهم علماء الحضرة المغاربة ونذكر منهم على الخصوص ممن كانوا يقومون بتدريس الحديث بأمر المنصور أمثال أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المالقي المتوفى سنة 581 [20] .

وأبي الحسن نجبة بن يحيى الرعيني الأشبيلي المتوفى سنة 597 [21] .

وأبي عبد الله محمد بن احمد اللخمي التلمساني المكناسي الشهير بابن الحجام المتوفى سنة 614 [22] .

مجالس الحديث على عهد المأمون

ولم يشذ هذا الخليفة عن سابقه او يقصر في الاهتمام بالعلوم والفنون وفي مقدمتها علم الحديث لكونه كان بدوره فقيهاً عالماً حافظاً وكانت أوقاته دائماً مملؤة بالمجالس العلمية وخاصة مجالس الحديث إذْ كان يداوم على سماع صحيح البخاري ودراسته في مجالس متصلة طوال أيام خلافته .

وقدأكد ذلك صاحب المعجب وأثبته « من أن المأمون كان معدوداً من حفاظ الحديث وظل أيام خلافته يسرد كتب الحديث وخاصة

(19) التكملة ع 1617 - عصر المنصور الموحدي ص 230
(20) التكملة ع 1613
(21) التكملة ع 1276
(22) الاعلام 3/ 87

البخاري , , , » [23] .

كما أورد الناصري في الاستقصا لدى ترجمته قوله :

وكان المأمون فصيح اللسان فقيهاً حافظاً للحديث ضابطاً للرواية عارفاً بالقراءات حسن الصوت والتلاوة مقدماً في علم اللغة العربية والأدب وأيام الناس كاتباً بليغاً حسن التوقيع . . إلى أن قال : « . . . ولم يزل سائر أيام خلافته يسرد كتب الحديث مثل البخاري والموطا وسنن أبي داود » . [24] .

وكان هذا شأن سائر خلفاء الموحدين وأمرائهم حيث لم يخل عهد من العهود طوال أيام حكمهم من مجالس الحديث ونبوغ المحدثين والحفاظ الذين كان أغلب امراء الموحدين بعد خلفائهم معدودين منهم كيوسف ويعقوب وابراهيم بن يوسف وسواهم .

أشهر المحدثين :

وقد أنجبت هذه البيئة العلمية وتلك المجامع الموحدية العظيمة نخبة من الحفاظ والمحدثين كان لهم أكبر الأثر في حياتنا الفكرية وصاروا من معالم فكرنا وتاريخنا نذكر منهم :

أبا الخطاب بن دحية السبتي وأبا عبد الله محمد بن عبد الله بن طاهر الحسيني الصقلي الفاسي [25] وأبا اسحاق ابراهيم بن محمد بن هارون المرادي الفاسي الذي اشتهر بقيامه على الكتب الخمسة ولم يكن له مثيل في عصره [26] . والحافظ أبا بكر بن الجد والقاضي أبا عبد الله بن الصقر وأبا عمرو بن دحية وأبا عبد الله محمد بن حماد العجلاني الفاسي المتوفى سنة 609 [27] وعبد الله بنسليمان بن حوط الله المتوفى سنة 612 وسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي المتوفى سنة 634 وسواهم كثير من الحفاظ والمحدثين الذين انجبتهم الدولة الموحدية .

(23) القرطاس ص 160 ـ 161 (24) الاستقصا 2/ 215 (25) الاعلام 3/ 79
(26) الجذوة ص 84 العلوم والفنون ص 48 (27) التكملة ع 1006 و 1008 ص 760 .

المبحث الثاني

عهد المرينيين

تمهيد :

لعل السمات الفكرية لهذا العصر لم تتبدل كثيراً عما سبق إذ تابعت الحركة الفكرية سيرها وازدهارها امتداداً لعصر الموحدين بفضل العناية والرعاية التي وجدتها الحركة الفكرية في ظل الدولة المرينية وما امتاز به ملوكها من محبة للعلم وأهله وما قدموا لهم من تشجيع ورعاية وصلات وما جبل عليه ملوكهم وأمراؤهم من إقبال على العلم وتعطش إليه وتفرغ له وإقبال على أهله وخاصة العلوم الدينية وفي مقدمتها علم الحديث .

ولقد اشتهر السلطان أبو الحسن المريني بمجالسه العلمية والحديثية وكثرة مناظرته وحواره مع الفقهاء والعلماء لكونه كان عالماً حافظاً .

وإذا كان الملاحظ في هذا العصر رجوع الفقهاء الى سالف عهدهم وعودة ازدهار الفقه بعد كساد سوقه أيام الموحدين إذ عادت الحركة الفكرية إلى ازدهارها في سائر فروع العلم وخاصة الفقه ، وتحرك الفقهاء من جديد بعد رفع الحصار عنهم وازداد نشاطهم واتسعت دائرة العلوم اتساعاً عظيماً .

وسمة أخرى تميز بها هذا العصر وهي المكانة التي أصبحت

لرجال الفتوى والقضاء وطلبة العلم وما أصبح لهم في النفوس من تعظيم وتكريم وعلى رأس هؤلاء المحدثون الذين ظلوا يتصدرون المجالس والمحافل للعناية الفائقة التي شملهم بها على الدوام ملوك هذه الدولة وأمراؤها .

مجالس أبي الحسن المريني

لقد بلغ العلماء في عهد الدولة المرينية كثرة لم يعرفها تاريخ المغرب قبلهم حتى بلغ من رافق منهم السلطان أبا الحسن المريني في رحلته إلى تونس أكثر من أربعمائة عالم كما أكد ذلك ابن خلدون وغيره من المؤرخين [1] .

وكان أبو الحسن المريني يلزم العلماء على كثرتهم حضور مجلسه وشهوده ويتجمل بمكانهم فيه ويهتم بمناظرتهم ومحاورتهم طوال مجالسه التي كانت تشمل مختلف العلوم والفنون وهو ما جعل ابن مرزوق يعتبر إحدى خصائص هذا السلطان محبته للعلم وملازمته للعلماء وخاصة المحدثين منهم وذلك عندما عقد فصلاً في مسنده حول مصاحبة أبي الحسن للعلماء وبره بهم وتعظيمهم [2] ومشاورتهم ومشاركتهم وجعلهم بطانته وفي ذلك يقول :

« اختص بمجالسة أهل العلم ومحاضرتهم ومشاورتهم ومشاركتهم وجعلهم بطانته ».

لذلك كان أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته . . . وأجرى عليهم الجرايات حتى اجتمع له منهم اعلام وضم اليهم من كان بتلمسان وأحوازها

---

(1) الاستقصا 3/ 171

(2) المسند الصحيح الحسن ص 140

واستمر على ذلك لدى دخوله إلى افريقيا . . . »[3] .

وقد اشتهر هذا السلطان العظيم بأنه كان يؤثر علم الحديث على غيره من العلوم ويخصه بالممارسة والمداومة عليه وخاصة كتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري الذي كان يكثر من سماعه ودراسته في مجالسه مع محدثي حضرته .

ولذلك نرى ابن مرزوق يخص عناية أبي الحسن وشغفه بسماع الجامع الصحيح ودراسته بباب في مسنده سماه « الباب الحادي والعشرين فيما كان يؤثره من العلوم » .

قال : « وكان أحب الاشياء إليه سماع الحديث يقرأ بين يديه وكان يستكثر من سماع جامع البخاري قرأته عليه مرات وهو الكتاب المتفق على صحته وفضله المجرب بتفريج الشدائد والازمات عند قراءته »[4] .

كما سجل ابن مرزوق في مسنده ايضاً أن أكثر كتب الحديث سماعاً ودراسة في مجالس أبي الحسن هو الجامع الصحيح للبخاري وانه هو نفسه ـ اي ابن مرزوق ـ قرأه بين يديه مرات وفي ذلك يقول :

« أكثر ما كنا نقرأ بين يديه كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري »[5] .

« وقرأت هذا الكتاب بين يديه رضي الله عنه غير مرة لهذا الغرض نفعه الله ونفع به »[6] .

وقد سجل الوزير ابن الخطيب هذه الظاهرة في شعر مؤكداً عظمة

---

(3) المصدر السابق ص 141
(4) المسند الصحيح الحسن ص 150
(5) المصدر السابق ص 154
(6) المسند الصحيح الحسن ص 155

هذا الملك واتساع مداركه وعنايته ومداومته على مجالس العلم والحديث خاصة واستمرار تلك العناية والرعاية طوال عهده قال :

الملك المعــدود من خــير سلف ... ومجموع القول إذا القول اختلف
الــدين والعفــاف والجلالة ... والعــز . والقــدرة والجزالة
والعلـم والحلـم وفضـل الدين ... وصفــوة الصفــوة من مرين
ممهـد الملك ومسدي المنن ... وواحـد الدهـر وفخـر الزمن
بانــي المبانــي النخبـة الشريفة ... بمقتضى همتـه المنيفة
وتــارك المدارس الظريفة ... شاهــدة بأنــه الخليفة
وقاطـع الدهـر بغـير لهو ... في مجلس معظـم أو بهو
إمـا لتـدريس وعلـم يدرس ... أو لبـلاد من عد وتحرس
أو لاياد في عبـاد تغرس ... أو لثـواب ورضـا يلتمس
أو نســخ قرآن وعــرض حزب ... أو عدة معــدة لحرب [7]

أشهر المحدثين في عهده :

وقد كانت حضرته ومجالسـه كخلية نحـل تعـج بمئات المحدثـين والعلماء والأدباء والشعراء مغاربة وغيرهـم ممـن يستقدمهـم من سائـر الانحاء والاصقاع ممن ثبتت كفاءتهم وطار صيتهم مما لم يكن له مثيل في عصره .

ومن مشاهير الملازمين لمجالسه العلمية من العلماء والمحدثين :

الإمام أبو عبد الله عمر بن علي بن سليمان السطـي وكانـت له مشاركة تامة في الحديث والاصلين واللسان كان إمام الفريضة والمدرس

(7) رقم الحلل لابن الخطيب.الاستقصا 3/ 177

في حضرته والمفتي والخطيب بالنيابة وقد مات غريقاً في ركب السلطان [8] .

والإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الرزاق الجزولي نادرة وقته ووحيد عصره [9] .

والفقيه الرئيس الإمام أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي وقد كان آية في الحفظ والاتقان والضبط وصاحب العلامة وإمام المكتبة وأحد علماء الحضرة [10] .

والشيخان الشقيقان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا أبي عبد الله البوشكيان لازماه طوال مقامه بتلمسان وبعد استيلائه عليها ودرسا بمجلسه وكانا أثيرين لديه [11] .

والعلامة المحدث المشارك أبو عبد الله بن علي الآبلي شيخ المغرب [12] .

والعلامة المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن الصباغ المكناسي الذي أملى على حديث : يا أبا عمير ما فعل النغير أربعمائة فائدة في مجلس درسه [13]

مجالس أبي عنان المريني

لم يختلف العلماء أبو عنان عن أبيه في الإقبال على العلم ومحبته للعلماء وجعلهم بطانته وحضور المجالس العلمية بانتظام والمواظبة عليها

---

(8) المسند الصحيح الحسن ص 142
(9) المصدر السابق ص 143
(10) المسند الصحيح الحسن ص 144 ـ 145
(11) المصدر السابق ص 145 ـ 146
(12) المسند الصحيح الحسن ص 147
(13) المصدر السابق ص 149
الاستقصا 3/ 171

وخاصة مجالس الحديث وذلك لكونه « كان عالماً أيضاً مثل أبيه كما كان حافظاً للقرآن بناسخه ومنسوخه حافظاً للحديث عارفاً برجاله » [14].

وقد ازدهرت العلوم والفنون في عهده وبلغ العلماء والمحدثون أوج الرقي لديه بتعيينهم في المناصب الرفيعة للدولة وبذل العطايا والصلات لهم وحضورهم الدائم إلى جانبه حضرا وسفرا كما سعى في نشر الحديث والتشجيع على حفظه وقراءته ببناء المدارس والمعاهد العليا والزوايا [15] فنبغت في عهده طائفة من كبار المحدثين والحفاظ كان لهم أكبر الأثر في تاريخ المغرب الفكري إلى الآن.

وقد اشتهر من هؤلاء المحدثين الذين نبغوا على عهد الدولة المرينية :

أبو محمد عبد الله الورياغلي وقد بلغ مرتبة الاجتهاد وكانت الرحلة اليه .

وأبو القاسم عبد العزيز بن أبي عمران موسى العبدوسي وكان هذا أحد افراد عائلة حملت لواء الحديث بفاس والمغرب زمنا طويلاً وقد وصفه ابن مرزوق بحافظ المغرب [16] .

والحافظ المُسند أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بان رشيد الفهري السبتي « الذي كان كثير السماع عالي الاسناد صحيح النقل تام العناية بصناعة الحديث قيما عليها بصيراً بها محققاً فيها ذاكراً للرجال » كما وصفه ابن الخطيب .

وكان له مجلس دائم للبخاري شرقي صحن القرويين بين الظهر

---

(14) الاستقصا 3/ 206

(15) المصدر السابق 3/ 206

(16) الدرر الكامنة

والعصر[17] .

والمحدث الضابط أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي كان عارفاً بمراتب الحديث ورجال سنده حافظاً لافظاً .

والمحدث الكبير أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاسي الرحالة المكثر في الرواية كان له سماع عظيم وفهرس جامع .

---

(17) فهرس الفهارس 1/ 332 و 333

المبحث الثالث

عهد الوطاسيين

رغم أن الاضطراب والفتنة سادت عهد الدولة الوطاسية مما جعل ملوكها وزعماءها يقصرون كل اهتمامهم على الشؤون السياسية وضمان الأمن والاستقرار فان ذلك كله لم يكن مانعاً من صرف الاهتمام بالشؤون الثقافية وبعث الروح في الحياة الفكرية للبلاد رغم تضاؤل عدد العلماء وقلة النشاط الثقافي بصفة عامة .

كما أن ظاهرة مميزة سجلت في هذا العهد ، وتتمثل في كثرة الفقهاء وعلماء التصوف وشدة الاهتمام بالأدب والشعر خاصة [1] ورغم ذلك فقد ظل الاهتمام بالعلوم الدينية ملاحظاً وخاصة بعلوم الحديث الذي تميز في هذا العهد بظاهرة كراسي التدريس التي تابع الوطاسيون والمحسنون في عهدهم تخصيص عدة أوقاف لها بفاس وخاصة لعلم الحديث نذكر منها :

1 ـ كرسي ابن غازي 919 ـ 1513 ، وقد خصص لتدريس كتاب « العمدة للعيني ، وهو في شرح صحيح الإمام البخاري.

وهذا الكرسي من أوقاف أبي فارس الورياغلي [2] .

كما خصص للرسالة كرسيان آخران كانا من نصيب عبد الرحمن المشترائي المتوفى سنة ـ 1003هـ . [3]

---

(1) المغرب عبر التاريخ 2/ 255
(2) المصدر السابق 2/ 256
(3) المصدر السابق 2/ 256

2 ـ كرسي التهذيب بالمدرسة المصباحية وأستاذه الشيخ عبد الواحد الونشريشي وقد أسند إليه بعد موت والده أحمد بن يحيى [4] .

3 ـ كرسي بشرح فتح الباري .

انشأه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي في منتصف القرن التاسع تقريباً بجامع القرويين وشغله أيضاً الونشريشي سابق الذكر [5] .

ومن أشهر علماء هذا العهد ومحدثيه :

الشيخ أبو محمد عبد الله الغزواني دفين حومة القصور بمراكش والذي لازم الشيخ التباع وتخرج به [6] .

والشيخ أبو عبد الله محمد بن غازي الإمام المشهور المتوفى سنة 919 هـ [7] .

---

(4) المصدر السابق 2/ 256

(5) كراسي الاساتذة بجامع القرويين للمنوني دعوة الحق ع 4 س 9 ـ 1385 ـ 1966

(6) الاستقصا 4/ 144

(7) المصدر السابق 4/ 145

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الرابع

عهد السعديين

تمهيد :

لم يستمر ركود الحركة العلمية وفتور النشاط الفكري خلال العهد الوطاسي بسبب عدم استقرار الاحوال وانعدام الأمن والفوضى التي انتشرت وعمت المغرب أيام الدولة الوطاسية إذ لم يكد ينتظم أمر السعديين بالمغرب حتى اجتمعت كلمة الأمة عليهم وعاد الأمل إلى النفوس ورجعت الأحوال إلى طبيعتها في مختلف المجالات وبالاخص الحياة الفكرية التي وجدت في ملوك الاشراف السعديين سندها ومددها خاصة وأن اغلبهم كانوا مشغوفين بالعلم مقبلين عليه محبين للعلماء ، وفي مقدمتهم أحمد المنصور الذهبي مفخرة السعديين والمغرب الذي اشتهر بثقافته الواسعة مثل سابقه محمد المهدي الذي كان معروفاً بقدرته على إقناع الفقهاء والعلماء ومن بعدهما السلطان زيدان الذي استطاع بدهائه وحججه المنطقية اقناع يحيى بن عبد المنعم بضرورة تخلصه من مجابهة ابن أبي محلي [1] .

ومن مظاهر ازدهار الثقافة في العهد السعدي زيادة الاهتمام بجمع الكتب وتحبيسها وما تزال خزانة القرويين تتوفر على عشرات المخطوطات المحبسة باسم المنصور ، كما اشتهر زيدان بخزانته التي

(1) النبوغ 1/ 239 وما بعدها
المغرب عبر التاريخ 2/ 451

كانت تضم نفائس الكتب المخطوطة والتي استولى عليها الاسبان وما زال بعض مخطوطاتها بمكتبة الاسكوريال الى الآن [2] .

وفي هذا العهد أسست الخزائن بأمهات المساجد وألحقت بها ليستفيد منها المؤمنون وتنمو ثقافتهم ومداركهم وقد كانت طافحة بالنفائس من الكتب ومن هذه الخزانات الملحقة بالمساجد الرسمية خزانة جامع لالة عودة بباب دكالة وخزانة جامع أبي العباس السبتي وخزانة جامع المواسين [3] وغيرها .

ومن تلك المظاهر إقبال العلماء ورجال الفكر على مراكش التي كانت تضم خيرة علماء المغرب ومفكريه الذين كان يزخر بهم بلاط السعديين منهم أبو فارس الفشتالي وابن القاضي ومحمد شقرون مفتي مراكش واتيان هوبير أول مستعرب في هذا العهد والذي تعلم العربية وأتقنها حتى أصبح فيما بعد أستاذاً للغة العربية بكلية الطب بباريز [4] .

وقد تميزت في هذا العهد منطقة سوس باشعاعها العلمي والثقافي وخاصة تارودانت التي كانت تضم محدثين وعلماء كباراً ملأوا مدارسها ومجامعها حركة وعلما ، وامتد هذا النشاط إلى مراكز ثقافية أخرى كايليغ وتامنارت وتازمورت وتازروالت وغيرها .

غير أن اشعاعاً آخر للحركة الدينية والثقافية عم وانتشر بالمغرب كله ومصدره الزوايا والرباطات وفي مقدمتها الزاوية الدلائية التي اسدت للحركة الفكرية منذ تأسيسها في هذا العهد أيادي ما زالت قائمة خالدة بفضل علمائها ومحدثيها وكبار زعمائها وقادتها [5] وقد فصلنا بالحديث عنها في غير هذا الفصل .

---

(2) المغرب عبر التاريخ 2/ 452
(3) المغرب عبر التاريخ 2/ 453
(4) المصدر السابق نفسه 2/ 453
(5) المصدر السابق 2/ 454

مجالس المنصور الذهبي

إذا كان القرآن وعلومه والقراءات وأنواعها قد حازت في العهد السعدي قصب السبق على غيرها من أنواع العلوم والفنون ، فإن الحديث الشريف عرف بدوره إقبالا كبيرا وعناية فائقة وخاصة على عهد المنصور الذهبي الذي كان هو نفسه عالما حافظا للحديث عارفا برجاله وفنونه بفضل مشيخته الوافرة محاورا مناظرا للعلماء والمحدثين الذين نذكر من بينهم محمد بن يوسف الدرعي وأحمد المنجور والمفتي شقرون ابن هبة الله الوهراني ويحيى السراج وغيرهم [6] .

وقد شغف المنصور بكتب الحديث ودواوينه وفي مقدمتها صحيح البخاري الذي كان يدرس بمجالسه العلمية طوال السنة وخاصة في رمضان كما امتازت مراكش في عهده بحلقات الدروس الحديثية التي كانت تعقد على مدار السنة وخاصة في شهر رمضان وفي ذلك يقول الفشتالي :

(ومنها قيام رمضان وإحياء لياليه المباركة « ينتقي لذلك مشيخة القراء والأسانيد المبرزين في السبع وحسن الاداء والتلاوة ويستنفرهم لشهود رمضان معه » ثم يبرز صباح كل يوم من أيامه لسماع الحديث الكريم وسرد الجامع الصحيح للبخاري بين يديه يعقد لذلك مجلسا حافلا من أهل العلم ومشيخته برسم المذاكرة والتفهم في أسرار الأحاديث النبوية ويحضر لذلك من كتب الفن بقصد الرجوع اليها فيما أشكل حصة وافرة من تآليف غريبة وكتب جمة النفع ، فإذا تجادل العلماء في ميدان المذاكرة في فهم مسألة من المسائل شاركهم فيها وربما تناول راية السبق إلى فهم المسألة فيصيب المفصل لغزارة علمه وحسن ملكته بما يقر

(6) فهرس احمد المنجور ص 78 و 79
مناهل الصفا ص 128 تحقيق كنون

العين ويشفي الصدر ويبهت الحاضرين وهذا دأبه أيده الله في رمضان كله حتى ينصرم »[7] .

وهكذا لم تكن دروس الحديث وخاصة الجامع الصحيح أيام المنصور الذهبي دروس سرد وسماع وحفظ بل كانت دروس استيعاب ودراية وفهم ومناقشة وحوار مما يحيطها بالجلال والمهابة والجدية .

وقد كان لهذه المجالس الحديثية نظام متبع وترتيب خاص سواء من حيث الأجزاء التي تقرأ وتدرس كل يوم أو من حيث نظام الجلوس فيها وكذلك العلماء والشيوخ الذين يتصدرون للقراءة والمناقشة وفي ذلك يقول الناصري في الاستقصا :

« وهكذا كانت سيرته في شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري وذلك أنه كان إذا دخل رمضان سرد القاضي وأعيان الفقهاء كل يوم سفرا من نسخة البخاري عندهم مجزأة على خمسة وثلاثين سفرا في كل يوم سفرا إلا يوم العيد وتاليه فإذا كان يوم سابع العيد ختم فيه صحيح البخاري وتهيأ له السلطان أحسن تهيىء .

وكانت العادة عندهم في ذلك أن القاضي يتولى السرد بنفسه فيسرد نحو الورقتين من أول السفر ويتفاوض مع الحاضرين في المسائل ويلقي من له بحث أو توجيه ما ظهر له ولا يزالون في المذاكرة فإذا تعالى النهار ختم المجلس وذهب القاضي بالسفر فيكمله سردا في بيته ومن الغد يبتدىء سفرا آخر وهكذا والسلطان في جميع ذلك جالس قريباً من حاشية الحلقة قد عين لجلوسه موضع »[8] .

ومن الذين برزوا في علم الحديث في عهده وخاصة الذين

(7) مناهل الصفا ص 128

(8) الاستقصا 5 / 153 و 154

اشتهروا بتدريس الجامع الصحيح أبو العباس آحمد بابا السوداني الذي كان يقرئه بجامع الشرفاء بمراكش وكان يجلس لسماع الحديث وروايته ، حيث يقصده ويلتف حوله جمع غفير من أكابر العلماء للأخذ عنه والسماع منه [9] .

ومن دلائل انتشار دراسة الجامع الصحيح للإمام البخاري والعناية به وسماعه والاهتمام به نروي هذه المقالة عن الإمام أبي زيد عبد الله بن محمد التامنارتي في كتابه « الفرائد الجمة في إسناد علوم الأمة » قال :

أخبرني الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله الدغوغي صاحب الحسبة « بتارودانت أنه رأى في منامه كأنه في حلقة يسرد فيها صحيح البخاري بموضع من دار الخلافة بها وأبو العباس المنصور يومئذ بها وذلك قبل ولايته قال : فرأيت في طرة الكتاب هذا اللفظ « وروى الزند » . . الخ [10] .

ومن عناية المنصور بالحديث وأهله سعيه في وصل سنده بسند شيوخه بالمغرب وغيرهم من علماء المشرق من ذلك أنه بعث إلى علماء مصر يستجيزهم رغبة في اتصال سنده واقتفاء لاحب ذلك الطريق الأسد منهم العارف بالله أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبى الحسن البكري وذلك سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة وقد أجابه الشيخ المذكور ولبى طلبه قال في اجازته للسلطان :

« فمولانا مجاز من هذا العهد من جميع ما يجوز لهذا العبد بجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأمر وكذا مجاز أهل

(9) الفوائد الجمة في اسناد علوم الامة مخطوط ص 45
(10) الاستقصا 5 / 90
الفوائد الجمة للتامنارتي

العصر إجازة عام بعام ليكون أبناء الوقت جميعا على مائدة فضل مولانا وتحت ظلال ذلك الإنعام فإنه هو السبب في تحصيل ذلك المرام وكتب تحريرا . »[11] .

وكلا الاستدعاء والإجازة من عيون التراث الحديثي وقد نشرناهما في محلهما عند الكلام على تاريخ الاجازة في المغرب .

وممن استجازهم المنصور من علماء مصر الامام أبو عبد الله محمد بن يحيى المصري الشهير ببدر الدين القرافي الذي أجازه بدوره إجازة عامة نظمية يقول في خاتمتها :

أجـزت لمن تفضـل واستجازا ... وبـادر لا فتنـا خـير وحازا
وأبـرز من سلـوك العلـم حالا ... بـه من فضـل مولانـا يجازى[12]

وقد بلغ العلماء وخاصة المحدثين في عهده أرفع الدرجات ونالوا لديه الحظوة الكبرى والمقام الرفيع بفضل اعتـزازه بالعلـم وتقربـه من العلماء حتى سار من باب التقرب إلى المنصور أن تنـافس النـاس « في اقتناء العلم والرغبة في احتراف صناعته الشريفـة تعليما وتعلما لاعتـزاز أهلـه وسعـة أرزاقهـم فتعـددت المشـايخ وكثـر التـلاميذ ونبـغ التصنيف . . . »[13] .

وهو ما أكده أيضا الفشتالي بقوله في مناهل الصفا : « وأما إكرامه - أيده الله لضيفه العلماء الذين يجلبهم إلى حضرته من الأمصار برسم التحليق للمذاكرة في مجلسه وللأخذ عن المشيخة الاعلام منهم وانتفاع طلبـة الحضرة بهـم شيء لم يعهـد في غـير خلافتـه السـديدة وأيامـه السعيدة »[14] .

---

(11) الاستقصا 5 / 115
(12) المصدر السابق 5 / 115 و 116
(13) مناهل الصفا ص 136
(14) مناهل الصفا ص 155

وتعظيما منه للعلم ورجاله فقد كان يحضر مجالس الدراسة بالقرويين عند سفره إلى فاس كما كان يكرم القائمين على ذلك [15] .

ومن شدة اعتزاز هذا الملك بالعلماء وحبه للحديث وشغفه به أنه كتب بنفسه بخط يده أنه قرأ أوائل الكتب الثلاثة: البخاري ومسلم والترمذي على الشيخ أبي العباس المنجور وأجازه فيها وفي بقية الكتب الخمسة بالسند المتصل المذكور في فهرسته التي كتبها الشيخ المنجور برسمه وأجاز له فيها بكل ما له من مقروء ومسموع كما روى عنه الحديث المسلسل بالأولية وحديث المصافحة وحديث المسح على الخفين . . . » [16] .

وكفى المنصور شهادة الامام العظيم أبي عبد الله القصار الذي وصفه بالتجديد قال :

ولم نجد من جدد الدين سوى ... إمامنا المنصور فالكفر ثوى
بخيله وناره أحيا العلوم ... وأهلها وكتبها على العموم
في كل يوم جوده على الشريف ... ثم الأسير والفقيه والتريف
أما المساجد فكالجنات ... حسنا وتدريسا على الساعات
أبقاه ربنا لإحيا الدين ... في قوة وغلب متين [17] .

مجالس السلطان أبي عبدالله الشيخ

لقد استمرت الحركة الثقافية والنشاط الفكري في ازدهار أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ كما كان الشأن على عهد سلفه لكون هذا السلطان أيضاً أديبا متفتحا حافظا ، كما كان ممتع المجالسة

(15) تنبيه الولدان ص 20

(16) مناهل الصفا ص 188 و 189

(17) الفكر السامي 4 / 107

والمذاكرة ، وكان حافظا للقرآن فهما جدا حافظا لصحيح البخاري مستحضرا ما للناس عليه قائلا « عن شرح ابن حجر ما صنف في الاسلام مثله »[18] .

ولذلك ازدادت رعايته للعلم والعلماء الذين قربهم منه وجعلهم بطانته وأغدق عليهم الصلات وأجزل لطلاب العلم المنح وبنى لهم المدارس والمعاهد وبذل لهم كافة التسهيلات وحافظ على عادة المجالس العلمية ، كما كانت على عهد المنصور الذهبي وخاصة مجالس الحديث التي يحضرها بانتظام ويشارك فيها العلماء المناقشة والحوار والمناظرة وقد كان أغلبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه، وكانوا صدور مجالسه الحديثية أمثال الشيخ أبي علي الحسن بن عثمان التأملي وعلامة فاس ومحققها أبي عبدالله محمد بن أحمد اليستيني والشيخ المحدث أحمد المنجور[١٩] وغيرهم.

أشهر المحدثين في عهده :

وقد بلغ ازدهار الفكر والثقافة أوجه على أيام السعديين حتى رأت مساجد مراكش وغيرها ازدهاراً لم يعرف في غير أيامهم ، وقد سجل ذلك وأثبته بإعجاب الشيخ احمد بابا السوداني في ذيل الابتهاج ، كما أرخ لهذه الفترة الذهبية من تاريخ المغرب الفشتالي في مناهل الصفا ذاكرين معا ما كان يزخر به بلاط السعديين من كبار المحدثين والحفاظ والعلماء والوافدين عليه من كل صوب ، نذكر منهم على سبيل المثال : الحافظ أبا العباس أحمد المنجور شيخ المنصور وصاحب الفهرس الذي وضعه باسمه .

---

(18) المنتقى المقصور

(19) المغرب عبر التاريخ 2 / 462

والحافظ أبا نعيم رضوان بن عبد الله الجنوي شيخ المنصور ومجيزه [20] .

وقاضي القضاة بفاس الشيخ أبا مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي .

والشيخ أبا عبد الله البصري المكناسي [21] .

والشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبا الفضل قاسم بن علي الشاطبي .

ومفتي فاس العلامة المحقق أبا زكريا يحيى بن محمد السراج [22] .

وقاضي تارودانت الشيخ العالم أبا عثمان سعيد بن علي الهوزالي [23] وغيرهم كثير .

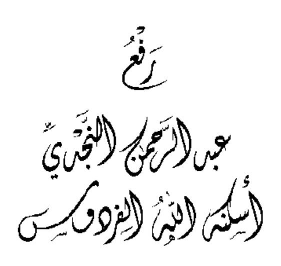
---

(20) فهرس الفهارس 2 / 11

(21) مناهل الصفا ص 135

(22) المصدر السابق ص 136

(23) المصدر السابق نفس الصفحة .



المبحث الخامس
عهد العلويين

تمهيد :

لعل الفتور الذي لحق الحركة العلمية أواخر الدولة السعدية وخاصة بعد المنصور السعدي والذي كان مرده إلى انتشار الفوضى واستشراء الفتنة ثم القضاء على الزاوية الدلائية أوائل ظهور الدولة العلوية على يد المولى الرشيد وترحيل علمائها وشيوخها إلى كل من فاس وتلمسان غير أنه لم تكد تستقر أحوال الدولة ويستتب الأمن في ربوعها حتى عادت الحركة العلمية إلى نشاطها وقوتها بفضل محبة المولى الرشيد للعلماء وتعهدهم ببره وعطفه حتى جعلهم من جلسائه وخواصه وأهل بطانته [1] .

وقد اتخذ الرشيد لنفسه مجلسا حافلا بالعلماء والشيوخ يحاورهم ويذاكرهم وكان في مقدمتهم أبو عبد الله المرابط بل كان يذهب إلى ابعد من ذلك ويتردد على منازل بعض العلماء للقراءة عليهم [2] كما كان يحضر مجلس الشيخ اليوسي بالقرويين وبذلك انتشر العلم في عهده واعتز أهله وظهرت عليهم أبهته [3] .

وإذا كانت الحركة الفكرية بوجه عام عرفت ازدهارا متواصلا أيام

---

(1) الاستقصا 7 / 43 و 44 النبوغ 1 / 274
(2) الاستقصا 7 / 44
(3) الاستقصا 7 / 44

العلويين فإنها بلغت أوجها وازدهارها في عهد بعض الملوك العلويين الذين تميزوا بكونهم كانوا علماء وحفاظا ومحدثين ولم تشغلهم شؤ ون الدولة ومهامها عن طلب العلم والتوسع في الثقافة والتفرغ لمجالس العلماء وخاصة الحديثية خلال اوقات وشهور معينة كرجب وشعبان ورمضان وهؤلاء الملوك هم: السلطان محمد الثالث والمولى سليمان والمولى عبد الرحمن وأضرابهم.

ولذلك نشطت المجالس الحديثية في عهدهم وكانت مجالس حوار ومناظرة ونقاش تضم كبار العلماء والمحدثين، وازدهرت حلقات الحديث في عهدهم سواء في القصور أو في المساجد والزوايا وغيرها.

وازداد طلبة الحديث وقوي الاقبال على حفظه ودراسته وكثر التأليف فيه وازدهرت الخزائن العلمية بفضل ما أضيف إليها من شروح وحواشي وتعليقات على صحيح البخاري كما برز في عهودهم محدثون كبار تفرغوا لدراسة الجامع الصحيح والعناية به وما زالت آثارهم شاهدة عليهم ومحافلهم ومجالسهم خالدة مذكورة.

كما امتاز هذا العهد بإنشاء جيش البخاري على عهد السلطان اسماعيل الذي جعل لهم قسما خاصا مسجلا على كتاب الجامع الصحيح يتضمن الاخلاص لملكهم وخدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[4].

ومن التقاليد المرعية لدى ملوك المغرب أن يتخذوا من كبار العلماء شيوخهم لتعليمهم وتعليم أولادهم والمذاكرة معهم واستشارتهم وقد يكون شيخ السلطان هو شيخ الجماعة وغالبا ما يكون شيخ السلطان هو

(4) الاستقصا 7 / 58

شيخ مجلسه الحديثي ورئيسه [5] وهو منصب رسمي ذو أهمية واعتبار لكونه يرأس مجالس السلطان ويتولى إلقاء الدرس بحضرته ، وقد جرت العادة في المغرب وخاصة في أيام الدولة العلوية بعقد المجالس الحديثية خلال ثلاثة أشهر من كل سنة وهي رجب وشعبان ورمضان « حيث يعين الشيخ ورئيس المجلس بأمر السلطان فئة من العلماء الممتازين لحضور المجلس مساء كل يوم طوال الأشهر الثلاثة باستثناء يومي الخميس والجمعة لسرد أحاديث صحيح الامام البخاري واذا ارتأى الملك أن يتكلم شيخه على أحد الأحاديث المسرودة طوى نسخة البخاري التي بيده فينبري الشيخ للتعليق على ذلك الحديث وقد يناقش من طرف الملك نفسه أو احد العلماء الحاضرين وقد يحتدم النقاش ويكثر الجدال والتدخل فيعين الملك أحد الحاضرين لتلخيص ما راج في المناقشة واعطاء رأيه الخاص أو يجعل حدا لذلك النقاش بعودته إلى فتح نسخته ، كما كان من بين الحاضرين من هو مخصص بالسرد لحسن صوته ومتانة عربيته وليس له حق التدخل في تقرير معاني الأحاديث لكون مستواه العلمي لا يخول له ذلك [6] .

كذلك لم تكن مجالس الحديث مقصورة على الملوك وحدهم بل كانت عامة منتشرة يعقدها خلفاء الملوك وأمراؤ هم وعمالهم وأعيان رعاياهم ، ويستدعون كبار الحفاظ والعلماء إلى منازلهم لسرد الحديث ودراسته اقتداء بملوكهم وتخلقا بأخلاقهم ، هذا علاوة على النشاط الممتاز والمجالس الحديثية التي تشهدها رحاب المساجد الكبيرة والأضرحة الشهيرة والزوايا خلال الشهور الثلاثة ولا سيما في رمضان

---

(5) سنتكلم فيما بعد على رؤساء المجالس الحديثية في عهد الدولة العلوية .
(6) الكتاب الذهبي المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين محمد السراج ص 151

حيث يوقف العلماء دروسهم المعتادة ويعوضونها بدروس حديثية حول كتب السنة وفي مقدمتها صحيح البخاري [7] .

مجالس الرشيد بن الشريف

وصفه صاحب نزهة الحادي بأنه« كان محبا في جانب العلماء مؤثرا لأغراضهم مولعا بمجالستهم محسنا إليهم حيثما كانوا . . . [8] .

وقال عنه في النشر : « ومن شيمه الخليقة ومنحه الجليلة مجالسة العلماء واكرامهم ومباسطتهم بين الملأ واعظامهم » [9] .

وزاد صاحب النشر قائلا : « ومن مزايا المترجم . . أنه كان حيثما دخل بلدا تعاهد مساجدها ومدارسها وسأل عن مجالس إقراء العلماء بها وعمن يحضرها وربما حضر مجلسا لبعض الكبراء فرأينا في بعض التقاييد أنه حضر مجلس الشيخ اليوسي وكان يدخل للمساجد بنفسه . . . وخاصة القرويين . . . » وما اجتمع مع علماء وقته إلا وحض في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم وبثه واتقانه وتحقيقه وتعظيم طلبته ، وقد صادف ذلك كل مرام وأحيا الله بهم المغرب بعد الانعدام لطلوع شموسه على حين تغيره من وجه الدهر وعبوسه فجاء المغرب على فترة من حلكه فأقبل الناس على التعلم والتعليم وعمرت أسواق العلم وقد عفت منذ قديم [10] .

وعندما نقل علماء الزاوية الدلائية لفاس لنشر العلم أمر الشيخ اليوسي بالنزول إلى فاس والتصدير للتدريس بها فامتثل فأخذ عنه ملأ كبير وجمع غفير [11] .

---

(7) المصدر السابق ص 155
(8) الاتحاف 3 / 29
(9) المصدر السابق 3 / 31
(10) المصدر السابق 3 / 32
(11) المصدر السابق 3 / 52

وتحدث عن الرشيد أبو محمد عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله في « درة السلوك وريحانة العلماء والملوك » قائلا :

« وكانت أيام مولانا الرشيد أيام راحة ودعة وسكون جامعة للمحاسن وأشتات الفنون وكان محباً في العلماء مطالعًا لكتب الأقدمين فقيها متضلعا ، وكان أهل مجلسه من العلماء الفقيه عبد المالك التاجموعتي والفقيه الأديب سعيد التلمساني والفقيه محمد بن محمد عبد الرحمن والشيخ أبو علي اليوسي [12] .

وكان لا يصدر في جميع أعماله وشؤون مملكته إلا بعد مشورة العلماء من ذلك أنه بمجرد بيعته توجه عند الشيخ أبي زيد عبد الرحمن القاضي طالبا منه المشورة فيمن يوليه قضاء فاس وحاكمها وناظرها ، وكان هو الذي أشار عليه بتولية حمدون المزوار القضاء [13] .

في عهد السلطان اسماعيل

أبو النصر اسماعيل بن الشريف السجلماسي الحسني سلطان المغرب وفخر ملوك الدولة العلوية كان مطلعا على العلوم الدينية متفقها مستحضرا لمسائلها الأصلية معاشرا للعلماء والصلحاء وكان أعز ما عنده العمل على نشر الدين وعلو كلمته ولذلك يدعو ملوك أوروبا في مكاتبه إلى الدخول في الاسلام [1] ومن أجل ذلك كانت مجالسه دائمة قائمة ممتلئة بالحوار والمناظرة ويحضر معه فيها الكتب للاستدلال والبحث عما يحتج له ويدافع عنه .

(12) المصدر السابق 3 / 56.

(13) المصدر السابق 3 / 39.

(1) الاتحاف 2 / 51

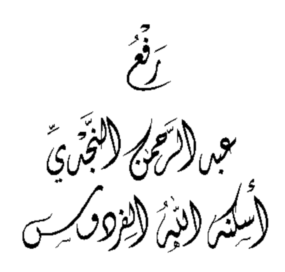
ومن شدة اهتمامه بالعلم والعلماء أنه كان يشترط على ملوك أوروبا افتداء أسراهم عن كل نصراني مقابل مائة كتاب من كتب الاسلام الصحيحة المختارة المثقفة في خزائنهم باشبيلية وقرطبة وغرناطة وماوالاها من المدن والقرى حسبما يختارها خديمنا المذكور. . . »[2] .

وقد وصفه المؤرخ الانجليزي لابريط ويت في تاريخ انقلاب دول المغرب قال : « كان عارفا بفلسفة التاريخ وأيام العرب وأنسابها وأحوال الأمم ووقائعها إماما مرجوعا إليه في السيرة النبوية وضبطها »[3] .

ولذلك ازدهرت العلوم ووجد العلماء في كنفه رعاية وعناية خاصة علوم الحديث وفي مقدمتها كتاب الجامع الصحيح الذي اعتبره ميثاقا بينه وبين جيشه الذي ألفه من العبيد السود وأطلق عليه « عبيد البخاري » وجمعهم عليه وجعل القسم التاريخي عليه ميثاقا وعهدا على الاخلاص للدين والعرش بين الحاكم والمحكومين .

---

(2) من رسالته للملك اسبانيا الاتحاف 2 / 65
(3) المصدر السابق 2 / 69



مجالس محمد بن عبد الله

إن أول ما يثير انتباه الدارس لحياة هذا الملك العظيم هو حبه للعلم واقباله عليه منذ نعومة أظفاره وتكريمه للعلماء ومحبتهم ورعايتهم يؤيد ذلك ويؤكده أنه بمجرد بيعته ودخوله إلى فاس كان أول ما فعل هو اتصاله بالعلماء والفقهاء والتعرف عليهم واحدا واحدا [1] .

لقد وصف نشر المثاني، الملك محمد الثالث بأنه سلطان العلماء وعالم السلاطين لكونه كان في العلم بحرا لا يجارى وفي التحقيق والمعارف لا يمارى وقد جمع من دراية العلم ما تقف العلماء دونه . . . فكملت به منة الله على العباد وأحيا به الله الدين في كل الأرض والبلاد [2] .

واعتبره أبو محمد عبد السلام بن الخياط القادري « مجدد القرن والامام الموهوب لهذه الأمة » [3] .

وعده صاحب السلوة من المحدثين والعلماء بقوله : كان علامة دراكة فاضلا محدثا تاريخيا كاملا محبا للعلماء مجالسا للفقهاء [4] .

لقد ابتدأ محمد الثالث حياته بإقباله على كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر حتى اشتهر شغفه بكتاب الأغاني ، فكان يحفظه ويستظهره ويستشهد في مجالسه بنوادره وأمثاله وأشعاره .

---

(1) الاستقصا 8 / 5
(2) الاتحاف 3 / 148
(3) المصدر السابق ص 149.
(4) المصدر السابق 3 / 150

غير أن هذا الاتجاه إلى الأدب والتاريخ تحول منذ صار ملكا فأقبل على كتب الحديث والسيرة فأخذ يدرسها ويدارسها العلماء ولم يقتصر على الموجود منها بالمغرب فاستجلب من المشرق المسانـد كمسند الإمام أحمد ومسندي الشافعي وأبي حنيفة ، كما أمر بشرح كتاب الصغاني [5] .

وقد رتب لمجالسه أوقاتاً مضبوطة لا تتقدم ولا تتأخر حضرا وسفرا سلماً وحرباً وكان يحذو في ذلك حذو أستاذه وقدوته أحمد المنصور الذهبي .

ويجد فيها من اللذة والمتعة ما يثلج صدره ويملأ عقله حتى كان يقول : « لقد ضيعنا عمرنا في البطالة » ويتحسر على ما فاته من لذة العلم أيام الشباب . كما قام بنقل العلماء إلى مراكش من فاس ومكناس وسلا وغيرهم وفرقهم على المساجد يدرسون بها ، ويعلمون الناس ثم يحضرون مجلسه الحديثي يوم الجمعة ، ولم تكن تلك المجالس تقتصر على العلماء والمحدثين بل كان يجالس الشعراء والكتاب والأدباء ويقربهم ويذاكرهم ويناقشهم ومن الأدباء المرموقين بحضرته احمد بن الونان صاحب الشمقمقية الشهيرة التي عاشت وداعت ومحمد بن الطيب سكيرج وأحمد الغزال والكاتب الاسحاقي وأحمد بن عثمان وغيرهم .

وكان مجلسه بعد صلاة الجمعة بمقصورة الجامع يحضره علماء مراكش وفقهاؤها وغيرهم من علماء المغرب الوافدين عليه يجالسهم إكراماً لهم وتنويها ويذاكرهم في الحديث وفقهه والأدب وأيام العرب وكان يحصل له النشاط التام بالمذاكرة معهم في ذلك [6] .

---

(5) الاتحاف 3 / 183 و 184

(6) الاتحاف 3 / 183

ورتب أوقاتا لسرد الاحاديث النبوية والتفهم في معانيها مع قادة علماء وقته وضبطها ضبطا محكما لا يكاد يتخلف وانتقى جماعة من نبغاء علماء دولته لسمره ومجالسه .

واشتهر من علماء مجلسه الحديثي كثيرون نذكر منهم من لازمه ملازمة مستمرة وكان لا يفارقه إطلاقا يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ويؤلفون له على مقتضى إشارته [7] ؛ نذكر منهم :

أبا عبد الله محمد بن احمد الغربي الرباطي ، وأبا عبد الله محمد بن المير السلاوي ، وأبا عبد الله محمد الكامل الراشدي ، وأبا زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص ، وأبا محمد التهامي بن عمرو الرباطي ، وأبا زيد عبد الرحمن المنجرة . وأبا عبد الله محمد بن عبد الصادق ، والشيخ حمدون بن الحاج ، وأبا الحسن علي بن ادريس الفيلالي ، وأبا محمد عبد السلام بن بوعزة حركات السلوي ، وأبا العباس احمد بن عثمان ، والطاهر بن عبد السلام وغيرهم .[8]

كما استقدم المحدثين من فاس ومكناس لمراكش كالعلامة مولاي عبد الله المنجرة والأديب أبي عبد الله محمد بن الشاهد من فاس ،

وأبي العباس أحمد بن عثمان نقله من مكناس إلى مراكش ،

ومحمد بن عبد الرحمن الشرف من تادلا .

وابي الفضل الطاهر السلوي والشيخ الطاهر بن عبد السلام ، وكان يلزمهم حضور مجلسه يوم الجمعة بعد الصلاة للمذاكرة في الحديث والتفسير كما فرقهم على مساجد مراكش للإقراء بها .

---

(7) الاستقصا 8 / 66

(8) الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسني

وكانت هذه المجالس أساسا للمجالس الحديثية عند ملوك العلويين والتي سار عليها خلفه من بعده ونحوا نحوه واستمروا عليها إلى اليوم فهو مؤسسها في عهدهم واليه يرجع الفضل فيها إذ أصبح مجلس الحديث من العوائد الرسمية والسنن المرعية للدولة حيث استمر على ذلك الملوك من بعده(٩).

كما حبس خزانة جدّه اسماعيل وفرقها على جميع مساجد المغرب وكانت تزيد على الاثني عشر ألف مجلد رجاء نفع عموم الناس وسعيا وراء نشر العلم وتحصيله (10).

وكان ولوعا بجمع الكتب الغريبة حتى أنه جمع وهو خليفة عددا من النساخ وجعل لهم محلا مخصوصا لنسخ كتب الحديث وغيرها ورئيسا هو الفقيه الأديب الكاتب محمد بن محمد غريط (11).

وقد سجل هذه الأيادي والصفحات المشرقة على عهده أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الفاسي المتوفى سنة 1191 قائلا :

أتتنا بك الأيام عند مشيبها فعادت عروسا بالبها لها قدر
وعادت رياض العلم عابقة الشذا تغرد في أفنان أدواحها الطير
وشذت ذرا الآداب فاعتز أهلها وصار لهم في كل شائعة فخر

كما وصف مجالسه العلمية الشيخ حمدون بن الحاج بقوله :

به طلعت شموس لأهل فاس بأقصى مغرب للناظرين
ولم يعرف لها من قبل ذكر ولا طرقت بآذان السامعين
وجامعه تضمن ما حوته وجمعه فيه سؤل للراغبين (12)

(9) الفتوحات الالهية مقدمة المدني بن الحسني
(10) الاتحاف 3 / 184 و 185
(11) الاتحاف 3 / 367
(12) الاتحاف 3 / 340

مجالس أبي الربيع سليمان

كان هذا السلطان نادرة من نوادر البيت العلوي في الاشتغال بالعلم وايثار أهله كما كان جليلا نبيلا علامة حجة كاملا وكان لا يجالس إلا الفقهاء والعلماء ولا يبرم أمرا من أمور المملكة إلا بعد مشاورتهم ، ولا يقبل منهم إلا النص الصريح ويبالغ في الثناء عليهم وتعظيمهم وصلتهم ومودتهم وتفقد أحوالهم وأحوال كل من له صلة بهم . . . »[1] .

وقد حصر أغلب اهتمامه العلمي على التفسير والحديث ثم انقطع للحديث وعكف عليه وكان له مجلس خاص بقراءة الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري وسماعه والمذاكرة فيه وكانت تغلب عليه المناقشة والمناظرة والحوار .

وقد كان مجلسه الحديثي يطفح بكبار المحدثين والعلماء أمثال الشيخ أبي الفيض حمدون بلحاج صاحب كتاب « نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري » وكتاب « رياض الورد » .

والشيخ عبد الرحمن حفيد الشيخ الحبيب .

والشيخ التاودي بن سودة .

والفقيه العلامة محمد بن ابي القاسم الفيلالي .

والعلامة محمد بن العباس الشرادي الزراري القضاعي[2] .

والشيخ أبي العلاء العراقي .

---

(1) فهرس الفهارس 2 / 330 نقلا عن الاشراف لابن الحاج

(2) المصدر السابق 2 / 329 ، 330 و 331

ومما يذكر من لطائف مجالسه الحديثية أنه كان بمجلس البخاري فعطس والقارىء يتلو يرحمك الله من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل له أخوه وصاحبه يرحمك الله . . » الحديث « وقد سجل هذه اللطيفة أبو الفيض حمدون بن الحاج في بيتين ظريفين : »[3] .

عطست وراو الحديث يقول يرحمك الله قول الرسول
فكان الرسول المشمت إذ عطست وذلك أعظم سول

ومن شدة اهتمام هذا الملك العالم بعلم الحديث كثرة مشيخته واهتمامه بوصل سنده بسند شيوخه من ذلك الفهرس الذي جمعه له كاتبه أبو القاسم الزياني والذي ضم شيوخه الذين أخذ عنهم وسماه « جمهرة التيجان وفهرست اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان » .

وكانت رواية السلطان أبي الربيع عامة ، كما ذكر في فهرسه عن عبد الرحمن بن الشيخ أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي تلميذ الهلالي عن أحمد بن التاودي وابن شقرون والطيب بنكيران والهواري وابن عبد السلام الفاسي والعربي بن المعطي الشرقاوي وابن أبي القاسم الرباطي الزياني[4] .

وروى صحيح البخاري وبقية الكتب الستة والموطا عن الشيخ التاودي بن سودة[5] .

وأهم ما يلفت نظر الدارس اهتمام هذا الملك بصناعة الحديث وروايته منها إجازته المكتوبة بخطه لأبي العباس أحمد بن التاودي

(3) المصدر السابق 2 / 330
(4) اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك واشياخ مولانا سليمان للزياني
(5) فهرس الفهارس 2 / 328

الحمودي السريفي العلمي[6] ، وسننشرها في محلها إن شاء الله .

وقد تحدث صاحب الاستقصا عن مجالسه الحديثية التي استمرت طوال عهده وفي سائر الايام إلا أنها كانت تتركز وتتأكد في شهر رمضان قال :

وأما الدين والتقوى فذلك شعاره الذي امتاز به ومذهبه الذي يدين به من أداء الفريضة لوقتها المختار حضرا وسفرا وقيام رمضان واحياء لياليه بالاشفاع ينتقي لذلك الأسانيد ومشايخ القراء ويجمع أعيان العلماء لسرد الحديث الشريف وتفهمه والمذاكرة فيه على مر الليالي والأيام ويتأكد ذلك عنده في رمضان ويشاركهم بغزارة علمه وحسن ملكته ويتناول راية السبق في فهم المسائل التي يعجز عنها غيره فيصيب المفصل[7] .

ومن مظاهر العناية بالجامع الصحيح في عهده أنه سمع بوجود أصل أبي علي الصدفي بطرابلس الغرب عند بعض الناس وذلك بوساطة المحدث أبي عبد الله الناصري الذي خوفه من مغبة ضياع هذا الأصل العظيم فاهتم للأمر اهتماما بالغا وأسفر إلى من بيده ووجه معه ألف مثقال فاشتراه منه إلا أن الظروف حالت دون وصوله إلى المغرب وما زال دينا لنا في ذمة من بيده إلى الآن .

(6) المصدر السابق 2 / 330

(7) الاستقصا 8 / 170

مجالس عبد الرحمن بن هشام

وصفه الشيخ المختار محمد الكنتي فيما كتب به إليه ينصحه ويعظه قال : "[1] .

نخبة الأخيار وخلاصة خاصة الاحرار سلسلة السادات الابـرار وخاتمة القادات ذوي الاقدار الورع البر المتواضع حامي بيضة الاسلام من المعتدين إمام الامة القائم بكل الأمة .

إلى أن قال :

كان يقرب العلماء ويحتفل بالعلم صارفا همته إليه إحياء للسنـة واماتة للبدعة صواما قواما زاهداً متقشفا متواضعا .

وكان مهتما بأمور الدين يحث الرعية والولاة على الاستمساك بالسنة وعمارة المساجد واتخاذ الفقهاء يعلمون الصبيان [2] .

وفي ذلك يقول الشيخ الطالب بن حمدون بن الحاج :

نظمت لآل الجـد بعـد اندثارها وليس لعقـد أنـت ناظمـه نثر
وقلـدت أهـل العلـم در نفائس بمـا لم يقلـد من مهفهفـة نحر
وأخلصت في طاعات ربك موقنا فطاعك كل الخلق والبر والبحـر [3]

وهناك ظاهرة تسجـل لهـذا السلطـان إذ أنـه كان يعـين وزراءه

(1) الاتحاف 5 / 3
(2) الاتحاف 5 / 93
(3) الاتحاف 5 / 258

ومستشاريه ومساعديه من المحدثين والعلماء ونذكر منهم الشيخ ابا عبد الله محمد بن إدريس الفاسي والعلامة أبا الحسن علي بن عبد السلام التسولي [4] والذين كانوا صدور مجالسه العلمية والحديثية التي كانت عامرة بنوابغ العلماء وكبار المحدثين أمثال :

محمد بن الطاهر العلوي الحسني المراكشي .
والشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى سنة 1254 .
والشيخ محمد المدغري المتوفى سنة 1248 ،
والعلامة التهامي المطيري المكناسي المتوفى سنة 1249 ،
والعلامة العباس بنكيران المتوفى سنة 1271 ،
الشيخ المهدي بن سودة المتوفى سنة 1294 [5] .

---

(4) الجامع الصحيح للامام البخاري ص 70 للاستاذ عبد الرحمن الدكالي دعوة الحق ع 9 س 16 1395 _ 1975

(5) جامع القرويين 3 / 785

مجالس الحسن الأول

لقد أظهر الحسن الأول منذ أول عهده اهتماما عظيما بنشر العلم ورعاية العلماء وتعظيمهم ولذلك كان يبعث البعوث إلى الخارج لتلقي شتى أنواع العلوم كما كان يحضر مجالس العلم بنفسه ويناقش العلماء ويستشيرهم في أمور الدولة .

ومن تشجيعه للعلم وأهله إجزاله لهم العطايا والمنح حتى تسابق الناس في البادية والحاضرة إلى حفظ المتون واتقان القراءات وكانت كل أسرة تنجب ولدا يحفظ متنا أو يتقن علم القراءات تكرم وتعفى من الخدمات والتكاليف وتمنح ظهير التوقير والاحترام زيادة على منح الحافظ صلة مهمة، ومثال ذلك ما حصل له مع الشيخ أبي شعيب الدكالي وهو صغير عندما امتحنه بنفسه في النحو فلما أجاد قال : « اعطوه منحتين واحدة لصغر سنه والأخرى لكبر فنّه » وأرسله على نفقته إلى الشرق لإتمام دراسته [1].

وقد كانت عنايته بالحديث والمحدثين فائقة واستمرت عادة المجالس الحديثية خلال الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكان يحضرها بنفسه ويستدعي لها العلماء من كل حدب وصوب حيث تدرس كتب الحديث للبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والموطأ .

---

(1) الجامع الصحيح للامام البخاري ص 70 للاستاذ عبد الرحمن الدكالي دعوة الحق ع 9 س 16 ـ 1395 ـ 1975 ص 72

وكانت مجالس الحديث خلال الشهور الثلاثة المذكورة تبلغ ستة وثلاثين مجلسا طوال عهد ملكه لا تنقطع أبدا سفرا وحضرا وفي ذلك يقول ابن زيدان : [2]

« وعلى هذا كان العمل جاريا من لدن الدولة الرشيدية إلى أواسط الدولة اليوسفية وكان من العادة تقديم الطعام للعلماء اثر انتهاء الدرس وفي الختام تلقى القصائد تمجيدا وتعظيما للمناسبة في عهد المولى الحسن أجزلت لهم العطايا والهدايا وزيدت في المبرات » .

ومن شدة اهتمام هذا الملك بصحيح البخاري وتعظيمه أنه عندما بنى قصره بالرباط دشنه بحفل عظيم ختم فيه صحيح البخاري بمحضر رجال الدولة وعلمائها .

وكانت رآسة مجالسه الحديثية للشيخ أبي عيسى المهدي بن سودة المري المتوفى سنة 1294 والذي كان على عهد مولاي عبد الرحمن رئيسا لها أيضاً .

ثم خلفه فيها بعد وفاته شقيقه الشيخ أحمد بن سودة المري المتوفى سنة 1321 [3] .

ومن شدة اهتمامه بالجامع الصحيح أنه كان يقيم حفلات ختمه وسرده وتدريسه حاضرا ومسافرا كما فعل ذات مرة وقد حل بالرباط خلال شهر رمضان فأتم به صيامه وأحيا العيد بها وغمر الجند والأيتام والأرامل والاشراف والعلماء وذوي الحيثيات والأعيان وسائر الموظفين الدينيين وغيرهم وختم صحيح الامام البخاري وكان شيخ مجلسه الحديثي المهدي

---

(2) الاتحاف 2 / 143 وما بعدها .

(3) المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين محمد السراج الكتاب الذهبي ص 153

الطالب بن سودة المري قاضي الحضرة بمكناس وحضره جمع غفير من القضاة والعلماء والاعيان ووفود القبائل المغربية الواردين بالبيعة الكريمة من فاس .

وقيل في ختمه ذاك من الأماديح نيف وخمسون قصيدة أجاز أصحابها كل بما يستحق[4] ومن عيونها القصيدة التي ألقاها أبو العلاء إدريس العراقي في الختم ومطلعها :

أرج القبول من المهيمن نام ... ونـدا التعرف بالمواهب هام[5]

وقد سجل هذه المجالس وعناية هذا الملك بسرد الحديث وتدريسه وخاصة الجامع الصحيح الاديب الشاعر ابو محمد عبد الواحد بن المواز بقوله :

ملك له علم وفهم ثاقب ... في المد لهم غدا كزندواري
ملك لرفع الدين منتصب كما ... خفض الظلال بجارح بتار
أحيا رسوما للحنيفة بعدما ... أقوت فعادت بعد في إكبار
وأقام منها قاصدا سبل الرضى ... ما انقضت بقيا يد الاشرار
في كل حين للشعائر مظهر ... كالمولد النبوي ذي الاخطار
فله بأزمنه احتفال واحتفا ... من سرد سيرة سيد الاطهار
وقراءة لحديث مولد أحمد ... وسماع ما فيه من الاشعار[6]

ومن شدة اهتمامه أيضاً بالجامع أنه لما كان يعزم على « الحركة » من بلد إلى آخر ويجيء وقتها يأمر السلطان بإخراج الافراك[7] ويعين يوم

---

(4) الاتحاف 2 / 143
(5) المصدر السابق وسننشر القصيدة كاملة في محلها
(6) الاتحاف 2 / 205
(7) واحد القباب

نصبه فينصب بأبهة عظيمة؛ يحضرها اكابر علماء البلد والقضاة وأعيان الشرفاء وسائر حاشيته، ويحضر الطعام الخاص من عند السلطان للقضاة والعلماء مدة مبيتهم بقبة السلطان بقصد قراءة صحيح الامام البخاري بعد أداء الفريضة وقراءة القرآن وهي ثلاث ليال . . . »[8] .

كما كان من جملة ركابه في سائر حركاته ورحلاته « الفرس الحامل لصحيح الإمام البخاري محوطا بأعلام جيش البخاري وقواده . . . »[9] .

(8) المصدر السابق 2 / 534 و 535

(9) المصدر السابق 2 / 537.

مجالس عبد الحفيظ

وفي عهد هذا السلطان زادت العناية بالحديث وأهله لكونه كان عالماً شغوفاً بكتب الحديث وعلوم السنة تفرغ لها واشتغل بها عندما كان خليفة للمولى عبد العزيز بمراكش .

ولذلك استمر في عقد مجالس الحديث التي كان يجمع لها العلماء من كل أنحاء البلاد وخاصة علماء شنجيط الذين كان يضمهم إلى مجالسه العلمية التي كان يميزها الحوار والنقاش والمناظرة كما كان يشارك فيها بنفسه مشاركة تدل على اطلاعه الواسع وفهمه العميق وخاصة في الدراسات الحديثية ويتدخل في النقاش بالسؤ ال والتعقيب كما حصل له مرة مع الشيخ أبي شعيب الدكالي عندما كان يتكلم على حديث في صحيح البخاري مستنبطاً منه سأله عن بيت شعر ورد في الصحيح [1] .

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلى حاميم قبل التقدم

كما سأله عن قائله والقصيدة التي قيل فيها وسببها . . الخ .

ومن شدة حبه للجامع الصحيح والعناية به أمره للعلماء بالانتقال إلى أمهات المساجد لتدريسه وقراءته مثل أمره للشيخ الدكالي بتدريس الجامع الصحيح بجامعة القرويين بمحضر علماء فاس ومحدثيها وفقهائها [2] .

---

(1) الجامع الصحيح للإمام البخاري للاستاذ الدكالي دعوة الحق
ص 72 ع 9 س 16 محرم 1395 يناير 1975

(2) المصدر السابق نفس الصفحة .

ومن مظاهر عنايته بالحديث إصداره الأمر للمكلفين بمطبعة فاس بتقديم طبع كتب الحديث قبل غيرها فطبعت حواشي الشيخين التاودي ابن سودة وابن زكري على الجامع الصحيح والنظم المتناثر لسيدي محمد ابن جعفر الكتاني الخ . . .

و قد امتازت المجالس الحديثية على عهد المولى عبد الحفيظ بما كانت تزخر به من كبار العلماء والمحدثين وفي مقدمتهم شيخ الجماعة أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري المتوفى سنة 1343 والذي ظل يرأس المجالس الحديثية إلى أن توفي وخلفه على رئاستها الشيخ أبو شعيب الدكالي[3] .

ومن أفراد هذا المجلس الشيخ عبد الكبير الكتاني صاحب كتاب حواشي البخاري وشيخ الجماعة بالرباط أحمد البطاوري[4] والشيخ أبو الفيض سيدي محمد الكتاني صاحب ختمة البخاري والحافظ سيدي محمد بن جعفر الكتاني صاحب الرسالة المستطرفة والعلامة علي عواد وغيرهم .

ومن مظاهر عنايته بالجامع الصحيح ونشره في الآفاق بين الناس انشاؤه ترتيب قراءته بالضريح الإدريسي شروق كل يوم وقد عين لذلك علماء أمثال القاضي عبد السلام الهواري والشيخ جعفر الكتاني وغيرهما[5] .

هذا وقد امتازت المجالس الحفيظية بطابع النقاش واحترام النزاع بين المحافظين من العلماء المتشبثين بظاهر النصوص مثل أحمد بن الخياط

---

(4) طبع درسه الحديثي في كتاب بعنوان الدروس الحفيظية سنة 1365 _ 1046

(5) انظر مقالنا عن الدولة العلوية وعنايتها بالحديث الشريف دعوة الحق ع 2 س 18 1397 _ 1977

وأحمد بن الجيلالي المتوفى 1352 وبين الجماعة التي كانت تدعو إلى السلفية والتجديد مثل الشيخ أبي شعيب الدكالي الذي كان يشايعه السلطان في بعض ما يذهب إليه .

وقد استمرت المجالس الحديثية طوال عهد هذا السلطان خلال الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من كل سنة ، كما خص شهري صفر وربيع الأول لقراءة كتاب الشفا والشمائل المحمدية وقد اسندت رئاسة هذه المجالس الي الشيخ الدكالي المذكور[6] .

---

(6) شيخنا الشيخ الوزير أبو شعيب الدكالي بحث مخطوط للاستاذ جعفر الناصري ص 7 .

مجالس محمد الخامس

لم تنقطع هذه المجالس على عهد السلطان أبي المحاسن يوسف، إذ استمرت حافلة بالعلماء وتولى رئاستها عالمان جليلان هما الشيخ أبو شعيب الدكالي ثم خلفه فيها الحافظ عبد الرحمن بن القرشي الفيلالي المتوفى سنة 1358 .

غير أن هذه المجالس عادت إلى الإزدهار والانبعاث في عهد الملك محمد الخامس بسبب النهضة التعليمية التي إليها وتبناها والحركة الاصلاحية التي كان رائدها وقد كانت تختلف أوقاتها أحياناً وتتعطل أحياناً للظروف الصعبة القاسية التي كان يمر بها المغرب والتي كان يفرضها الاستعمار بسبب سياسته وتعنته .

وكانت هذه المجالس في أول عهد تتكون من علماء المغرب الموظفين بالقصر الملكي، كالوزراء وبعض أعضاء مجلس الاستئناف الشرعي والمحكمة العليا وقليل من كتاب مختلف الوزارات أو الموظفين خارجها كبعض أعيان القضاة ويرأسها إما وزير العدل أو رئيس مجلس الاستئناف الشرعي[1] .

وقد كان شيخ هذه المجالس الحديثية في عهد محمد الخامس الحافظ الشيخ أبو شعيب الدكالي، فلما توفي تناوب على رئاستها الشيخ محمد العربي العلوي والشيخ المدني بن الحسنى[2] .

ومن أعضاء هذا المجلس العلامة محمد الحجوي والعلامة محمد بن عبد السلام السائح والاستاذ عبد الرحمن الدكالي وغيرهم .

وفي عهده وبناء على أمره نشرت المطبعة الملكية كتبا حديثية كثيرة أهمها الفتوحات الإلهية للسلطان محمد الثالث .

(1) الكتاب الذهبي ص 155

(2) المجتمع الصحيح للإمام البخاري مقال الاستاذ عبد الرحمن الدكالي دعوة الحق ع 9 س 16 ص 3

مجالس الحسن الثاني

يلاحظ الدارس لحياة هذا الملك العظيم أن عبقريته تستمد مددها وسندها وقوتها من الوحي : الكتاب والسنة ، ولذلك تراه يتجه في كل ما يصدر عنه من أمر أو عمل أو تخطيط إلى غاية واحدة ومقصد واحد هو توحيد القلوب وتنوير العقول وتوحيد السبل للبعث الاسلامي المحتوم إيمانا منه بأن الثقافة العربية والحضارة الاسلامية التي درجت عليها أمتنا ما هي إلا تعبير عن أسلوب حياتنا ونوع اختيارنا،وتنظيم لقوة وحدتنا وشدة ارتباطنا على أساس من العلم والعقل والتفكير .

لذلك أحسن الحسن الثاني بضرورة استيعاب التراث السامي وتعميم الفكر الاسلامي فعمل على تفجير طاقاته وتحريك دواليبه وتيسير أساليبه . من هذا المنطلق يلاحظ الدارس بأن هذا العهد تميز بمعْلَمتين فكريتين رائدتين كان لهما أكبر الأثر في الحياة الفكرية ببلادنا وهما :

- المجالس الحديثية .
- ودار الحديث الحسنية .

أولاً : المجالس الحديثية :

وهو أعم وأشمل من اسم الدروس الحسنية الذي درجت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على تسميتها به .

وقد حافظ الحسن الثاني على سنة المجالس الحديثية التي عرفها المغرب منذ القديم إلا أنها تميزت في عهده بكونها تطورت وتجددت في

شكلها واطارها وفي مفهومها ودلالتها وفي موضوعاتها وشخصياتها إذ بث فيها قبسا من روحه وعزيمته وطموحه .

أهميتها ودلالتها : تعتبر هذه المجالس نبراسا مضيئاً في طريق البعث الاسلامي الذي تزعمه الحسن الثاني ودعا له وتبناه من أجل أن يستعيد المسلم في ظلاله إنسانيته وكرامته ويسترجع هويته وحقيقته ويعطي للدين في المجتمع مكانته وسلطته .

ولذلك عملت هذه المجالس على تبصير المسلمين بحقيقة دينهم ووضعهم أمام المنهج الأمثل والسبيل الأقوم للنهوض بهم والرفع من شأنهم وتقدير الحلول الصالحة لمشاكلهم وأحداثهم على هدي الكتاب والسنة [1] وهو مصداق ماقاله جلالته في أحد دروسه في احد هذه المجالس .

« مع الأسف إذا حاولنا أن نحلل عناصر الانحلال في شباب الاسلام نجد أنه غير مسؤ ول على ما هو عليه لأنه في الحقيقة يجهل دينه ويجهل سنة رسوله ويجهل كتاب الله وبكل تواضع أريد هنا أن أعترف بأن درس المكي الناصري بالأمس تعلمت منه الشيء الكثير الذي كنت أجهله وقد فتح لي نافذة جديدة في ذهني . . . فإذا كانت حالتي هي هذه كيف تكون حالة الملايين من الشباب الذين لا علم لهم بالعربية ولا بالآداب العربية ولا بالحديث ولا بالقرآن . . . » [2] .

مظاهر تجديدها وتطويرها : لقد خرج الحسن الثاني بالمجالس الحديثية من إطارها المحلي الضيق إلى إطار أوسع وأشمل :

حيث أخذ يستدعي لها طائفة من علماء المسلمين من مختلف البلاد

(1) مقدمة الدروس الحسنية ص 7 سنة 1395

(2) الدروس الحسنية : الامانة وجلال قدرها في شريعة الحق الدرس الحسني ص 12 سنة 1388 .

الاسلامية من المشرق وغيره إلى جانب اخوانهم علماء المغرب ، ولم تعد مقتصرة على شهر رمضان وحده فقد كانت تقام أحياناً في بقية شهور السنة حيث أصبح الملك يعقد مجلساً شهرياً في مختلف بلاد المملكة ، كما وقع بمدينة طنجة حيث ألقى العلامة عبد الله كنون درساً حديثياً للتعريف بمالك وموطاه وبمكناس حيث ألقى المرحوم العميد مولاي عبد الواحد العلوي درساً أدبياً وبمراكش حيث ألقى أستاذنا العميد الرحالي الفاروق درساً حديثياً موضوعه : « الدين النصيحة » .

كما أن أوقات تلك المجالس اختلفت في هذا العهد فمرة تعقد بعد العصر إلى المغرب وأخرى بعد صلاة العشاء وأحياناً بين العشائين كما هو الشأن في المجالس الشهرية خارج العاصمة .

أصبحت المجالس ندوة اسلامية واسعة وفرصة لتلاقح الأفكار وتبادل الآراء ولتمتين الروابط وابراز معالم الوحدة التي تجمع بين القلوب مهما تناءت الديار وبعدت المسافات .

وصارت المجالس تنقل مباشرة بوساطة مختلف وسائل الاعلام المرئية والناطقة والمكتوبة .

وبذلك عمت فائدتها واتسع مجال الاهتمام بها وفتحت عيون الناس من جديد ليتعرفوا على حقيقة دينهم .

شخصياتها : لقد طفحت هذه المجالس وما زالت بنوابغ العلماء والمحدثين من المشرق والمغرب الذين كانت لهم مشاركة فعالة واسهام كبير بدروسهم ومحاضراتهم فيها نذكر من بينهم :

العلامة المرحوم الفاضل ابن عاشور مفتي الديار التونسية الذي ظل من المداومين على المشاركة فيها إلى أن خلفه الشيخ الدكتور محمد

الحبيب بن الخوجة .

والدكتور محمد عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق والشيخ محمد متولي شعرواي .

والشيخ أحمد عبد الرحيم عبد الله من مصر .

والعلامة أبو الأعلى المودودي من الهند .

والاستاذ السيد سعيد الصالحي من الجزائر .

والدكتور محمد فاروق النبهان والشيخ عبد الفتاح أبو غدة من سوريا .

والدكتور صبحي الصالح من لبنان .

والدكتور عبد العزيز الخياط من الأردن.

والشيخ إسماعيل صادق من الامارات العربية وغيرهم .

أما الذين يحضرونها ويشاركون فيها من علماء المغرب وشيوخه فنذكر منهم :

الشيخ العميد الرحالي الفاروق الذي كان يفتتح المجالس أحياناً ويقوم بختم صحيح البخاري كل سنة تقريباً عند اختتام المجالس الحديثية في كل عام .

والعلامة المرحوم علال الفاسي الذي أسهم فيها اسهاماً عظيماً ومفيداً ومستمرا .

والاستاذ الشيخ المكي الناصري الذي كان يفتتحها أحياناً بدرسه عندما كان وزيراً للأوقاف والشؤ ون الاسلامية .

والعلامة عبد الله كنون الذي أصبح يفتتحها الى الآن بدرسه القيم وغالباً ما يكون حديثياً .

ونذكر من شيوخ هذه المجالس عدا من ذكر ممن شاركوا فيها مشاركة عظيمة،المرحوم الاستاذ الحسن الزهراوي والعميد المرحوم الجواد الصقلي ، والعميد المرحوم مولاي عبد الواحد العلوي ، والأستاذ محمد حماد الصقلي وسواهم .

كما شارك فيها بعض خريجي دار الحديث الحسنية بدروس قيمة تشجيعا لهم وتكريما للدار .

موضوعاتها : لم تعد هاته المجالس قاصرة على التفسير والحديث وحدهما بل ضمت جوانبها الطارف والتليد في عالم الفكر والثقافة من تفسير كتاب الله وتجلية معانيه وشرح لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وبيان مقاصده وبيان لفقه الحياة والواقع ووضع كثيرمن المفاهيم في موضعها الصحيح ووزنها بميزان الاسلام ومقارنتها بغيره من الاديان .

وأعظم ما تميزت به تلك المجالس هو ما توفر لها من جو الحرية [3] في ما يعرض من أفكار وآراء ونظريات وفي اختيار الموضوعات التي نذكر هنا بعضها لأهميتها تناولته من قضايا الساعة ورأي الاسلام فيها واستنتاج الحلول والمقاصد منها في مقدمتها :

درس جلالة الملك عن الامانة وجلال قدرها في شريعة الاسلام .
ومن هذه الموضوعات الهامة شرح حديث النصيحة للشيخ الرحالي الفاروق .

وأي الاسلام خير للعلامة المرحوم علال الفاسي .

« والحلف والاخاء في الاسلام » للشيخ المرحوم الفاضل ابن

(3) الدروس الحسنية عام 1395 ص 213
الحرية ومفهومها الايجابي في الاسلام للدكتور صبحي الصالح .

عاشور ومعجزة القرآن للعلامة عبد الله كنون ، والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله للدكتور الحبيب بن الخوجة ، ومفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة للدكتور فاروق النبهان ، والحرية ومفهومها الايجابي في الاسلام للدكتور صبحي الصالح ، إلى غير ذلك من الموضوعات المهمة المفيدة التي كان لها أكبر الاثر في النفوس والعقول .

إسهام الحسن الثاني فيها : ويعتبر الحسن الثاني أول ملوك الدولة العلوية الذي اختص بدرس مستقل في المجالس الحديثية يلقيه بنفسه شأنه في ذلك شأن العلماء يتناول فيه تفسير آية قرآنية أو حديث نبوي بأسلوب فريد وطريقة مبتكرة تعتمد على الاجتهاد والاستنباط واظهارها مزايا هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان ومظاهر تجدده الدائم .

ونذكر من بين دروسه :

شرح حديث :كم من رجل لو أقسم على الله لأبره،

بتاريخ 14 رمضان 1387 ـ 16 دجنبر 1967 .

والأمانة وجلال قدرها في شريعة الاسلام ،

بتاريخ 14 رمضان 1388 ـ 5 دجنبر 1968 .

هذا وقد جمعت بعض الدروس الحسنية في مجلدات ونشرت بعناية وزارة الاوقاف والشؤ ون الإسلامية ،حيث صدر منها حتى الآن أربعة مجلدات تحمل اسم « الدروس الحسنية » .

الأول صدر في رمضان 1388
والثاني صدر في رمضان 1389
والثالث صدر في رمضان 1394
والرابع صدر في رمضان 1395 .

ثانياً : دار الحديث الحسنية :

إذا كانت المجالس الحسنية هي المعلمة الأولى من معالم الفكر والثقافة ، في هذا العهد فإن تأسيس دار الحديث الحسنية يعتبر المعلمة الثانية الرائدة ، ومن جميل المصادفات أن إعلان إنشائها وتدشينها كان في أحد هذه المجالس في رمضان سنة 1964 .

تأسيسها ودلالتها : لقد كان تأسيس دار الحديث الحسنية إحدى التطلعات الطموحة للحسن الثاني ، ولذلك تضمن الخطاب الملكي بمناسبة تدشينها المرامي والاهداف التي توخاها من تأسيس الدار والاسباب الداعية إلى قيامها لما لاحظه جلالته من أن العلوم الاسلامية أخذت تقل وتنحصر وأن جيل العلماء والشيوخ آخذ في التضاؤ ل والزوال وأن شبابنا يعوزه التوجيه الصالح في الدراسات الاسلامية خاصة .

هذا بالاضافة إلى ضرورة ربط الحاضر بالماضي ، وذلك بإحياء وتجديد الدور العلمي الذي قام به المغرب خلال تاريخه الطويل حتى يستعيد دوره الحضاري والاشعاعي لا في افريقيا فحسب بل في العالم الاسلامي ناهيك وأن فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل أهمية وتأثيراً عن فتوحاتنا السياسية ، وهذه مسؤ ولية تاريخية وحضارية أراد جلالته أن تقوم بها دار الحديث الحسنية وتتحملها .

دورها : «إن تراثنا الاسلامي والمغربي منه بصفة أخص لخليق بأن يحملنا على الاعتزار به ، ولذلك نحن مدعوون للمحافظة عليه وشموله بمزيد العناية التي تقيه خطر العفاء والاندثار مع جعله في ذات الوقت مسايرا لمتطلبات القرن العشرين ومواكباً سير الحضارة العصرية »[4] .

---

(4) من خطاب الحسن الثاني بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية ع 1 س 1 1396 ـ 1976 ص 6 .

من هذه الفقرة الملكية ، ومن بقية فقراته يمكن تحديد دور دار الحديث :

في نشر السنة وإعطاء الدراسات الاسلامية وخاصة الحديثية ما تستحقه من عناية واهتمام .

وذلك بجعل هذا المركز العلمي الجديد عاملا من عوامل التقدم العلمي في بلادنا يهتدي به المسلمون في كافة بلاد العالم الاسلامي في علوم الدنيا والدين خاصة وأن علم الحديث من العوامل التي أدت إلى نهضة المسلمين باعتباره جماع المعارف الاسلامية [5] .

تكوين جيل من العلماء الحقيقيين الذين يعادلون في كفاءتهم وأخلاقهم جيل الرواد من علمائنا وشيوخنا الذين أسهموا في الحضارة العربية الاسلامية بالنصيب الأوفى ، وكانوا دعاة وهداة وأساتذة لأجيال متلاحقة من المسلمين عبر التاريخ ، وذلك حتى يتمكن الجيل الجديد من الاستمرار في تحمل هذه الامانة وأدائها حق الأداء ، كي تشرق وتنير بإشعاعها الخالد على هذه الديار وفي جميع بلاد الاسلام امتداداً للدور الخالد العظيم الذي قامت به جامعة القرويين والذي يعتبر مفخرة لامتنا وتاريخنا .

إن عملا تجديديا في هذا المجال كان لا بد من إبرازه في هذا الوقت بالذات ليصاحب ذلك التراث وليتطور وينمو على مر الزمان أمام مختلف التيارات الفكرية والاكتشافات العلمية ، وكان هذا العمل هو دار الحديث الحسنية التي حملها هذه المسؤولية العظمى .

رسائلها وخريجوها : لم يكد يعلن عن تأسيس دار الحديث الحسنية وفتح أبوابها حتى أقبل على الدراسة فيها جيل من شباب العلماء

(5) خطاب الامين العام لرابطة المغرب الاستاذ عبد الله كنون المرجع السابق ص 12 ـ 13 .

يريدون تحقيق التطلعات الحسنية والاستجابة لدعوته الكريمة ، وكتب الله لي التخرج في أول أفواجها ، ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى بدأت طلائع خريجيها في تحقيق رسالتها ، وأداء الدور الذي أنيط بها ، وقد تخرج منها إلى الآن حوالي ثلاثمائة عالم ناقش منهم ستون رسائلهم العلمية ، وفازوا بدبلوم الدراسات الاسلامية العليا في مختلف الموضوعات المتعلقة بالعلوم الاسلامية .

كما أنه في هذه السنة 1399 ـ 1979 ، أخذت قوافل المتخرجين من حملة الدكتوراه تتقدم الصفوف بخطى واثقة وتأخذ أماكنها في مواقع المسؤولية سواء داخل الجامعات أو في المؤسسات التعليمية والاعلامية والتوجيهية [6] .

وقد فاز بالسبق بالحصول على أول دكتوراه في العلوم الاسلامية الاستاذ نوري معمر بأطروحته عن « بقي بن مخلد القرطبي شيخ الحديث في الأندلس » .

ونذكر في هذا الباب ، بعض رسائل الدبلوم المتعلقة بالدراسة الحديثية منها :

- رباعيات الإمام البخاري للاستاذ يوسف الكتاني .
- الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث للأستاذ ابراهيم ابن الصديق .
- دور الحديث في الاسلام للأستاذ الحسين وجاج .
- الحديث الصحيح وأثره في التشريع الاسلامي للاستاذ عبد الصمد العاقل .
- يحيى بن يحيى الليثي وروايته الموطا للاستاذ محمد شرحبيلي .

(6) افتتاحية مجلة دار الحديث الحسنية ع 1 س 1399 ـ 1979 ص 11

مستقبلها : إذا كان الأمل معقوداً على دار الحديث الحسنية وخريجيها في إحياء العلوم الاسلامية وتأصيل الدراسات الاسلامية وتكوين جيل من العلماء الأكفاء يربطون الحاضر بالماضي ويعملون على نهضة الاسلام ورفع شأن المسلمين .

وإذا كانت طلائع الخريجين أخذت تتقدم الصفوف وتستقطب الاهتمام بما تبدع وتحقق وما تقوم به من نشاط في مجال الدعوة من نشر وتحقيق في مجال الثقافة والفكر ، حيث ألقى خريجوها في سنة واحدة حوالي خمسمائة درس ومحاضرة وندوة في مختلف جهات المملكة تطوعا وبدون مقابل أو جزاء ، سوى خدمة هذا الدين واعلاء شأنه وتبصير المسلمين بدور الاسلام في الحضارة الانسانية وبصلاحيته لإخراج البشرية من ارتباكها وانقاذها من سقوطها .

إلا أن هذا الجهد وحده لا يكفي ولا يشفي فإن دور بلادنا أكبر ومسؤ وليتها تجاه الاسلام والمسلمين أعظم وأخطر إذا قورن ذلك بالجهد العظيم والبلاء الكبير ، الذي قامت به الأجيال المتلاحقة من الآباء والأجداد في ربوع العالم الاسلامي ، بما علموا وأرشدوا ، وبما أناروا وفتحوا ، وهو مصداق ما قاله جلالة الملك « بأن فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل أهمية وتأثيرا عن فتوحاتنا السياسية » [7] .

ذلك أن عالمنا الاسلامي اليوم متعطش الى من يهدي شعوبه ويبصر شبابه ويفقه أجياله بحقيقة دينه وينير في النفوس شعلة الايمان الوهاجة التي كانت متأججة مشتعلة في قلوب الأجيال الأولى من المسلمين .

كما أن تراثنا العظيم الضخم ينتظر العقول المتفتحة المتبصرة والجهود المتضافرة للعلماء الأكفاء لنفض الغبار عنه ، وتحقيقه ونشره .

(7) من الخطاب الملكي بمناسبة التدشين المصدر السابق ص 6 .

رؤساء المجالس الحديثية الملكية

في عهد الدولة العلوية

من التقاليد المرعية في تاريخ المغرب أن ملوكنا كانوا يتخذون كبار العلماء في وقتهم شيوخاً لهم يأخذون عنهم العلم ويستشيرونهم في أمور المملكة وشؤ ون الدولة وغالباً ما ينتخبونهم لتعليم الأمراء وقد يكون شيخ الملك هو شيخ الجماعة الوقتي وقد يكون غيره وغالباً ما كان هذا الشيخ هو الذي يرأس مجالس السلطان الحديثية .

وسنذكر في هذا المبحث قائمة بأسماء الشيوخ العلماء الذين كانوا رؤ ساء المجالس الملكية لسرد الحديث النبوي وتقريره على عهد ملوك الدولة العلوية وهو مظهر لتشبث الدولة بتعاليم الاسلام وحفاظا على تقاليد الملك المرعية (1) .

ففي عهد مولاي عبد الرحمن بن هشام أسندت رئاسة مجالسه الحديثية إلى العلامة الحافظ محمد بن الطاهر بن محمد العلوي المدغري المتوفى سنة 1284 ، ثم انتقلت رئاسة المجلس من بعده إلى العلامة التهامي بن حماد ابن عبد الرحمن المطيري الحمادي المكناسي المتوفى سنة 1249 ،

وبعده انتقلت الرئاسة واسندت إلى الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى سنة 1254 .

---

(1) الكتاب الذهبي
المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين للاستاذ محمد السراج ص 152

ثـم اسنـدت إلى الشيخ العبـاس بن محمـد بن كيران قاضي مكناس المتوفى سنة 1271 ، ثم خلفه في الرئاسة المحدث المحقق أبو عيسى الشيخ المهدي بن سودة المتوفى سنة 1294 .

وهكذا أمد الله في حياة هذا الملك الصالح الـذي طالـت أيامـه ومجالسه العلمية فتوالى على رئاسة مجالسه الحديثية خمسة شيوخ علماء .

وفي عهد محمد بن عبد الرحمن استمرت رئاسة المجالس الحديثية للشيخ المهدي بن سودة الذي استمر فيها طوال عهد هذا الملك والى بداية ولاية الحسن الأول .

وفي عهد الحسن الأول استمرت رئاسة الشيخ المهدي بن سودة إلى أن توفي سنة 1294 فأسندت رئاستها إلى شقيقه الشيخ المذكور أبي العباس أحمد بن سودة المري المتوفى سنة 1321 .

وفي عهد السلطان عبد العزيز استمرت رئاسة المجالس الحديثية للشيخ أبي العباس أحمد بن سودة المذكور .

وفي عهـد المولى يوسف استمـرت رئاستهـا للشيخ أبـي شعيب الدكالي أوائل عهده إلى أن توفي سنة 1356 .

ثم أسندت بعده إلى العلامة وزير العدل الشيخ عبد الرحمن بن القرشي الفيلالي الامامي المتوفى سنة 1358 .

وفي عهد محمد الخامس كانت رئاسة المجالس تسنـد إما لوزير العدل أو رئيس مجلس الاستئنـاف الشرعـي ، وممـن رأسهـا في عهـده مناوبة الشيخ المدني بن الحسني والشيخ محمد العربي العلـوي والفقيه محمد الحجوي .

وفي عهد الحسن الثاني أسندت رئاستها للشيخ الرحالي الفاروق الذي رأس هذه المجالس سنوات وكان يسند إليه ختم الجامع الصحيح كل سنة عند اختتام تلك المجالس .

كما كان يرأسها أحياناً العلامة علال الفاسي والشيخ المكي الناصري وأخيراً أصبحت رئاستها الآن إلى العلامة السيد عبد الله كنون إذ صار هو الذي يفتتح تلك الدروس والمجالس بدرسه القيم وغالباً ما يكون حديثياً .

- المبحث السادس -

أثر المجالس الحديثية في نشر الصحيح

لم يكن قصد ملوك المغرب وخلفائه من عقد مجالس الحديث واختيار نوابغ العلماء وكبار الشيوخ من المغرب والأندلس للمشاركة فيها وحرصهم الشديد على تلك المجالس والاهتمام بها والتزام أوقاتها وأيامها لم يكن قصدهم التعبد في ليالي رمضان وأيام الجمع وغيرها ، بدراسة كتب التفسير والحديث وتنمية معلوماتهم فحسب ، بل كانت غايتهم أبعد من ذلك وهدفهم أكبر ، وهو نشر السنة واشاعتها بين الناس ، وتكوين أجيال من العلماء واظهار النبغاء منهم ، ونشر كتب الحديث وتداولها بين الناس وغير ذلك من الآثار التي نتجت عن هذه المجالس والتي نذكر منها :

1) **تكوين نخبة من العلماء** : إن عقد مجالس الحديث برآسة الملك واختيار كبار العلماء والمحدثين من أنحاء البلاد ومن الوافدين من عدوة الأندلس لحضورها والمشاركة فيها حفز همم العلماء للإقبال على العلوم الاسلامية ، وخاصة الحديث وعلومه ودراستها والتعمق فيها ، ومضاعفة الجهد والنشاط للتبريز فيها حتى يتاح فيها للمتفوقين فرصة حضورها ، والمشاركة فيها الأمر الذي أدى إلى تكوين أجيال من العلماء وكبار المحدثين الذين أسهموا اسهاما عظيماً في تلك المجالس التي كانت السبب في إظهار كثير من النبغاء ، وساعدت على تبريزهم وإبداعهم ، كعبد المهيمن الحضرمي وابن القطان وسواهما كثير مما بيناه وفصلناه عند الكلام على المجالس الحديثية .

2) **نشر كتب الحديث** : لقد امتازت هذه المجالس غالباً بما يدور فيها بين العلماء من نقاش وحوار ، كان يضطر الملك أحياناً أحمد المنصور الذهبي مثلا - إل إحضار المراجع والمصادر معه للرجوع إليها والتأكد مما يجري بين العلماء ، وما يختلفون حوله من رأي ونظر ، وما يوردونه من استشهادات وأنقال ، وهذا أيضاً كان يدفع العلماء بدورهم إلى الرجوع إلى المصادر والمراجع للتثبت والتأكد مما يناقشون ويحاورون قبل الحضور للمجلس والاستعداد له .

وقد أدى ذلك كله إلى نشر كتب التراث وطبعها وجلبها من الخارج والإقبال على شرائها واقتنائها للرجوع إليها ، وقد كان لمطبعة فاس دور عظيم في هذا المجال ، حيث طبعت كثيراً من كتب التراث وخاصة كتب الحديث .

كما أسهمت مطبعة القصر الملكي إسهاماً كبيراً في إحياء السنة ونشرها بما طبعت وأخرجت من كتب منذ أسست إلى اليوم ، كما قامت وزارة الأوقاف والشؤ ون الاسلامية بدورها في هذا المجال بطبع كتب التفسير والحديث وغيرها وتحقيقها ونشرها .

ونذكر من بين مطبوعات القصر الملكي على سبيل المثال ما يتعلق بكتب الحديث ومصنفاته :

الشمائل المحمدية للإمام محمد بن عيسى الترمذي سنة 1282 .

ونظم مصطلح الحديث للسلطان عبد الحفيظ العلوي سنة 1327 .

وفتح الودود على مراقي السعود لمحمد بن يحيى الولاتي سنة 1327 .

وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن رشد القرطبي سنة 1327 .

ونظم الشمائل المحمدية للسلطان عبد الحفيظ العلوي سنة 1328 .

الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر أربعة أجزاء سنة 1328

الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمرو يوسف بن عبد البر سنة 1328 .

حاشية على صحيح البخاري للتاودي بن سودة أربعة أجزاء سنة 1328 .

نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري لحمدون بن الحاج السلمي سنة 1329 .

الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية للسلطان محمد بن عبد الله سنة 1364 .

كما نجد من بين مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بما يتعلق بالحديث :

كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام ومذهب مالك للقاضي عياض سنة 1384 ـ 1965 .

وكتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والأسانيد لابن عبد البر سنة 1387 ـ 1967 .

وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد لعياض سنة 1395 ـ 1975 .

وكتاب الصوارم والأسنة في الدين والسنة لمحمد بن أبي مدين الشنجيطي سنة 1395 ـ 1975 .

وكتاب أربعين حديثاً في اصطناع المعروف لعبد القوي المنذوري سنة 1962 .

ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الاقصى لعبد العزيز بنعبدالله سنة 1392 ـ 1972 .

3) **انتشار الحديث والاقبال عليه**: لقد كان من أثر تلك المجالس الحديثية الملكية وحرص الملوك عليها والاهتمام بها ، أن تأثر الأمراء ورجالات الدولة والأعيان بهم فأخذوا هم بدورهم يعقدون مجالس حديثية في قصورهم ودورهم ويستدعون العلماء لها ويقومون بشراء الكتب اللازمة للمناقشة والحوار .

كما نجد من بين الأسباب التي عملت على انتشار الحديث والاقبال عليه ما مس هذه المجالس من تطور في عهد الحسن الثاني ، عندما أصبحت تذاع وتنشر على أوسع نطاق حيث بدأ ظهور حفاظ الحديث وقراؤه بين الجيل الجديد ، وأقبل الشباب والصغار على قراءة الحديث وحفظه حتى استطاع إحد الشباب في إحدى مباريات حفظ الحديث أن يسرد الفا وخمسمائة حديث بأسانيدها من حفظه واستطاع شابان من زعير أن يسردا ألفي حديث بالرواية عن الصحابي، وذلك ما دفع جلالة الملك الى إصدار الأمر بإجراء مباراة سنوية لحفاظ الحديث وتخصيص جائزة مالية لمن يحفظ كمية وافرة من صحيح البخاري أو الموطا.

4) **تأسيس دار الحديث الحسنية** : إن مجالس الحديث في العهود الأخيرة اظهرت مدى الحاجة الملحة لتكوين جيل من العلماء متخصصين في العلوم الاسلامية كي يخلفوا ويحلوا محل الشيوخ والعلماء الذين أخذ عددهم يقل ويتضاءل ، وهو ما دعا الحسن الثاني أن يعلن تأسيس دار الحديث في أحد مجالسه الحديثية لتركيز الدراسات الاسلامية والحديثية منها بصفة خاصة واحياء التراث الاسلامي.

5) **تمتين الروابط بين العلماء** :وقد كان من أعظم نتائج وآثار

هذه المجالس بفضل اختيار العلماء لحضورها من مختلف أنحاء المملكة ، واستدعاء العلماء إليها من مختلف البلاد الاسلامية تمتين الروابط وتأكيد الصلات وتجديدها سواء بين العلماء المغاربة أو بينهم وبين إخوانهم في البلاد الاسلامية حيث يلتقون في رحابها وتجمعهم حلقاتها ، وما يقع فيها من تلاقح الأفكار وتبادل الآراء ، واتصال مستمر وتنافس علمي .

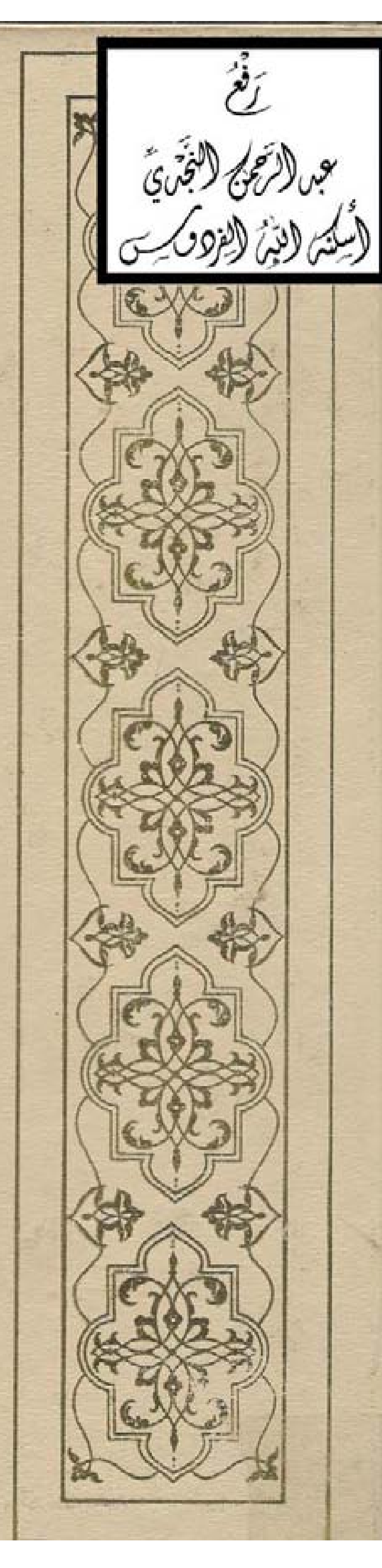



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الدكتور يوسف الكتاني
دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية
أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة
جامعة القرويين - فاس

مدرسة الإمام البخاري في المغرب

الجزء الثاني





دار لسان العرب - بيروت

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مدرسة الإمام البخاري في المغرب

الدكتور يوسف الكتاني
دكتور دولة في العلوم الإسلامية
أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة
جامعة القرويين . فاس

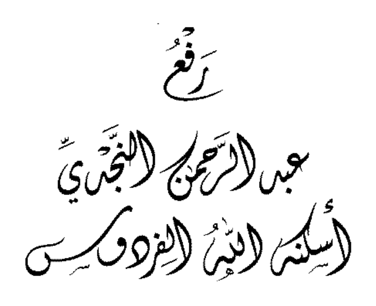
الجزء الثاني

الفصل الثاني

الجوامع

مراكز رواية الصحيح ودرايته بفاس

في عهد المرابطين
في عهد الموحدين
في عهد المرينيين
في عهد السعديين
في عهد العلويين
أثر حلقات الجوامع في نشر الصحيح



المبحث الاول

مراكز رواية الحديث ودرايته بفاس

تمهيد :

ان تاريخ القرويين الفكري هو تاريخ فاس التي اسسها الامام ادريس بن ادريس سنة 177 ـ213 ـ لتكون مقراً للدولة العلوية الادريسية الجديدة ودار علم وفقه ودين في المغرب الاقصى وكان ذلك في غرة ربيع الأول سنة 192 ه بالنسبة لعدوة فاس التي نزل بها اهل الأندلس واضيف اسمها اليهم وفي سنة 193 شرع في بناء العدوة الاخرى التي نزل بها اهل القيروان واضيف اسمها اليهم .

ولم يكد يمضي على تأسيس فاس واتخاذها عاصمة للدولة الادريسية غير زمن يسير حتى شقت طريقها إلى الشهرة والزعامة بين مدن المغرب وفي جميع الميادين السياسية والحضارية والثقافية ولكأن الله حقق لمؤسسها مبتغاه واستجاب له دعاءه حين شروعه في بنائها قائلا :

« اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل اهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما ابقيتها » (1) .

وفي عهد الامام يحيى بن محمد بن ادريس المتوفى 234 ه اخذت مدينة فاس في الازدهار والاتساع والانتشار حتى ضاقت بسكانها لتوالي وفود العرب عليها .

وكان من اهل القيروان النازلين بفاس ام البنين فاطمة بنت محمد الفهري وقد رأت أن تتقرب إلى الله بالتوسعة على الناس في اقامة دينهم وبناء بيت يذكر فيه اسم الله ويعبد فاشترت ارضا في عدوة الواردين القرويين لتجعل منها مسجدا وشرعت في بنائه مهل رمضان سنة 245 إلى أن قام في اربع بلاطات وصحن صغير .

وفي تلك السنة بنت اختها مريم مسجدا بعدوة الاندلس فكان ثاني المسجدين وصار يعرف بمسجد عدوة اهل الاندلس ثم حذف استعمال كلمتي عدوة واهل وبقيت الاضافة للاندلس .

ومسجد فاطمة يعرف بمسجد عدوة القرويين ثم حذفت كلمة عدوة لكثرة الاستعمال وبقي مضافا إلى القرويين . [2]

وسرعان ما اصبحت فاس مهوى افئدة الناس وملجأهم ومهجرهم من مختلف مدن المغرب وقراه ومن غير المغرب من القيروان كما قصدتها افواج من عرب الحجاز ومصر والشام والأندلس بسبب ما عرفته منذ عهدها الاول من ازدهار في ميادين الصناعة والتجارة والعمران ومختلف اوجه الحضارة بفضل جامع القرويين الذي كان بناؤه فتحا جديدا ومظهرا جليلا زاد شهرة فاس وطير ذكرها وجعلها بحق حاضرة المغرب وعاصمته وأم مدنه[3] .

ولم يكد يقبل القرن الرابع الهجري حتى امتلأت رحاب القرويين بحلق الدرس في مختلف انواع العلوم والفنون طوال النهار وحقبا من الليل .

فقد اقبل على التعلم بها عشرات بل مئات التلاميذ والطلاب من

---

(2) جامع القرويين للاستاذ عبد الكريم بن الحسني ص 158 و 159 الكتاب الذهبي .
(3) الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ص 274.

مختلف الجهات إذ استطاعت أن تستقطب اهتمام العلماء والطلاب جميعا على حد سواء وقد ساعد في فترة وجيزة على ذلك عبث الهلاليين بمدينة القيروان وجامعتها فأوى إلى فاس علماء القيروان بعد تدمير مدينتهم وجامعهم وامها علماء الاندلس الفارون من بطش النصارى واستهتار ملوك الطوائف .

لقد جعل هذا النشاط العلمي الممتاز وهذه الأفواج المتلاحقة من العلماء والاقبال العظيم عليها من الطلاب من سائر الاصقاع والانحاء جعل من القرويين بحق وفي مبتدأ ايامها المركز الثقافي الاول لا في المغرب فحسب بل بين مدن اقطار المغرب العربي وافريقيا[4] .

ولعل اكبر مدعاة للاشعاع الفكري السريع للقرويين منذ اول نشأتها وفي عهدها الاول أن مؤسسي الدولة الادريسية وعاصمتها فاس كانوا من الفقهاء والعلماء وفي مقدمتهم الامام يحيى الاول 249 الذي تأسس جامع القرويين على عهده وباشرافه[5] .

وقد اشتهر الامام يحيى الرابع تـ307 بأنه كان مقصد العلماء والشعراء من كل الجهات وانه كان يتوفر على عدد من الوراقين لاشغل لهم الا نسخ الكتب .

وكان من اوائل من قصدوا فاس من العلماء وعقدوا حلق الدرس والتعليم بجامعة القرويين الحافظ الفقيه ابو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي المتوفى سنة 296 والذي عرف بمجالسه ايضا بالجزائر والقيروان وغيرها[6] .

---

(4) المعجب 338 ـ 239 القرطاس 1 / 47

(5) القرطاس ص 32 ابن خلدون 4 / 15

(6) تاريخ الجزائر العام 210 و 211

وبجانب القرويين نجد جامع الاندلس توأم جامع القرويين وكانت رحابه ممتلئة ايضا بالعلماء والطلاب الذين يقيمون حلق الدروس في جميع الفنون[7] وكان ذلك اواسط القرن الرابع للهجرة حيث كان فقهاؤه من اهل الفضل والعلم ومن اهل الشورى يقصدهم الناس في مجالس شتى للفتوى وطلب العلم[8] .

ان الدراسة بجامع القرويين كانت على مراحل كبنائه حيث تطورت هذه الدراسة وازدادت بعد اتساع الجامع وكثر المدرسون والوعاظ وتعددت كراسي العلماء وحلق الدراسة وتنوعت الكتب المدروسة حتى استغرقت ساعات النهار وزلفا من الليل بفضل اقبال الطلاب عليها من فاس وقبائلها المجاورة وكذا من اطراف البلاد المنضمة اليه ومن سائر بلاد الاسلام ، وهكذا ظل نطاق الدراسة يتسع جيلا بعد جيل كلما اتسعت رحاب الجامع العظيم[9] .

لقد تكون بفاس جيل من العلماء - وفي رحاب القرويين خاصة - محدثون وفقهاء وصلحاء ورجال فكر وارباب فنون منهم من ولد ونشأ فيها من اهلها ومنهم من ورد عليها واخذ عن اعلامها واخذوا عنه واندمج فيهم واقام بينهم ومنهم من اخذ عن علمائها ونزح عنها ليفيد في غيرها وكان لهؤلاء جميعا وفي مختلف مجالات تخصصهم الأثر العظيم بجامع القرويين الذي كان قدوة معاهد فاس ومنبع علومها ، مما دفع العلماء الاجانب إلى تسجيل هذه الظاهرة وهي انعقاد حلقات الدرس في جامعة القرويين منذ ايامها الاولى وانها اول مدرسة في الدنيا

---

(7) جني زهرة الآس

(8) القرطاس 33 و 34 الجذوة 121

السلوة 1 / 356 جني زهرة الآس 20 - 21 و 94 - 95

الكتاب الذهبي ص 160 - 161

(9) الكتاب الذهبي ص 160

وانها اهم جامعة واقدمها [10] .

من هنا يمكن للباحث أن يتساءل متى بدأت الدراسة النظامية بجامع القرويين إذ من الثابت انه كان تقدمه في هذه الفترة جامعا الاشياخ والاشراف لأقدميتهما ولوجود الخطبة بهما قبل القرويين .

ومن المحقق ان الدراسة كانت موجودة بمسجد الاندلس وكان احد القائمين بها الفقيه جبر الله بن القاسم الاندلسي الفاسي وهو ممن لقي اصبغ بن الفرج وسمع منه ولعل نقطة البدء عند نقل الخطبة اليه من جامع الاشياخ الى جامع الاندلس وكان ذلك حوالي سنة 307 ـ 919.

وهناك نص صريح على وجود الدراسة في هذه المرحلة بجامع الاندلس كما نص الجزنائي في ترجمة دراس بن اسماعيل الفاسي المتوفى سنة 307 * .

كما نجد نصاً آخر على المعجب حيث يصف فاس « بانها حاضرة المغرب في وقتها هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حاضرة الاندلس وبأنه عقب فتنتي القيروان حوالي 440 ـ 1048 والاندلس حوالي 400 ـ 1009 نزل اكثر علمائها مدينة فاس » .

بينما نجد في عصر مغراوة الصمت العميق عن مراكز الثقافة لهذا العهد ، عدا ما ذكره صاحب كتاب بيوتات فاس في القديم وهو مخطوط عن اعلام هذا العصر .

ونلاحظ في هذه الفترة جملة من الفقهاء والعلماء الذين برزوا وظهروا في رحاب مساجد فاس ومراكزها العلمية وفي مقدمتها جامع القرويين وجامع الاندلس منهم :

---

(10) لونورتو في كتابه عن « فاس ومغرب الغد » .

* جني زهرة الآس

1) ابو محمد عبد الله بن علي الفارسي توفي 307 اول خطيب على منبر القرويين .

2) الامام يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس توفي 308 وكان اعلم بني ادريس وكان له مجلس دائم ممتلىء بالعلماء والشعراء [11] .

3) وابو الحسن بن محمد الصدفي اول خطيب بمسجد عدوة الاندلس [12] المتوفى سنة 321 هـ .

4) والفقيه الزاهد الغازي بن فتوح احد اعلام فاس في القرن الرابع .

5) والحافظ الشيخ ابو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي توفي 357 .

6) الحافظ الفقيه ابو جيدة بن احمد اليزغيتي الفاسي توفي 365 هـ .

7) وابو محمد عبد الله الاصيلي توفي سنة 392 هـ وغيرهم .

عهد المرابطين :

يمكن أن نجزم بالبداية الجامعية للقرويين بعد استقرار الامر على عهد الدولة المرابطية [13] حيث اخذت النصوص تسجل تكاثر الوافدين للدراسة بها.منهم عبد الله بن محمد بن حماد المكناسي كان يطلب العلم بها ، وحسن بن ابراهيم السلماني بن زكون المتوفى سنة 553 رحل اليها وكتب عن عيسى بن يوسف بن الملجوم المتوفى سنة 543.

كما نجد صاحب الجذوة يذكر عبد الرحمن بن محمد بن الصفر البلنسي توفي سنة 523 ، رحل من الاندلس الى القرويين وأخذ بها عن ستة من أشياخه [14] .

---

(11) القرطاس ص 52

(12) القرطاس ص 33 زهرة الآس ص 92

(13) الكتاب الذهبي 182 ـ 183 تاريخ القرويين الفكري للاستاذ محمد المنوني .

(14) الجذوة ص 262 ـ الكتاب الذهبي 183

وكذا عبد الله بن يوسف الانصاري البلنسي روى بها عن عباد بن سرحان المتوفى سنة 543 إلى غير ذلك من الشواهد التي تؤكد ان فاساً بلغت في العهد المرابطي عصرها العلمي الزاهر والجامعي [15] وفي بداية القرن الخامس الهجري نجد نصا آخر على عهد المرابطين وهو اول نص يطالعنا بوجود الدراسة بالقرويين ففي الذيل والتكملة ان ابا عبد الله محمد بن احمد الانصاري الخزرجي الجياني كان يدرس بها إلى ان توفي سنة 546.

كما نجد في هذا العهد مراكز أخرى غير القرويين وجامع الاندلس مثل : المسجد المنسوب لابن حنين كان يقرىء به أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني القرطبي الطليطلي [16] .

ومسجد زقاق الماء بعدوة القرويين وكان يدرس به أبو بكر بن عثمان بن مالك من أشياخ أبي الحسن بن حرزهم [17] .

ومسجد الحوراء الذي تصدر للاقراء به أبو بكر محمد بن محمد بن مغاور اللخمي الاشبيلي المتوفى سنة 503 [18] .

ثم مسجد طريانة وهو المسجد الذي نزل به وأقام المهدي بن تومرت عندما حل بفاس .

وفي هذا العهد نبغت طائفة من الاعلام في فاس كان لها تأثير على النشاط الثقافي والفكري بجامع القرويين والمراكز الثقافية بفاس وغيرها نجد في مقدمتهم نخبة ممتازة منهم :

---

(15) زهرة الآس ص 33

(16) الذيل والتكملة مصور الخزانة العامة بالرباط عدد 2646 هـ السفر الخامس .

(17) الكتاب الذهبي ص 184.

(18) الجذوة ص 163

السلوة 3 / 267.

أبو علي الحسن بن علي الفاسي رحل إلى الأندلس ولازم مجلس أبي القائم عبد الرحمن محمد بن أبي زيد الازدي المصري المتوفى سنة (410) ، وتعرف به هناك الحافظ ابن حزم وصحبه وسمع منه [19] وأبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي ابن العجوز توفي سنة 413 فقيه عالم محدث روى عنه الجمع الكثير من أهل سبتة وفاس وكانت الرحلة تشد إليه وعليه تدور الفتيا [20] .

وأبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي رحل إلى قرطبة وأخذ بها عن أبي محمد الأصيلي وإلى المشرق ومصر ومكة وحج ودخل بغداد وحضر بها مجلس الباقلاني [21] .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الكتاني المعروف بابن العجوز ابن السابق 490 ولاه ابن تاشفين قضاء فاس [22] .

أبو الحجاج يوسف بن عيسى بن قاسم الملقب بالملجوم ت 492 . استفتاه يوسف بن تاشفين واشتهر بيتهم بالفتوى والشهادة والقضاء [23] وأبو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد الأنصاري الشهير بابن الصيقل المتوفى سنة 500 من أهل شاطبة عالم محدث رحل الى سجلماسة ، وسمع من بكر بن الغرديس وسمع الصحيح باغمات واستوطن فاساً وأخذ عنه أهلها .

---

(19) الكتاب الذهبي جامع القرويين للاستاذ عبد الكريم بن الحسني ص 161

(20) مشاهير فاس ـ الكتاب الذهبي ص 160 .

(21) الديباج ص 344

(22) الجذوة 158 السلوة 3/ 298

(23) الجذوة 354

(24) الغنية 24 ـ 25 التكملة 142 رقم 503

عهد الموحدين :

في هذا العهد نجد نصوصاً تسعفنا بالحديث عن الدراسة المنتظمة بالقرويين وعن وجود وفرة من طلاب العلم وخاصة الحديث والرواية وعن وجود جماعة من الشيوخ المبرزين في الرواية والدراية .

فقد نص صاحب الديباج لدى ترجمته للشيخ أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الانصاري الخزرجي القرطبي ثم الفاسي المتوفى سنة 528 على انه قدم إلى فاس والتزم اسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين واستمر على ذلك صابراً محتسباً ونفع الله به خلقاً كثيراً » [25] .

كما نجد عالماً آخر درس بالقرويين وكان له بها مجلس خاص شرقي الجامع وهو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن نموي الفاسي [26] .

وفي عهد الموحدين نجد مركزين آخرين للدراسة بجانب القرويين هما :

المسجد الازهر ويقع بزقاق عين الخيل للدراسة يقرىء به أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفاسي المتوفى سنة 603 والذي أخذ عنه ابن العربي الحاتمي بنفس المسجد .

ومسجد زقاق الرواح وبه كان يدرس ابن نموي المذكور قبل استقراره بجامع القرويين لقرب سكناه من المسجد [27] .

من أعلام هذا العهد بفاس :

أبو يونس بن يونس الانصاري ابن الصفار توفي سنة 552 من

(25) الديباج ص 51 السلوة 3/ 243

(26) الجذوة ص 345

(27) الكتاب الذهبي ص 158 و186 تاريخ القرويين الفكري للاستاذ محمد المنوني .

أهل قرطبة سمع من أبيه وغيره وله رواية عن عدد من الاعلام كأبي القاسم بن الملجوم الذي لقيه بفاس واجاز له وكان فقيها مشاورا [28] .

وأبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم المتوفى سنة 559 كان من كبار العلماء متضلعاً في علوم الشريعة درس عليه بفاس عدة مشايخ مثل أبي مدين الغوث وابن العربي الحاتمي [29] .

وأبو عبيدة أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي السعدي العبادي المتوفى سنة 582 ، استوطن فاساً والتزم اسماع الناس الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين واستمر على ذلك [30] .

وأبو علي سالم بن موسى السوسي المتوفى سنة 589 .

انتقل من سجلماسة إلى فاس للدرس والتحصيل وقد سمع بها صحيح البخاري عن أبي عبد الله بن الرمامة [31] .

وعبد الله بن محمد الحجري الالميري المتوفى سنة 591 قرا على شريح صحيح البخاري باشبيلية وحكى انه قاله في احدى وعشرين دولة وقد اجتمع للسماع عليه نحو (300) ثلاثمائة من أعيان طلبة البلاد وانتقل إلى فاس فأقام بها يقرىء ويسمع [32] .

وعبد الله بن محمد المالكي يعرف بابن السكاك المتوفى سنة 596 رحل إلى المرية وحج فسمع وأقام على تدريس الحديث [33] .

---

(28) ابن الآبار المعجم ص 196
(29) نيل الابتهاج 182 ـ الجذوة 293 ـ 332
الاستقصا 2/ 184 ـ السلوة 1/ 71
(30) الديباج المذهب ص 51 ـ السلوة 3/ ٢٤
(31) التكملة 2/ 712 رقم 2006 ـ التشوف ص 277
(32) ابن الآبار التكملة ص 869 ـ مطبعة المصادر 1956
(33) التكملة 2/ 530 رقم 1490

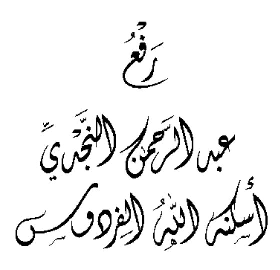
والقاضي أبو بكر خلف الانصاري المواق المتوفى سنة 599 كان حافظاً متحرياً ملازماً للتدريس سمع منه أبو الحسن بن القطان [34] .

ومحد بن حماد العجلاني المتوفى سنة 609 من أهل فاس سمع أبا ذر الخشني وغيره وصحب قاضي الجماعة أبا عبد الله الحسيني واختص به ولي قضاء سبتة واختص بقراءة كتب الحديث ودواوينه [35] .

والحافظ أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الحميدي الفاسي المعروف بابن القطان المتوفى سنة 628 سلطان الطلبة بمراكش ، سمع بفاس من أبي ذر الخشني وجماعة [36] .



(. 34) التكملة لكتاب الصلة ص 262 رقم 596
(35) التكملة ص 376 رقم 1068
(36) الكتاب الذهبي ص144 ١٤٤ والنبوغ140



المبحث الثاني

مراكش في عهد المرابطين والموحدين

لقد أسس يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لتكون عاصمة لدولته وحاضرة للمرابطين ولذلك احاطها برعايته وعظيم اهتمامه ووقف عليها كبير جهوده فلم يمض على تأسيسها قرابة نصف قرن حتى عمتها نهضة علمية وعمرانية جعلت منها المركز الثقافي الثاني بعد القرويين بسبب وفود العلماء والفقهاء اليها من جميع الانحاء وخاصة من الأندلس بعد أن انضمت إلى المغرب كما قصد مراكش رجال الفنون والصناعات وذلك تحقيقاً لرغبة يوسف بن تاشفين الذي بهرته معالم حضارة الاندلس وتقدمها العمراني والعلمي .

وقد سجل هذه الظاهرة صاحب المعجب بقوله :

« فانقطع إلى أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) من الجزيرة (الاندلسية) من أهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه علي من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار »[1] .

في عهد الموحدين :

إذا كان عهد المرابطين عهد الفقهاء حتى ان أمراءهم لم يكونوا

---

(1) المعجب ص 104

يبتون في أمر إلا بمحضر أربعة من الفقهاء إذ كانت الثقافة فقهها من الاندلس والقيروان [2] .

ففي عهد الدولة الموحدية طبعت الثقافة بطابع مغربي صرف بفضل المهدي بن تومرت الذي درس بالمغرب والمشرق وعاد يحمل معه أفكاراً اصلاحية جديدة « بحراً متفجراً من العلم وشهاباً واريا من الدين » كما وصفه ابن خلدون .

على أن فاساً بلغت في عهد الموحدين ما لم تبلغه في عصر من العصور السابقة حتى سميت ببغداد المغرب لكثرة طلابها وعلمائها ووفرة أدبائها الواردين عليها من جميع الاصقاع كما أكد ذلك المراكشي بقوله :

« كان بفاس من الفقهاء الاعلام الاجلة اعيان الانام ما ليس في غيرها من بلدان الاسلام إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب .

بعض علماء هذا العهد :

عبد الله بن محمد بن علي الحجري المري المتوفى سنة 589 الذي جاز البحر إلى فاس وأقام فيها وكان الناس يرحلون إليه للسماع عليه [4] ,

وعبد الرحمن بن يوسف بن الحسن المشهور بابن زانيف الفاسي المتوفى سنة 612 وكانت تشد إليه الرحال في مذهب مالك .

وأحمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري القرطبي صاحب المفهم والمتوفى سنة 626 ، لقي بفاس أبا القاسم عبد الرحمن بن الملجوم الازدي وسمع منه الحديث [5] .

---

(2) الدولة الموحدية بالمغرب ص 276

(3) المعجب المصدر السابق

(4) الكتاب الذهبي ص 186

(5) الجذوة ص 186 .

المبحث الثالث

مراكز فاس في عهد المرينيين

لعل مرد النهضة العلمية الفريدة التي شهدها المغرب عامة وفاس خاصة على عهد الدولة المرينية هو حرص ملوكها منذ بداية حكمهم على انشاء المدارس وتشييد المعاهد في طول البلاد وعرضها الأمر الذي دفع الحياة الفكرية في المملكة أشواطاً بعيدة المدى لكثرة الطلاب وكثرة الاساتذة وتعدد مظاهر النشاط الثقافي في البلاد.

وفي فاس تظل جامعة القرويين المعلمة الفكرية الكبرى ومقصد الغادي والرائح والمقيم والمسافر من سائر الأصقاع والانحاء واذا كانت القرون السالفة لم تسعفنا بوثائق كثيرة عن الحياة الفكرية لفاس وجامعتها فاننا في العهد المريني نجد مكتبتنا غنية بالوثائق عن مظاهر نشاطها الفكري والحضاري.

والملاحظة الثانية التي يقف عندها الباحث هو هذه الرعاية البالغة والاهتمام الزائد الذي أبداه الملوك المرينيون تجاه جامعة القرويين وبصفة مستمرة، فقد كانوا يكثرون التردد عليها وزيارة مرافقها والحضور في بعض دروسها كما كان يفعل دوماً أبو عنان 729 ـ 759، وأبو الحسن 697 ـ 752 اللذان كانا يكثران التردد عليها برفقة جماعة من العلماء والأشياخ [1].

(1) جامع القرويين 2/ 377

وملاحظة ثالثة هي هذا النشاط الفكري المتمثل فى المناقشات والحوار العلمي الذي كانت تشهده حلقات العلم برحاب القرويين والذي امتد أحياناً إلى مناقشة علماء المشرق كما حصل في قضية وضع محراب القرويين بعيداً عن سمت القبلة.

بالاضافة إلى الرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء والمحدثون إلى المشرق للرواية والسماع والحديث وتبادل الوثائق العلمية والمخطوطات [2]

كما أن حادث غرق الاسطول المرافق لأبي الحسن المريني في رحلته إلى تونس والذي غرق فيه أربعمائة من العلماء الذين كانوا يرافقونه في رحلته فان هذا العدد العظيم وحده في رفقة ملك في إحدى رحلاته برهان قاطع على مدى النهضة العلمية التي بلغها المغرب في العهد المرينى [3]

وعرفت فاس بعد أبي الحسن عهداً أكثر ازدهاراً ونهضة في أيام أبي عنان المريني الذي لم تنقطع مجالس العلم والعلماء طوال فترة حكمه لتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والتصوف بحضور الملك وتحت رئاسته ورعايته [4] .

وقد وصف المؤرخ محمد بن جزي الغرناطي حضرة هذا الملك العظيم يقوله :

« مطمح الآمال ومسرح همم الرجال ومحط رحال الفضائل ومثابة أمن الخائف ومنية السائل توخى الزمان خدمتها ببدائع تحفه وروائع

(2) جامع القرويين 2/ 368

(3) الكتاب الذهبي ص 164

(4) تحفة النظار 4/ 342

طرفه فانثال عليها العلماء انثيال جودها على الصفات وتسابق اليها الادباء تسابق عزماتها إلى العدات وحج العارفون حرمها الشريف وقصد السائحون استطلاع مغناها المنيف ولجأ الخائفون إلى الامتناع بعز جنابها واستجاز الملوك بخدمة أبوابها فهي القطب الذي عليه مدار العالم وفي القطع بتفصيلها تساوت بدهة عقل الجاهل والعالم ، وعن مآثرها الفائقة يسند صحاح الآثار كل مسلم وبكمال محاسنها الرائعة يفصح كل معلم »[5] .

أعلام المحدثين في هذا العصر :

وقد عرفت القرويين في العهد المريني كثيرا من كبار الرواة والمحدثين الذين كانت مجالسهم الحديثية دائمة مستمرة نذكر منهم على الخصوص :

ابا عبد الله محمد بن الصباغ المكناسي النظار المبرز املى في مجلس درسه اربعمائة فائدة على حديث يا عمير ما فعل النغير .

والمحدث الخطيب محمد بن عمر رشيد السبتي 659 ـ 721 ، وكان له مجلس للبخاري شرقي صحن القرويين فيما بين الظهر والعصر والشيخ محمد بن محمد بن الحاج العبدوي الفاسي المتوفى سنة 737.

وابا الحسن علي بن عتيق بن عبد الرحمن الفاسي المعروف بابن الصياد وقد عدّه ابن حجر من اعيان المائة الثامنة[6] .

(5) الكتاب الذهبي ص 164 و 165 ـ
(6) الكتاب الذهبي ص 165
المسند الصحيح الحسن لمآثر السلطان أبي الحسن لابن مرزوق

والشيخ ابا زيد عبد الرحمن بن الامام التلمساني المتوفى سنة 743.

وأخاه ابا موسى عيسى المتوفى سنة 749.

والرئيس عبد المهيمن الحضرمي السبتي المتوفى سنة 749، الراوية الكبير وامام المحدثين صحب ابا الحسن لتونس ودرس عليه هناك صحيح مسلم. والامام محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن مرزوق شارح الشفا والعمدة المتوفى سنة 781.

والشيخ محمد بن ابراهيم الابلي التلمساني 681 ـ 757.

والشيخ محمد بن سليمان السطي الفاسي كبير المشيخة ورئيس مجلس ابي الحسن في الفتياوامام المذهب الذي كان لا يجازى حفظا وفهما وقد اجاز لابن حجر عندما حج سنة 729 واخذ عنه بمصر البدر الدماميني[7] وكان شيخاً لابن خلدون.

بالاضافة إلى جامع القرويين الذي ظل المركز الأول للفكر والثقافة وخاصة علم الحديث طوال عهد المرينيين، ونجد مراكز أخرى للدراية بفاس نذكر منها:

الجامع الاعظم بفاس الجديد: والذي شهدت رحابه حلقات علمية متعددة كان يرأسها ويدرس بها علماء أجلة ومحدثون كبار أمثال القاضي أبي عبد الله محمد بن المقري القرشي التلمساني المتوفى سنة 758.

والقاضي المفتي أبي اسحاق ابراهيم بن محمد اليزنسني المتوفى سنة 775.

---

(7) الكتاب الذهبي ص 165 ـ 166

والقاضي الخطيب أبي العباس احمد بن محمد الفاسي المعروف بالقباب المتوفى سنة 778.

والحافظ المحدث أبي القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي المتوفى سنة 847.

ومركز آخر للدراية يتمثل في المدرسة العنانية التي شيدها أبو عنان المريني بين فاس القديم وفاس الجديد واختار للإقراء بها الشيخ الصرصري .

وقد شهدت رحاب هذه المدرسة حلقات قيمة زاهرة مليئة بالنقاش والحوار حول مسائل التهذيب وحول الحديث الشريف والخلافة في قريش والغير المتسلط وحول حديث خمس رضعات بحر من . . الخ [8] .

وقد كان أبو عنان يحضر بنفسه مجالس الحديث في هذه المدرسة ، كما كان يحضر مجالس مسجد فاس العليا والقرويين .

ظاهرة الكراسي :

وفي هذا العصر المريني برزت ظاهرة فريدة نتيجة ازدهار الفكر والثقافة واتساع مجال العلوم والفنون هي ظاهرة انتشار الكراسي في المساجد ، وفي مقدمتها القرويين .

ان هذه الظاهرة دليل على الاستقرار والنهضة والتخصص والنبوغ وتتمثل في وفرة الكراسي المخصصة بجامع القرويين وفروعه لكبار الاساتذة والشيوخ والموقوفة على تدريس أمهات المصنفات في مختلف الفنون والعلوم .

---

(8) الاستقصا 3 / 206

أزهار الرياض 3 / 37 و 38.

وقد كان استعمالها في الأول للاستعانة بها على تلقين الطلبة العلم خاصة عندما يكثر عددهم وهو تقليد نقله المغاربة من الشرق عندما كانوا يرحلون للحج والرواية فيحضرون مجالس السماع سواء ببغداد أو غيرها حيث يشاهدون الشيوخ يدرسون وسط طلبتهم وهم جلوس على كرسي عليه البسط ، كما أكد ذلك ابن بطوطة بقوله واصفا التدريس بالمدرسة المستنصرية ببغداد :

« وبها المذاهب الأربعة لكل مذهب إيوان في المسجد وموضع التدريس وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط » .

وقد كانت ولاية الكرسي بالقرويين تعتبر ولاية رسمية كولاية القضاء والفتيا والوزارة وكانت لا تصدر الا عن السلطان أو من يقوم مقامه كما لم يكن يبلغ هذه الولاية الا من يتوفر على مؤهلات وخصائص [9] .

وكان لهذه الكراسي أوقاف خاصة صادرة عن الملوك والامراء والافراد تشمل تحبيس عقارات وأملاك على العلماء والمحدثين للتدريس بهذه الكراسي وضمان استمرارها لأداء رسالتها .

وتوجد في حوالات القرويين عدة لوائح فيها أوقاف كراسي التدريس وبغيرها [10] .

وقد كانت بعض تلك الكراسي تضاف للكتاب المعني بالأمر أو للفن كما يقال بعضها بكرسي التدريس .

---

(9) تنبيه الكلالي ص 17 .

(10) كراسي الاساتذة المنوني
دعوة الحق ع 4 س 9 ص 91 .

وهنـاك كراسي تنسب لأفراد من كبار العلماء مثل كرسي ابن غازي وكرسي الونشريسي وكرسي القيسي .

كما كانت لهذه الكراسي مواضع خاصة وقارة حيث تتخذ أمكنتها بعيدة عن وسط القرويين على طول الجدار الغربي والشرقي وعلى طول البلاط الاوسط من المحراب الى العنزة ، وقد أكد ذلك ابن الـوزان في كتاب وصف افريقية حيث ذكر « أنها تمتد على طول جدار المسجد وفي صدره » وقد كان ابن الوزان نفسه يدرس بجامـع القـرويين في بداية القرن العاشر الهجري .

وكـانت العادة أن الدروس الـوقفيـة ذات الـكراسي مدة الاقراء بها في زمن الشتاء وأول الربيع كما أكد ذلك الفاسي في « مرآة المحاسن » .

هذا واذا كانت الكراسي بلغت من الكثرة سواء في جامع القرويين أو في فروعها في العهد المريني إلا أننا سنتقصر فيما بعد على ذكر كراسي الحديث فقط.

كرسي الونشريسي : أبو الربيع سليمان الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 705 ، يقوم على التفريع والمدونة .

كرسي أبي الحسن الصغير : كان يدرس فيه تهـذيب البراذعـي في اختصار المدونة بجامع الازدع ، أما استاذ الكرسي فهو أبو الحسن علي بن محمد الزرويلي الفاسي المتوفى سنة 719 .

كرسي التهذيب بالمدرسة العنانية : أنشأه السلطان وعين للتدريس به أبا الحسن الصرصري .

المبحث الرابع

مراكز الرواية والدراية في

عهد السعديين

تعددت مراكز الرواية والدراية وسائر المراكز الثقافية ايام السعديين لتكاثر العلماء وازدياد عدد الطلبة بفضل انتشار الأمن واستقرار الأحوال واستمرار توافد العلماء والطلبة على المغرب من جميع الأنحاء .

وقد استمرت فاس ومراكز الرواية فيها على الخصوص في ازدهار وانتشار ، كما ظلت جامعة القرويين مركز اشعاع على المغرب كله خاصة خلال الدور الأول من حكم السعديين حتى عام 986 .

بينما ازدهرت النهضة الثقافية والحركة العلمية بمراكش خلال الدور الثاني من حكم السعديين ، وانتقل اليها العلماء والفقهاء وقصدها المحدثون فانتقل بذلك النشاط العلمي اليها .

ونلاحظ من بين مراكز الرواية في هذا العهد :

فاس :

استمر ازدهار الحركة العلمية في فاس وفي مقدمتها جامع القرويين وفروعه بسبب النهضة العلمية الجديدة التي تبناها الملوك السعديون وغذوها بتشجيعهم وجهودهم .

ومن المدارس التي عرفت دراسة الحديث ومجالسه ايضا بفاس : مدرسة العطارين ومدرسة الحلفاويين ، وقد كانت الكتب الخمسة من أسس الدراسة وبرامجها الضرورية في عهد المنصور الذهبي[1] .

وقد تولى التدريس في هذه المراكز وتصدر للاقراء في حلقات الدروس الحديثية وغيرها شيوخ مغاربة وغيرهم من العلماء الواردين عليه من مختلف الجهات.

ومن بين العلماء الذين برزوا في الحديث والرواية وتولوا التدريس سواء في حلقات القرويين وفروعها وكراسيها نذكر منهم :

محمد بن أحمد بن غازي المكناسي : المتوفى سنة 921 الذي بدأ تدريسه بمسجد صغير قرب داره ولما اشتهر أمره وعلا صيته اسندت اليه الكراسي العلمية بالقرويين وغيرها ، وقد كان يقرىء جميع الفنون من تفسير وحديث وفقه وغيرها[2] .

محمد شقرون بن أحمد المغراوي: المتوفى سنة 930 وقد كان هذا الشيخ واسع المعرفة كثير الاطلاع جهير الصوت مشاركا في علوم اللغة والفقه والحديث .

عبد الرحمن بن علي السفياني : المتوفى سنة 956 تلميذ ابن غازي رحل للشرق واقام بمصر للرواية والسماع واطال المقام حتى حصل له علم كثير ورواية واسعة وكان مجلسه بجامع عدوة الاندلس لا ينقطع أبدا ولا يفارقه حتى نهاية دروسه للافادة والرواية[3] .

علي بن موسى بن هارون المطغري: تلميذ ابن غازي تخرج عليه

(1) مناهل الصفا ص 265
(2) شجرة النور الزكية 272 رقم 1029 فهرس الفهارس 210 ـ 213
(3) فهرس الفهارس 2/ 425 و 426 ابن القاضي درة 3/ 25 رقم 1293

وكان كثير الدرس طوال النهار يبتدىء بعد الصبح ولا ينتهي إلا بعد العشاء طوال السنة [4].

عبد الواحد بن أحمد الونشريسي : المتوفى سنة 955 من تلاميذ ابن غازي ومدرسته، علامة محقق حافظ اسندت اليه الكراسي العلمية التي كانت لابيه وكان يدرس الحديث والتفسير وقواعد اللغة والادب كما لم تكن دروسه مقتصرة على جامع القرويين بل كان يعقد الحلقات ويتصدرها في مدارس كثيرة ومساجد مختلفة مثل مسجد العقبة الزرقاء والمدرسة المصباحية وغيرهما [5].

وهناك جماعة من العلماء قدموا من تلمسان ووهران وغيرهما طلبا للعلم نذكر منهم :

أحمد بن محمد بن جيدة الوهراني 955 وكان يقرىء بكرسي ابن غازي الحديثي في جامع القرويين [6] علي ابن عيسى الراشدي ت 961. جاء إلى فاس سنة 911 واخذ يحضر مجالس كبار العلماء ثم اخذ يعلم ويدرس الى ان اشتهر فاسند اليه كرسي القراءات والسيرة النبوية بمسجد الشرفاء [7].

وفي الدور الثاني 986 ـ 1012 من هذا العهد الذي يعد المع الادوار الفكرية نلاحظ ظاهرتين فكريتين.

---

(4) فهرس المنجور 33

(5) الحركة الفكرية في عهد السعديين 2/ 350

(6) فهرس المنجور ص 74 الجذوة 81 درة 1/ 105 رقم 145

(7) ابن القاضي درة 3/ 256 رقم 1299

أولاهما :

انتشار المشاركة بين عموم العلماء الى جانب التخصص .

ثانيهما :

انقطاع هجرة العلماء الى فاس وتحولهم الى مراكش لانتقال قاعدة الملك اليها واستقراره بها .

ومن علماء هذه الفترة :

أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي المتوفى سنة 991 كان شيخ المحدثين في عصره . أكثر من دراسة الحديث الذي تخصص فيه الا أنه مع ذلك كان يدرس التصوف والفقه والقراءات وغيرها [8] .

أحمد بن علي المنجور المكناسي : المتوفى سنة 995 ، الإمام الكبير وعالم فاس الشهير المشارك المبرز في علم الحديث والتفسير أسندت اليه الكراسي العلمية ، كانت دروسه في القرويين ومراكش وفي داره ، وكان من الملازمين لمجلس المنصور [9] .

---

(8) الجذوة ص 123 مرآة المحاسن 209
طبقات الحضيكي 1/ 218 ـ 221
فهرس الفهارس 1/ 325 و 326

(9) المقرى روضة 285 و 286 طبقات الحضيكي 1/ 32
شجرة النور الزكية 287 رقم 1095
الاستقصا 5/ 191

محمد بن قاسم القصار : توفي سنة 1012، تلميذ السرّاج والذي خلفه في الافتاء والخطابة وولاية الكراسي العلمية ، وكانت مجالسه حافلة خاصة بالنجباء والممتازين من الطلبة . اشتهر بدقة تفكيره وعمق بحثه

أحمد بن يوسف الفاسي : توفي سنة 1021 ، أحد الحفاظ الثلاثة. اشتهر بكثرة حفظه وسعة روايته وخاصة كتب الصحاح ، وقد وسعت دروسه القرويين والزاوية الفاسية وزاوية الدلائيين .

الى غير ذلك من عشرات العلماء والشيوخ الذين عرفتهم مراكز الرواية والدراية في فاس مثل احمد بن محمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 ، وعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الانصاري المتوفى سنة 1040 ، ومحمد بن أحمد مياره المتوفى سنة 1072 .

مراكش :

عادت الى مراكش على أيام الدولة السعدية امجادها العلمية والفكرية من جديد والتي عرفتها مساجدها وزواياها ومراكز الثقافة فيها على عهد المرابطين والموحدين حيث أخذ يقصدها العلماء من أنحاء الجنوب كسوس والأطلس و الأندلس والمغرب الأوسط [10]

وقد ملأ هؤلاء العلماء حلقات الدروس ورحاب المساجد رواية وتعليما وتدريسا وأعادوا الى مراكش نهضتها العلمية السابقة ونشاطها الفكري ، ومن هؤلاء العلماء والشيوخ نذكر :

علي بن أبي بكر السكتاني : المتوفى سنة 964 ، تعلم في فاس على شيخه اليستيني وابن مجبر ، وعاد الى مراكش واستقر بها واسند اليه القضاء والفتوى وتخصص للتدريس وقد اقبل عليه بشغف منقطع النظير .

(10) المغرب في عهد الدولة السعدية 2/ 375

محمد الحساني : المتوفى سنة 965 ، من علماء درعة المتخرجين من زاوية ابي القاسم الشيخ خلف الكستاني بعد وفاته في القضاء والفتوى واشتغل بالتدريس والتعليم ، لقي محمد بن عسكر وكتب عنه وقال في حقه «لقيته وشاركته في مسائل عدة فرأينا من حفظه وكثرة اطلاعه على مظان المسائل والدواوين العجب» [11] .

محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي : المتوفى سنة 983 ، اسند اليه السلطان عبد الله الغالب الفتوى والتدريس بمراكش وكانت له ولاية الكراسي وخاصة بالقصر الملكي ، وقد شملت دروسه أغلب العلوم العقلية والنقلية ، قال عنه ابن عسكر : « عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي حاز اوصاف الكمال سمعة وعلما وبلاغة وفصاحة وسؤددا طلق اللسان واسع العبارة واضح البيان منفسح الصدر كثير المعرفة [12] .

هذا وقد بلغت مراكش اوج نهضتها العلمية ونشاطها الفكري على عهد السلطان احمد المنصور لكثرة العلماء الذين تجمعوا بها من اهلها ومن الوافدين عليها من جميع الانحاء حتى اصبحت المركز العلمي الأول في المغرب الاسلامي ان لم نقل في العالم الاسلامي وعم مساجدها ومدارسها وملحقاتها نشاط فكري ممتاز تمثل في كثرة الدروس والمحاورات والمناظرات التي كانت تجرى بين العلماء ونشطت حركة التأليف والكتابة وكان الباعث على ذلك والدافع اليه السلطان احمد المنصور الذي قصر همته وعزمه على العلم والعلماء وخصص اوقاتاً كثيرة لمجالسة العلماء ومحاورتهم وخاصة في كل يوم جمعة بعد الصلاة [13].

---

(11) الدوحة لابن عسكر 94

(12) الدوحة 87

(13) انظر ما سبق عن مجالس المنصور السعدي .

وقد برز في هذه الفترة علماء ومحدثون كبار في مجال الرواية والحفظ منهم :

ابو القاسم علي الشاطبي : المتوفى سنة 1002 ، قاضي الجماعة خطيب السلطان المنصور ومدرس حضرته بالقصبة السلطانية كان يقرأ صحيح البخاري بين يديه في شهر رمضان بحضور علماء الحضرة وكبار رجال الدولة ، وقد اشتهر بحفظ الصحيح من كثرة ما قرأه ودرسه [14] .

عبد الواحد بن احمد الحسني السجلماسي : توفي سنة 1003 ، شيخ الجماعة ، عينه أحمد المنصور في خطة الافتاء وكان يدرس بجامع الأشراف بحي المواسين وكانت مجالسه حافلة بالطلبة والعلماء وكثرة الآخذين عنه .

محمد بن يوسف الترغي : ولد وتعلم في فاس ثم رحل الى مراكش واستقر بها واشتغل بالتدريس وتفرغ له وكان يعلم اولاد الملوك وسراة الدولة وتولى كرسي الحديث والتفسير في جامع الاشراف وقد تزاحم على كرسيه الطلبة للاخذ عنه والسماع منه [15] .

وممن رحل الى مراكش في هذا العهد علماء كثيرون في طليعتهم أهل فاس للاقامة فيها والتدريس بها امثال أحمد المنصور وعبد الواحد الحميدي وابي القاسم بن سودة مابي القاسم بن القاضي وغيرهم .

كما اشتهر فنّ الرواية والدراية في هذا العهد مراكز أخرى كجامع القصبة السلطانية وجامع سيدي العتيق والجامع الكبير [16] .

---

(14) فهرس المنجور 42 الصفوة للافراني 99
طبقات الحضيكى 1/ 167 الاعلام مخطوط 10 : 73

(15) درة ابن القاضي 2 : 164 م 638
الفوائد الجمة للتمنارتي 32 الاكليل القادري 37 السلوة 3/ 244

(16) خلال جزولة 4/ 148 و 139

ونجد بالجنوب على عهد الدولة السعدية مراكز ثقافية علمية كالمحمدية او تارودانت وقد نبغ في هذه المراكز علماء كبار كانوا يرئسون حلقاتها العلمية أمثال سعيد بن ابراهيم الهلالي المتوفى سنة 970 ، وسعيد بن علي الهوزاني المتوفى سنة 1001 ، ومحمد بن محمد البعقيلي المتوفى سنة 1006 وغيرهم [17] .

هذا وقد انتشرت الحركة الثقافية على عهد السعديين في طول البلاد وعرضها حيث ظهرت الزاوية الدلائية وعم نشاطها وتركزت أواخر هذا العهد وذلك في الشمال وتوات في الجنوب وزرهون .

كراسي الحديث :

وفي هذا العصر نلاحظ كثرة الكراسي المنبثة في جامع القرويين الا اننا نقتصر على ذكر المتخصصة في الحديث :

كرسي ابن غازي :

وكان يدرس به العمدة في الحديث اختص به ابو عبد الله محمد بن محمد بن غازي العثماني المختاري المكناسي المتوفى سنة 919 وكان من اوقاف ابي فارس الورياغلي .

وتداول الدراسة عليه بعد ابن غازي محمد بن عبد الواحد الغزال تلميذه ، وبعده احمد بن محمد المعروف بابي جيدة المديوني الوهراني المتوفى سنة 951 .

كرسي البخاري بشرح فتح الباري :

أنشأ هذا الكرسي السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ

(17) النوائد الجمة 33 و 34
طبقات الحضيكي 2/ 46

لتدريس الجامع الصحيح للبخاري بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، وقد حبس عليه لهذه الغاية نسخة من الشرح المذكور بتاريخ 847 مكتوبة بخط محمد بن أبي عبدالله التنيسي ومنقولة من خط ابن حجر نفسه، ويقع هذا الكرسي يسار الطالع من الباب الذي بشرقي الجامع الموالي للفندق الأكبر وما تزال وثيقة التحبيس محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم 100 الى الآن.

وقد كان يدرس على هذا الكرسي الامام الشهيد عبد الواحد بن احمد الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 955 بين المغرب والعشاء يقرأ البخاري وينقل عليه كلام فتح الباري ويستوعبه [18] .

وقد كانت في هذا العهد كراسي اخرى تتعلق بالتفسير ورسالة القيرواني والالفية ومختصر خليل وكلها مثبتة في جامع القرويين وجامع الاندلس والمدرسة المصباحية .

كما نجد من بين كراسي الحديث بالقرويين :

كرسي السير :

ويقع خلف ظهر الصومعة يدرس به أبو العباس أحمد بن علي الزموري الفاسي المتوفى سنة 1001 .

ثم درس به تلميذه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران السلاسي المتوفى سنة 1018 .

كرسي صحيح مسلم :

ويقع قرب باب الكتبيين ، وكان يقرأ فيه أبو العباس المنجور بين

---

(18) فهرس المنجور

كراسي الاساتذة بجامعة القرويين للمنوني دعوة الحق ع 4 س 9 شوال 85 فبراير 66 ص 94

المغرب والعشاء .

ثم تداول التدريس عليه من بعده القاضي عبد الواحد بن أحمد الحميدي توفي سنة 1003 ولاه عليه ولي العهد محمد بن الشيخ بن المنصور السعدي .

كرسي اسفل الاسبوع الاعلى : (مصرية المفتي) .

ويقع بالصف الأول على يسار الخارج عن باب مسجد الجنائز وقد تداول التدريس عليه جملة من الاعلام في مختلف الفنون ويظهر انه في أول أمره لم يكن مختصا بعلم بعينه وقد تداول التدريس عليه ابو العباس المنجور وابو القاسم بن ابي محمد قاسم بن سودة المتوفى سنة 1004 وبعد هؤلاء ابو عبد الله محمد المتوفى سنة 1076 ، وقد ذكر صاحب الروضة المقصودة ان صاحبه كان عالما مستبحراً يدرس على كرسي والده وجده بمسجد القرويين في العقول المنقولة والسيرة والحديث والفقه . . . الخ [19] .

كرسي الحديث بالزاوية الفاسية :

اسسه أبو المحاسن الفاسي والذي اختص بدراسة صحيح البخاري عليه هو ومن جاء بعده قال عنه في المرآة : « ورتب كرسيا لقراءة العمدة في الحديث تفقها وخصص للحديث اوقاتا مرتبة في ليلة الخميس والجمعة [20] .

كما نجد من بين كراسي الحديث التي أنشئت بمراكش في العهد السعدي: كرسي البخاري: بجامع الشرفاء بالمواسين ولعله من إنشاء

---

(19) الروضة المقصودة نسخة المكتبة الاحمدية

(20) مرآة المحاسن الفصل 4 مخطوط الخزانة العامة

السلطان عبدالله الغالب »[21] .

كما نجد كرسيا للبخاري احدث في تارودانت « المحمدية » بالجامع الكبير ويظن أنه من انشاء ووقف محمد المهدي الشيخ [22] .



(21) روضة الاس ص 59 و 63

(22) الفوائد الجمة 14 و 30 و 47

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين 1/ 120

المبحث الخامس

مراكز رواية الحديث ودرايته
في عهد العلويين

فاس ومراكزها :

لعل الفتور الكبير الذي اصاب الحركة العلمية بعد وفاة المنصور السعدي بسبب الفتنة التي اثارها المأمون بين العلماء من أجل حملهم على الموافقة على احتلال العدو للعرائش والتي دفعتهم إلى الهجرة الى البوادى فراراً من بطشه لم يطل كثيرا بسبب ظهور الزاوية الدلائية ونشاطها العلمي والديني الذي اشع على البلاد وفتح أبوابها للقاصد والوارد عليه من الطلاب والعلماء من كل حدب وصوب وحتى غدت مركز العلوم والفكر بالمغرب ونبغ فيها كبار العلماء والمحدثين والشيوخ الذين أسدوا للفكر والثقافة في بلادنا الايادي البيض وتخرج على يدهم مئات بل آلاف من العلماء والطلاب مثل العياشي واليوسي وأضرابهم مما سنفصل الكلام فيه عند الحديث عن دور الزوايا في نشر الحديث والرواية بالمغرب .

ولولا قضاء المولى الرشيد على الزاوية الدلائية وتشتت افرادها وعلمائها وطلابها لكان لها في تاريخ المغرب الفكري اليوم شأن وأى شأن ، ولظلت المركز الثقافي الاول بفضل ما نشرته من علم ومعرفة في جميع أنحاء البلاد ولكن يشفع الرشيد أنه نقل علماءها وشيوخها الى فاس

امكرمين معززين لمتابعة رسالتهم العلمية ونشاطهم الفكري»[1] .

ولعل وجود أمثال هؤلاء العلماء بمجالس السلطان الرشيد وفي حلقات الدروس بجامع القرويين وغيرها من مساجد فاس هو الذي بعث النشاط العلمي الذي عرفته جامعة القرويين وفاس قاطبة وكان في مقدمتهم الشيخ ابو عبدالله المرابط الذي جعله الرشيد من خاصته وصدور مجلسه[2] . ، وبفضل علماء وشيوخ الزاوية الدلائية واخوانهم بقية العلماء عاد لجامع القرويين وفروعه وبقية المساجد نشاطه العلمي الممتاز الذي عرفه أيام المرينيين وغدت فاس مقصد الخاص والعام من طلاب العلم وناشريه واستقطبت القرويين من جديد اهتمام الناس بفضل هذا كله وبما أولاه اياها ملوك هذه الدولة منذ الرشيد الذي كان يرعى العلماء بصفة خاصة ويكرمهم بل ويزورهم في دورهم ويحضر مجالسهم العلمية ويقيم مجالس أخرى بقصره تنشيطا للحركة العلمية وبعثا لها وتشجيعا للعلماء[3] ، ونذكر هنا دليلاً على دور هذا الملك في عودة النشاط العلمي والازدهار لفاس وجامعتها ما ورد في رسالة ابي علي اليوسي للسلطان اسماعيل عن المولى الرشيد ودوره العلمي ، قال في رسالته :

« إن المولى الرشيد أعلى منار العلم بجامع القرويين وأوضح نهاره وأكرم العلماء إكراما لم يعهده وأعطاهم ما لا يعد ولا سيما بمدينة فاس ففضح من قبله وأتعب من بعده ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة . . . »[4] .

وبعد المولى الرشيد وجدت الحركة العلمية في المولى اسماعيل

(1) النبوغ المغربي 1/ 274
(2) الاستقصا 3/ 113
(3) جامع القرويين 3/ 717 الزاوية الدلائية ص 400
(4) مجلة المغرب ـ نوفمبر دجنبر 1936

أكثر مما وجدته في سلفه إذ كان يدعو العلماء الى الانتقال لسائر جهات المغرب للتعليم والتدريس ونشر الدين مؤكدا بأن العلماء وقف على أراضي المغرب كلها ولذلك كان يأمرهم بالتردد والرحلة من أجل أداء رسالتهم حتى غدت القرويين جامعة متحركة في عهده بسبب انتقال علماء فاس وترددهم على سائر الاصقاع .

وجاء سيدي محمد بن عبد الله فكان عصره عصر نهضة الرواية وازدهار علوم الحديث ، فقد أمر العلماء والحكام أن يرجعوا الى الاصول والامهات وعدم إضاعة الجهد وراء الفروع والجزئيات وعمل على ازدهار السنة ونشر علومها وكتبها بعظيم عنايته ورعايته وتفرغه بنفسه لدراسة الحديث والتأليف فيه وتعمير مجالسه ومحافله بالشيوخ والمحدثين[5] .

وهكذا ظل ازدهار الحديث وعلومه على عهد السلطان سليمان ومن بعده المولى الحسن فالمولى عبد الحفيظ . . .

وقد كان عنوان ازدهار الحركة العلمية،وخاصة رواية الحديث ودرايته على عهد الدولة العلوية،هذا العدد الوافر من المحدثين والعلماء الذين عرفتهم الحياة الفكرية بالمغرب وعلى الأخص جامعة القرويين وفروعها وانتشار كراسي الحديث في رحابها وأنحائها وتأسيس جيش عظيم أطلق عليه « عبيد البخاري كتب ميثاقه على نسخة من الجامع الصحيح الي غير ذلك من مظاهر الاهتمام بالبخاري في هذا العهد .

كراسي الحديث في العهد العلوي :

كانت مراكز الثقافة بفاس على عهد العلويين تشمل :

جامع القرويين .

(5) أنظر ما سبق مجالس الحديث على عهد الدولة العلوية

وجامع الاندلس .

ومسجد الشرفاء (المسجد الادريسي) .

وبعض المساجد الصغرى .

والظاهرة الملحوظة أن بعض الكراسي استمرت كما كانت تؤدي وظيفتها ، بالاضافة الى الكراسي الجديدة التي أنشئت في هذا العهد العلوي ، ونذكر منها على الخصوص ما يتعلق بالحديث ففي جامع القرويين :

كرسي الحديث :

أنشيء هذا الكرسي في أول عهد العلويين « بظهر خصة العين » الكائن شرقي الجامع وقد حبس أول ما حبس على أبي الفضل أحمد بن العربي بن الحاج وعلى عقبه من بعده وأسند اليهم الواقف النظر في أمر هذا الكرسي وتنفيذه حسب رغبتهم وقد توالى أفراد هذه العائلة العالمة للتدريس عليه[6] .

نذكر منهم على الخصوص :

أحمد بن العربي بن محمد بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي المتوفى سنة 1109 .

ولده محمد بن أحمد بن الحاج المتوفى سنة 1128

حفيده وسميه أبو العباس أحمد بن الحاج الحفيد المتوفى سنة 1133 .

محمد بن محمد الخياط بن أبي القاسم الدكالي المشترائي المتوفى سنة 1184 [7] .

---

(6) رياض الورد

(7) كراسي الاساتذة بجامع القرويين المنوني دعوة الحق ع 5 ص9 ص92

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي المتوفى سنة 1232 .

وقد ذكر صاحب رياض الورد أن السلطان سليمان العلوي أسند ولاية هذا الكرسي للمترجم المذكور حيث درس الصحيحين وبقية الكتب الستة كما أقرأ به التفسير .

وقد ثابر على هذه الدروس وخاصة صحيح الامام البخاري طوال السنة وفي شهر رمضان أكثر من غيره ، وننقل هنا عن ولده محمد الطالب ابن الحاج وصفًا حيًا لدروسه فيما يتعلق بالصحيح[8]

فقد ذكر عن والده أنه كان مثابرًا على إقراء صحيح البخاري أكثر من غيره ولا سيما في شهر رمضان وكان أسلوبه في تدريسه أن يهتم بالكشف عن المفردات معنى واشتقاقًا وتصريفًا،وبالاعراب مع تخصيص العموم وتقييد الاطلاق وتفصيل الاجمال وبيان محل الخلاف والاتفاق. واعتبار مقتضيات الاحوال والاقتدار على استخراج جوامع التشبيهات البيانية الى البراعة في بيان الناسخ من المنسوخ واستنتاج الحكم في علل الأقيسة بضرب سهام صائبة في رد شبهات أهل الاهواء والبدع لحسم مادة اعتقادهم،ويرد الفرع الى أصله ويبرهن على المطالب في اعتبار كل المذاهب ، ثم يبين ما به الفتوى من مذهب مالك ويبالغ في البحث مع ابن حجر والعيني والقسطلاني ومن فوقهم بالقبول والرد على هذا بعد القيام بالتعريف بالرجال وتمييز اللقب الواقع في الحديث مثل الوقت والارسال وكثيرا ما كان ينتزع مضمن أحاديثه من الآيات القرآنية ويبين في كل ترجمة أصلها من الكتاب .

وكان ولده أبو عبد الله محمد المتوفى سنة 1274 ممن أقرأ الحديث

(8) رياض الورد محمد الطالب بن الحاج .

بهذا الكرسي بعد وفاة والده بتولية من السلطان .

هذا بالاضافة الى كرسي الحديث نجد كرسيين آخربين : أحدهما للنحو وقد كان موضعه بالبلاط والثاني يمين الداخل من باب الكتبيين .

ومن أساتذته أبو عبد الله محمد بن ادريس المدعو حمدون الحسيني العراقي [9] .

وكرسي آخر للتفسير :

وموقعه قبالة صومعة الغرفيين من باب الموثقين والشماعين ومن أشهر المقرئين عليه أبو الفضل أحمد بن الحاج المذكور والتاودي بن سودة .

وفي جامع الأشراف :

نجد أربعة كراسي معاقبة موقوفة :

كرسيان لصحيح البخاري .
وكرسي للرسالة القيروانية .
وكرسي للتوحيد .

وقد تولى التدريس على كرسي صحيح البخاري بجامع الشرفاء زمرة من الاعلام نذكر منهم على الخصوص :

أبا عبد الله محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني العنبري المتوفى سنة 1164 ، وكان درسه في صحيح البخاري بعد صلاة الظهر غالبا [10] وقد داوم على إقراء الحديث وغيره مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة الى أن توفي رحمه الله .

(9) دعوة الحق المنوني كراسي الاساتذة بجامع القرويين ع 5 ص 9 ص93
(10) نشر المثاني 2/ 259 ـ 260

وخلفه في التدريس بعد وفاته أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة المتوفى سنة 1179 .

وكان درسه في صحيح البخاري أول النهار بعد صلاة الصبح وكما كانت له دروس غير الصحيح طوال النهار في التفسير والمختصر وقد داوم عليها خمس عشرة سنة.

كرسي الشيخ بناني :

وهذا كرسي آخر لتدريس صحيح البخاري .

وقد تولى الاقراء به أبو عبد محمد بن الحسن البناني الفاسي المتوفى سنة 1194 وقد أضيف هذا الكرسي الى اسمه .

وقد كان درسه في صحيح البخاري أول النهار بعد صلاة الصبح مثل سابقه ، كما كان يدرس به التفسير والمختصر الخليل .

ثم خلفه على التدريس ولده محمد المتوفى سنة 1245 . وبعده محمد الطالب حمدون الفاسي المتوفى سنة 1273 بتولية من السلطان عبد الرحمن بن هشام .

وبجانب هذه الكراسي كان هناك كرسي للرسالة وموقعه يسار الداخل الى المشهد الادريسي من جهة الصحن ، وقد تولى التدريس عليه :

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة المتوفى سنة 1254 ومحمد بن الطالب بن الحاج .

ومحمد بن محمد الطالب بن سودة المتوفى سنة 1285 [11] .

---

(11) كراسي الاساتذة المنوني دعوة الحق ع 5 ص9 ص95

المساجد الصغيرة :

وتتضمن حوالة المساجد الصغار بفاس المؤرخة في أواخر رجب 1245 ـ 1829 لائحة بمن تولوا التدريس بكراسيها المنتشرة بها ، وقد بلغت ثلاثة وخمسين كرسيا نذكر ما يتعلق منها بالحديث وخاصة صحيح الامام البخاري :

كرسي زاوية سيدي محمد بن عبد الله بالمخفية وهو خاص بالسير . وكرسي مسجد أبي عمران بعقبة ابن صوال خاص بالبخاري والشمائل، وكرسي مسجد سيدي أحمد بن يحيى ويتعلق بدراسة صحيح البخاري [12]

أما ما يتعلق بجامع الاندلس فلم نعثر على مصادر تتعلق بالكراسي الدراسية به في هذا العصر.

وقد نبغ في هذا العهد محدثون كبار داوموا على تدريس صحيح البخاري ونشره واقرائه ، نذكر من بينهم :

أبو حامد محمد العربي بن الشيخ يوسف المتوفى سنة 1052 شيخ الاسلام وعلامة فاس ومحققها ، اشتهر بالتنقل في مدن المغرب وقراه للتدريس والتعليم [13] .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي المتوفى سنة 1072، حامل لواء مذهب مالك وشيخ فاس وعالمها كان كثير المشيخة كثير التلاميذ [14] .

أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي المتوفى سنة 1082

(12) كراسي الاساتذة المنوني المصدر السابق ص 95 و 96 ، 97
(13) خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر 4/ 273
الصفوة 71
(14) السلوة 1/ 165

من علماء القرويين البارزين وهو شيخ مولاي عبد الله بن الشريف، وكان مستشاراً للسلطان الرشيد، يرجع إليه في جميع أمور المملكة وشؤونها [15].

أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي : الشهير بالصغير المتوفى سنة 1089 من علماء الدلائيين الذين نقلهم المولى الرشيد، وكان من علماء القرويين ومدرسيها، اختاره السلطان لمجالسه وكان مقربا اليه [16].

أبو سالم العياشي : عبد الله محمد الرحالة الشهير المتوفى سنة 1090. صاحب الرحلة الشهيرة ماء الموائد والتي ذكر فيها شيوخه واجازاتهم له [17].

الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي : المتوفى سنة 1091 الامام الشهير والصوفي الشهير، كان كثير المشيخة كثير التلاميذ حتى ملأت حياته القرن الحادي عشر وقد ترجمنا له في شيوخ مدرسة البخاري [18].

عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : المتوفى سنة 1096 ابن الشيخ السابق وصاحب الاقنوم تحدث فيه عن أكثر من مائة من مبادىء العلوم وقد كان ينعته والده بسيوطي زمانه لكثرة اطلاعه واتساع مداركه [19].

أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج : المتوفى سنة

(15) الاتحاف 4/ 47
الكتاب الذهبي ص 156 و 157
(16) الصفوة 179 ـ نشر المثاني 2/ 33 خلاصة الاثر 203
(17) اليواقيت الثمينة ص 198
(18) السلوة 1/ 307 الاستقصا 7/ 108
(19) السلوة 1/ 314 الصفوة 201

1109 ، كانت مجالسه بمدرسة الخصة ومدرسة العطارين وجامع القرويين الذي كان يدرس به صحيح البخاري على الكرسي الكائن ظهر الخصة [20] .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد القسطيني الشهير بابن الكماد : المتوفى سنة 1116 ، حافظ فاس وشيخها وكانت مجالسه دائمة وعامرة بالقرويين وبجامع الابارين واشتهر بالتدريس في فصل الشتاء ويتفرغ لمراجعة ما يقرأ صيفا ، من الآخذين عن محمد بن عبد السلام بناني [21] .

أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي : المتوفى سنة 1120 ، وهو ممن أسندت اليهم ولاية الكراسي والمنابر وكانت مجالسه العلمية بالقرويين زاهرة مذكورة ، وهو صاحب كتاب الدر النفيس في مناقب الامام ادريس بن ادريس وصاحب الحلل السندسية [22] .

أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي : المتوفى سنة 1136 الامام الشيخ الحافظ الحجة ممن عرفته رحاب القرويين وحلقاتها [23] .

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري : العلامة المحقق ممن تفرغوا لدراسة البخاري والتخصص فيه وهو صاحب الحواشي على الصحيح المطبوعة ، رحل الى الشرق ودرس بالأزهر وقد اعترف له علماؤه وأخذوا عنه [24] .

---

(20) السلوة 1 / 153 الكتاب الذهبي ص 223 .

(21) تعريف الخلف برجال السلف 2 / 346 السلوة 2 / 30

(22) القرطاس ص 10

(23) السلوة 3 / 48

(24) السلوة 1 / 158 الاستقصا 8 / 83

أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي : المتوفى سنة 1195 كان له كرسي في مستودع باب الحفاة [25] .

الشيخ محمد بن عبد السلام بناني : المتوفى سنة 1163 المحدث المحقق الحافظ كانت له مجالس حديثية حافلة بالقرويين صحوة اليوم في مسجد عياض وله مجلس ثالث لتدريس صحيح البخاري بين العشاءين في المدرسة المصباحية ، كما كان له بالمسجد الادريسي مجلس لقراءة الصحيح بعد الصبح [26] .

الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي : المتوفى سنة 1175 عرفته مجالس القرويين ومدغرة وسجلماسة [27] .

الشيخ عبد الرحمن بن ادريس المنجرة : المتوفى سنة 1175 عرفته مجالس القرويين ومدغرة وسجلماسة [28] .

الشيخ عبد الرحمن بن ادريس المنجرة : المتوفى سنة 1179 ، كان مجلسه العلمي بعنزة القرويين ، وكان خطيب جامع الشرفاء [29] .

الحافظ إدريس بن محمد العراقي : المتوفى سنة 1187 حافظ المغرب وعالم فاس وشيخها شارح الشمائل وصاحب التعاليق الحديثية الكثيرة وله استدراكات على الجامع الكبير في نحو ستة آلاف حديث[٢٩] .

---

(25) الكتاب الذهبي 171

(26) السلوة 1/ 147 الكتاب الذهبي ص 172

(27) نشر المثاني 1/ 273

(28) السلوة 2/ 270 الدرر الفاخرة ص 48

(29) الكتاب الذهبي 172 فهرس الفهارس 2/ 199

الشيخ عبد القادر بن العربي بوخريص : المتوفى سنة 1188 ، القاضي وأحد أعضاء مجالس سيدي محمد بن عبد الله ومن كبار مجالسيه وأحد الثلاثة الذين شرحوا مشارق الانوار للصاغاني بأمره [30] .

محمد بن الحسن بناني : المتوفى سنة 1194 أيام المسجد الادريسي وخطيبه ومدرسه وكانت دروسه به تشمل سائر العلوم بين فقه وتفسير وحديث ، وكان درسه في صحيح البخاري بعد صلاة الصبح وهو صاحب الحاشية على الزرقاني وله رحلة حج اتصل فيها بكثير من العلماء وأخذ عنهم وسمعوا منه [31] .

الشيخ محمد التاودي بن الطالب بن سودة : المتوفى سنة 1209 المحدث الحافظ شيخ فاس وعالمها ، وقد حج وتدبج مع العدوي والد منهوري كما أخذ عنه بمصر الزبيدي وأقرأ الموطا بالجامع الازهر بحضور علمائه ومشيخته وهو صاحب الحاشية على البخاري والمشهور بتدريسه والتخصص فيه ، وقد سبق الكلام عنه [32] .

الشيخ ابو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي المدراسي الشهير بابن الحاج : المتوفى سنة 1232 شيخ فاس وعالمها ، وكانت له مشاركة في جمع العلوم والفنون حتى بلغ درجة الاجتهاد ، أخذ عنه جمع كثير وألف كثيرا [33] وقد ترجمنا له فيما سبق .

الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن : المتوفى سنة 1254 أحد علماء فاس البارزين وكبير مشيختها ، وكان أحد أفراد مجلس السلطان المولى عبد الرحمن ومن الآخذين عنه المهدي بن سودة [34] .

(30) السلوة 1/ 161 الكتاب الذهبي ص 172

(31) السلوة 2/ 12 الدرر الفاخرة 59

(32) الكتاب الذهبي 172 السلوة 1/ 112

(33) السلوة 3/ 4 الدرر الفاخرة ص 63

(34) الكتاب الذهبي 153 فهرس الفهارس 1/ 368

محمد الطالب بن الحاج : المتوفى سنة 1273 ، الشيخ العلامة المحدث المشارك كان ممن أسندت له ولاية كرسي خصة العين بالقرويين[35] .

المهدي بن الطالب بن سودة : المتوفى سنة 1294 العالم المؤلف ، من شيوخ المجالس الملكية له مؤلفات عديدة ونذكر منها الحاشية على جمع الجوامع[36] .

محمد بن المدني كنون : شيخ الجماعة وعالم فاس والمغرب كان له مجلس حافل بالقرويين[37] .

جعفر بن ادريس الكتاني: المتوفى سنة 1223 العلامة الحجة الشيخ وصاحب الحاشية على صحيح البخاري ، عالم القرويين وفارس محافلها ومجامعها وحلقاتها[38] .

عبد الكبير الكتاني : المتوفى سنة 1333 جدنا الاكبر محي السنة وجبلها وحافظها الذي وقف حياته على الدعوة الى الله وتدريس كتب السنة حتى قيل إنه ختم الجامع الصحيح أكثر من أربعين مرة[39] .

أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري : المتوفى سنة 1343 شيخ الجماعة ورئيس المجلس العلمي العلامة المشارك ، عرفته رحاب القرويين وحلقاتها العلمية طوال حياته[40] .

(35) السلوة 1/ 1/ 157
(36) السلوة 1/ 303 الدرر الفاخرة 109
(37) السلوة 2/ 364 الاعلام 7/ 313
المعسول 1/ 218
(38) فهرس الفهارس 1/ 131 .
(39) فهرس الفهارس 2/ 139 وما بعدها .
(40) الدرر الفاخرة 127

محمد بن جعفر الكتاني : المتوفى سنة 1345 ، الامام الحافظ الحجة وقد قدمنا ترجمته فيما سبق .

أحمد بن الجيلالي الانصاري : المتوفى سنة 1352 ، شيخ الجماعة العالم المحقق تولى رئاسة المجلس العلمي .

أبو شعيب الدكالي : الشيخ الحافظ الواعية الوزير ، زار فاساً وألقى دروسا بجامعها القروي على الكرسي الذي كان يمين المحراب وأخذ عنه جمع غفير من علمائها وطلبتها بحضور القاضي محمد بن رشيد العراقي .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث السادس

بقية مراكز الرواية والدراية

مكناس :

شهدت مساجد مكناس ومدارسها وزواياها حلقات متعددة لرواية صحيح الامام البخاري ودراسته كالجامع الاعظم والزاوية الكنتية والزاوية العلمية والزاوية الكتانية وغيرها .

وقد ظلت مجالس صحيح البخاري وقراءته مستمرة خلال مختلف العهود بالجامع الاعظم إذ كان من بين من يتولى قراءته القاضي محمد بن أحمد السوسي ومحمد بن محمد بن المعطي بنعمود وغيرهما ، وما زالت قراءة البخاري مستمرةً الى الآن بهذا الجامع الاعظم .

أما في الزاوية الكتانية فقد كان صحيح البخاري يسرد بها خلال الشهور الثلاثة من كل عام خلال رجب وشعبان ورمضان ، وكان الذي يتولى السرد والقراءة هم السادة الحسن بن اليزيد والفقيه الصائغ والحاج محمد بن قاسم وذلك بحضور مولاي محمد زنطار .

أما سيدي الحسن المنوني وسيدي المختار السنتيسي فقد كانا يسردان الصحيح في الزاوية المذكورة مع مذاكرة وشرح .

وأما الزاوية العلمية فقد كان يقرأ فيها الصحيح ويتولى سرده بعض علماء مكناس مثل مولاي عبد الرحمن بن هاشم وهناك وقف على قراءة الصحيح للفقيه محمد بن مبارك الهلالي .

وما زالت مجالس الصحيح قائمة الى اليوم وخاصة خلال الشهور المذكورة حيث يختم الصحيح في ليلة القدر في مشهد عظيم.

زرهون :

وتعتبر هذه المدينة التاريخية المجيدة من بين مراكز رواية الصحيح ودرايته منذ القديم وقد شهد الضريح الادريسي والمسجد الاعظم حلقات متصلة لرواية البخاري ودرايته ومن آخر من يذكر في هذا الباب المحدث الكبير سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي المتوفى سنة 1318 الذي كان له مجلس حافل طوال حياته حول صحيح الامام البخاري والذي كتب حوله أنفس شروح هذا العصر والمسمى « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ثم جاء بعده القاضي محمد بن ادريس العلوي الذي سن قراءة الصحيح حوالي سنة 1935 ميلادية خلال شهور رجب وشعبان ورمضان وما زالت هذه السنة قائمة حيث يقرأ الصحيح فجر كل يوم من الأشهر الثلاثة المذكورة ويختم عصر ليلة القدر من كل عام ، وقد كتب الله لي المشاركة في هذه المجالس منذ أكثر من عشر سنوات وأمليت ختمة علمية مشهودة في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان عام 1398 ، في محفل كريم .

سلا :

وقد اشتهر بهذه المدينة مركزان لرواية صحيح البخاري ودرايته : الزاوية الكتانية ، والمسجد الاعظم .

وقد شهدت رحاب المسجد الأعظم طوال العهود حلقات ودروسا منتظمة حول الجامع الصحيح وكان يرأس هذه الحلقات :

شيوخ وعلماء أجلة مثل المحدث أحمد بن موسى المتوفى سنة 1328 .

والعلامة محمد بن أحمد السدراتي المتوفى سنة 1330 .

والعلامة الخطيب الحاج علي عواد المتوفى سنة 1354 .

والعلامة أحمد بن ابراهيم الجريري المدعو بابن الفقيه المتوفى سنة 1353 .

وكانت دروس الصحيح على عهد الحاج علي عواد خلال الثلاثة أشهر من كل سنة رجب وشعبان ورمضان وكان درسه في الصحيح خلال الشهرين الاولين فيما بين الظهر والعصر كل يوم وفي رمضان يستمر الدرس في وقته الا أنه يضيف اليه درسا آخر في الصحيح نفسه بعد الصبح وقد ختمه .

الرباط :

وتعتبر من أهم مراكز الرواية والدراية وبالأخص على عهد العلويين لما شهدته مساجدها وزواياها من نشاط علمي ممتاز وحلقات تعليمية مستمرة بالمسجد الاعظم والزاوية الناصرية والمسجد السائحي والزاوية الكتانية وغيرها .

وقد اشتهر من بين العلماء والشيوخ الذين تولوا دراسة الصحيح بهذه المراكز :

الشيخ المربي العربي بن السائح .
وأحمد بن موسى السلوي .
والشيخ عبد الكبير الكتاني .
وأبو اسحاق ابراهيم التادلي ،

ومحمد بن عبد الرحمن البريبري
وابن التهامي بن عمرو .
ومحمد المكي البطاوري .
وأبو شعيب الدكالي ،
ومحمد بن عبد السلام السائح .
والمدني بن الحسني .

مراكز الحديث بسوس :

لقد عرفت منطقة سوس بتعلقها بدراسة العلوم الاسلامية وخاصة التفسير والحديث الذي ازدهرت دراسته وبالأخص الصحيح ابتداء من القرن التاسع الهجري إذ انتشرت دراسة صحيح البخاري في أغلب المساجد والزوايا ، وعكف الناس وفي مقدمتهم العلماء على روايته واقرائه ونشره وقد اشتهر من بين السوسيين محدثون كبار وشيوخ أعلام نذكر منهم :

العلامة الكرامي الذي اشتهر باستحضاره للحديث ومزجه بالفقه .

والشيخ عبد الله بن المبارك الاقاوي.
والنابغة الهوزالي .

وأبا بكر بن يوسف السكتاني وابن سليمان الرداني وسواهم كثير ، ولم يقتصر اهتمامهم على التدريس والسماع والإقراء بل ألفوا فيه تآليف حساناً ، ووضعوا عليه شروحا مفيدة منها حاشية الحضيكي على البخاري .

كما وضع الايديكي حاشية على شرح ابن بطال على البخاري ، وشرح عبد الله الجشتيمي شفا عياض .

وصع الشيخ عبد الرحمن التغرغرني شرحا على الصحيحين والشمائل .

وألف ابن سعيد المرغيثى في السيرة النبوية .

وألف ابن مسعود في رجال البخاري .

كما اعتنى علماء سوس باقامة حفلات ختم صحيح البخاري وجعلوا منها حفلات كبرى في أشهر المراكز العلمية من مدارس ومساجد .

وكان من مظاهر اهتمامهم بالحديث ونشر علومه بين الطبقات الشعبية ترجمتهم كتب الحديث الى اللهجة الشلحية، فقد ترجموا «أنوار اليقين في سفرين والأربعين النووية ورياض الصالحين .

كما كان فيهم نساء يقمن بتدريس الحديث بالشلحية وخاصية كتب السيرة النبوية ومذاكرة النساء ومجالستهن .

وأول من أشتهر بقراءة الصحيح بتارودانت قراءة ضبط واتقان هو الشيخ محمد بن الوقاد التلمساني .

شنجيط :

اهتم أهل شنجيط بصحيح البخاري اهتماما خاصا فكانوا يدرسونه ويروونه باستمرار ويختم في شهري شعبان ورمضان [1] . وقد نظم سيدي عبدالله العلوي «غرة الصباح» في مصطلح الشيخين البخاري ومسلم وفي المؤتلف والمختلف من رجال البخاري خاصة ووضع عليه شرحا

---

(1) نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ العلوي عند كلام المؤلف على حياة سيدي عبد الله العلوي .
مخطوط في ملكية شاعر الوحدة محمد الكبير العلوي .

سماه «نيل النجاح على الصباح» حققه الاستاذ محمد عبد الكبير العلوي وقد اهتم الكنتي بثلاثيات البخاري فنظمها وذكر سنده فيها عن المحدث الكبير أحمد الخليفة العلوي.

واهتم علماء شنجيط وشيوخها من آل محمد سالم الشناقطة بالصحيح ووضع الشيخ محمد بن سالم المتوفى سنة 1301 شرحا نفيساً على صحيح البخاري سماه « النهر الجاري على صحيح البخاري » في سبع مجلدات ضخام.

كما عني محمد حبيب الله بن ما يابا الحكني الشنجيطي بالبخاري ووضع عليه كتابه المشهور حول ما اتفق عليه البخاري ومسلم سماه « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ».

وألف كتابه أيضًا « دليل السالك إلى موطا مالك » رد فيه على من فضلوا الصحيحين على الموطا.



المبحث السابع
أثر حلقات الجوامع
في نشر صحيح البخاري

إن المساجد والجوامع باعتبارها الخلية الاولى والاساسية في المجتمع الاسلامي ولكونها مركز العبادة والتثقيف والتعليم والتوجيه ، قامت بدور عظيم وكبير في نشر السنة واشاعتها وتركيز الدراسات الحديثية وتأصيلها وتكوين الاجيال المتلاحقة من علماء الحديث وشيوخه ، كما كانت جامعة شعبية ـ بالمفهوم العصري ـ لكثرة من يقصدها من عامة المسلمين للاستماع الى دروسها والتعليم في حلقاتها الى غير ذلك من آثار حلقات الجوامع التي نذكر منها :

1) **تكوين العلماء وتخريجهم** : لقد قامت المساجد والجوامع طوال مراحل تاريخنا بالدور الذي تقوم به المدارس والجامعات اليوم من تكوين العلماء وتثقيفهم وتخريجهم في مختلف فروع المعرفة وفي مقدمتها القرآن والسنة .

وقد كان لحلقات الجوامع الدور العظيم في تكوين أجيال من علماء الحديث وشيوخه طوال تاريخها المتواصل ، وقد بينا في هذا الفصل المتعلق بالجوامع كمركز لنشر الحديث واشاعته نماذج من نبغاء المحدثين وكبار العلماء الذين أنجبتهم جوامعنا ومساجدنا وكانوا من معالمنا الفكرية أمثال الأصيلي وعياض والحضرمي وابن القطان وابي العلاء العراقي وابي شعيب الدكالي وسواهم ممن ذكرناهم سابقا بتفصيل من شيوخ مدرسة البخاري في المغرب .

2) **تركيز الدراسات الحديثية** : كما عملت هذه الحلقات على تأصيل الدراسات وبالأخص في جامعة القرويين وابن يوسف وغيرهما من مراكز نشر الصحيح وروايته .

وقد تركزت هذه الدراسات بظهور كراسي الحديث من بين كراسي الاساتذة والشيوخ منذ عهد المرينيين ككرسي الونشريسي [1] وكرسي ابن غازي [2] وكرسي ظهر خصة العين بالقرويين وكرسي البخاري بجل مع الشرفاء بالمواسين ، وكرسي البخاري بالجامع الكبير بتارودانت ، (المحمدية) وغيرها .

3) **نشر الصحيح واشاعته** : لقد كان ممن يحضر تلك الحلقات عدا طلبة العلم جمهور المسلمين من عامة الناس من أهل الحرف والصناع الذين كانوا يواظبون على حضور حلقات العلم والتدريس باستمرار ، وخاصة بين العشاءين حيث تمكنوا بحضورهم فيها واقبالهم عليها من معرفة أمور دينهم والتفقه في شؤونه وقد كان من آثار ذلك أن نبغ من بينهم كثير من حفاظ الحديث وقرائه رغم أميتهم وعدم معرفتهم للقراءة والكتابة،وقد ظلت هذه الحلقات تقوم بهذا الدور العظيم الذي مكن الكثير من التعلم والتفقه في الدين واستدراك ما فاتهم بسبب ظروفهم وظروف بلادهم،ويشبه دور هذه الحلقات بالنسبة للعامة ما تقوم به الجامعات الشعبية اليوم في أوربا وغيرها .

وعلى علمائنا والمسؤولين عن الثقافة والتوجيه في بلادنا أن يعيدوا لهذه الحلقات حياتها ومجدها كي تعود الى أداء رسالتها ودورها الذي افتقده المجتمع المغربي .

(1) أبو الربيع سليمان الونشريسي الفاسي المتوفى سنة 715 / 1306

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المختاري المكناسي نزيل فاس المتوفى سنة 919 / 1513

4) **اقتناء الكتب واقامة الندوات** : كما نجد من آثار هذه الحلقات إقبال الناس على شراء الكتب واقتناء مصنفات الحديث ومسانده بصفة خاصة ، وتنافسهم في جمعها ، والبحث عنها ، وتكوين مكتبات خاصة في القصور والدور إذ لم تكن تخلو دار في فاس أو مراكش وغيرهما من تلك المكتبات الخاصة التي أقامها أصحابها وأنشأوها وأخذوا يجمعون العلماء في دورهم في أيام الجمعة بعد الصلاة للمناقشة والحوار ، وقد بلغ التنافس بين الناس في هذا المجال أوجه ومداه .

وكان لهذه المكتبات الخاصة دور عظيم في جمع العلماء والتقائهم وفيما يقوم بينهم فيها من مذاكرة ونقاش وحوار قد يمتد الى آخر الليل ، ونذكر من بين هذه المكتبات التي أنشئت في هذا العهد :

المكتبة العلمية للعلامة الحاج محمد الصبيحي بسلا ، والتي كان لها دور عظيم في أثناء حياة صاحبها ، وقد أصبحت فيما بعد عمومية برعاية ولده الاستاذ عبد الله الصبيحي .

ومنها مكتبة الحاج محمد السقاط بالبيضاء وهو رجل صناعي وتجمع بين دفاتها مئات المخطوطات النادرة وأغلب مصنفات وكتب الحديث وغيرها ، والأمل معقود على تحويلها الى مكتبة عامة كما وعدني صاحبها ، وحتى تكون الاستفادة منها أعم وأشمل .

الفصل الثالث

الزوايا ودورها في نشر الصحيح

التعريف بالرباط والزاوية
الزاوية الدلائية
الزاوية الفاسية
الزاوية العياشية
الزاوية الكتانية
أثر الزوايا في نشر الصحيح في المغرب

تمهيد

التعريف بالرباط والزاوية :

إذا كانت الرباطات نشأت أول ما نشأت بالمشرق في مطلع الدولة العباسية [1] وهي عبارة عن ثكنات عسكرية وأمكنة لتجميع الجيوش للدفاع عن ثغور الدولة ودفع المغيرين والهاجمين من النصارى كأربطة العباسيين بثغور الشام التي أقيمت لدفع النصارى عنها فان الرباط المغربي كان أكثر نفعا وأبعد أثرا إذ مهمته لا تقتصر على التربص بالمغير على الشواطىء والثغور وحمايتها ، بل يزيد على ذلك بأنه معهد علمي تدرس به سائر العلوم وخاصة الدينية،وهو مكتبة جامعة تضم نفائس الكتب وأعظم الذخائر وهو دار لنسخ الكتب وهو مستشفى للمرضى وعلاج الناس [2] ، وقد تقام بجانب الرباط أسواق للبيع والشراء وقد تشيد به الدور والمرافق وقد يبلغ من اتساع المرافق والمنشآت الى أن يتحول الى مدينة قارة كما حصل في رباط الفتح عاصمة المغرب اليوم التي كانت بالأساس رباطا أقامه عبد المؤمن الموحدي على ساحل الأطلسي وكمدينة تازة التي أسسها أول ما أسسها عبد المؤمن نفسه رباطا ثم أصبحت فيما بعد مدينة فإقليماً كما هي الحال اليوم [3] .

---

(1) تاريخ الاسلام دكتور ابراهيم حسن ابراهيم حسن 4/ 437
الطبعة الاولى سنة 1918 .

(2) الدولة الموحدية بالمغرب ص 293

وقد عرف المغرب الرباط مع بداية الفتح الاسلامي حيث يذكر المؤرخون على عهد ادريس الفاتح « رباط ماسة » بسوس في أخبار عقبة بن نافع وموسى بن نصير ورباط شاكر المعروف اليوم بسيدي شكر على على ضفة وادي نفيس بحوز مراكش وهو مدفن المجاهد العربي شاكر من أصحاب عقبة بن نافع وقد بناه يعلى بن مصلين أحد رجال رجراجة السبعة [4] لقتال كفار بورغواطة ثم صار فيما بعد مجمعا لأهل الخير والصالحين وخاصة في رمضان حيث يفدون عليه من كل حدب [5] .

ولقد ازدادت أهمية الرباطات المغربية على عهد المرابطين ثم في عهد الموحدين من الوجهتين العسكرية والعلمية كما امتدت على سواحل المغرب وخاصة ساحل الابيض المتوسط حتى نيفت على ألف رباط مشتملة على ألف مسجد ومعهد ومكتبة ومستشفى ودار لنسخ الكتب وكان الكتاب ينسخ منه في بعض الأحيان ألف نسخة ولعل ذلك ما يعلل كثرة المخطوطات النادرة الموجودة في مكتباتنا العامة والخاصة [6] .

هذا وننبه إلى أن الرباط المغربي ليس تقليدا للمنستير المعروف عند النصارى ، وقد كانت مهمته مقصورة على العبادة والنسك والانقطاع عن الناس فهو نوع من دور انقطاع الرهبان يختلف تماما عن الرباط الاسلامي والمغربي الذي يستمد مهمته من دعوة الاسلام معتنقيه إلى الجهاد في سبيله والمرابطة لنصرة دين الله « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » [7] .

ومن قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

(4) الزاوية الدلائية ص 23

(5) التشوف ص 26

(6) أشياخ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين - ترجمة عنان

(7) سورة آل عمران الآية200

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون »[8] .

لذلك كانت غاية الرباط المغربي منذ أول تأسيسه على عهد المرابطين غاية جهادية حربية لصد المعتدين ورد المغيرين ثم تطورت هذه المهمة واتسعت بعد طول التربص واستمرار الغارات مما حتم بقاء تلك الرباطات واستمراريتها ودعا إلى توسيع أعمالها وتطوير أوجه نشاطها وتوفير وسائل الحياة المستقرة بها فانشئت بين أحضانها المساجد والمعاهد والمستشفيات والخزانات وغيرها إلى أن تطورت في بعض الاحيان وتحولت إلى مدن مستقرة ومزدهرة كما حدث في الرباط وتازة وغيرهما .

وقد تكلم الخطيب بن مرزوق المتوفى سنة 781 في كتابه المسند الصحيح الحسن عن الرباطات التي أقامها أبو الحسن المريني المتوفى سنة 731 _ 782 على السواحل المغربية والجزائرية التي كانت تمتد من آسفي جنوبا إلى آخر المغرب الأوسط وأول بلاد افريقية تونس[9] .

أما الزوايا ومفردها زاوية وهي المكان المخصص للتعبد وايواء الواردين المحتاجين واطعامهم ويسمى في الشرق (خانقاه) وقد عرفت دائرة المعارف الاسلامية الزاوية بقولها :

« مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة »[10] .

هذا ولم يعرف المغرب الزوايا بهذا المعنى إلا بعد القرن الخامس الهجري حيث كانت تعرف (بدار الكرامة) التي بناها يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ثم أصبحت تعرف فيما بعد على عهد المرينيين (بدار

(8) سورة الانفال: الآية : 60

(9) المسند الصحيح الحسن ص 157

(10) دائرة المعارف الاسلامية العدد التاسع المجلد العاشر ص 332

الضيوف) وهي الزوايا التي بناها المرينيون وعرفت بهذا الاسم [11] مثل الزاوية العظمى التي بناها أبو عنان المريني خارج فاس وذكرها ابن بطوطة في رحلته وتحدث عنها بقوله : « إنها أعظم زاوية شيدها في المغرب والمشرق تقع على غدير الحمص (وادي الجواهر) خارج المدينة البيضاء (فاس الجديد) [12] وقد جدد الدلائيون بناءها أيام انتقالهم إلى فاس ولم يبق منها إلا أطلالها اليوم .

وأقدم ما نعرف من الزوايا بالمغرب هي زوايا الشيخ أبي محمد صالح الماجري (631 / 33 ـ 1234) في آسفي وقد انتشرت زواياه في المغرب ومصر حتى بلغت ستا وأربعين زاوية وذلك لأنه كان يشجع أصحابه ومريديه على الحج ويدعوهم إلى اتخاذ الزوايا والاستكثار منها وخاصة في طريقهم إلى الحج ليأووا اليها في مراحل سفرهم حتى إذا جاء القرن الثامن الهجري كثرت الزوايا بالمغرب وانتشرت في أنحائه وجهاته ، وقامت حولها مدارس العلم يقيم فيها طلبته وتلاميذه الأمر الذي دفع ملوك بني مرين لإقامة المدارس بجانب المراكز الثقافية الكبرى [13] .

ومع مرور الزمن تطور أمر الزوايا وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري وبعد احتلال الاندلس من قبل النصارى وامتداد أطماعهم إلى الثغور المغربية أيام الدولة الوطاسية وبسبب ضعفها في مقاومتهم حيث امتد نشاط الزوايا إلى دعوة الناس إلى الجهاد ومقاومة التدخل الأجنبي وحثهم على الدفاع عن حوزة الوطن والذود عن حمى البلاد ، وقد سارع الناس استجابة لنداء رجال الزوايا إلى محاربة

(11) الزاوية الدلائية ص 25

(12) تحفة النظار ص 22 و ص 177 ، طبعة وادي النيل القاهرة 1287.

(13) المسند الصحيح الحسن ص 158 وما بعدها .

البرتغال وطردهم من الثغور وتنصيب الشريف أبي عبد الله القائم السعدى 915 ـ 923 ملكاً على المغرب [14] .

هذا وقد عرف تاريخ المغرب السياسي والفكري والديني زوايا عظيمة كان لها دور عظيم في نشر الوعي الديني والثقافي وتحرير البلاد من سيطرة الاجنبي وعتوه كما كان لها الدور الكبير في نشر السنة وكتبها واعلاء شأن رواية الصحيح وتعليمه ، وهو ما يمس صميم موضوع مباحثنا ، لذلك آثرنا الكلام على هذه الزوايا حسب تاريخ ظهورها ومن حيث اهتمامها بنشر الحديث الصحيح وتعميمه بين الناس والتعريف برجالها وعلمائها وآثارهم كالدلائية والفاسية والعياشية والناصرية والكتانية .

(14) الزاوية الدلائية ص 26.

المبحث الاول

الزاوية الدلائية

تأسست الزاوية الدلائية حوالي سنة 974 للهجرة ، على يد مؤسسها الشيخ أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي وذلك بإشارة من شيخه أبي عمر القسطالي الذي أمره بأن يبني بأرض الدلا زاوية يطعم فيها الطعام على نحو ما يفعله هو بمراكش وذلك في وجه المريدين والزائرين .

وتقع هذه الزاوية على ربوة في سفح جبل بوتور بينه وبين جبل (تاغوليت) ببلاد تامسنا المعروفة اليوم بالشاوية[1] .

ويتسع مدلول الزاوية ليشمل المسجد الذي أسسه الشيخ أبو بكر وكذا كافة القرية القائمة حولها بدورها وأسواقها ومساجدها وسائر مرافق الحياة بها حتى كانت في عداد المدائن التي يكل اللسان عن وصف ما لها من المحاسن كما أكد ذلك الحوات[2] .

وتفرعت عن الزاوية الدلائية الأم زاوية حديثة تقع جنوبي الاولى على بعد اثني عشركيلومترا ، وتقع في الطريق الرابطة بين خنيفرة وقصبة تادلة أنشأها السلطان محمد الحاج الدلائي عام 1048 / 1638 ، فورثت عن قرية الدلا اسم الزاوية الدلائية البكرية كما عرفت

---

(1) الزاوية الدلائية ص 37

(2) البدور الضاوية ورقة 19 / 1

بزاوية محمد الحاج نسبة إلى منشئها[3] ومدينة ازغار[4] ، وقد أشار ابو علي اليوسي إلى الزاويتين معا في شعر لطيف يقول فيه :

رحلت وقد نزلت على الدلاء | وخلفت الحضيض إلى العلاء
وخلفي عصبة يدرون غيبي | مغيب الغيث عن قوم ظماء
فقل لهم إذا ظمئوا استغيثوا | ببحر لا يدرك بالدلاء[5]

وقد كان تأسيس الزاوية الدلائية لنشر الطريقة الشاذلية واطعام الفقراء وابناء السبيل وارشاد الناس وقد استمر مؤسسها الشيخ ابو بكر أكثر من ثلث قرن يقوم بتوجيه المريدين وارشاد الوافدين عليه والدعوة إلى الله والحدب على رجال العلم وطلبته طوال حياته ، ثم سار سيرته من بعده أبناؤه وخلفاؤه فأخذت شهرة الزاوية في الانتشار وصداها في الاتساع وقصدها العلماء والطلاب من كل حدب وصوب فكانوا يلقون من رجالها وشيوخها التعظيم والاعزاز والرعاية والاكرام ويتعلمون في مجالسها الحافلة وحلقاتها الكثيرة ونفقت فيها آسواق العلم والمعرفة وارتفع ذكر شيوخها وعلمائها ونبه شأن طلبتها ورجالها كاليوسي والمقري والعياشي وأضرابهم .

دور الزاوية الدلائية في نشر العلم واشاعة الصحيح :

إن الجهاد العظيم والعمل المتواصل استغرق حياة الشيخ مؤسس الزاوية وما قام به من توجيه وتعليم وهداية وارشاد واطعام واكرام للوافد والقاصد استقطب ذلك كله اهتمام العلماء والطلبة الذين أخذوا يفدون على الزاوية الدلائية فيجدون لديها الرعاية والعناية وينعمون بحسن

(3) الترجمانة الكبرى ص 463
(4) الاحيا والانتعاش ورقة 249
(5) الزاوية الدلائية ص 34 نقلا عن مجموع لمحمد بن علي الدكالي .

ضيافتها وكرمها ويتفرغون للعلم والدرس كما شارك الناس أبناء الشيخ في الأخذ عن العلماء سواء بالزاوية أو بفاس فقوى الاقبال عليها وازدحمت رحابها ومحافلها حتى بلغت الأوج في الثلث الثاني من القرن الحادي عشر الهجري وبلغ سكان المدرسة وحدها ألفا وأربعمائة ساكن. وكثر شيوخها وأساتذتها وبلغ ما تضمه خزانتها أزيد من عشرة آلاف سفر [6] الامر الذي جعل من الزاوية الدلائية مركزا علميا مرموقا أخذ يوازي فاساً لكثرة العلوم التي كانت تدرس بها من تفسير وحديث وأصول وفقه وتصوف ومنطق وتوقيت وغيرها من الدراسات التي شملت سائر المعارف والفنون .

ونقصر الحديث هنا عن دور الزاوية الدلائية في تدريس الحديث وعلومه ونشره بين المريدين والقاصدين وما أخرجته من الحفاظ والمحدثين سواء من بين أبنائها وشيوخها كالحافظ محمد بن أبي بكر الدلائي وأخيه عبد الرحمن ومحمد المسناوي بن محمد الدلائي الذين وقفوا أعمارهم وجهودهم على نشر كتب السنة وتعليمها وفي مقدمتها صحيح الامام البخاري حتى كانت تصحح الكتب الستة من أفواههم ولا سيما الصحيحان كما نصّ على ذلك سليمان الحوات في الدور [7] .

كما اشتهر من بين حفاظ الزاوية الدلائية ومحدثيها غير المذكورين أحمد بن القاضي والحسن الدرعي وأحمد بن عمران الفاسي وغيرهم كثير .

ومن خلال تراجم شيوخ هذه الزاوية وعلمائها وبعض نوابغ المتخرجين منها نلمس مدى عنايتها بالسنة ونشر الصحيح .

(6) تقاييد تاريخية عبد السلام القادري ص 11
الزاوية الدلائية ص 71

(7) ترجم له صاحب مرآة المحاسن ص 225.
البدور الضاوية ورقة 51 / ب

شيوخها وعلماؤها :

محمد بن أبي بكر الدلائي : ازداد سنة 967 هـ وتوفي سنة 1046 ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد المجاطي الصنهاجي الدلائي عالم الدلائيين وحافظهم، إليه انتهت رئاسة الدين والدنيا حتى عد خاتمة شيوخ المغرب لسعة علمه وقوة حافظته وسداد رأيه وكمال عقله .

ولد سنة 967 وتربى في كفالة أسرته وقد ظهر نبوغه وحفظه مبكرًا إذ أتم حفظ القرآن وأتقن تجويده ورسمه ولم يتم العقد الأول من عمره وكان أول شيوخه والده الذي تلقى عنه العلوم الاولية ثم أخذ عن كبار أساتذة الزاوية الدلائية وعلمائها مثل أبي العباس أحمد بن القاضي وأخذ عن أبي علي الحسن الدرعي الفقه والأصلين ولم يكتف بما أخذ عن علماء زاويتهم بل رحل للقاء الشيوخ والأخذ عنهم بمختلف أنحاء المغرب فلقي محمد بن مبارك وعبد الله بن حسون وعبد الله الملواني ومحمد الشرقي. وأخذ عنهم التصوف ثم توجه إلى الحج ولقي بمصر الشيخ محمد زين العابدين البكري ولازمه وأفاد منه وفي طريق عودته من الحج قصد فاسًا واتصل بعلمائها ومشايخها حيث اجتمع بالشيخ يوسف الفاسي وأخذ عنه عهد الشاذلية وحضر مجالس القصار في التفسير والحديث وأجازه اجازة رائقة عقب فهرسه[8] ، وروى عنه بالسند المسلسل الكتب الستة وجميع مصنفات الحديث .

وعاد من رحلته الطويلة حوالي سنة 1012 إلى زاويتهم وقد استكمل دراسته وتحصيله وأصبح عالما حافظا فتصدى للتدريس والافادة بجانب اخوته إلى أن توفي والده فخلفه في القيام بشؤون الزاوية

(8) فهرس الفهارس 1 ـ 294

وسار في الناس سيرته ونهج نهجه في الدعوة إلى الاصلاح وتربية النفس ومجاهدتها واكرام الوافد من تعليم المتعلمين وتشييد المدارس والمباني حتى أصبحت سوق العلم في أيامه نافقة رائجة وعمرت زاويتهم بمختلف القاصدين والمتجهين إليها من أهل الخير والصلاح .

واذا كانت مجالسه العلمية قد تناولت أغلب العلوم العقلية والنقلية فإنه برز في التفسير والحديث وتخصص فيهما وكانت مجالسه مقتصرة عليهما، وكان يحفظ صحيحي البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة وغيرها ويعرف الروايات المختلفة ورجال الأسانيد مع كثير من الضبط والتحري .

وقد كان درسه محببا إلى الناس يقبلون عليه رغم أنه كان يستغرق نصف اليوم في الدرس الواحد لما يمتاز به من فصاحة العبارة وسلاسة الاسلوب وقوة الانطلاق [9] .

وكان درسه الحديثي نموذجيا لكونه لا يعتمد على الحفظ وحده أو الرواية وحدها بل كان يرجع في فهم الحديث إلى أصوله منتقدا الرواية ورجالها ناظرا إليها من حيث التعديل والتجريح محاولا استخراج الاحكام الفقهية من الكتاب والسنة مستنبطا محاورا مناظرا حتى تكاملت فيه أدوات الاجتهاد [10] .

وفي ذلك يقول صاحب البدور الضاوية :

« وكان يعمر أوقاته الليلية والنهارية بتدريس العلوم على اختلاف أنواعها لم يأل جهدا في التصحيح والترجيح مع الحفظ والضبط والاتقان بحيث تصحح نسخ الكتب الستة من فيه ولاسيما الصحيحان . . » [11]

---

(9) الزاوية الدلائية ص 78 ـ 79

(10) البدور الضاوية ورقة 30 / ب

(11) المصدر السابق

وكـان داهية في علم الحديث على أمتن سنن كأنه واحد من رجال الصحيحين أو السنن ولم يكن أحفظ منه في البـوادي والامصـار بعـد شيخه القصار . . [12]

وقال عنه ابو العباس احمد بن علي البوسعيدي في «بذل المناصحة» . « كان يعرف صحيح البخاري ويتقن ضبطه . »

وكان يختم صحيح البخاري كل سنة يحضر مجلسه جمع كبـير من الاعلام ويحتفل ليوم الختم بما لم يسمع مثله من انـواع الطعـام ويأتيه الناس للتبرك والاستفادة من بعيد الامكنة وتنطلق بالثناء عليه الالسنة نثرا ونظما[13]

وقد اعتبره ابو عبد الله محمد بن احمد الفاسي احد الاشياخ الثلاثة الذين احيوا العلم بالمغرب المترجـم وسيدي محمـد بن ناصر في درعـة وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس [14] .

ومن تلاميذه الذين كانوا يلازمـون دروسـه ومجالســه العلمية في الصحيح،أحمد المقري صاحب نفح الطيب وأبو حامد العربي الفـاسي وعبد الواحد بن عاشر ومحمد البوعنانـي ، وأبـو الحسـن علي بن عبـد الواحد الانصاري السجلماسي الذي أجازه المترجم بكل مالـه بعـد أن لازمه ثلاثة وعشرين سنة أخذ عنه فيها صحيح البخاري وحده إحدى عشرة مرة كلها قراءة بحث وتحقيق وكشف وتدقيق جلها سماعًا من لفظه مع شروحـه وحـواشيه لابـن حجـر والكرمانـي والقسطلانــي وزكريا

(12) فهرس الفهارس 1 / 296 / نقلا عن البدور الضاوية
(13) البدور الضاوية . ورقة 25 / ب و 101 / ب .
(14) المورد الهني

والسيوطي والدماميني والزركشي والمشارق لعياض والاستيعاب ومسلم وشروحه والسعادية وشروحها وغير ذلك[15]

ولم يترك المترجم رغم علمه وكثرة تحقيقه سوى كتاب واحد جمع فيه أربعين حديثا نبوياً ذكر عقب كل حديث حكاية مناسبة[16]

وتوفي الشيخ محمد بن ابي بكر عن سن تناهز الثمانين في رجب عام 1046 الموافق 1636 ودفن بزاوية الدلاء حيث امر بتشييد قبة على ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ بن زيدان .

عبد الرحمن بن ابي بكر الدلائي :

اخذ العلم في المرحلة الاولى من حياته عن اعلام الزاوية وشيوخها مثل ابي علي الحسن بن احمد الدرعي وابي العباس احمد بن محمد بن القاضي المكناسي ثم ارتحل إلى فاس واتصل بالامام محمد بن قاسم القصار ودرس عليه التفسير والحديث وأجازه وعاد إلى زاويتهم ليتصدر التدريس والتعليم والتوجيه حيث كانت أغلب دروسه في التفسير والحديث وقد انقطع في آخر حياته للخلوة خارج الزاوية إلى أن توفي سنة 1020 في حياة والده[17] .

محمد المرابط الدلائي :

محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى بفاس سنة 1089.

أحد أعلام الزاوية الدلائية ونبغائها وقد طبقت شهرته المشرق والمغرب لتقشفه وزهده وسعة علمه وحفظه.أخذ العلم بزاويتهم عن ابيه

(15) الصفوة للافراني ص 135

(16) الزاوية الدلائية ض 80

(17) البدور الضاوية 29 وما بعدها

وأعمامه واخوته وعن العلماء الوافدين على الزاوية كأبي حامد محمد العربي الفاسي وابي العباس احمد بن عمران وغيرهم ، وكان إماماً وخطيبا ومدرسا بالمسجد الاعظم من الزاوية البكرية،وكانت مجالسه العلمية عامرة بالعلماء مثل الحسن اليوسي واضرابه وله تآليف عديدة مختلفة .

وقد رحل مع قومه إلى فاس عندما خربت زاويتهم فتابع بها رسالته العلمية والتوجيهية وأحيا مجالسه العلمية بمساجدها وتولى الخطابة بالمدرسة البوعنانية إلى أن توفي رحمه الله[18] .

محمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1059[19] .

أبو عبد الله محمد المسناوي وصفه القادري « بالفقيه المحدث الأستاذ الكبير »[20] نشأ بالزاوية الدلائية وبها تلقى دراسته الاولية ثم رحل إلى فاس للتحصيل والافادة ، واتصل بالامام القصار ولازمه وأخذ عنه وكذا عن عبد الواحد بن عاشر الانصاري وعاد إلى زاويتهم فأخذ يعلم ويدرس التفسير والحديث وغيرهما ، وحصل له إقبال كبير إلى أن قتل غدرا .

ومن شيوخ العلم والحديث بهذه الزاوية الواردين عليها والذين اشتهروا وأخذ عنهم الجمع الغفير من أبناء شيوخ الزاوية وطلا بها نذكر :

(18) البدور 163 ـ 164
السلوة 2 / 90 وما بعدها .
(19) ترجم له : مؤرخو الشرفاء 301 ـ 302
النبوغ 1 / 286 ـ 287
دليل مؤرخ المغرب 1 / 79 ـ 80 و 88 و 89 و 110.
شجرة النور الزكية 333 ـ 334
الفكر السامي 118 ـ 119
(20) نشر المثاني 190

أحمد بن القاضي المكناسي [21] : ولد سنة 960 بفاس وبها تعلم على القصار والسراج والمنجور وغيرهم .

ورحل إلى المشرق وأخذ بمصر عن الإمامين سالم السنهوري وبدر الدين القرافي .

« كان حافظا ضابطا محققا مؤرخا اخباريا ثقة سيال القريحة حسن العبارة لطيف الاشارة مستجمعا العلوم والآداب » [22]

وقد أقام بالزاوية الدلائية مدة طويلة يدرس العلم ويفقه الطلبة. أخذ عنه محمد بن أبي بكر الدلائي وأخوه وكانت طريقته في التدريس تقتصر على المهم من المسائل دون التوغل في التفصيلات .

وقد تفرغ في آخر عمره لتدريس صحيح البخاري في جامع الابارين وكان سارده هو الشيخ عبد الواحد بن عاشر ويحضر مجالسه الحديثية الحافظ أحمد بن يوسف الفاسي وأحمد المقري وغيرهما [23] ومن تآليفه :

جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الاعلام بفاس، والمنتقى المقصور على محاسن الخليفة المنصور ، ولفظ الفرائد من حقائق الفوائد، وتوفي بفاس عام 1025 [24] .

(21) انظر ترجمته في :
روضة الآس 239 ـ 299
طبقات الحضيكي 1 / 57 و 58
شجرة النور الزكية 297 رقم 1150
تاريخ تطوان 1 / 129 ـ 132
ـ ازهار البستان 234
ـ الاعلام للمراكشي 2 / 93 ـ 96
ـ مؤرخو الشرفا 100 هامش 2
(22) السلوة 3 / 134.
(23) الزاوية الدلائية 87 / 88
(24) المصدر السابق ص 91

هذا ونشير إلى أن الزاوية الدلائية أنجبت تلاميذ نبغاء كان لهم الدور الكبير والأثر الخطير في نشر الثقافة والوعي واحياء معالم التراث بالمغرب،منهم أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي مفخرة المغرب وصاعقته المتوفى سنة1102 .

العباس أحمد المقري العلامة الكبير صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض .

والأخوان العكاريان محمد وعلي .

وعلي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي وغيرهم .

وهكذا ظلت الزاوية الدلائية التي عمرت زهاء قرن من الزمان نبع علم فياضاً ومركزا علميا فريدا يشع على المغرب كله خاصة في فترة كثر فيها الاضطراب وعمت الفتنة وتركت تاريخا حافلا وانتاجا فكريا رائعا ومدرسة للعلماء انتجت عظماء ونبغاء ما زالوا خالدين بأعمالهم وتراثهم العلمي العظيم إلى الآن .



المبحث الثاني

الزاوية الفاسية

تأسست الزاوية أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على يد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الذي انتقل إلى فاس سنة 988 وسكن داراً في أقصى الدرب الجديد في حي المخفية بعدوة الأندلس وكان يسكن في أعلى الدار ويجتمع بالمريدين في أسفلها ، ثم بعد مدة اشترى داراً مجاورة وأسس فيها مسجداً وزاوية .

وهناك زاوية فاسية أخرى أسسها بحي القلقليين أخو الشيخ أبي المحاسن وتلميذه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي الشهير بالعارف وذلك عقب تأسيس زاوية المخفية وقد ظل العارف الفاسي يسير في زاويته على نهج أخيه وشيخه إلى أن توفي فخلفه فيها حفيد أخيه عبد القادر بن علي الفاسي وكان من أخلص تلاميذه وأقربهم إليه [1] .

وقد عني الشيخ عبد القادر الفاسي بزاوية القلقليين عناية خاصة انكب فيها على توجيه المريدين وارشادهم بسلوك نهج الشاذلية وتدريس مختلف العلوم والفنون .

وقد انتجت هذه الزاوية علماء كباراً ونوابغ كراما كان لهم الأثر الأكبر والحفظ الأوفر في نشر السنة وخدمتها وخاصة كتب الصحيح منها

---

(1) مرآة المحاسن ص 43 وما بعدها .

حفظاً وكتابةً واستنساخاً وتدريساً ، وكانت لهم مجالس علمية حافلة بوجوه العلماء ونجباء الطلبة ويحتفلون لدى الختم أيما احتفال ونذكر من هؤلاء المحدثين الكبار :

الشيخ أبا المحاسن يوسف الفاسي شيخ الزاوية الفاسية الأول ومؤسسها،والعارف أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي مؤسس زاوية القلقليين،والشيخ عبد القادر بن أبي المحاسن الفاسي حفيد الشيخ المؤسس والمحدث الحافظ .

والحافظ أحمد بن أبي المحاسن الذي أخذ عن شيخ الزاوية الدلائية وروى عنه .

وأخاه أبا حامد محمد العربي الفاسي،المتوفى سنة 1052 الذي أمضى فترة حياته ملازماً للشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي .

كما أخذ عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي جماعة من أحفاد مؤسس الزاوية الدلائية عند هجرتهم إلى فاس مثل الطيب المسناوي الدلائي مفتي الزاوية وفقيهها الكبير .

وقد وجد الدلائيون بزاوية القلقليين ملاذهم كما وجدوا في مجالسها العلمية وحلقات الذكر بها ما ألفوه وتعودوا عليه بزاويتهم قبل الانتقال إلى فاس .

ونترجم لبعض رواد وشيوخ هذه الزاوية وما أدوامن خدمة للسنة وللاسلام .

شيوخها :

الشيخ أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي 937 ـ 1013 : [2]

« مظهر رحى بني الفاسي وطود مجدهم الراسي ونبت عددهم

وأصل مردهم » [3] .

ولد في القصر الكبير سنة 937 وبها نشأ وتربى حيث حفظ القرآن وختمه وكذا أمهات الكتب الأساسية ، وكان ممن أخذ عنهم في هذه الفترة الشيخ أبو الحسن علي العربي وعبد الرحمن الخياري ثم سافر إلى فاس لمتابعة دراسته ، فأخذ بها عن عبد الوهاب الزقاق وعبد الرحمن الدكالي المشترائي وغيرهم ، ثم عاد إلى القصر .

وقد كان شيخه الأول ومعتمده في الطريق هو الشيخ عبد الرحمن بن عياد المجذوب الذي وجهه ورعاه ودعاه إلى فاس حاضرة المغرب ومنبع العلم فهاجر إليها وأسس بها مسجده بجانب الدار التي اكراها بحومة المخفية سنة 998 .

وكان تأسيس المسجد سنة 1004 حيث جعل ولده أحمد إماماً له وجعل به خزانة صالحة من الكتب واتخذ في المسجد كرسياً لقراءة العمدة [4] في الحديث تفقهاً، وقد عمر وقته مع مريديه وأتباعه بتدريس العلوم في سائر أيام الأسبوع وكذا العبادة والتوجه .

كما خصص للحديث أوقاتاً مرتبة في ليلة الخميس والجمعة كان يتولى التدريس بالزاوية أيضاً أبو العباس أحمد وكان القارىء بين يديه هو أبو حامد محمد العربي [5] .

وكانت للشيخ دروس أخرى ومجلس آخر بعد صلاة العصر في

2) انظر ترجمته في : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن
المنح الصافية في الأسانيد اليوسفية
ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب .
روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن .
طبقات الحضيكي 2/ 354 ـ 363

(3) عناية أولي المجد
مخطوط الخزانة العامة بالرباط
2398 ك.
(6) مرآة المحاسن الفصل الرابع
(5) المصدر السابق

القرويين حيث يجلس مسنداً لوسط الحائط الجنوبي الغربي من البهو الثاني من أبهاء المسجد فيقرأ بين يديه ولده أبو العباس صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما في سائر السنة .

أما في شهر رمضان فيقرأ صحيح البخاري لازمة ويختم في آخر رمضان وكان يحضر ذلك المجلس جماعة من النجباء والفضلاء منهم أبو محمد عبد الرحمن وأبو الطيب الحسن بن المهدي وأبو القاسم بن القاضي ومحمد عبد الرحمن وأبو الطيب الحسن بن المهدي وأبو القاسم بن القاضي ومحمد بن عبد الحليم وغيرهم [6] من الملازمين له .

وكان الشأن في قراءة الصحيحين إحضار المشارق لعياض والمطالع لأبي اسحاق بن قرقول ويخص البخاري شرحه لابن حجر وابن بطال وابن التين الصفاقسي وزكريا والرماوي وحاشية الدماميني الخ .

وكانت قراءة البخاري في نسخة نسخت للشيخ أبي المحاسن في خمسة أسفار من نسخة أبي عمران موسى بن سعادة وتصحيح ابن أخيه محمد بن يوسف .

وهكذا قضى هذا الشيخ الجليل أيامه وحياته في الدعوة والارشاد وخدمة السنة وتبليغها حيث أفاد وأجاد وترك جيلا من العلماء تخرجوا على يديه وأصبحوا أعلاماً ونبغاء وفي مقدمتهم ولده أبو العباس وأخوه محمد عبد الرحمن وكذا بقية أولاده إلى أن توفي بالقصر الكبير سنة 1013 .

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي 972 ـ 1036 : [7] .

هو أخو الشيخ أبي المحاسن يلقب بالعارف ولد بالقصر الكبير سنة

---

(6) مرآة المحاسن الفصل الرابع

(7) ترجم له : الاعلام بمن غبر 345 ـ 346 — شجرة النور الزكية 296 ـ رقم 1147

ازهار البستان 219 ـ 221 — مؤرخو الشرفا 243 ـ 244 هامش 2

972 ولازم أبا المحاسن وأخذ عنه وحضر مجالسه حتى تخرج به. ثم رحل إلى فاس بإذن الشيخ ولازم القصار وأخذ عنه جميع الموطا وجميع صحيح البخاري ومسلم والترمذي والشفا وأجاز له في جميع ما أخذه عنه وما يصح له عنه روايته كما أخذ عن ابن زكري والسراج وقاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي وغيرهم.

واستقر بفاس وتصدى للتدريس بها وبزاويتهم بالقلقليين خاصة حيث ظهر نبوغه وكثر تلاميذه والآخذون عنه، له تآليف منها: حاشية على التفسير وحاشية على صحيح البخاري كثيرة النكث والفوائد تدارسها الناس وانتفعوا بها.

كان إماماً عالماً متبحراً نظارا جامعا لأدوات الإجتهاد محققاً في جميع العلوم متوسعاً في الأصلين لا يدرك فيهما شأوه جيد الفهم مصيب السهم مستحضراً لحديث الصحيحين ومشارق عياض يصحح ويرجع ويضعف ويزيف متين الدين صلبا في الحق [8]

الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن 971 ـ 1021 : [9]

ولد بالقصر وبه نشأ وتربى على يدي والده أبي المحاسن وكان هو وعمه العارف رضيعي لبن وقريني سن ومكان دخلا المكتب معا فقرأ القرآن وما يتعلق به من تجويد ورسم حتى ختماه وأخذا مبادىء العلوم الأولية ثم سافرا إلى فاس لطلب العلم مع الأستاذ أبي محمد الجيلالي

---

(8) مرآة المحاسن.

(9) انظر ترجمته: تحفة الاكابر الباب الأول
الإكليل 58 ظ
طبقات الحضيكي 2/ 159 ـ 161
اليواقيت 191 ـ 192
مؤرخو الشرفا 245 هامش 2

فأخذا على أبي العباس احمد بن علي المنجور والحميدي ولازما الشيخ أبا عبد الله محمد بن قاسم القصار،وسمعا عليه جميع الموطا وصحيحي البخاري ومسلم وشمائل الترمذي ، وجل الشفا فأجازهما فيما تصح له ومنه روايته .

كما قرأ على والده جل العلوم وكان سارده في مجلس بعد العصر بالقرويين وقد قرأ عليه البخاري مرات كثيرة وكذا مسلم وقوت القلوب والاحياء وكان أبوه ينوه به ويشهد له [10] .

وقد قام بعد وفاة والده خير قيام وكان على سنته في المجلس العلمي كما كان له على عهده ومن بعده مجلس حديثي وفقهي ودرس جميع العلوم وأفاد كثيراً وكتب كتباً معتمدة مفيدة منها شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني سرور وحاشية على صحيح مسلم لم يكملها .

كان الشيخ أبو العباس بحرًا من بحار العلم وجبلا من جبال الدين واسع المعرفة عزيز الحفظ ثابت الفهم شهد له شيخه القصار بالتفنن والحفظ والصلاح متفننا في جميع انواع العلوم مشاركاً فيها متبحراً في الأصلين منفرداً في علم الحديث لا يجارى فيه ولا يباري حافظاً لحديث الصحيحين مستحضراً لما اتفقا عليه وما انفرد به أحدهما،والاختلاف في لفظ متن وسند تصحح من حفظه نسخ البخاري ومسلم كلام ابن حجر والابي نصب عينيه عارفاً بالرجال والعلل معتنياً بجمع الطرق للصناعة جارياً على سنن أهلها مستعملاً للسنة حافظاً عليها ملاحظاً لها في جميع أحواله .

وقد قضى حياته في تعليم العلم وخدمة الحديث والدعوة الى الله وخدمة المريدين بزاويتهم على سنة والده وطريقه إلى أن توفاه الله سنة 1021 .

(10) مرآة المحاسن .

الشيخ عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي 1007 ـ 1091 [11]

أبو البركات ولد بالقصر الكبير في رمضان سنة 1007 وبه نشأ وتربى في حجر والده الشيخ أبي الحسن علي وعليه قرأ المبادىء الأولية ثم ارتحل إلى فاس واتصل بعم أبيه العارف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي وأخذ عنه علوماً كثيرة من تفسير وحديث وفقه وغيرها ، كما أخذ عن عمه أبي حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن وأجازه باللفظ والخط .

كما أخذ عن الشيخ أبي مالك عبد الواحد بن عاشر والقاضي أبي القاسم وأبي العباس أحمد المقري وغيرهم وبقي ملازماً لعمه العارف مقتبساً منه آخذاً من طريق القوم إلى أن ظهرت نجابته وجرى ذكره وبعد صيته وسارت بحمل حديثه الركبان وتنافس في الأخذ عنه العلماء والكبار وصار مقصد الخاص والعام . [12] .

كان الشيخ عبد القادر حافظاً محققاً مشاركاً في جميع الفنون والعلوم جيد الفهم واسع الادراك بليغ العبارة شديداً في الحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يواجه الكبراء والملوك بذلك معظماً في القلوب محبوباً واشتهر بنسخ صحيح البخاري وبيع ما ينسخ ومنه يتعيش واشتدت رغبة الناس واقبالهم على منتسخاته لإتقانها وجودتها .

وكان يشغل كل وقته في المذاكرة في العلم والتدريس والتوجيه والدعوة إلى الله لا يفتر على ذلك آناء الليل وأطراف النهار .

---

(11) انظر ترجمته في
تحفة الوارد والصادر ، أ
الأنيس 12
فهرس الفهارس 2/ 156 ـ 162
الفكر السامي 4/ 144
بروكلمان ملحق 1/ 262
2/ 708 و 1036
النبوغ المغربي 1/ 283 ـ 284

(12) عناية أولي المجد .

وكانت أكثر دروسه في التفسير والصحيحين والشمائل والرسالة لأبي زيد والإحياء للغزالي وخاصة في زاويتهم بالقلقليين حيث خلف عم أبيه الشيخ العارف في مجلسه العلمي .

ولشدة عارضته وقوة حافظته وبلوغ فهمه تنافس العلماء المشاهير في الأخذ عنه والسماع منه كالشيخ الرحلة أبي سالم عبد الله محمد العياشي وأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري وقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي والمحدث أبي محمد عبد السلام بن حمدون جسوس وأبي عبد الله محمد العربي الفشتالي والشيخ محمد بن أحمد المسناوي والدلائي وولديه محمد وعبدالرحمن، وأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي أخذ عنه وأجازه [13] .

وقد وصفه صاحب التحفة بقوله :

قد كان أعلم زمانه وأتقنهم وأضبطهم وأكثرهم تحريراً للمسائل وكل فن من غير تكلف [14] كان يرى أن أساس العلوم هو التفسير والحديث وأن العلوم كلها تابعة لهما وخادمة [15] .

وقد بلغ في رواية الحديث ودرايته المشيخة والرآسة مما جعله أحد أفراد سلسلة الذهب الحديثية في المغرب التي فصلنا الكلام عنها فيما سبق .

وقد أورد صاحب التحفة وصفًا شعريا لولده عبد الرحمن يقول عن والده :

(13) عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بني الجد لمولاي سليمان مخطوط الخزانة العامة .

(14) تحفة الاكابر الفصل الرابع

(15) ابتهاج القلوب ص 129 و 130

ذاك عبـد القـادر الفـاسي من ... قـام يدعـو ربـه خـير قيام

إلى أن قال:

وسـع النـاس بحسـن خلقه ... وسجـايا ذات طيب واستقام

وعلـوم الـذكر والسنـة قد ... أيدتـه وحمتـه من ملام

وانصراف الهـم عما يتقي ... من سوى الله وفقه في الكلام [16]

وقد بقي مجاهداً في سبيل الله داعياً إلى الله مرشداً معلماً إلى أن توفي رحمه الله سنة 1091 ، ودفن بزاويتهم [17] .



(16) تحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر .

المبحث الثالث

الزاوية العياشية

تقع على سفح جبل العياشي على ضفة أحد روافد وادي زيز ، وتبعد عن مدينة ميدلت بنحو ستين كلم .

مؤسسها الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1044 بأمر من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي الذي أشار عليه بتأسيس زاوية تكون على غرار زاوية الدلائيين لاطعام الطعام وتلقين الأوراد للناس ولتكون مقصداً للقبائل البعيدة [1] .

ولقد أصبحت هذه الزاوية تعرف اليوم بزاوية سيدي حمزة أو الحمزاوية نسبة إلى أحد شيوخها الذين أحيوها وعمروها وهو حمزة بن أبي سالم العياشي .

ومن أبرز شيوخ هذه الزاوية أبو سالم العياشي وولده حمزة اللذان أخذا العلم عن شيوخ الدلائيين وعقدا مجالس الدراسة والعلم بزاويتهم وخاصة على أيام حمزة الذي عمل على تنشيط الحركة العلمية بها وبذل ثرواته في اقتناء الكتب واستنساخها [2] .

وقد أصاب هذه الزاوية ما أصاب زاوية الدلائيين حيث غرب الرشيد أهلها ونقلهم إلى فاس التي لاقوا فيها شظف عيش ورقة حال إلى أن أعادهم إلى زاويتهم المولى اسماعيل في أوائل عام 1283 .

---

(1) الاحيا والانتعاش عبد الله العياشي ورقة 18 .

(2) الزاوية الدلائية ص 65

وما زالت خزانتهم العلمية قائمة إلى الآن بجبل العياشي عامرة بعيون كتب التراث الإسلامي وكنوزه وذخائره مما يشهد بالماضي المجيد والمنزلة الرفيعة لهذه الزاوية .

شيوخها

محمد بن أبي بكر العياشي :

ولد في رجب سنة 981 ونشأ في عفة وصيانة وطهارة وديانة وأخذ عن علماء القبيلة وأشياخها ولازم على الخصوص سيدي أحمد بن محمد ادغال السوسي الدرعي والشيخ سيدي أحمد بن موسى والشيخ سيدي أحمد بن يوسف المياني وسيدي أبا بكر بن محمد الدلائي وولده محمد بن أبي بكر الدلائي .

واشتهر منذ بدء أمره بالزهد والعبادة والصيام والقيام وشدة التمسك بعروة الدين وخشونة ملبسه وحسن أخلاقه وتولى إمامة مسجد آيت اسحاق فاشتهر أمره وذاع ذكره [3] .

أبو سالم العياشي: (1037 ـ1090). هو أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي الامام العلامة المسند تربى وتثقف على يد شيخه ووالده حيث حفظ القرآن وأخذ عليه الامهات وأقبل على الرواية وحفظ الحديث منذ صغره وكان عمدته وشيخه فيها سيدي عبد القادر بن علي الفاسي أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والتصوف[4] كما روى عنه سنده العالي وفي ذلك يقول طالباً إجازته:

ولما بدا فضلكم سائلاً أتيت إلى بابكم سائلاً

(3) الاحيا والإنتعاش ص 16 و 17 .
(4) الاحيا والامتعاش ص 48

مددت يد الفقر نحوكم ولم آلك عن بابكم عادلا
أديم له القرع حتى أجاب وأعصى إذا لا منى عادلا
وحاشاكم قطع من لم يزل أبوابكم دائماً واصلا
فإن تمنعونه فاجدر بذا لمن لم يزل يجزي جاهلا
وإن جدتم مثلكم من عدا لأنفس ما عنده باذلا
يؤمل أن ترفعوا قدره وان كان بين الورى حاملا
بتسطير مضلون منكم يكون له عندكم حاملا
وأن تمنحوه إجازتكم يحلي بها جيده العاطلا
ويجعلها وصلة بيته وبين الأئمة فيما خلا
ويرفع مهما قرأ وتلا بحدث انباب البطلا
وأن تنظموه بسلك الرواة وان لم يكن فيهم داخلا

فأجاب طلبه ولبى رغبته وأجازه إجازة عامة [5] ، وخاصة في الصحيح كما قرأ على الشيخ سيدي محمد بن ناصر وأخذ عنه التفسير والحديث والتصوف وحضر مجالسه .

ولم يكفه ما روى عن أعلام المغرب ومشايخه ولم يملأ عينيه ما وجد لديهم فارتحل إلى الحجاز ثلاث مرات للرواية والسماع والأخذ عن كبار العلماء والمحدثين الذين لقيهم ولازمهم في الحرمين ومصر التي لقي فيها الكستاني وقرأ عليه وأخذ عنه وأجازه وصحبه عند عودته إلى المغرب .

كما لقي بها أبا اسحاق ابراهيم الحموي وسمع منه جملة من جامع الترمذي وصحيح البخاري ومسلم والشفا وأجازه إجازة عامة [6] .

ولقي البكري بالحرم الشريف وصافحه ولقنه وقرأ عليه صحيح

(5) المصدر السابق ص 49

(6) الإحيا والانتعاش ص 56

البخاري [7] ، واجتمع بالشيخ ابراهيم الكوراني وأخذ عنه وأجازه هو نفسه عندما سمع منه الحديث المسلسل بالأولية .

ورجع إلى المغرب مملوء الوطاب زنبيلا من زنابيل المعرفة والعلم والرواية .

« فكان ممن أحيا الله بهم طريق الرواية بعد أن كانت شمسها على أطراف النخيل وجدد من فنون الأثر كل رسم نحيل كما قال عنه الأفراني » [8] .

كما كان كلفا بالرواية مستريحا إليها من أثقال الدراية علما منه أن علو الإسناد مرغوب فيه عند جميع النقاد .

بقلائد الاسناد كن متقلدا وبفرطه متقرطا ومشنقا [9]

له آثار مشهورة وتآليف جمة نذكر منها :

رحلته الشهيرة في مجلدين وهي مطبوعة .
والمسلسلات العشر المنتخبة .
وله إظهار المنة على المبشرين بالجنة .
والمضريات في إصلاح الوثريات في الأمداح النبوية [10] .

حمزة بن عبد الله : ولد سنة 1068 ونشأ في حجر والده حيث حفظ عليه القرآن ولقنه الذكر وأخذ عنه الفقه والحديث والتفسير والتصوف ولازم مجالسه وأجازه .

(7) المصدر السابق ص 68 و 69
(8) فهرس الفهارس 2/ 212
(9) الزهر الباسم في جملة كلام أبي سالم لحفيده محمد بن أبي حمزة .
(10) فهرس الفهارس 2/ 213

وقد جبل الشيخ حمزة على الفضل والخير والورع وجمعت فيه صفات قل أن توجد في غيره علما وورعاً وزهداً وتواضعاً وصبراً وحلماً [11] ولما افضى إليه أمر الزاوية استحال خبرها غربا ورجع دمورها صباء وعذبا وطلعت سعودها وغابت نحوسها وفاضت بركاتها وكثرت خيراتها وبلغ صيتها المشارق والمغارب وأقبلت الوفود إليهامن كل راغب وراهب وأصبحت قاعدة من قواعد المغرب [12] .

وحج سنة 1099 ولقي محمد بن عبد الله الخرشي وحضر مجالسه في الحديث وأجازه [13] .

كما لقي سيدي حسن بن أحمد العجيمي فسمع منه صدرا من البخاري وأجازه إجازة عامة [14] .



(11) فهرس الفهارس ص 173
(12) المصدر السابق ص 174
(13) الاحيا والانتعاش ص 174
(14) المصدر السابق ص 175

المبحث الرابع

الزاوية الناصرية

موقع هذه الزاوية بتامكروت على ضفاف وادي درعة وراء الأطلس الكبير ومؤسسها هو أبو حفص عمر بن أحمد الانصاري المتوفى سنة 1010 أحد أعيان درعة وصلحائها وكان ذلك سنة 983 واستقر بها حفيده أحمد بن ابراهيم الانصاري مع شيخه عبد الله بن حسين الرقي المتوفى سنة 1045 الذي كان يلقن أوراد الشاذلية وقد رحل أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي إلى تامكروت سنة 1040 لأخذ الطريقة عن الشيخ والاتصال به فأمره بالمقام بالزاوية للتدريس ونشر العلم فأقبل على ذلك بهمة وعزيمة وقصده الطلاب من مختلف جهات المغرب إلى أن توفي الشيخ الرقي فخلفه أحمد الانصاري الذي لم تدم مشيخته الى الزاوية طويلاً حيث اغتيل فجأة فانتقل الشيخ محمد بن ناصر إلى الزاوية وأصبح عالمها وإمامها يشتغل بتدريس العلم وتربية المريدين صابراً محتسباً محتملاً كثيراً من شظف العيش [1] .

وقد طارت على أيامه شهرة « تامكروت » لما أصبحت تحتله الزاوية الناصرية من مكانه ولما أخذت تقوم به من دور في الحفاظ على الثقافة الاسلامية ونشرها وغدت مؤسسة علمية ومركزاً ثقافياً ودينياً عظيماً يقوم على إحياء السنة ونشر العلم وبذل الطعام .

وسنطلع من خلال تراجم بعض شيوخ هذه الزاوية وكبار روادها

(1) طلعة المشتري 1/ 133

على صفحات مشرقة من جهادها ونضالها في سبيل نشر العلم والمعرفة وخدمة الحديث الشريف وبالأخص الصحيح الذي وقف رجالها حياتهم على خدمته وتعليمه واشاعته بين الناس .

الشيخ الإمام محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي [2] :

وصفه تلميذه أبو علي اليوسي في فهرسه بقوله :

« كان مشاركاً في فنون العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف وكان مع إكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة لا يخل بالعلم الظاهر تدريسا وتأليفاً وتقييداً وضبطاً.نفع الله به الفريقين وصحبه الناس غرباً وشرقاً . . » [3] .

وقد حج مرتين واشتهر أمره بالمشرق كما اشتهر بالمغرب وكثر أتباعه والآخذون عليه ولم تكن له أوراد معينة يلقنها بل كان يراعي حالة المريدين ويسلك بهم سبيل الدرج في الاذكار [4] .

ومن مبلغ شهرته وعلو شأنه أن عد أحد الشيوخ الثلاثة الذين يقوم عليهم العلم بالمغرب : لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه وهم:سيدي محمد بن ناصر في درعة وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء وسيدي عبد القادر الفاسي» [5] .

(2) انظر ترجمته في : الدرر المرصعة
رياض الورد لابن الحاج — ومؤرخو الشرفاء ص 291 و هامش 4
والنبوغ المغربي 1/ 283 — ودليل مؤرخ المغرب 1/ 137 ، 255 و 2/ 381

(3) فهرس أبي علي اليوسي. مخطوطة الخزانة العامة بالرباط 1334 ك .

(4) الزاوية الدلائية 58

(5) نشر المثاني مخطوط وطلعة المشتري 1/ 133

وإذا كان الشيخ سيدي محمد بن ناصر قد اشتغل بتدريس أغلب العلوم والفنون بالزاوية الناصرية فإنه داوم على تدريس الحديث وخاصة الكتب الستة والشفا دراية طوال أيام السنة فيما بين الظهرين بينما يحافظ على سرد صحيح البخاري في شهر رمضان على عادة ابن غازي بفاس وفي ذلك يقول ابن عبد السلام الناصري عنه :

« وكان الشيخ الإمام أبو عبد الله بناصر يعمر ما بين الظهرين دائماً في أيام السنة بقراءة الكتب الستة درايةً فكلما ختم واحداً ابتدأ الآخر، وفي رمضان يعود لسرد البخاري على عادة ابن غازي بفاس . . »[6] .

من أهم كتبه :

غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب وكتاب المناسك .

وحاشية على الصحيحين كتبها على هامش نسخته من صحيحي البخاري ومسلم وخرجها ولده أحمد .

ومن جملة تلاميذه الآخذين عنه والملازمين لدروسه وخاصة في الحديث وصحيح البخاري أبو علي اليوسي الذي ذكر أنه قرأ عليه فيما قرأ جزءاً من البخاري والشفا وطبقات الشعراني وغيرها[7] .

كما كان من كبار تلاميذه والآخذين عنه والملازمين له شقيقه أبو علي الحسين أخذ عنه ولازمه بالزاوية الناصرية وبزاوية أغلاق وفي أثناء رحلته إلى الحج ذاكراً هو نفسه أنه ختم عليه البخاري ست مرات ومسلماً مرة واحدة[8] .

---

(6) كتاب المزايا لابن عبد السلام الناصري مخطوط

(7) فهرس أبي علي اليوسي

(8) فهرس أبي علي الحسن بن ناصر

وقد نبغ من بين طلابه والآخذين عنه جمهرة كبيرة صار منهم الأئمة والأعلام من مختلف الجهات منهم محمد بن ابراهيم الهشتوكي ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الهلالي [9] ومحمد بن محمد بن سليمان الروداني [10] ومبارك بن عبد العزيز الغرفي وعبد الملك التاجموعتي وأبو سالم عبد الله العياشي [11] وأبو علي الحسن اليوسي ومحمد بن عبد الرحمن البوعصامي المكناسي [12] .

أبو العباس أحمد بن محمد بناصر : 1057 - 1129 [13] .

قد كان ثاني أعلام هذه الزاوية وشيوخها الكبار وهو الذي خلف والده في رئاسة الزاوية ومشيختها وكان امام عصره علما وعملا وكانت دروسه العلمية والتوجيهية تستغرق غالب أوقاته ورغم أنه درس جميع العلوم من تفسير وتصوف وأصول فانه تخصص في تدريس الحديث وعلومه وواظب على عقد مجالسه الحديثية لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح.

وقد ذكر ابن أخيه موسى بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر فيما نقله صاحب الدرر المرصعة « أنه أخذ من عمه ولازمه وقرأ عليه كتباً كثيرة منها الموطا ومسلم مرة وابن باجة مرة والترمذي وأبو داود مرة وارشاد الساري في شرح البخاري من أوله إلى آخره والبيضاوي ورسالة القشيري مرة . . وابن أبي جمرة مرتين وصحيح البخاري غير ما مرة [14] .

اقتفاء الأثر.

(13) ترجم له في : الدرر المرصعة ص 53 ـ 109 و 120 الأعلام للمراكشي 2/ 157 ـ 165 فهرس الفهارس 2/ 89 ـ 90 مؤرخو الشرفاء 291 ـ 292

(14) الدرر المرصعة ص 430 و 431

وبخصوص صحيح البخاري فقد دأب الشيخ أبو العباس بن ناصر على عقد مجلس حافل لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح وكان يحضر مجلسه الجمع الغفير من العلماء والاعلام مثل محمد الملقب بالصغير الورزازي وأبى العباس أحمد الهشتوكي وأبي علي حسن ابن محمد بن شرحبيل البوسعيدي الدرعي وغيرهم . . .[15] .

ومن مظاهر ما يذكر لهذه الزاوية من معالم ومنارات رفعت أعلام الرواية والدراية خفاقة بالمغرب دار الكتب الناصرية التي أسسها شيخها أبو عبد الله بن ناصر والتي حرص على تعميرها بما كان يقتنيه هو من جاء بعده من الكتب بالشراء وبما نسخه بنفسه أو بوساطة تلامذته ومريديه .

وبخصوص ما تحتوي عليه من نفائس الكتب الحديثية نجد نسخاً للبخاري ومسلم وعليها خط الشيخ معارضة وتهميشا عاينها تلميذه أبو العباس الهشتوكي بنفسه[16] .

ومن هذه النفائس أيضاً مما يتعلق بالحديث النسخة الرباعية العتيقة من ثمانية عشر جزءاً برواية أبي ذر الهروي التي أهداها الامام أبو زيد عبد الرحمن المكناسي لشيخه ابن ناصر ثم تنافس كل من تلامذته اليوسي والتاجموعتي والفاسي وأبي الحسن المراكشي على كتابة نسخة منها جيدة مقروؤة[17] .

هذا ومن المعلوم أن الشيخ أبا العباس أحمد بن ناصر هو الذي جلب الى المغرب لأول مرة النسخة اليونينية من صحيح البخاري وهي نسخة عشارية ذات خط شرق اشتراها من مكة المكرمة بثمانين ديناراً

---

(15) طلعة المشتري 2/ 100

(16) الدرر المرصعة 1/ 3

(17) المزايا

ذهبا وما تزال هذه النسخة موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 481 ق .

كما نجد من ذخائرها ما يتعلق بصحيح البخاري .

كتاب بهجة النهاية اشارة الى بهجة النفوس لابن أبي حمزة الذي شرح به مختصره لصحيح البخاري .

والجمع بين الصحيحين للفرغاني.

والجمع بين الصحيحين لعبد الحق الازدي.

وأما ما يوجد بها من شروح البخاري ومسلم وحواشي السنة وغير ذلك من كتب الحديث فلا يحصر كثرة [18] .

هذا وقد قامت هذه الزاوية العظيمة منذ تأسيسها إلى اليوم بإحياء السنة وإماتة البدعة واطعام الطعام واقامة دين الله وتعليم الناس حيث نشأ في أحضانها ورحابها أجيال من الدعاة والعلماء والمحدثين ممن أسدوا للدين أيادي بيضاء وصفحات مشرقة هدى الله بهم أقواماً ونفع بهم أجيالا كثيرة حتى صدق عليها قول القائل فيما روى عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي :

« لا تزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أنه إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتامكروت فلست أدري من هم لإقامة السنن فيها على وصفها المألوف[19] .

---

(18) من رسالة لابن عبد السلام الناصري بخطه لأبي العلاء العراقي في 25 محرم 1182 نقل بعضها الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس .
حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار المنوني ص 22 و 23

(19) طلعة المشتري 1/ 151 فهرس الفهارس 2/ 89 ـ 90 .

محمد بن عبد السلام الناصري : [20] .

أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن ناصر الدرعي التامكروتي المتوفى سنة 1239 الموافق 1824 .

تعلم في فاس وعن كبار علمائها وشيوخها روى وسمع وأخذ أمثال أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس والتاودي بن سودة وأبي العلاء إدريس العراقي الذي أطار ملازمته ومخالطته والذي تخرج به محمد بن أحمد الحضيكي وغيرهم وقد أجازوه جميعاً.

وقد حج ابن عبد السلام مرتين الاولى سنة 1196 حيث اتصل بالشيوخ والعلماء وسمع منهم وروى وأخذ عنهم وكان في مقدمة من اتصل بهم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي صادف منه الاقبال وأجازه نظماً ونثراً وأهداه عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته تقديراً له وتبجيلا [21] ، كما تدبج في هذه الرحلة مع كثير من العلماء .

وحج مرة ثانية سنة 1212 واكتشف نسخة صحيح البخاري بخط الصدفي في طرابلس الغرب فاهتم بها وتعلق وخاطب صاحبها في شرائها ولما لم يستطع ذلك لارتفاع ثمنها أخبر بذلك السلطان سليمان العلوي الذي وجه رسولا خاصاً يحمل ألف مثقال (أوْريال) لصاحب النسخة فقبل البائع وهم بحملها الى الملك لكن الحرب حالت دون ذلك [22] .

(20) ترجم له في : طلعة المشتري 2/ 162 ـ 166
الاعلام 5/ 189 ـ 213
اتحاف اعلام الناس 4/ 145 ـ 170
فهرس الفهارس 2/ 111 ، 122 ، 113 ، 219 و 223
الرحالة المغاربة دعوة الحق ع 4 س 8 عام 59 ص 23 و 24

(21) فهرس الفهارس 2/ 219

(22) طلعة المشتري 2/ 164 نقلا عن كتاب المزايا .

وقد دون رحلتيه هاتين حيث سمى الاولى الرحلة الكبرى وتوجد بالخزانة الملكية تحت عدد 5658 بخط المؤلف والثانية سماها الرحلة الصغرى وتوجد بخزانة الشيخ عبد الحي الكتاني .

ويعتبر المترجَم أعلم علماء الزاوية الناصرية بالحديث والفقه وأوسعم رواية وأخبرهم قلماً وأعلاهم إسناداً وأكثرهم بحثاً وتنقيبا ولذلك نعته الشيخ الكوهن في فهرسه بخاتمة حفاظ المغرب [23] وهوتأكيد ما توسمه فيه ودعا به الشيخ مرتضى الزبيدي في إجازته له بقوله :

وقد سألت ربنا سبحانه	له على ما قصد الاعانه
حتى يصير حافظ الزمان	وعالما بعلمه الرباني

وقد ألف المترجم كتبا عديدة نذكر منها :

- الرحلة الكبرى .
- الرحلة الصغرى .
- المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا .
- شرح على أربعين حديثاً من جمع شيخه الشمس محمد بن أحمد الجوهري المصري .
- ومجموعة تعرف بكناشة ابن عبد السلام الناصري تضمنت استدعاءه الاجازة من مشايخه واجازاتهم له بخطوطهم .
- وفهرس نسبها اليه أبو عبد الله محمد بن قدور الزرهوني في إجازته له [24] .

---

(23) فهرس الفهارس 2/ 219 و 223

(24) المصدر السابق 2/ 220 .

المبحث الخامس

الزاوية الكتانية

يعتبر أول من اتخذ زاوية للكتانيين بالقطانين من فاس هو الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد الشهير بالكبير بن أحمد الكتاني ولد بفاس في شعبان من سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف (1234) ونشأ في صيانة وعفاف وكان له اجتهاد في الذكر والعبادة عظيم المحبة لقطب المغرب المولى إدريس كثير الزيارة له والملازمة لضريحه والصلاة فيه وكان له أتباع ومريدون يجتمعون معه في زاويته يعقدون حلقة الذكر ويقرأون الاحزاب وغيرها[1].

أخذ عن جماعة من العلماء منهم سيدي محمد بن الطيب الصقلي العارف وسيدي محمد بن الحفيد الدباغ والامام سيدي محمد بن القاسم القندوسي وهو عمدته.

وكان له مجلس علم بالزاوية المذكورة يجلس فيه للمذاكرة مع أصحابه ويسرد بعضهم بحضرته عدة كتب من كتب الوعظ والحديث والسير والتصوف وغيرها، وقد كتب أحزاباً صوفية كما كان له قصيدة همزية في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام شرحها تلميذه سيدي جعفر بن إدريس الكتاني وأخرى ميمية في المدح أيضا وله العلوم المحمدية والمقامات في الاشارة على حروف الهيللة [2] وقد قضى حياته

---

(1) فهرس جعفر بن ادريس الكتاني ص 43 مطبوع نظم الدر والال في شرفاء عقبة بن صوال لمحمد الطالب بن محمد بن الحاج

(2) فهرس جعفر الكتاني ص 44

داعياً إلى الله بالحال والمقال إلى أن توفي في ذي القعدة عام 1289 ودفن بزاويته هناك.

واذا كان الشيخ المذكور هو الذي اتخذ زاوية للكتانيين وعمرها بالعبادة والذكر وتربية الناس والتدريس والتعليم ثم خلفه من بعده ولده جبل السنة ومحييها سيدي عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني فإن المؤسس الحقيقي للزاوية الكتانية وطريقتها والواضع لأحزابها وأورادها والمحيي للسنة عن طريقها في سائر بلاد المغرب والذي اشتهر أمره وعلا صيته وكثر مريدوه وأتباعه بجميع الاصقاع المغربية والشرقية وأصبحت له في كل مدينة وقرية ومدشر زاوية يعمرها الاتباع والمريدون بالذكر والعبادة والعلم، كما عرفت له زوايا بالجزائر في تلمسان ومصر والاسكندرية وبجاوة باندونيسيا وفي غيرها من انحاء العالم الاسلامي حيث انتشرت طريقته انتشارا منقطع النظير وما زالت زواياه إلى الآن عامرة قائمة بذكر الله وتعليم كتابه ونشر سنة رسوله وتخرج في حلقاتها ومجالسها مئات بل آلاف من نبغاء العلماء ونجباء الدعاة وقبل التعريف بالشيخ المؤسس سيدي محمد بن عبد الكبير لا بد من الكلام على والده ودوره في نشر الحديث الصحيح واحياء السنة بالزاوية الكتانية وفي غيرها من المدن المغربية وخلال رحلته الشرقية للحج، وترجمة كبار رواد الزاوية الكتانية ونبغائها.

الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الحسني الكتاني 1268 - 1331

ابو المكارم شيخ السنة وامامها وجبلها وطودها العارف بالله ورسوله ولد بفاس سنة 1268 وربي في كنف والده محفوفا بعنايته ورعايته حيث حفظ القرآن وختمه وتعلم امهات الكتب ومبادىء النحو والعربية[3] واخذ الفقه والحديث والتصوف عن جماعة من العلماء منهم

(3) فهرس الفهارس 2/140-143. معجم الشيوخ 2/74.

الأخوان ابو حفص وابو عيسى ابنا سودة وابن عمه وصهره أبو المواهب جعفر بن ادريس الكتاني وابو عبد الله محمد بن المدني كنون وابو العباس احمد بن احمد بناني كلا والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي وابو عيسى المهدي محمد بن حمدون بن الحاج وغيرهم .

وحج ولقي جماعة من العلماء هناك حيث روى سماعا واجازة عن المحدث الشيخ عبد الغني ابن ابي سعيد الدهلوي المدني وعلي بن ظاهر الوتري المدني وروى سماعا واجازة عن الشيخ ابراهيم السفا المصري وابي عبد الله محمد عليش كلا هما بمصر وغيرهم من كثرة المشائخ ورجال الطريق بالمشرق والمغرب الذين أخذ عنهم واستفاد منهم .

كان الشيخ عبد الكبير حلساً من احلاس العلماء والصالحين شديد الملازمة لهم والأخذ عنهم كان محكما للسنة في اقواله وافعاله حركة وسكونا حتى تجسدت به لا مذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنة (4) كثير العبادة ، كثير المراقبة داعيا إلى الله في الحال والمآل محبوبا لدى الخاص والعام متواضعا عطوفا على الفقراء والمساكين محبا لأهل الله حتى اشتهر ذكره وذاع صيته فقصده العامة والخاصة وكان منزله ناديا للعلماء ومجمعا للفضلاء وملجأ للضعفاء كتابه المصحف حتى مات وهو يكتب القرآن في اللوح مع أنه كان شديد الحفظ له من صغره .

وديوانه الصحيح حيث كان ملازما لسرد كتب الحديث ونشرها لاسيما صحيح البخاري الذي كان يسرده دوما بالزاوية الكتانية حتى ختمه نحو الخمسين مرة بين قراءته له على المشايخ واسماع له وكان يعرفه معرفة جيدة يستحضر نوادره ومخبآته ويستحضر فتح الباري استحضاراً عظيما (5)

(4) فهرس الفهارس 2 / 140 ـ 141

(5) المصدر السابق ـ معجم الشيوخ 2 / 75 و 76

كما أتم إسماع الكتب حتى حيث لم يبق بفاس في عصره ولا بالمغرب من تم له ذلك يعرف الناس له مزية احياء السنة وكتبها بفاس والقيام عليها ، قيام النقاد المهرة يستحضر أحاديث كتبها كأصابع يده .

وقد كتب كتبا كثيرة في السنة وغيرها منها : حواشي على الصحيح والشمائل وجزء في المبشرين بالجنة من الصحابة ووصلهم إلى المائتين ، وكتاب في حديث كنت نبيئا وآدم بين الروح والجسد ومبرد الصوارم والأسنة في الذب عن السنة وله ختم الصحيح وختم الشمائل وختم المواهب وشرح حديث النية [6] .

وقد كان الشيخ أجمع الناس لخصال الخير والمثابرة على العلم والعمل والتمسك بالسنة في جميع الاحوال وتطلب معرفتها والقيام عليها قيام اعلام الرجال تذكر الله رؤيته وتؤثر في أقسى القلوب موعظته مع سعة في الاخلاق مخالطا لسائر الطبقات يخاطب كل طائفة على حسب فهمها وادراكها محبا لآل البيت معظما لهم شفوقا بارزا في المحبة في الجانب النبوي العظيم فاق فيها جميع أهل عصره [7] ، وقد قضى حياته كلها في الذكر والتذكير والعلم والتعليم والوعظ والنصح [8] ، وما زال كذلك على حاله إلى أن توفاه الله في ربيع الأول عام 1333 ، ودفن بالزاوية الكتانية [9] .

الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني : 1290 ـ 1327

أبو الفيض الختم المحمدي المجدد شيخ الطريقة الكتانية ومؤسسها وعماد الزاوية وسندها وصاحب أورادها وأحزابها الشهيد

(6) فهرس الفهارس 2 / 141 وما بعدها

(7) محمد بن جعفر الكتاني نقلا عن الشيخ الشهيد

(8) المصدر السابق

(9) المظاهر السامية في النسبة الكتانية

محمد بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني الحسني [10] ، ولد بفاس في منتصف ربيع الاول سنة 1290 ونشأ في حجر والده وبرعايته وعنايته ودخل الكتاب وحفظ القرآن وختمه وتعلم مبادىء النحو وفنون العربية وغيرها وفي مقدمتها الحكم العطائية التي كانت أول ما حفظ من المتون .

ثم انتقل إلى القرويين فأخذ عن مشايخها وعلمائها ولازمهم وروى عنهم وسمع منهم ، كان في مقدمة شيوخه والده أبو المكارم عبد الكبير فقد لازمه ملازمة الظل وتربى على يده وفي كنفه ولم يفارقه قط، والشيخ جعفر بن ادريس الكتاني والحافظ ابو الفضل محمد بن جعفر الكتاني وابو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني وابو عبد الله محمد بن قاسم القادري الحسني والتهامي بن المدني كنون المسناوي والشيخ ماء العينين الشنقيطي والشيخ عبد الرحمن الهندي الكاظمي وغيرهم أخذ عنهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والاصول وغيرها من العلوم ، وقد لاحظ شيوخه وفي مقدمتهم أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني همته السامية ورغبته المتناهية في التحصيل والدرس فاثنوا عليه ورعوه حتى سماه والده بالفقيه من كثرة استغراقه في الدرس والتعليم [11] وكان اقباله على مطالعة الكتب النادرة في مختلف العلوم فريدا حتى كان يطالع الكتاب الواحد في ليلة واحدة لا يذهب عن ذهنه منه شيء وسرعان ما أخذ ذكره ينتشر بين العامة والخاصة وسمعته تعظم وتشتهر وقد ظهر نبوغه العلمي بعد فترة قصيرة من الدرس حيث برز في التفسير والحديث وخاصة علم التصوف فقد فتح عليه واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذ عنه طريقته الكتانية وأذن له في الإرشاد والدعوة إلى الله [12] فأقبلت عليه الخلائق واستجابت لدعوته وطريقته من كل حدب ،

(10) ترجم له في : المظاهر السامية ـ معجم الشيوخ ـ فهرس الفهارس الشيخ الشهيد .

(11) المظاهر السامية

(12) ترجمة الشيخ الشهيد ص 15

وشدت اليه الرحال من شاسع الاقطار والبلدان والجبال [13] فأخذ يعلم ويرشد ويجهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.قال في رسالة المؤاخاة :

(وقد علمتم اخواني أن شمس الدين اليوم كورت ونجومه انكدرت وجباله سيرت [14] وعشاره عطلت ونفوس العالم زوجت،كل انتظم إلى هواه وصحف الضمائر والاسرار نشرت ، وسماء المعالي واقتنائها والمعاني واكتسابها وادخارها كشطت والجحيم سعرت جحيم الجهل بالله تعالى وبرسوله الكريم وجحيم العوائد الردية والاعراف المخالفة للسنة الطاهرة الغراد البلجاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك سعرت وأضرمت وشبت نيرانها وتوهجت وقامت في كل ربع وحي [15] .

وقد قال فيه العارف أبو الحسن علي العدلوني .

ولاغرو فهوالبدر في ظلمة الدجى	ولا ريب فهو الختم وهو المجدد
وقد قام داعي الخلق لله سالكا	سبيل احتياء في السلوك ونشيد
هلموا عباد الله نسلك مسلكا	على منهجه كان النبي محمدا
فهذا سبيل الرشد والحفظ والهدى	الا فليجب من شاء في الحشر يسعد

وقد بدأت مجالسه العلمية بالزاوية الكتانية وخاصة في دروس التفسير وسنه لا تتعدى الثانية عشرة [16] والذي كان يعتبره العلم الاول الواجب على الطالب والعالم الاشتغال به كل عمره ليطلع على وجه الاعجاز ويعلم بوساطته صدق الرسول . . . الخ

واذا كان ورده الاول القرآن وعلومه فإن الصحيح كان ديوانه وكانت دروسه ومجالسه يستغرقها دراسة الحديث بأغلب كتبه وفي

---

(13) النبذة اليسيرة

(14) من رسالة المؤاخاة للمريدين الكتانيين للشيخ محمد الكتاني .

(15) المصدر السابق .

(16) الشيخ الشهيد .

مقدمتها كتاب الجامع الصحيح الذي لم يكن يفتر عن سرده وتدريسه واقرائه لأنه كان يرى ان علامة محبة الله محبة رسوله وعلامة هذه المحبة تنحصر في اتباع النبي في الاقوال والافعال والحركات والسكنات وان يكون اعرف بطرق السنة من القطا حتى لا يكاد يشذ عنه شيء من السنة المحمدية باعتبار طرقها المتشعبة المتكاثرة وخصوصا من به النقاد والجهابذة النظار الذين افنوا اعمارهم وفي تصحيح احاديثها وسبر مخرجيها :ما رتبتهم في العدالة والتجريح فلا يجمل بمريد رضي الله ان لا يبحث عن كتب الحديث حتى إذا ذكر عنه الحديث لا يعلم من خرجه ولا من تكلم عن معانيه ومآخذه الفقهية واللغوية والادبية وان من لا يعتمد في احاديثه إلا على نزهة المجالس وجل احاديثها الله أعلم بصحتها كيف يعترض على من يمارس الكتب الستة مع ما تيسر من شرحها وحواشيها . . الخ [17]

لذلك كان دأبه وديدانه في مجالسه ودروسه ورسائله لاتباعه وفي سائر توجهاته الدعوة إلى احياء السنة واقامة معالمها والقضاء على البدع الخرافات وتمييز صحيحها من سقيمها وكان ينبه الناس إلى الرجوع إلى الحديث باعتباره اصلا اصيلا ويحمل على المهتمين بالفروع دون الاصول فاستمع اليه يقول في كتابه سلم الارتقاء :

ان العلمين الجليلين الفضيلين المهمين اللذين هما مراد الشارع من تربية العالم وهما علم الحديث وعلم الرياضة صارا كالمنسوخين اليوم اما علم الحديث فلا تجد قائلا به اذا استدللت بحديث لأحد على جزئية من الجزئيات اغتاظ حتى كأنك أتيت من الدين ما لم يأذن به الله وعارضك هو بكلام حكيم من الحكماء أو إمام من الأئمة أبعد علم رسول الله المؤيد بالوحي السماوي علم الذي كان منزله مستراحا لملائكة السماء وتطأه الملائكة صباحا ومساء فهو المبين عن الله حقيقة مكنون العبادة التي

خلقت الجن والأنس لأجلها قال جلت عظمته « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » .

بل كان يحرص على توجيه الناس إلى اخذ الدين من منابعه الاصلية من الكتاب والسنة وأن يدع الناس ما هم فيه من اشتغال بالجزئيات والسفاسف ويرجعوا إلى معلم البشرية ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه واتباع سنته .
كما كان يدعو إلى إحياء السنة وكتبها والرجوع إلى الحديث النبوي وكان ذلك هدفه ومقصده وسنده في كل حركة وسكنة وها هو يقول في حكمه :

« نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن قانون العلم .
نعم العبد أنت لو كنت لا تتعبد إلا بالسنة صرفا .
نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن السنن الأصلية والشرح النبوي .
نعم العبد أنت لو اقتفيت أثر نبيك في المنشط والمكره [18]

وقد كان المترجَم يداوم على قراءة كتاب صحيح البخاري وإقرائه سواء بالزاوية الكتانية بفاس أو بجامع القرويين حيث ختمه ختمة جليلة تكلم فيها على أكثر من عشرين علما بمحضر قاضي الجماعة وعلماء القرويين وكبار القوم وهي مطبوعة طبعة فاسية ابتدأها في الغلس من صلاة الصبح فلم يقم إلا قبيل الظهر [19] .

كما كان يقرئه كلما حل بمدينة أو قرية في أثناء رحلاته للدعوة إلى الله والإرشاد سواء بالمغرب أو بالمشرق حيث أقرأه بمراكش شرح فتح الباري وختمه أثناء مقامه به [20] كما أقرأه بالجامع الأعظم بسلا في

(18) الحكم القدسية للشيخ الكتاني مطبوعة بفاس
(19) المظاهر السامية
(20) ترجمة الشيخ الشهيد ص 87

طريقه إلى الحج وكذلك شأنه كلما دخل مدينة يقرأ الصحيح بالمسجد الأعظم بها .

وحج المترجم واتصل بقادة الدعوة الاسلامية بالمشرق وأخذ عن المشايخ والعلماء سنة وإحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ونزل بالقاهرة ودرس الصحيح بجامعها الأزهر بمحضر شيخه وعلمائه[21] ، وتحدث عن سنده إليه فاستجازه أغلب علمائها وكبرائها وتحدث عن ذلك الشيخ أحمد رواق الشامي بقوله من قصيدة مدح فيها المترجَم :

والازهــر المعمــور من درسه قــد كاد من فرح به أن يطير

وكم له من حسنات في ميدان إعزاز السنة واخماد البدعة.رحل إلى الصحراء سنة 1312 ولمراكش سنة 1314 والحجاز سنة 1321 فأقام معالم الدين وعمل على توحيد كلمة المسلمين .

وقد وصف الشيخ عبد الحي بعض مجالسه العلمية بقوله :

« كما أنه كان يجلس للتذكير والكلام على القوم وعلل النفوس كل يوم جمعة بعد العصر فتجري البحار منهمرة والسيول متلاطمة والامواج حتى لا تدري من أين تسمع إذ لا ترى إلا أنبوبا من النور خارجا من صدره لست ترى تلك الحالة من غيره ولا نرى وصفها في ترجمة احد من السابقين يستحضر آي القرآن وقت المذاكرة والاملاء للاستشهاد حتى يقطع السامع أنه يلقن تلك الآيات والا فالحافظة لا توحي إليه الآيات المتفرقة يحفظ السنة ويستحضر أحاديث الكتب الستة والترغيب والترهيب وكنز العمال كأنه يحفظها وما رأيت في المغرب والمشرق من يستحضر الاحاديث بألفاظها سواه رأيته مرارا يذاكر بعض من ختم الصحيح كم مرة فيجد نفسه بين يديه كأنه لم يقرأ البخاري قط يجيب في استحضار

(21) النبذة اليسيرة .

نصوص الكتاب والسنة كشيخ الاسلام البخاري ، وانتهى اليه العلم بمعرفة اسرارهما والجمع بين مشكلهما على طريقة كبار العارفين والفلاسفة الشرعيين . . . » [22]

وفي ذلك يقول ابو عبد الله محمد بن سليمان العلوي مهنئا له برجوعه من الحج من قصيدة :

اذا ما جلست لاستماع حديثه رأيت به بحرا رمى موج حكمة
هنيئا به جاد الزمان بوصله لنا فاستنار الجو من بعد ظلمة [23]

ولم تكن دروسه سواء بجامع القرويين او بالزاوية الكتانية تقتصر على التفسير وصحيح البخاري بل كثيرا ما أقرأ شمائل الترمذي ابتدأ دورسه بالزاوية حتى إذا ضاقت عن الحضور انتقل إلى جامع القرويين لمواصلة دروسه بها .

وكانت دروسه في صحيح البخاري بالزاوية الكتانية بفاس بين العشاءين دائمة منذ كان سنه 21 سنة ، ومن سعة معرفته وكبير اطلاعه أنه ظل يشرح حديث بدء الوحي نحوا من سنتين ، فكان يأتي في هذه الدروس بالذات « ويذكر أسراراً وفهوما يعجز عنها أكابر الفحول ولما رحل إلى مراكش الحمراء سنة 1313 قرأ البخاري مرة أخرى بفتح الباري وختمه وكان يجلس للإملاء في الضحى فما يفرغ منه إلا عند الزوال وكان يلازمه في دروسه ومجالسه علماء مراكش وفقهاؤها وصلحاؤها .

وبعد أن رجع إلى فاس أملى ختمتين على البخاري [24] أولاهما بالزاوية الكتانية 1317 ابتدأها من السادسة صباحاً إلى الحادية عشرة ،

(22) المظاهر السامية

(23) ترجمة الشيخ الشهيد ص 131.

(24) ترجمة الشيخ الشهيد 183

وقد أنشأ شعراء فاس في مدحها قصائد سنذكر بعضها .

وثانيهما أملاها بجامعة القرويين سنة 1318 حضرها علماء القرويين ومحدثوها وعالم غفير امتدت من الغلس إلى الزوال تكلم فيها إلى آخر حديث من الصحيح من نحو نيف وعشرين علما .

ومن شدة شغفه بالصحيح أنه شرع في كتابة شرح عليه لكنه لم يتمه .

كما درس جامع الترمذي بالزاوية الكتانية وسنن النسائي والترغيب والترهيب والشفا لعياض بالقرويين خلال شهر ربيع النبوي من كل عام .

وقد ترك الشيخ آثارا ضخاما وأسفارا كبارا طبع منها نحو العشرين ونيف من مجموع مؤلفاته التي زادت على ثلاثمائة كتاب سنقتصر على ذكر ما يتعلق منها بالحديث:

إزاحة الأتراح عما يختلج وهم المبسمل جهرا من إبهام خلاف النجاح من الآي القرآنية والاحاديث والصحاح .

أجوبة عما أشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي .
الامالي في علم الامهات .
الاجوبة الحديثية .
تحفة اللبيب الحافظ في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف .
ختمة البخاري طبعت بفاس .
شرح حديث الخميصة المروي في الصحيح [25] .

إلى غير ذلك من عشرات الكتب التي تركها ما بين مطبوع ومخطوط

(25) ترجمة الشيخ الشهيد ص155 ! 160

وآلاف الرسائل المسجلة لآثاره ودعوته وافكاره التي ظل حياته مجاهدا من اجلها عاملا على بثها بين الناس مجددا مناضلا داعيا بني جلدته الى الحياة في عصرهم ودهرهم إلى أن استشهد في سبيل الله وكان ذلك سنة 1327.

الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني . 1323

أبو المواهب جعفر بن ادريس الحسني الكتاني المتوفى بفاس سنة 1323 كان عالما صوفيا محدثا صالحا وعالماً ورعاً ملقباً بحامل لواء مذهب مالك بفاس وكان عليه المدار في النوازل والاحكام قليل التدريس كثير التأليف حتى قاربت مؤلفاته المائة [26] .

وكان ناشرا للعلم متحريا في دينه متقشفا في عيشه عاكفا على نفع الخلق صارما في قول الحق من اهل الشورى متفقا على نزاهته وفضله [27] .

وكان مختصا بالتدريس في الزاوية الكتانية بالقطانين وخاصة كتب السنة حيث أقرأ بها صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة كما قرأ بها الكتب الستة عدي بن ماجا [28]

ومن مؤلفاته في السنة : حواشي على الصحيح لم تتم وحاشية على جامع الترمذي وختم الصحيح وختم مسلم والموطا وختم سنن ابي داوود والشرب المختصر في رجال القرن الثالث عشر وتأليف في حديث أن الله يبغض أهل البيت اللحمين .

وتدبج مع الشيخ أبي الحسن علي بن طاهر المدني بفاس سنة 1297.

---

(26) فهرس الفهارس 1 / 131

(27) الفكر السامي 4 / 141. 142

(28) فهرس الفهارس 1 / 132

محمد بن جعفر الكتاني 1274 ـ 1345

الامام المحدث القدوة محمد بن جعفر [29] بن ادريس الكتاني الحسني ولد بفاس سنة اربع وسبعين ومائتين والف ونشأ في حضن والده وتربى برعايته واخذ عن شيوخ فاس وعلمائها منهم ابو عبد الله محمد المدني علي بن جلون شيخه وعمدته في الحديث وعلومه وابو عبد الله بن عبد الواحد بن سودة والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي وغيرهم كثيرون وبالأخص المسند ابو الحسن علي بن طاهر الوتري المدني لدى مروره بفاس واقرائه للصحيح بالزاوية الكتانية .

وحج سنة 1321 فاتصل بالعلماء والشيوخ وسمع منهم وروى عنهم كثيرا سواء بالحجاز او بمصر او بالشام وهاجر إلى المدينة المنورة واستوطنها مدة ثم قصد الشام واقام بها إلى أن عاد منها إلى المغرب قبيل وفاته بقليل .

وقد اشتهر الامام محمد بن جعفر بالتخصص في السنة وعلومها والعكوف على تدريس كتبها طوال حياته سواء بالمغرب او بالمشرق ، حتى قال عنه الشيخ عبد الحي الكتاني « وهو رحمه الله ممن خاض في السنة وعلومها خوضا واسعا واطلع اطلاعا عريضا على كتبها وعويصاتها بحيث صار له في الفن ملكة واشراف لم يشاركه فيها أحد من أقرانه بفاس والمغرب وتم له إسماع غالب الكتب الستة وقرر عليها وأملى وقيد وضبط وعرف بملازمة السنة في هدية ونطقه وفعله وشدة التثبت والتحري في علمه وعمله واشتهر امره في مشارق الارض ومغاربها بذلك وافتخر اعلام بالأخذ عنه والانتماء اليه » [30]

(28) ترجم له : فهرس الفهارس 1 ـ والاستقصاء 1 / 59
القرطاس 1 / ـ 144 ـ والدرر البهية 2 / 109 والمظاهر السامية وغيرها .
(30) فهرس الفهارس 2 / 390

واشتهرت دروسه الحديثية بالزاوية الكتانية او بجامع القرويين وكذا بالمدينة المنورة وبالشام بالجامع الاموي عندما هاجر اليهما وكان فيها مثالا للسلف الصالح والرواة الأولين والمحدثين الكبار .

وعند رجوعه إلى فاس استمر في قراءة مسند الامام احمد بجامع القرويين في المحل الذي كان وقف به في الشام إلى أن توفي سنة 1345، وان اكبر تعريف بهذا الامام الجليل والمحدث الشهير هي كتبه التي خلفها والتي نيفت على الستين نذكر منها في باب الحديث والسنة :

مجموع إجازاته وأسانيده .
نظم المتناثر في الحديث المتواتر .
والدعامة للعامل بالسنة العمامة .
والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
وشرح آخر حديث في صحيح مسلم وآخر حديث من الموطا .
وتخريج أحاديث القضاعي لم يكمل .
وسلوة الانفاس من علماء وصلحاء فاس .

والازهار العاطرة الانفاس في ترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس والعلم النبوي إلى غير ذلك من عيون الآثار التي تشهد بعظيم مقامه وعلو كعبه .

عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني :

ابو الاسعاد الشيخ المحدث الداعية عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني ولد بفاس سنة 1302 وتربى في كنف والده في رحاب الزاوية الكتانية وأخذ عن علمائها وشيوخها الذين كانت تكتظ بهم أبهاؤها وأنحاؤها منهم الشيخ جعفر الكتاني سمع عليه الكثير من كتب الحديث والفقه والتصوف ووالده أخذ

عنه كتب الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وكتب التفسير والتصوف وغيرها وشقيقه الشيخ المؤسس ابو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني حضر عليه في الصحيح والشفا وسنن النسائي والمواهب والشمائل [٣١]

وأبو العباس احمد بن محمد بن الخياط الزكاري وابن عبد الله بن قاسم القادري وغيرهم من شيوخ الاسلام وعلمائه .

وحج ودخل مصر وأخذ عن علمائها وشيوخها وروى وحدث عنهم وكذا بالشام ، وقد أقرأ كتب الحديث وعقد مجالس علمية بكل قطر ومدينة حل بهما في رحلة الحج وكذا في رحلاته التي تعود القيام بها من أجل الدعوة والارشاد والتعليم سواء بأقطار المغرب اوبأقطار المشرق .

وقد تخصص المترجم المذكور في علم الحديث الذي كان يعرفه معرفة كبرى جرحاً وتعديلا واضطرابا وتعديلا صحة وسقما حتى لقب بحافظ العصر ومحدث الزمان لما اشتهر عنه من علوم الحديث تدريسا وتصنيفا وتشجيعا وتعليقا « كما تم له سماع واسماع الكتب الستة وكثير من المسانيد والمعاجم والاجزاء والمسيخات والاثبات مرارا وكذا معرفة العالي والنازل ومعرفة الطبقات . . . [32]

وقد استغرق التعليم والتأليف حياته حضرا وسفرا وتدريسه في سفره اكثر منه في حضره وقل موطن حل فيه في المشرق والمغرب إلا ودرس فيه وأملى وأفاد وأبدى،وتعرف رحاب الزاوية الكتانية بفاس وفروعها بالمغرب وكذا جامع القرويين وكل مكان حلّ به دروسه الحديثية وخاصة في الصحيح وكذا املاءاته وافاداته كما كان كثير الآثار والتأليف مما نقتصر فيه هنا على ما يتعلق بالسنة ومتونها منها :

(31) فهرس الفهارس 1 / 3

(32) فهرس الفهارس 1 / 11

عقد الزبرجد في أن من لغى فلا جمعة له مما نقب عنه من الاخبار فلم يوجد،ومنية السائل في اختصار الشمائل، واستجلاب شفاعة الرسول من جمع أربعين حديثا من كلام عذبه المقبول.

ختمة الاربعين النورية .
تعليقه على جامع الترمذي .
المسلسلات الكبرى .
تخريج ثلاثيات البخاري .
الاربعون المسلسلة بالاشراف .
أسانيد صحيح مسلم.
ختمة جامع الترمذي أملاها بالقرويين سنة 1328.
النور الساري على صحيح البخاري .
الاجازة إلى معرفة احكام الاجازة .
المسالك المتبوعة في الاحاديث الموضوعة .
الفيض الجاري على ثلاثيات البخاري .
التنويه والاشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح البخاري .
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات .

هذا ولم تقتصر دراسة السنة ونشر علومها على الزاوية الكتانية الأم بفاس فقد ظلت فروعها المنتشرة بسائر انحاء المغرب والمشرق مجالا لدراسة الصحيح ومجمعا لعلماء السنة وشيوخها وقد ظلت حلقاتها التعليمية تدرس الصحيح وتقوم على قراءته واقرائه واسماعه في دروس منتظمة كل اسبوع بعد صلاة العصر وناهيك بدروس الصحيح وحلقاته

بالزوايا الكتانية بالرباط وسلا ومراكش وتطوان وطنجة وزعير وزمور وجميع انحاء الاطلس سواء على عهد شيوخها السابقين أو على عهد شيخها الحالي حفظه الله حيث ما زال السادة الكتانية كما ذكر الشيخ بن عزوز هم « الطبقة القائمة بأمر الله ورسوله وان في الزوايا خفايا وفي الرجال بقايا » .[33]

(33) من رسالة من الاستاذ ابن عزوز للشيخ عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس 1 / 10

المبحث السادس

أثر الزاوايا في نشر صحيح البخاري

إن دور الـزوايا في نشر الاسـلام ، والدعـوة إلى الله ، ونهضة المسلمين وتعليمهم وتربيتهم دور عظيم لا ينكره احد يشهد له ويؤيده تاريخ الـزوايا ودورهـا الديـني والعلمـي والسياسي في اغلـب البـلاد الاسلامية ، وخاصة في افـريقيا وآسيا ، وجهادهـا الطـويل وجهودهـا الكبيرة في سبيل تعليم الناس وارشادهم ، وهديهـم إلى الـدين الحنيف وذلك بفضل عمل شيوخها ورجالاتها ، وما اقامته في سائر الأنحاء من مؤسسات تربوية ومدارس علمية .

أما في المغرب ، فقد كان دور الزوايا اعظم وأرفع سواء في مجال الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم وإرشادهـم إلى التمسك باهدابه والمحافظة على شعائره ومعالمه ، أوفي المجال العلمي والثقافي بما أقامته مختلف الزوايا من مؤسسات علمية تربوية وتوجيهية او بمـا انجبتـه من علماء ومحدثين ، مما كان له اثر بارز في تاريخ المغرب الفـكري ، كما بيَّنا سابقاً وبتفصيل عن دور الزوايا وعملها في نشر السنة واشاعتها بين النـاس ، وخصوصـاً صحيح البخـاري ومـا انتجتـه قرائـح شيوخهـا وتلامذتها واساتذتها حوله من مصنفات ، مما جعل لهـذه الـزوايا آثاراً عظيمة نذكر منها :

1) ان جميع الزوايا وبدون استثناء ، كانـت مراكز علمية وان

اول عمل قامت به واتجهت إليه ، هو تعليم الناس الأصلين: الكتاب والسنة وجعلهما اساس عملها والمنطلق في توجيهها ونشاطها ، وكان صحيح البخاري في مقدمة الكتب المدروسة بها .

فقد تركزت دراسة الصحيح اولاً بمراكز الزوايا وفروعها ، ثم انتقلت فيما بعد فشملت أغلب جوامع المغرب ومساجده ، وناهيك بالنهضة الثقافية والحديثية ، التي نشرتها الزاويتان الدلائية والعياشية في الأطلس ، وفي غيره من الجهات والناصرية في تامكروت[1] ونواحيها، والفاسية في فاس والكتانية في فاس أيضاً، وفي جميع فروعها التي شملت المغرب وغيره من بلاد الاسلام.

وإن حلقات الزوايا العلمية سواء بمراكزها أو فروعها أو في امهات الجوامع والمساجد لشاهد كبير على ما نقول ، فهذه مجالس الحديث وخاصة في قراءة البخاري للحافظ الشيخ محمد بن أبي الدلائي والتي كان يحضرها إلى جانب الطلبة ، العلماء على اختلاف طبقاتهم وحيثياتهم ، ومنهم ابو حامد محمد الغربي الفاسي ، كما تحدث عنها باسهاب سليمان الحوات[2] إلى مجالس أبي المحاسن يوسف الفاسي وغيره من شيوخ الزاوية وعلمائها بالزاوية الفاسية اولا ، ثم بجامع القرويين إلى مجالس الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي إلى مجالس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذي أقرأ صحيح البخاري وحده في الزاوية الكتانية اكثر من عشرين مرة[3] إلى مجالس الشيخ عبد الكبير الكتاني الذي كان يلقب بجبل السنة لشدة تمكسه بها ، والذي وقف حياته على الصحيح حتى ختم البخاري وحده في الزاوية الكتانية نحو خمسين مرة ما بين قراءة له

(1) تقع تامكروت على ضفاف وادي ذرعة وراء الأطلس الكبير جنوبي شرقي زاكورة .

(2) البدور الضاوية ورقة 103

(3) فهرس الفهارس 1/ 132

واسماع [4]، إلى غير ذلك من حلقات العلم والحديث التي شهدتها زوايانا ومساجدنا والتي كان لها أكبر الأثر في خدمة الصحيح ونشره بين الناس .

2) لقد أعطت الزوايا للمغرب والفكر الاسلامي أفواجاً من المحدثين والشيوخ كانوا أساتذة لأجيال تكونت وتخرجت بهم ، وكان لهم إشعاع علمي ما زال يبهر وينير في تاريخنا الفكري ، وذلك أمثال الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي الحافظ ، وأحمد بن القاضي ، والحسن اليوسي وأحمد المقري والعربي الفاسي ، والشيخ أبي المحاسن الفاسي وأبي زيد عبد الرحمن الفاسي العارف ، والشيخ عبد القادر الفاسي ، والشيخ محمد بن أبي بكر العياشي ، وأبي سالم العياشي ، والشيوخ محمد الناصر الدرعي وابنه أحمد ، والحافظ محمد بن عبد السلام الناصري ، ثم الشيوخ جعفر الكتاني ، ومحمد بن عبد الكبير الكتاني ، وعبد الكبير الكتاني ، ومحمد بن جعفر الكتاني ، وعبد الحي الكتاني ، وسواهم كثير من شيوخ الحديث وأساتذته بالمغرب والعالم الاسلامي .

3) ومن آثار الزوايا ما أنتجته قرائح وعقول شيوخها وأساتذتها وعلمائها من تراث علمي وحديثي ما زال مرجعاً ومصدراً للدارسين والباحثين والمتعلمين ونذكر منه ما يتعلق بصحيح البخاري :

أن الشيخ أبا المحاسن الفاسي هو الذي كتبت نسخة البخاري المعروفة « بالشيخة » برسمه وهي الفرع الأول المأخوذ عن الرواية السعادية .

وأن الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي هو الذي جلب الى المغرب النسخة اليونينية من صحيح البخاري اشتراها من مكة في أثناء حجه .

وأن الحافظ محمد بن عبد السلام الناصري هو الذي اكتشف

(4) المصدر السابق 2/ 140 ـ 141 .

الأصل الصدفي بطرابلس الغرب سنة 1212 هـ ، في اثناء عودته من الحج وخاطب السلطان في ذلك فاشتراه ، وحاول نقله غير أن ظروف الحرب حالت دون وصوله .

ومنها حاشية على صحيح البخاري للعارف الفاسي ، والمسلسلات العشر المنتخبة لأبي سالم العياشي ، وحاشية على الصحيحين للشيخ محمد بن ناصر الدرعي ، « وحواشي على صحيح البخاري » للشيخ عبد الكبير الكتاني ، « ومبرد الصوارم والأسنة في الذب عن السنة » له ، وختمة البخاري ، وشرح حديث الخميصة المروي في الصحيح ، « وتحفة اللبيب الحافظ في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف » للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ، « وحواشي على صحيح البخاري » وختم الصحيح للشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ، و « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » و « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » للشيخ محمد بن جعفر الكتاني » .

و « المسلسلات الكبرى » و « تخريج ثلاثيات البخاري » والنور الساري على صحيح البخاري » و « الفيض الجاري على ثلاثيات البخاري » والتنويه والاشادة بمقام ورواية ابن سعادة ، وفهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للشيخ عبد الحي الكتاني إلى غير ذلك من الكتب والمصنفات التي انتجتها قرائح شيوخ الزوايا واساتذتها حول صحيح البخاري .

4) على أن من أعظم آثار الزوايا هو تعميق معنى السنة في أوساط المجتمع وخاصة لدى مريديها وتلامذتها ، فإن الزوايا لا تكتفي بتعليم الناس كتب الحديث وتفقيههم فيها ، بل تربيهم على تطبيق ما حفظوه وما تعلموه من الحديث الصحيح وبذلك قضت على كثير من البدع المنتشرة ، والافكار الضالة وقومت سلوك اتباعها ومريديها بالحديث الصحيح وهديه وتعاليمه .

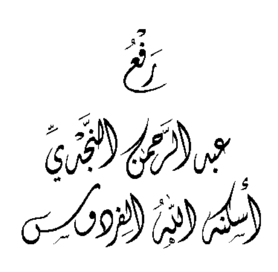
الباب الثالث

أثر مدرسة البخاري في المغرب

الفصل الأول

أثر صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية

في العادات
في الحياة الدينية
في الزواج
في الأعياد والمناسبات
في الأزمات والحروب
الأحباس على صحيح البخاري



أثر صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية

تمهيد

لعل كتابا بعد كتاب الله لم يهتم به المغاربة كما اهتموا بصحيح الامام البخاري وأقبلوا عليه وأحبوه حتى وقف بعضهم حياته عليه وأفنى بعضهم الآخر أعمارهم وأوقافهم في خدمته والاهتمام به وشملت عنايتهم به سائر مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية فلم تخل جامعة من الجامعات أو مسجد من المساجد أو حلقة من حلقات الدرس في يوم من الأيام من دراسته واقرائه واسماعه والتعبد به مما دعا إلى ظهور المتخصصين في حفظه وقراءته والعاكفين على نسخه وكتابته حتى امتلأت خزائننا العامة والخاصة بعشرات بل بمئات نسخ الجامع النفيسة والفريدة في العالم أجمع وتنافس الناس في شراء تلك النسخ الفريدة وتحبيسها على المساجد والخزائن لينتفع بها العامّ والخاص و شراء الدور والقصور ومختلف الريع ووقفها على تدريسه وقراءته كدار الحديث الحسنية التي أصبح لها دور عظيم في حياتنا وأعطت نتائج سارة وسمعة طيبة لبلادنا ووطننا بين الدول الاسلامية.

كما تجلى هذا الاهتمام بالبخاري في الأعراف والعادات والآداب الاجتماعية وفي المعاملات وفي الاعياد والمناسبات الدينية ، كما تبارى الناس وتنافسوا في اقتناء أنفس النسخ وأغلاها وأقدمها بل لا تخلو دار

او منزل من نسخة من صحيح البخـاري كمظهـر من مظاهـر تقـديره وتقديسه وحبه والتبرك بالنسبة للذين لا يقـرأون ولا يكتبـون كما كان بعضهم وما زال يجعل نسخة فريدة منه أو عادية صداقاً لزواجه أو هدية في مناسبة من المناسبات ويجعلونه رمزاً للتعاقد فيما بينهم والثقة والمحبة وأساساً لتأسيس الجيوش وجمعها وتوحيد الكلمة وميثاقا يلتزم به الجنود والحكام ، كما فعل الملك اسماعيل العلوي عندما أسس جيش البخاري على العمل بما جاء فيه والانتهاء عما نهى عنه،ومـا زالـت هذه النسخـة مكتوبا عليها القسم المذكور منذ المولى اسماعيل الى اليوم موجودة من بين دخائرنا .

وقد جرت عادة قراءته وختمه عند خروج الجيوش لحـرب الادعاء كما فعل الملك السعدي أحمد المنصور الذهبي في مراكش عندما كان يستعد لمعركة وادي المخازن في القرن العاشر الهجـري وكما ختـم البخاري مئات المرات عند الاستعداد للخروج للمسـيرة الخضراء سنـة 1975 .

كما جرت العادة أن يقرأ البخاري ويختم تفريجا للكروب ودفعاً للامراض والاوبئة وعند حصار المدن من طرف الاعداء. وفي المناسبات الدينية كليلـة القـدر والاعياد والمواسـم وعنـد تدشـين القصـور يقـرأ البخاري ويختم وما زال الى اليوم يقرأ في الثلاثة أشهر من كل عام رجب وشعبـان ورمضـان ويختـم في ليلـة القـدر في مختلف مساجـد المغـرب وأضرحته وخاصة في الضريح الادريسي بزرهون وأحياناً تختم به حلقات الدروس الحسنية او يختم في ليلة القدر ذاتهـا بالقصر الملـكي وبمحضر الملك نفسه.

كما يقرأ في أغلب المواسم والمناسبات الدينية كالمواسم الناصرية والكتانية وغيرها الى الآن .

ومن المناسبات المشهورة في تاريخنا والتي قرىء فيها صحيح البخاري وختم أن الملك الحسن الأول عندما بنى قصر الرباط أقام حفلاً لتدشينه بمحضر العلماء وكبار رجال الدولة ختم فيها البخاري ، كما أحيى عيد الفطر بالرباط باحتفال ديني ختم فيه البخاري في مشهد عظيم جليل .

وهناك من مظاهر الاهتمام بالبخاري وتقديره وتكريمه ما يجل عنه الحصر كاختيار اسم البخاري اسما لآلاف العائلات التي أصبحت تتسمى باسمه تقديراً واعتزازاً، وكإطلاق اسم البخاري على المدارس والمؤسسات العلمية في سائر مدن المغرب وقراه إلى غير ذلك من شتى المظاهر التي شملت سائر نواحي الحياة المغربية والتي تعتز بها بلادنا من قبيل اعتزازها بإسلامها ودينها .



ـ المبحث الأول ـ

أثره في العادت الاجتماعية

لقد طغت محبة البخاري على المغاربة حتى أحلوه محل الصدارة في حياتهم وشملت عنايتهم به سائر المجالات الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها .

وإذا كان الاهتمام والعناية من الناحية الفكرية والثقافية قد حاز قصب السبق بما أبدعوا وكتبوا حول البخاري من شروح وحواشي وتراجم رجاله ومن افتتاحيات وختمات،وبما نظموا من أدب رفيع وشعر جميل حول مزايا الصحيح وفوائده،كما وقف بعضهم حياته على قراءته واقرائه واسماعه وانتساخ نسخه والتفنن في كتابتها وتجميلها وتزيينها وتفسيرها الى غير ذلك من اهتمامات فكرية وثقافية .

فإننا نجد هذا الاهتمام وتلك العناية قد امتدت الى المجالات الأخرى فطغت عليها وطبعتها بطابعها في النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية .

أولاً: في العبادة : نجد المغاربة يفضلون التعبد بصحيح البخاري بعد كتاب الله تعالى وذلك في أغلب أوقاتهم وخاصة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من كل عام حيث يبدأون سرد صحيح البخاري وقراءته في أول رجب ثم يتحرون اتمامه وختمه في رمضان وفي ليلة القدر بالذات وهي ليلة عظيمة في تاريخ الاسلام والمسلمين لكونها ليلة تنزل القرآن على النبي الكريم وليلة الخير والبركة والبر والتقوى .

وما يزال البخاري يختم في ليلة القدر من كل عام في أغلب مدن المغرب في أمهات الزوايا والمساجد حيث يتسابق الناس من سائر الاصقاع والنواحي الى حضور ختمه تعبداً وتبركاً وتكريما ونذكر على سبيل المثال ختمه في ليلة القدر بجهات كثيرة كالضريح الادريسي بزرهون والزاوية الناصرية بتامكروت وزاوية أولاد ابن السبع بنواحي مراكش وبمكناس وغيرها .

كما نجد أغلب المواسم الدينية بالمغرب تحيا بسرد صحيح البخاري وقراءته وختمه من ذلك موسم الزاوية الناصرية بتامكروت وقد جرت العادة ان يفتتح بتلاوة صحيح البخاري في السابع من المحرم من كل سنة وكذا الشأن في اغلب المواسم الدينية التي يحييها ويشارك فيها علماء وحفظة القرآن الكريم .

كما نجد صورة اخرى من صور الاهتمام بصحيح البخاري من حيث دأب العلماء والشيوخ منهم خاصة على حث الناس على تعمير أوقاتهم وملئها بقراءة صحيح البخاري وختمه في المساجد والزوايا والدور لتحصل الشفاعة المحمدية واحياء لحديث الرسول عليه السلام، كما جاء في رسالة توجيهية للشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني المتوفى سنة 1333 هـ يوجه فيها عالمين من علماء الطريقة الكتانية الى قراءة صحيح البخاري بالمساجد وملء الاوقات به ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد الذي ثبت عنه أنه قال : لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وعلى آله وصحبه .

إلى الحبيب المحبوب سيدنا أبي بكر الصديق سلام الله تعالى عليك أما بعد فنحبك أحبك الله ورسوله أن تكلم الفقيهين الصديقين الصالحين الذاكرين المحبين سيدي أبي بكر التطواني وسيدي محمد بن احساين بعد السلام عليهما في ان يشرعا في قراءة صحيح البخاري في مسجد من المساجد الخالية او في دار من الديار الخميس بقصد الختم لتحصل الشفاعة المحمدية عند الختم ولا بد مع الحديث طوبى لمن جعلته مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر آمين وفي الحديث الدال على الخير كفاعله.

فليفتح كل واحد ذلك في مسجد من المساجد ولو يجعلوا كل يوم مجلسين بارك الله لنا فيك امين ونحبك ان تكتب لولي الله تعالى سيدي خير الدين نفعنا الله به ولا بد ولا بد ولا بد ونحن على عهد الله والسلام . [1] .

ويطغى هذا الاهتمام ويعظم في الحياة الاجتماعية المغربية، ويشمل مظاهر متعددة في الزواج والمرض والحفلات والاعياد وتسمية المؤسسات والعائلات والجيش باسم البخاري وقراءته وختمه لفك الحصار واستعداداً لخروج الجيش للجهاد وغيرها.

ثانيا : في الزواج : نجد بعض العائلات المغربية وخاصة الشريفة منها تجعل صداق الشريفات نسخة خطية نادرة من صحيح البخاري ، كما حصل عند زواج الشيخ محمد الكتاني الشهيد بالشريفة لالة مليكة بنت محمد المرينية إذ كان صداقه لها نسخة خطية نفيسة من البخاري ظلت محل إعزاز وتكريم لدى العائلة الكتانية ومظهراً من مظاهر العناية والاهتمام بهذا الكتاب العظيم ، وكان الزواج المذكور حوالي 1308 ـ

(1) يوجد أصل هذه الرسالة بالمكتبة الكتانية بسلا .

1309 بفاس بمحضر علماء فاس وصلحائها ومثل هذا نجده في تزويج كثير من بنات الأُسر المغربية وخاصة الاسر الشريفة والعلمية .

ثالثاً : في التسمية به : كما نجد مظهراً آخر من مظاهر الاهتمام بالبخاري وتكريمه من ذلك اختيار البخاري اسما عائليا لكثير من العائلات المغربية من سائر المستويات وفي المدن والقرى حيث نجد اسم البخاري بين الجنود والاساتذة والطلاب والحكام[2] وغيرهم .

كما نجد كثيراً من المدارس والمؤسسات العلمية وكذا شوارع المدن يحمل اسم البخاري من ذلك « ثانوية الامام البخاري » المؤسسة أخيراً والموجودة بحي أكدال بالرباط .

وقد سبق للمولى اسماعيل أن أسس جيشاً سماه « جيش البخاري » « أو عبيد البخاري » وقد بلغ تعداده مائة وخمسين أُلف جندي وكان له دور عظيم في تاريخ المغرب وما زالت بقاياه اليوم بتواركة في فرقة الحرس الملكي .

رابعاً : في الاعياد والمناسبات : كما يلاحظ أن البخاري يحتل الصدارة والاهمية الكبرى في المناسبات والاعياد .

فعندما حل المولى الحسن الأول بمدينة الرباط في عيد الفطر من سنة 1290 هـ أحيا حفلات العيد بقراءة صحيح البخاري وختمه في مشهد عظيم بهيج حضره رجال الدولة وكبار العلماء وأُلقيت في الاحتفال المذكور أكثر من خمسين قصيدة شعرية[3] .

وعندما اراد المولى الحسن الأول ان يدشن القصر الملكي بالرباط بعد تمام بنائه أقام حفلاً كبيراً ختم فيه صحيح البخاري والقيت فيه

(2) عامل إقليم وجدة الآن هو السيد حميد البخاري .
(3) الاتحاف 2 / 143

العديد من القصائد من طرف كبار شعراء المغرب

كما جرت العادة ان تقام الحفلات وتولم الولائم بعد ختم صحيح البخاري من طرف المحدثين والعلماء وهذه الولائم عادة ما يقيمها صاحب الختم نفسه أو يتطوع بها أحد الاغنياء والتجار من أهل البلد حيث تنصب الموائد وتنفق الأموال احتفاء بختم البخاري وتقديراً وتكريماً لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام .

خامساً : في الازمات والحروب : كما نجد مناسبتين أخريين يقرأ فيهما البخاري ويختم في حالة اشتداد المرض على شخص أو لنازلة الوباء ، وعند خروج الجيش للجهاد أو في حالة الحصار .

ففي الحالة الاولى عند اشتداد المرض ونزول الوباء بأرض او بلاد أو طول قحط أو دفع مكروه.نقل الامام القسطلاني رحمه الله في مقدمة شرحه عن الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن أبي جمرة [5] قال لي من العارفين عمن لقيت من السادة المقر لهم : « أن صحيح البخاري ما قرىء في شدة إلاَّ فرجت ولا ركب به مركب فغرقت » .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير « وكتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الاسلام » [6] .

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « أشعة اللمعات » قرأ كثير من المشائخ والعلماء والثقات صحيح البخاري لحصول المرادات وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكربات وصحة

---

(4) الجامع الصحيح للإمام البخعري ـ الاستاذ عبد الرحمن الدكالي
دعوة الحق ص 73 ع 9 س 16 ـ 1395 ـ 1975

(5) مقدمة اللامع ص 23

(6) المصدر السابق نفس الصفحة .

الامراض وشفاء المرضى عند المضايق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجربا ، وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة .

ونقل في مقدمة اللامع عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي في « البستان » « ان قراءة الصحيح في الشدائد والامراض وخوف الاعداء والغلاء وسائر البلايا ترياق مجرب »[7] .

وقد جرى العلم بذلك في سائر بلاد الاسلام وخاصة في المغرب إذا نزلت بهم نازلة من وباء او مرض او حرب اجتمع العلماء والطلبة والصالحون في مسجد من المساجد أو زاوية من الزوايا ووزعوا الصحيح لسرده وقراءته ثم يعينون يوماً لختمه بإحدى المقامات العظمى أو المساجد الكبرى ويختار للختم رئيس العلماء أو صالح من الصلحاء وتوزع الهبات والصدقات وقد استمر العمل على هذا جيلا بعد جيل اعتقادا ببركة هذا الصحيح وتمكينا للاعتقاد به والركون اليه والحرص عليه .

من ذلك قول الامام العبدوسي الفاسي المتوفى سنة 837 :

« قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد ابتدأته بعد آذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل »[8] .

وعندما كان الجيش المغربي يتهيأ للخروج لحرب البرتغال الغازين في معركة وادي المخازن بقيادة احمد المنصور السعدي سنة 998 هـ قرىء صحيح البخاري وسرد وختم من طرف العلماء والصالحين قبل خروج الجيش من مراكش وتوجهه نحو القصر الكبير ، وحيث جرت المعركة في وادي المخازن وفي ذلك يقول اليفرني:

(7) مقدمة اللامع ص 24

(8 فهرس الفهارس 2/ 377

« فعندما عقد المنصور السعدي الراية للجيش والمجاهدين في طريقه إلى وادي المخازن وسط جامع المنصور ختم عليها أهل الله حملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري وصحبوا ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير والدعاء بالنصر والتمكين »[9] .

وعندما كان المغاربة يستعدون للخروج إلى المسيرة الخضراء لتحرير اراضيهم في الصحراء سنة 1395 هـ 1975 م قرئت وسردت عدة سلك من البخاري في اغلب مساجد المغرب وزواياه تيمنا بقراءته واستنصاراً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما مكن الله لنا به في الأرض وفتح علينا ونصرنا واعاد علينا صحراءنا في تلك المسيرة السلمية الخالدة .

سادسا : في المجال السياسي والعسكري : اتخذ المغاربة صحيح البخاري ميثاق عمل ورمز وحدة بين الرعية والقائد وبين الجند وملكهم وذلك عندما اسس المولى اسماعيل جيشاً عظيماً بلغ تعداده مائة وخمسين الف جندي سماه « عبيدالبخاري» وجمع اعيانهم واحضر نسخة خطية من صحيح البخاري وخاطب افراد الجيش بقوله :

« أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكل ما أمر به نفعله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل » فعاهدوه على ذلك وأمر بالاحتفاظ بتلك النسخة وأمرهم ن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها امام حروبهم ولذلك قيل لهم عبيد البخاري[10] .

---

(9) نزهة الحادي ص 65 المغرب في عهد الدولة السعدية ص 105

(10) الاستقصا 7 / 59

المنزع اللطيف المخطوط بالخزانة العامة ص 392 الأعلام 6 / 35 ، 36

الرياض السعيد في تصفية مسائل العبيد لأحمد بن ابراهيم التفنكولتي مخطوط .

وقد كان هذا الجيش من أعظم جيوش الدولة العلوية إذ أشرف السلطان اسماعيل بنفسه على إنشائه وتنظيمه وتموينه وأراد أن يجعله قوياً مهيباً على نحو جيش الانكشارية الذي ألفه السلطان سليمان القانوني المتوفى سنة (1566 م) وقد تم لهذلك بمؤازرة الباشا أبي جعفر عمر بن قاسم المراكشي عليليش الذي كان يتوفر على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور الذهبي فجعله السلطان من حاشيته وسأله هل بقي منهم أحد قال : « نعم كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكش وأحوازها وقبائل الدير ولو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم » [11] فولاه أمرهم وكتب له إلى قواد القبائل يأمرهم بشد عضده واعانته على ما هو بصدده فأخذ عليليش يبحث عنهم ويجمعهم ويتبع أثرهم إلى أن جمعهم وحملهم إلى حضرة السلطان بمكناس فأعطاهم السلاح وكساهم وأجرى عليهم مؤنهم وولى عليهم قوادهم ووزعهم في أماكن نزولهم واقامتهم وعين عليهم قاضياً هو الفقيه محمد بن العياشي المكناسي وسماه قاضي القضاة للفصل فيما يقع بينهم من منازعات وخصومات [12] .

وقد كبر أمر جيش عبيد البخاري وعظم شأنه حتى استغنى به المولى اسماعيل عما سواه وأصبح سنده في حروبه وفتوحه ومعتمده في دولته وسياسته وعين منه الولاة والقواد وما زال منهم بقايا إلى الآن ضمن الحرس الملكي .

هذا وقد بلغ صحيح البخاري منزلة كبرى ومقاما لدى المغاربة لم يبلغه كتاب آخر غير القرآن الكريم وبلغ من تقديسه وتكريمه وحبه أن اسمه لم يذكر إلا مع السيادة فيقال : « قرأت » سيدي البخاري »

(11) الاستقصا 7 / 56
(12) الاعلام 6 / 36

وحضرت درساً « لسيدي البخاري » واشتريت نسخة من « سيدي البخاري » وحضرت في ختمة سيدي البخاري إلى غير ذلك من مظاهر الاهتمام والعناية والتعظيم والتكريم لهذا الكتاب العظيم الذي كان له تأثير كبير في الحياة المغربية سواء في العبادات والمعاملات أو في الاعراف والعادات والآداب الاجتماعية أو في الاعياد وسائر المناسبات .



المبحث الثاني

الأحباس على قراءة صحيح البخاري

لم يقف اهتمام المغاربة بصحيح البخاري وعنايتهم به على حفظه والمداومة على قراءته والتخصص في انتساخ نسخه والتفنن فيها من حيث العناية بالخط وروعة الزخرفة وبهاء التلوين وجودة التسفير بل كان الملوك والعلماء والأغنياء يتنافسون في اقتناء نسخ صحيح البخاري والنفيس منها بصفة خاصة أو يرصدون الأموال الكثيرة من أجل انتساخ نسخة وتحبيسها على مسجد بعينه أو زاوية معينة أو أية جهة خير من جهات البر والعلم والاحسان أو يشترون الدور والقصور والأراضي ويحبسونها اما على قراءة الصحيح ونشره أو على من يختمه كل سنة في وقت معين وذلك كله رجاء نفع عموم المسلمين ونشر العلم وتحصيله وخدمة للسنة الصحيحة وحفظا لها، كما نجد تلك الغايات والشروط التي توخاها المحبسون مسجلة مضبوطة في الحوالات الحبسية ومختلف رسوم الاوقاف المتعلقة بتلك الأحباس.

وتنتشر الاحباس من أجل قراءة البخاري وتدريسه وحفظه والعناية به وختمه في سائر الاصقاع المغربية ، كما تسجل ذلك الحوالات الحبسية وتبينه .

ومن هذا القبيل ما ذكر في ترجمة الشريفة لالة خناتة المغفرية زوجة

السلطان مولاي اسماعيل من أنها حبست دورا بباب العمرة في أثناء حجها وذلك على من يختم صحيح البخاري .

ومن هذا القبيل الاوقاف الصادرة عن الملوك والامراء والخاصة بكراسي التدريس بجامعة القرويين وغيرها ، ونذكر منها ما يتعلق بأحباس كراسي الحديث :

الاحباس على كرسي البخاري للتدريس بأعلى باب الرواح [1] .

كرسي البخاري بشرحه فتح الباري أنشأه السلطان أبو العباس احمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي لتدريس الجامع الصحيح بشرح فتح البخاري ، وقد حبس عليه لهذه الغاية نسخة من الشرح المذكور سنة 487 هـ / 1443. 1444 م ، وقد كتبت وثيقة تحبيسه على أجزاء من النسخة المذكورة [2] ، وما تزال هذه النسخة محفوظة بخزانة القرويين تحت عدد 110.

وأحباس على قراءة البخاري بشرح العمدة عند باب مصرية الخطيب بجامع الأندلس من أوقاف الشيخ الخطيب أبي فارس عبد العزيز الورياغلي ، وقد حبس مثل ذلك بجامع القرويين [3] .

وكرسي الحديث بظهر خصة العين بالقرويين حبس على أبي الفضل احمد بن العربي بن الحاج وعلى عقبه من بعده [4]

ونجد من الأحباس على تدريس البخاري في جامع الأشراف بفاس الاحباس على اقراء صحيح البخاري بكرسيين من كراسيه [5] .

(1) الحوالة السليمانية خ ع رقم 33 ص 244 / 249 فيلم)
(2) الخزانة العلمية بالمغرب ص 36
(3) سلوة الانفاس 2 / 80 ـ 81
(4) رياض الورد نسخة الخزانة العامة بالرباط عدد 111 د
(5) حوالة الاشراف خ ع رقم 24 (فيلم)

كما تضم حوالة المساجد الصغيرة بفاس أحباسا مختلفة على الكراسي المبثوثة فيها وفي غيرها[6] .

كما يذكر في هذا الباب المبرة العظمى والمنقبة الكبرى للمحسن المرحوم الحاج ادريس البحراوي الذي وقف قصره الكبير وداره الجميلة لتكون مقراً لدار الحديث الحسنية حيث تدرس علوم السنة وكتبها وفي مقدمتها صحيح البخاري وقد فصلنا القول عنها في فصل آخر ، غير أننا نرى لزاما علينا هنا ايراد رسم تحبيس القصر المذكور ليكون مقرا لدار الحديث الحسنية لمناسبته وها هي صورته نقلا عن الأصل : [7]

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم ورسوله المبجل الفخيم وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم والحمد لله مانح الهبات والعطايا ومقدر الاشياء وما فيها من الخصائص والمزايا نحمده على ما أولى وتفضل به من نعم نشكره على ما ألهم اليه من الخير والكرم ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو كرم بني الانسان بالعقل والبيان ووفقهم لأعمال البر والاحسان ، ورتب على ذلك المغفرة والرضوان مصداقا لقوله تعالى (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الصادق الامين وصفيه وحبيبه الشفيع يوم الدين أرشدنا إلى الهدى ونهى عن الفحش والردى وأوضح للمؤمنين الطريق المثلى وهداهم إلى سبيل الرشاد والعلى القائل كما في الصحيح ، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أكرم الكرماء وسيد الشفعاء وأفضل الانبياء وامام الاتقياء وعلى آله الاولياء وصحابته

(6) حوالة المساجد الصغيرة بفاس ص 237 ـ 240

(7) النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية ربيع الأول 1396 الموافق مارس 1976

الاصفياء والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين بل التنادي واللقاء ، أما بعد فلما كان المؤمن مدعوا إلى المساهمة فيما يصلح مجتمعه ويعود عليه بالمنفعة من أعمال البر وأنواع الخير ، مما يقدم بين يديه لآخرته ويجده حاضرا موفورا يوم الفزع الاكبر في عدته ، وكان من الاعمال المنجية والوسائل الواقية والمكرمات الخالدة الباقية بناء المدارس والمساجد والمستشفيات والمعاهد وتوقيفها والايقاف عليها حتى تستدام منفعتها وتبقى لها حرمتها وقربتها ويعم نفعها والانتفاع بها سيما مايتصل منها بحفظ كتاب الله العظيم وحديث مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جناب الفاضل الوجيه المحسن الابر التاجر المكرم الاخير الشريف سيدي الحاج ادريس ابن الشريف المرحوم سيدي الحاج محمد فتحا البحراوي الرباطي من السابقين إلى فعل الخيرات وصالح الاعمال بما يؤسسه من مؤسسات ويبذله من أموال فيما يتصل بالشؤون التي ترجع للدين ويكون نفعها لعامة المسلمين ابتغاء مرضاة الله ورجاء المثوبة منه تعالى جل علاه ورام وفر الله أمثاله طمعا منه فيما أعد الله تعالى للمحسنين وما ادخره لهم من خير عميم وخلود آمين واقتداء بمولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين فخر الملوك والسلاطين وواسطة عقد الشرفاء العلويين مولانا الحسن الثاني ابن أمير المؤمنين المغفور له مولانا محمد الخامس عندما أسس جلالته دار الحديث الحسنية لتدرس فيها العلوم القرآنية والاحاديث النبوية وكل ما يرجع للعلوم الدينية والمسائل الفقهية الشرعية وهيأ لها ما تتوقف عليه من أساتذة وعلماء وما يلزم لتسييرها والنهوض بها ماديا وأدبيا حتى أصبحت تؤدي رسالتها وتعطي ثمارها ، وتقوم بما يجب ويتعين عليها رام هذا المحسن أن يدلي بدلوه ويحصل من الثواب على نصيبه فرجا من مولانا المنصور بالله بواسطة خديمه وزيره في الاوقاف والشؤون الاسلامية أن يأذن له جلالته في جعل داره ومحل سكناه ومقره دارا ومقرا لهذه المؤسسة الدينية دار الحديث الحسنية وبعد أن حظي

رجاؤه بالقبول من لدن صاحب الجلالة أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره وصدر له الاذن الشريف أسماه الله بواسطة معالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، حضر شهيداه خار الله لهما لدى جناب الفاضل الوجيه الشريف سيدي الحاج ادريس البحراوي المذكور وأشهدهما أنه حبس جميع دار سكناه مع روضها الكائنة بزنقة ساحل العاج البالغة مساحتها ألفا وثلاثمائة واثنين وأربعين مترا مربعا المسجلة بالمحافظة العقارية باسم « جنان دمشق » تحت عدد 18473 ر بجميع منافعها وكافة حقوقها وحرمها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها وما عد منها ونسب اليها ، لتصبح داراً ومقرا للمؤسسة الدينية دار الحديث الحسنية المذكورة يدرس فيها كل ما يرجع للعلوم الدينية وبالاخص القرآنية والحديثية وذلك بعد أن تنازلت زوج المحبس المذكور السيدة الجليلة الحاجة زينب بنت الفقيه المنعم السيد بنعاشر الجزولي عن حقها في عمري الاماكن التي كان المحبس المذكور أعمرها اياها في الدار المذكورة أعمار سكني وارتفاق واغتلال مدة حياتها حسب رسم العمري المسجل في 25 مارس سنة 1963 بصحيفة 27 وعدد 244 وكناش 255 والمضمن بصحيفة 154 وعدد 308 وكناش 2 بمحكمة قاضي التوثيق بالرباط ، وسلمت فيه تسليما تاما من أجل الحبس المذكور أشهدت بذلك شهيديه بتاريخه ويشهدان به حبسا تاما مؤبدا ووقفا دائما مخلدا قصد به المساهمة في حظه المتواضع في احياء علوم الدين مشترطا فيه أن لا يحيد عن هذا القصد ولا يبذل لغيره كيفما كان وأن تبقى الدار المحبسة خاصة بالمؤسسات الدينية الاسلامية مهما تبدلت الظروف والاحوال وتعاقبت الازمنة والاجيال وأن لا تنقل عن هذه الحالة الدينية الاسلامية إلى حالة سواها ولا تستعمل في شيء آخر غير ما اشترطه فيها بحيث أبقى لنفسه أو مستحق ارثه من بعده حق الرجوع في الحبس المذكور فيها اذا لم يطبق شرطه المذكور على الوجه المسطور بحرفه ونصّه

تطبيقا تاما لا تبديل فيه ولا تغيير وقد حل بالدار المحبسة المذكورة كل من شهيديه والمحبس المذكور ومعالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية الفقيه السيد الحاج احمد بركاش حفظه الله ورعاه ، وبعد طوافهم بجميع أماكنها السفلية والعلوية طوافا تاما تخلى المحبس المذكور عنها وأسلم جميعها إلى معالي الوزير المذكور فقبضها معاليه من يده لجانب المحبس المذكور عن الأذن المولوي الاسمى أعزه الله وحازها منه فارغة من شواغل المحبس وأمتعته كما يجب وتسلم من يده مفاتيحها شاكرا أريحيته ومروءته مقدرا مبرته حق قدرها مبلغا اليه شكر مولانا أمير المؤمنين ورضاه عنه وثناءه عليه شهد على المحبس والحائز المذكورين بما فيه عنهما وهما بحال كمال الاشهاد وعرفهما وعاين الاخلاء والتخلي والحوز والقبض في ذلك أدام الله فضل مولانا أمير المؤمنين وزكى أعماله وحفظ جلاله وحرس كماله وأيد أمره ونصر لواءه وخلد في صحائف أعمال البر ذكره وجدد ثناءه وتقبل من المحبس المذكور عمله وأجزل ثوابه وفي الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة عشية يوم الخميس ثالث عشر شعبان الابرك عام تسعين وثلاثمائة وألف الموافق 15 أكتوبر سنة 1970.

كما تزخر المكتبات والخزائن المغربية بعشرات نسخ صحيح البخاري بل المئات المحبسة أصحابها على المساجد والجوامع ومختلف المكتبات على طلاب الحديث وأساتذته وقرائه ونذكر في هذا المجال بعض النسخ المحبسة من طرف الملوك المغاربة والعلماء والخواص والموجودة بخزانة جامعة القرويين .

- السفر الرابع منه جزء ضخم بخط مغربي وبأوله وثيقة تحبيس السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد بن أبي سعيد المريني وهي نسخة رباعية كتب على أول ورقة من السفر الرابع منه :

على أن يقرأ بجامع القرويين على الكرسي الذي أمام المحراب على من يجتمع هناك من الناس عام خمسة وستين وثمانمائة يبتدىء من الاضحى إلى آخر الكتاب ، وقع الفراغ من « نسخه في يوم عرفة مكمل هكذا بالقلم الفاسي وبيانه 845 » .

وبعد الختم فيه ورقة تسجيل على حد أحاديث الصحيح في كل باب ومجموع الاحاديث ، كما قال سبعة آلاف حديث ومئتا حديث وخمسة وسبعون حديثا كما ذكروا ، وبهامشه بعض الحواشي الصغيرة بقلم الحافظ العراقي الفاسي رحمه الله .

كما توجد نسخة أخرى منه وهي في أجزاء ثمانية بخط الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المتوفى سنة 899 هـ وقع الفراغ من نسخ جزئها الاخير سنة 888 هـ وهي من تحبيس السلطان أبي العباس احمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي عام 939 هـ وهي مسجلة بخزانة القرويين تحت رقم (40 / 110 ل) .

السفر الثاني والرابع من نسخة مجزأة في الاصل على أربعة أسفار بخط مغربي متوسط الجودة مشكول ، وقد وقع الفراغ من نسخ هذا السفر في منتصف جمادى الثانية سنة 1077 آخره تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبناؤه بها ، وهو من تحبيس السلطان عبد الله العلوي وتاريخ الوثيقة الوقفية ضائع .

السفر الرابع والاخير من نسخة هي في الأصل مشتملة على خمسة أجزاء بقي منها جزآن الرابع والخامس من تحبيس الشريف مولاي مسعود ابن محمد الطاهري الجوطي على خزانة مسجد سيدي عبد الرحمن البياض الكائن بأسفل عقبة سيدي صوال جاعلا النظر في ذلك لابن عمه الفقيه سيدي محمد الهادي بن علال الطاهري الجوطي في أواخر رجب عام 1140 هـ . كما بالوثيقة.

الربع الرابع من نسخة الجامع الصحيح أوله كتاب الاطعمة إلى الختم في جزء واحد بخط مغربي جيد ترجمته الأولى مذهبة وما عداها بالالوان ، وقد كان الفراغ من نسخه صحوة يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان عام 1114 هـ ، وهو من تحبيس السلطان عبد الله بن اسماعيل العلوي على خزانة القرويين بتاريخ 20 من رجب عام 1156 كما بالوثيقة الحبسية أوله صحيح البخاري في جزء واحد بخط مغربي مموه الترجمة الأولى بالذهب وبعض التراجم في الاقل وما عداه بالالوان ، بأوراقه بعض التلاشي وبأسفل الورقة توقيع المحبس السلطان عبد الله العلوي ويظهر أول الورقة نص التحبيس .

السفر الثالث عشر من نسخة من الجامع الصحيح بخط مغربي مبسوط في كاغد أصابه تلاشي أوله باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وآخره باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها من آخر سورة الاسراء ، تراجمه مموهة بالذهب كاسم الجلالة ، وهو من تحبيس السلطان عبد الله العلوي على الخزانة القروية عام 1156 كما يظهر أول ورقة منه .

جزء واحد تام بخط مغربي متقن واضح في ورق عادي تراجمه وأوله بالالوان كتبه محمد الطيب بن علي بخارق الحسني القصري الدار وكان فراغه منه يوم الجمعة 18 صفر عام 1151 وبأول النسخة سند الصدفي إلى البخاري رحمه الله على عادة المغاربة في نسخهم ويظهر أول ورقة وثيقة تحبيس السلطان عبد الله العلوي المذكور مؤرخه في 21 رجب سنة 1156 .

جزء واحد منه بخط مغربي جميل متقن من كتاب التفسير إلى كتاب النكاح ، بقية كتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن وفي آخره « كمل السفر الرابع عشر يتلوه الخامس عشر ان شاءالله » ترجمته الاولى وبعض الاخيرة مموهتان بالذهب وهو من تحبيس مولاي اليزيد بن محمد بن عبد

الله العلوي على خزانة القرويين بواسطة خديمه أحمد بونافع أواخر شوال عام أربعة ومائتين وألف ثم علامة عدلية .

وجزء واحد ضخم به أثر اصلاح بخط مغربي كتبه الحاج العربي ابن محمد بن موسى أوله من فاتحته إلى باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة من فضائل المدينة ، وبظهر أول ورقة منه عدة شراءات من نسخة في أربعة أجزاء إلى أن حبسها مالكها الأخير الفقيه أحمد بن الداهش التونسي أصلاً الزروالي داراً حبس جميع النسخة المستلمة على أربعة أسفار وقد وقع تحويز النسخة المذكورة عام تسعة وعشرين وماءتين وألف.

نسخة خماسية الاجزاء بخط مغربي يميل إلى الرداءة وهي من تحبيس القاضي مولاي عبد الهادي بن مولاي عبد الله العلوي نيابة عمن قصد الثواب العميم على خزانة القرويين في رابع عشر ربيع الأول عام 1251 ، ثم الاعلام بالصحة من قبل القاضي المذكور وكانت هذه النسخة موزعة بين أرقام مختلفة 59, 62, 70, 72, 73 .

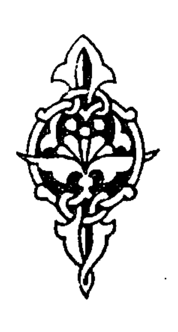
الخمس الأول في جزء واحد بخط مغربي متقن من الأول إلى كتاب الحج تظهر أول ورقة منه وثيقة حبسية مؤرخة في عام 1263 تشهد بأن الجزء المذكور من أحباس القرويين ليس بآخره تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ .

جزء واحد بخط مشرقي صحيح مزخرف الالوان والتراجم رائق الخط في ورق متين ، أوله باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآخره باب بأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين الآية ، وبه تم الجزء السادس من تجزئة عشرة أجزاء قال ناسخه ، يتلوه الجزء السابع أوله قوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون في

سبيل الله » عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وكما هو بأول ورقة من كتب الشرايبي المحبسة .

السفر الثالث من رواية أبي ذر الهري فيه من كتاب المغازي الى كتاب الاشربة يتلوه في الجزء الرابع كتاب المرضى ، يقع الأصل في تجزئة أربعة أسفار ، كما بوثيقة التحبيس الواقع فيها المحو .

السفر الثالث منه بخط مغربي واضح عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ والمحبس في ورق متلاش في الجملة ، أوله اسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبآخره اذا وقع الذباب في اناء أحدكم يتلوه في الجزء الموالي كتاب اللباس .



الفصل الثاني

أثر الصحيح في الحياة الفكرية

الشروح المغربية لصحيح البخاري
التعريف ببعض الشروح
الحواشي والتعاليق
المختصرات
كتب عامة حول البخاري

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول

ازدهار حركة التأليف حول البخاري

تمهيد :

لعل المكتبة الاسلامية لا تعرف كتابا من كتب البشر الدينية اهتم به الباحثون والدارسون والعلماء ووقفوا جهودهم عليه مثلما تناولوا كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري بالشرح والتعليق والدارسة وذلك منذ العصور الاولى منذ الف هذا الكتاب وصدر عن صاحبه للناس .

فقد كانت هذه العناية والاهتمام من لدن الباحثين والدارسين هي التي احلت كتاب البخاري محل الصدارة بين الكتب المؤلفة في المكتبة الاسلامية وجعلته في مقدمتها على الدوام بفضل استمرار الاهتمام وتواصل العناية مما يعتبر مظهراً من مظاهر التقدير والاعتبار لهذا التراث العظيم الخالد الذي عم مشارق الارض ومغاربها .

وقد امتدت العناية به إلى العلماء غير المسلمين حيث درس وترجم وكتبت حوله مئات المؤلفات من طرف الكتاب والمستشرقين الاجانب في مختلف اصقاع العالم حتى وضع احد المستشرقين ختمةً عليه سماها ختم البخاري [1] .

وبذلك كان كتاب الجامع الصحيح اعظم المؤلفات تقديراً

(1) ختم البخاري لجولد تسيهر
تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص311 .

واعلاها منزلة وأكثرها شهرة [2] .

ولقد واكبت هذه العناية والاهتمام من طرف العلماء والباحثين الجامع الصحيح منذ تأليفه فقد ظهر أول شرح له - فيما نعلم - في منتصف القرن الرابع الهجري وهو المسمى « اعلام السنن » للامام الخطابي المتوفى سنة 386 هـ ثم توالت فيما بعد الشروح والحواشي والتعيقات متلاحقة متصلة ودون انقطاع طوال القرون العشرة التي تلت تأليفه إلى اليوم حيث لم يتوقف اهتمام العلماء بصحيح البخاري او يفتر انتاجهم حوله إذ أخرجت لنا المطبعة في هذه السنة حاشية عليه للشيخ المرحوم الطاهر بن عاشور [3] .

وقد ظهرت عناية العلماء والدارسين بالجامع الصحيح في هذا العدد الضخم من الكتب المؤلفة حوله شرحاً وتعليقاً وحاشية وغيرها حتى عد صاحب كشف الظنون منها اثنين وثمانين [4] وأوصل العدد الكانوهلوي في مقدمة اللامع الى نيف وثلاثين ومائة [5] إلى غير ذلك مما ذكره طاش كبرى زادة في مفتاح السعادة وما ذكر في اتحاف النبلاء والديباج المذهب ونيل الابتهاج وغيرها .

إلا أننا وجدنا بعد الاستقصاء والبحث في المكتبة المغربية وحدها أن هذا العدد لا يمثل الحقيقة وأن ما كتبه المغاربة وحدهم حول الجامع الصحيح يفوق ذلك العدد بكثير مما اكتشفناه وعثرنا عليه من بين تراثنا الضخم المبثوث في خبايا وزوايا خزائننا العامة والخاصة حول هذا الكتاب الخالد .

أجل لقد شغل المغاربة بكتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله

(2) الجامع الصحيح للامام البخاري،ابو الحسن النووي

(3) صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عن الدار العربية للكتاب بتونس1399 - 1979 تحت اسم «النظر الفسيح عند مضايق الانظار في الجامع الصحيح» ،

البخاري منذ عرفوه ور ووه ودرسوه واهتموا به أعظم اهتمام واعتنوا به أعظم عناية واحلوه بعد كتاب الله مكان الصدارة في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية وآية ذلك أن ثاني شرح له ظهر في الدنيا ـ فيما نعلم ـ هو شرح مغربي يسمى « النصيحة » لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودى المتوفى سنة 402 هـ أي بعد مدة يسيرة من ظهور اعلام السنن أول شرح البخاري على الاطلاق .

وقد استمرت عناية المغاربة واقبالهم على صحيح البخاري على الدوام وانصب اهتمامهم به من جميع النواحي والوجوه فوضعوا له الشروح وكتبوا عليه الحواشي وعلقوا على متونه واسانيده واختصروه ولخصوه وجردوا متونه وبحثوا في مشكلاته والفاظه ووضعوا له التكملات وبحثوا تراجمه وفقه ابوابه وعرفوا برجاله واسناده وكتبوا حوله الافتتاحيات والختمات ونظموا عشرات القصائد حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه وكتبه إلى غير ذلك من مئات المؤلفات والكتب التي أُلفت حول البخاري والتي تزخر بها خزائن القرويين وابن يوسف ومكناس والرباط وغيرها وما تضمه المكتبات الخاصة كالكتانية والفاسية والناصرية والسودية والسوسية والتي تنتظر العناية والرعاية لاخراجها للناس بعد تحقيقها وطبعها كي يستفيد منها الناس وخاصة الجيل الحاضر ليعلم عظيم اهتمام اجداده وكبير عنايتهم بالجامع الصحيح مما يدحض دعاوى باطلة واقاويل ملفقة زائفة تزعم للناس ان المغاربة تركوا الاصول واهتموا بالفروع وانهم تركوا الكليات واشتغلوا بالجزئيات ، فلو نشر هذا التراث العظيم حول الجامع الصحيح وحده لعلم الناس جميعاً أن المغاربة كانوا دوماً في المقدمة في هذا الميدان والسباقين في هذا المجال وأن ما كتبوه وألفوه حول البخاري قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم . وإن مسؤ ولية الوزارات المعنية كوزارة الاوقاف والشؤ ون

الاسلامية ووزارة الثقافة في هذا المجال لتعظم وتتضخم مع تقدم الايام وتكاثر الدارسين والباحثين وانشاء الجامعات وانتشارها في انحاء البلاد، وانه ليعز على بلاد انتجت قرائح ابنائها ما لم ينتج عشرة غيرهم ان يلاقي هذا الانتاج العظيم اهمالاً واعراضاً قد يؤدي إلى الضياع والاندثار كما لا يجمل بالبلاد التي ألف ابناؤها ثاني شرح للجامع في الدنيا ألاَّ تطبع بعض شروحه وتنشرها على الناس خاصة وقد عرف هذا القرن وحده في مفتتحه شرحين مغربيين للجامع يعتبران من أعظم وأروع ما كتب حول البخاري وهما: «النهر الجاري في شرح البخاري» للشيخ محمد سالم المتوفى سنة 1302 في سبع مجلدات ضخام تخرج في عشرين جزءا لو طبعت.

«والفجر الساطع على الصحيح الجامع» للفضيل بن الفاطمي الشبيهي المتوفى سنة 1318 هـ، 1900 م في ستة اجزاء.

كما تعتز خزائننا بملكيتها للنسخة السعادية من الجامع الصحيح المنقولة عن الأصل الصدفي الذي يعتبر نفسه ملكا للمغرب بالشراء الصحيح ولولا الموانع لكان إلى جانب الرواية السعادية يحتل مكان الصدارة في خزائننا.

واني اتوجه هنا بالدعوة والرجاء إلى أمير المؤمنين ان يصدر أمره الكريم بطبع الأصل السعادي مع أحد الشرحين المذكورين، وفي ذلك احياء لتراثنا وحفظ له واداء لبعض الدين الذي طوق جيدنا به اجدادنا العلماء اعترافاً بفضلهم وتقديراً لجهودهم وكدهم ونشراً لعلمهم واظهاراً لعبقريتهم المغربية التي ظلت حبيسة بين رفوف الخزائن وخبايا الزوايا وسنذكر هنا حسب الترتيب الزمني مؤلفات المغاربة حول صحيح البخاري شروحاً وحواشي وتعليقات ومختصرات وغيرها.

الشروح المغربية لصحيح البخاري

النصيحة في شرح البخاري

لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المتوفى بتلمسان سنة 402

هو أول شرح مغربي ـ فيما نعلم ـ للجامع الصحيح كما يعتبر ثاني شروح البخاري على الاطلاق بعد «اعلام السنن» للخطابي وهي ريادة عظيمة مغربية في هذا الميدان تذكر بمزيد الاعجاب والفخر للعلماء المغاربة الذين كانوا من السباقين في هذا الميدان وسنفصل الكلام على صاحبه فيما بعد وعمن نقلوا عنه وعن المصادر التي ذكرته ونصت عليه.

أما عن شرح النصيحة فلا يعرف اثره الى اليوم وقد كان المظنون انه من دخائر خزافة القرويين، وقد بحثت عنه طويلا وبمساعدة قيمها المرحوم العابد العباس ومساعدوه الذين اكدوا عدم العثور عليه، كما انه لا يوجد مسجلا ضمن الكتب المفهرسة بها ولا ذكر له في مختلف القوائم والفهارس المتعلقة بخزانة القرويين منذ فهرس «بل» سنة 1917 الى اليوم، ولكنني اميل الى وجوده إما بين الكتب التي لم تفهرس بعد والتي اخذت الأرضة تأكل بعضها، وإما بين مئات الكتب التي استعيرت من خزانة جامع القرويين وبقيت ضائعة عند المستعيرين الى الآن وما زلت

آمل العثور على هذا الشرح النفيس الذي كان بودي ان يكون لي فضل اكتشافه ونشره مع هذه الدراسة ولله الأمر من قبل ومن بعد.

- **شرح البخاري**

لأبي القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي المري المتوفى سنة 436/1044 ، وهو شرح موسع قال عن صاحبه أبو الاصبغ: كان من كبار اصحاب الاصيلي وبه حيي كتاب البخاري بالأندلس وقد ذكره في مقدمة اللامع ص 33.

شرح البخاري

لأبي الحسن بن خلف بن عبد الملك القرطبي المعروف بابن بطال المتوفى سنة 449/1057 . ويقع في عدة أسفار وغالبه في فقه مالك نقل عنه الكرماني في شرحه، ويوجد بخزانة القرويين كما ذكره بل في فهرسه تحت عدد 423 وبفهرس القرويين تحت عدد 134 . كما توجد نسخة منه بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم له 33، وتوجد نسخة أخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 485 ، وقد ذكره القسطلاني في الإرشاد 8/ 48 وذكره صاحب الديباج بقوله: «وألف شرح البخاري». بروكلمان ملحق 1/ 33 . وتاريخ التراث العربي ص 312

شرح صحيح البخاري

لأبي حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الاشبيلي المتوفى سنة 460 . ذكره القسطلاني في الإرشاد 1/ 14 ومقدمة اللامع ص 133 وكشف الظنون 1/ 546

شرح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن خلف بن المرابط المري المتوفى بعد سنة 480 هـ قال عنه في الديباج : له في شرح البخاري كتاب كبير حسن وقد

اختصر فيه شرح المهلب بن أبي صفرة وأضاف إليه إضافات وزاد عليه فوائد وهو ممن نقل عنه ابن رشيد السبتي. مقدمة اللامع ص 133 الإرشاد 1/ 35 . معجم المؤلفين 9/ 284

شرح البخاري

لأبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي المتوفى سنة 486 بغرناطة. ذكره صاحب كشف الظنون ومقدمة اللامع ص 134 .

تفسير غريب ما في الصحيحين.

لابن فتوح محمد الحميدي الميورقي ت 488 هـ . معجم المحدثين ص 34 .

شرح البخاري المسمى المجالس

لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي المتوفى سنة 490 . قال عنه في نيل الابتهاج: شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري فيه من الفوائد والتحقيقات مالا يعلمه الا الله». نيل الابتهاج 329 . مقدمة اللامع ص 149 . شجرة النور الزكية ص 231

شرح البخاري

لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي المري المتوفى سنة 450 قال عنه القسطلاني: «بانه شرح واسع جدا» الإرشاد 1/ 42 . مقدمة اللامع ص 133. شجرة النور الزكية ص 134

شرح غريب الصحيح

لأبي الحسن محمد بن أحمد الجياني المتوفى سنة 540. كشف الظنون ص 553 . مقدمة اللامع ص 132 . السفر السادس من الذيل والتكملة ص 36 طبعة سنة 1973

شرح البخاري المسمى كتاب النيرين في الصحيحين .

لأبي بكر بن العربي المتوفى سنة 543. مقدمة اللامع ص132 . كشف الظنون. الديباج. شجرة النور الزكية136 .

شرح البخاري المسمى:

"الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح لعبد الواحد بن عمر بن التين الصفاقسي المتوفى سنة116 . وهو شرح متداول نقل عنه ابن حجر في الفتح واستفاد منه القسطلاني بذكره. مقدمة الإرشاد على شرح البخاري ص40 . مقدمة ابن خلدون ص 443 . كشف الظنون. شجرة النور الزكية ص168 .

المفهم في شرح البخاري ومسلم

لأبي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد الأزدي الاندلسي المتوفى سنة 636 . شجرة النور الزكية ص 181

تراجم صحيح البخاري ومعاني ما أشكل من ذلك .

لأبي العباس أحمد بن رشيق الكاتب المتوفى سنة646 هـ . الحميدي في الجذوة ص115 دعوة الحق ع 1 س17

شرح على صحيح البخاري

لأحمد بن محمد بن ابراهيم بن عمر القرطبي الأنصاري المالكي المعروف بابن المزين المتوفى سنة656، النفح 3/371 . الديباج ص 77 . معجم المؤلفين2/27 . شجرة النور الزكية ص 188

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

للشيخ جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك النحوي الجياني

نزيل دمشق ت672 / 1273 . وهو شرح لمشكل اعرابه يوجد بالقرويين تحت عدد709 في جزء متوسط بخط مغربي. كشف الظنون 553 بروكلمان ملحق 1 / 298 مقدمة اللامع ص 131

ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري

لمحب الدين محمد بن رشيد السبتي المتوفى سنة721 . وقد ذكر في كشف الظنون انه لم يكمل. يوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت عدد 1785/1732 فهرس الفهارس 1 /332 . النبوغ 1 /215 . كشف الظنون ص551 .

شرح غريب البخاري

لأبي عبدالله محمد بن أحمد اليفرني المكناسي المتوفى سنة 818 وهو شرح في سفر واحد موجود بخزانة القرويين تحت عدد145 وفي الخزانة الملكية، وفي خزانة تامكروت، وفي بعض الخزائن الخاصة.

شرح البخاري

لمحمد بن مرزوق الأكبر الجد التلمساني المتوفى سنة837 هـ. فهرس الفهارس 1 /394 . شجرة النور الزكية ص 253 .

المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح .

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي الحفيد المتوفى سنة842 /1439 . لم يكمل، وهو موجود في الخزانة الكتانية تحت عدد 372 (في 210 ورقات) مقدمة اللامع ص 138 . فهرس الفهارس 1 / 397.كشف الظنون550. بروكلمان ملحق 2 :345 .

شرح صحيح البخاري

لأبي زكريا يحي بن عبد الرحمن العجيسي المتوفى سنة 862 . دعوة الحق ع 1 س 17 ـ 1395 / 1975

شرح البخاري

لشرف الدين محمد بن عبد الرحمن المغربي الكندي المالكي المتوفى سنة 863 . نيل الابتهاج . . مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

للشيخ يحي بن أحمد بن عبد السلام عرف بالعلمي المالكي ت 888 . = نيل الابتهاج . مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

للقاضي أبي عبدالله محمد بن قاسم الأنصاري الشهير بالرصاع المالكي المتوفى سنة 893 . = نيل الابتهاج ـ مقدمة اللامع ص 149 .

شرح البخاري

لمحمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى سنة 895 . وهو شرح عجيب على البخاري وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه ولم يكمله . موجود بالخزانة الكتانية نيل الابتهاج ص 329-353 ،مقدمة اللامع ص 149، فهرس الفهارس 2/343 ،شجرة النور الزكية ص 266

شرح مشكلات البخاري

لمحمد بن يوسف التلمساني السنسوسي المتوفى سنة 895 . في كراسين موجود بالخزانة الملكية في مجموع (تحت عدد 6414 / 6451) .

شرح البخاري

لأبراهيم بن هلال السلجماسي المالكي المتوفى سنة 903 . = نيل الابتهاج ـ التراتيب الادارية ـ مقدمة اللامع ص149 ،

فتح الباري في شرح غريب البخاري

لأبي العباس أحمد بن قاسم ساسي البوني الجزائري . ت1139 . = فهرس الفهارس 1/169 ـ شجرة النور الزكية ص330 ،

شرح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة1189 . قال عنه صاحب فهرس الفهارس : وقفت على المجلد الأول منه بمراكش . = فهرس الفهارس 1/261 النبوغ 1/300 .

شرح البخاري

لمحمد المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى سنة 1238 . قال عنه صاحب فهرس الفهارس : «وعندي شرحه بخطه.فهرس الفهارس 1/413 ،

شرح البخاري

لمحمد بن محمد العربي بن عبد السلام بن حمدون البناني المكي الفاسي أصلاً النفزي المتوفى سنة1245 . فهرس الفهارس 1/163

شرح على البخاري في أربع مجلدات

لعبد الرحمن التغرغرتي السوسي.مات في آخر الدولة الرحمانية عهد مولاي عبد الرحمن العلوي سنة1275 . موجود بالخزانة الكتانية =

فهرس الفهارس 2/138 .

شرح البخاري

لمحمد بن أحمد السوسي التيوتي الروداني توفي في أواخر عهد مولاي عبد الرحمن العلوي حوالي 1276 . قال عنه صاحب الإعلام: وقفت له رحمه الله على الجزء الثالث من شرح البخاري بخط يده، أوله في القيام لجنازة اليهودي. = الاعلام 6/314

شرح على البخاري

لم يكمل

لأبي محمد الحاج الداودي التلمساني المتوفى سنة 1271 . = شجرة النور الزكية ص 400 تعريف الخلف برجال السلف 2/107 ـ اليواقيت الثمينة 1/143 . دعوة الحق ع 1 س 17 1395/1975

شرح على البخاري في 12 جزءاً.

لأبي ألحسن على الونيسي .(القرن الثالث عشر).تعريف الخلف 2/286. دعوة الحق ع 1 س 17 سنة 1395/1975

النهر الجاري في شرح البخاري

للشيخ محمد بن محمد سالم المتوفى سنة 1302 ، مخطوط في سبع مجلدات ضخام. يوجد عند ابن حفيد المؤلف بخزانته بالعين اطلعت على الجزء الرابع منه.

الفجر الساطع على الصحيح الجامع

لأبي عبدالله محمد الفضيل الإدريسي الشبيهي الزرهوني المتوفى سنة 1318 . في ست مجلدات. موجود بالخزانة الملكية تحت عدد 773

فهرس الفهارس 2/286 و287 .

شرح على صحيح البخاري

لعبد الجليل برادة الفاسي أصلاً المدني داراً ومولداً ومدفناً، المتوفى سنة 1327 . = رياض الجنة 2/67 .

شرح على البخاري

لمحمد بن يحي بن يحي الولاتي الشنقيطي المتوفى سنة 1330 . في اربع مجلدات. امتاز بالتنبيه على كل حديث تمسك به مالك في الموطا. شجرة النور الزكية ص 435، معجم المحدثين ص 38 .

شرح البخاري

في مجلد للتهامي بن المدني كنون توفي سنة 1331 . = الشرف المصون لآل كنون ص 28 .

شرح البخاري

لأحمد بن جعفر الكتاني توفي سنة 1340 . في ثلاثة أجزاء لم يكمل. موجود عند ولده الأستاذ ابراهيم بخزانته. = النبذة اليسيرة.

كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري

للشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطي المالكي المتوفى سنة 1363 » تنوير الحوالك ـ مقدمة اللامع مع ص 149 ـ طبع منه جزء صغير في مصر .

اتحاف قارىء صحيح البخاري

لمحمد الفرطاخ التطواني طبع في تطوان. موجود بالخزانة

الصبيحية بسلا تحت عدد2109 . = تاريخ التراث العربي ص 341 .

الضوء الساري في أفق صحيح البخاري

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الهلالي المزاري. مخطوط مصور بالخزانة العامة 1/4 مركز تارودانت.جائزة 1971 . نسخة مصورة بالخزانة الملكية1937 .



المبحث الثاني

التعريف ببعض الشروح المغربية

(1) النصيحة

لأبي جعفر الداودي

أبو جعفر احمد بن نصر[1] الداودي الاسدي المتوفى بتلمسان سنة 402 الموافق 1011، كان بطرابلس وبها اصل كتابه في الموطا ثم انتقل الى تلمسان واصله من المسيلة وقيل من بسكره.

وهو من ائمة المالكية بالمغرب وكان فقيها فاضلا متقنا متفننا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر[2].

وكان درسه وحده لم يتفقه في اكثر علمه على امام مشهور وانما حصل بإدراكه.

أخذ عنه الجمع الكثير من أهل العلم منهم ابو عبد الله البوني وعليه تفقه وابو بكر بن الشيخ ابي محمد بن ابي زيد وابو علي بن الوفاء وغيرهم.

وحدث القاضي عياض ان ابا جعفر كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين اظهرهم وانه كتب اليهم مرة بذلك فاجابوه : اسكت لا شيخ لك اي لأن درسه كان وحده ولم يتفقه في أكثر علمه عن أمام مشهور « انما وصل الى ما وصل

---

(1) سماه القسطلاني في الارشاد احمد بن سعيد ص 35

(2) ترتيب المدارك 4/ 623 طبعة لبنان والديباج المذهب ص 35

بادراكه ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم ان بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الاسلام وبقية صالحة للايمان وأنه لو خرج العلماء من افريقية لتشرد من بقي فيها من العامة الآلاف فرجحوا خير الشرين والله أعلم » [3] .

ولأبي جعفر الداودي كتب مهمة وتآليف نفسية منها كتابه النامي في شرح الموطا والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري والايضاح في الرد على القدرية وغير ذلك [4] .

على أن أعظم كتبه وأهمها كتابه النصيحة في شرح البخاري الذي يعتبر ثاني شروح البخاري - فيما نعلم - بعد اعلام السنن للخطابي ، وقد ذكرته امهات المصادر ونقل عنه الشراح كابن التين الذي نقل عنه في شرحه كثيرا [5] .

فقد أورده القسطلاني في مقدمة ارشاده التى خصصها لذكر شراح البخاري وما كتب حوله من حواشي وتعليقات [6] وأورده القاضي عياض وترجم في ترتيب المدارك كما نقلنا آنفا عنه وأورده صاحب الديباج وذكره صاحب نفحات النسرين والريحان [7] .

ونص عليه ونوه به في تاريخ الجزائر العام [8] كما عده من بين شروح البخاري ،حاجي خليفة في الكشف [9] ومعجم المؤلفين [10] .

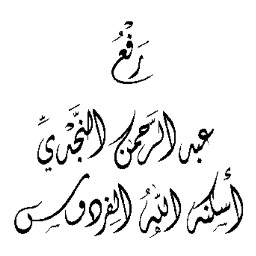
(3) ترتيب المدارك 4/ 624
(4) المصدر السابق 4/ 623 الديباج ص 35 معجم المؤلفين 2/ 194 و 195
(5) القسطلاني ص 35 مقدمة اللامع ص 133
(6) الارشاد ص 35
(7) نفحات النسرين والريحان ص 90
(8) تاريخ الجزائر العام 1/ 361
(9) كشف الظنون
(10) معجم المؤلفين 2/ 194 و 195

هذا وإن كتاب النصيحة لا يخرج وجوده عن أحد احتمالين :
إما أنه موجود من بين كتب القرويين ومخطوطاتها وخرومها التي لم تفهرس بعد .

أو أنه استعير فيما استعير من مئات الكتب من نفس الخزانة وبقي عند المستعير الى الآن .

وقد بذلت جهداً كبيراً وما زلت للبحث عنه بأغلب الخزانات المغربية العامة والخاصة ومكاتب المشرفين عليها والقيمين وكان بودي أن أنشره ملحقا لهذا الكتاب محققا مفهرسا خاصة وأنه أول شرح مغربي للبخاري وثاني شروحه على الاطلاق فإن وفقت فذاك قصدي والا فحسبي انني نفضت الغبار عن هذا التراث العظيم وسلطت بعض الاضواء على صاحبه الى ان يوفق الله الى العثور عليه ونشره ليستفيد الدارسون والباحثون بنشره وتحقيقه ولله الأمر من قبل ومن بعد .





2 - النهر الجاري في شرح البخاري
للشيخ محمد سالم المجلسي الحسني

محمد بن محمد سالم المجلسي العلوي الفاطمي الحسني الادريسي المتوفى يوم الجمعة بعد الظهر آخر ذي الحجة عام 1302 للهجرة عاش تسعا وتسعين سنة [1] .

تربى يتيما وكانت أمه بنت شريف صاحب كشف وكرامات ظاهرة فخرجت به بعيدا عن والدها ليتربى في حضنها حيث سكنت به مع رعاة وكانت تكتب له بينما يظل هو راعيا مؤاجرا فقيرا الى ان اتم تسع سنين وقد أصبح في ملكه نحو عشرين من الأبل .

ثم بعثته امه نحو حامد بن عمرو الواراتلي وكان صاحب خدمة وقراءة فبقي بجانبه ستة اشهر ثم بعثه بعدها نحو « الكرار » حول العيون ليمتاز له الشعير على ابل وحضه ان لا تعقل ولا تدلل ، فقام بالعمل وحمل عليها الشعير وهو يسير على قدميه مسافة طويلة فلما بلغ شيخه خاطبه قائلا :

(اذهب الى امك وعندما تعلم بوصولنا الى (بجرك) آتني فثمة هناك سيكون الفتح عليك) .

فبقي الى جانب امه ينتظر وصول الشيخ ولما علم بنزوله على بجرك ذهب اليه فلما لقيه الشيخ ضربه براحته بين الكتفين والثديين .

(1) اخذت هذه الترجمة عن ولد حفيد المترجم الشيخ العبدة بن الجيلاني بيمين احد علماء العيون وامام مسجدها ورئيس محكمة الداخلة حاليا .

وعن ذلك يقول الشيخ « ولم ازل اجد برودتهما على قلبي وكنت كلما نظرت الى جهة رأيت خليلا مكتوبا بمعناه ، وحتى انني انظر الورقة من الشجرة فيوسعها الله لحمل خليل ووقع لي هذا مع البخاري والقرآن » .

وقد صار هو الشيخ العام في موريطانيا والصحراء تضرب اليه اكباد الابل في العلم والعمل ، حيث تفرغ للتأليف والتعليم واقبل عليه الناس يروون عنه ويتعلمون منه ويتربون بتربيته فكان كثير التلاميذ وحمل عنه خليل في ألواح الخشب .

وألف كتبا مهمة في اغلب الفنون في التفسير والحديث والفقه وكان يقول : « لم أؤلف كتابا إلا بأمر من رسول الله ﷺ ، ولما اشتهرت تاليفه وطار صيتها في الصحراء أتاه شيخه قائلا :

« إنما جئت لأنظر تآليفك في الحديث والقرآن والفقه فأجابه قائلا : « لم أرعف قلما في كراسة إلا وقد أحضرت لما أكتب في الورقة جواب الملكين » . فقال له شيخه « اعمل واعتمد فهذا اجتهاد حسن » .

ونذكر من أعظم تآليفه :

« لوامع الدرر في هتك أستار المختصر » في سبعة أسفار ضخام .

و« الريان في تفسير القرآن » في سبعة أجزاء ضخام .

و « النهر الجاري في شرح البخاري » في سبعة أسفار ضخام أيضا [3] ، وهذا الأخير أعظم كتب الشيخ وأهمها ، تناول فيه شرح صحيح البخاري بأسلوبه الخاص حيث يذكر فيه رأي الشراح قبله في الحديث ثم يذكر اجتهاده الخاص في شرح الحديث وكثيرا ما يقول : يقول

(2) تبيين الراغبين في حياة آل محمد سالم المجلسي ص 4 مخطوط خاص.

(3) تبيين الراغبين في حياة آل محمد سالم المجلسي ص 5

صاحب هذا الشرح وفي القرآن : يقول صاحب التفسير اشارة الى فهمه الخاص في القرآن والحديث .

وكثيرا ما ينتقد على الشراح السابقين ويصوب ما يرى تصويبه على أن أحب شروح البخاري اليه والتي كثيرا ما ينقل عنها في شرحه ثلاثة : فتح الباري لابن حجر ومراقي السعود وشرح السيوطي للبخاري الذي أعتمد على الجزء الموجود منه كثيرا ، كما كان ينقل احيانا عن ارشاد القسطلاني وكتاب الشيخ محمد البدالي الشنجيطي في شرح البخاري .

أما اسلوبه في شرحه فقد كان يعتمد على الشرح اللغوي للكلمات أولا ثم الاعراب حيث يهتم كل كلمة وجملة توطئةً للمعنى ثم يشير الى شرح القسطلاني او ينقل كلام ابن حجر في الموضوع ويذكر الرأي الفقهي على المذاهب .

ثم يقدم شرحه لمعنى الباب ثم الحديث المتكلم عليه واحيانا يذكر الاحاديث الواردة في الموضوع استدلالا وتأكيدا للمعنى المقصود .

ويتميز هذا الشرح الفريد بكون الشيخ يعتمد كثيرا فيه على اجتهاداته العجيبة التي توافق المعنى واللغة والنحو ، وقدأعجب بهذا الشرح كثير من العلماء المعاصرين فقرظوه عليه حتى كلمتهم على انه لم يكن شرح يوازيه في الصحيح .

ونذكر من الذين قرظوه وكتبوا عنه،الشيخ ماء العينين والشيخ سعد ابيه والشيخ سيدي والشيخ محمد المأمون والشيخ محمد الفال والشيخ محمد ولد البابا وغيرهم .

ويوجد هذا الشرح الضخم عند ولد حفيد المؤلف الشيخ العبدة بن الجيلالي بن بيمين امام جامع مولاي عبد العزيز بالعيون ، وهو في سبعة أسفار ضخام مكتوب بخط المؤلف مخرج في عشرين جزءا وأكثر لو طبع .

وقد اطلعت على بعض أجزائه وهو من التراث العظيم النادر الذي ينتظر امتداد يد العناية اليه ، وحبذا لو انصرفت همة المسؤولين في هذا البلد الى نشره وطبعه واخراجه للناس ليستفيد منه الجيل الصاعد وليلمس فيه صورة حية وآية عظمى على مدى عناية الاجداد والآباء بتراثهم الاسلامي وما وصلوا اليه من جد واجتهاد في ميدان عزيز نفيس.



3 - الفجر الساطع على الصحيح الجامع

للشيخ المحدث المفتي خطيب الحرم الادريسي بزرهون أبي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الادريسي الشبيهي الزرهوني المتوفى سنة 1318 ، صاحب شرح البخاري الشهير الذي تحدث عنه صاحب فهرس الفهارس بقوله :

« أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا وهو في أربعة مجلدات ، أنا متفرد الآن في الدنيا بروايته عن مؤلفه،وقد استدرك في شرحه المذكور على الصحيح وانتقد أمورًا على الحافظ ابن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله ومن الحافظ مما يعلم منه أن الفتح بيد الله ، وبالجملة فالرجل من مفاخر المتأخرين وممن يبتهج به صف شيوخنا رحمهم الله »[1] .

ونسخته الأصلية موجودة في الخزانة الملكية في مجموعة الخزانة الزيدانية في ستة مجلدات وهي التي اعتمدتها في التعريف بالشرح.[2] .

افتتح شرحه بمقدمتين :

الأولى : في آداب قراءة الحديث الشريف وما يطلب من قارئه ومستمعه وحاضر مجلسه من التعظيم له والتشريف حيث روى أحاديث في الموضوع

(1) الفهرس 2/ 286 و 287

(2) موجودة بالخزانة الملكية تحت عدد 773

عن عياض في المدارك ، ملفتا النظر الى أن الأَوْلى لقارىء الحديث ان يصلح النية وأن يكون على وضوء لأن قراءته على غير وضوء تكون مكروهة،وأنه يكره لقارىء الحديث أن يقوم لأحد لأنه قلة أدب وقلة احترام مع النبي ﷺ .

ولا ينبغي للقارىء أيضا إذا مر بذكر الله عز وجل أو رسوله أو الصحابة أن يقول قال الرسول، وأنه ينبغي له بأن يعرف النحو واللغة وأسماء الرجال.

ثم تكلم عن نقل الحديث بالمعنى وما يطلب من سامع الحديث أن لا يرفع الصوت على حديث النبي ﷺ الخ . . .

أما المقدمة الثانية فخصصها للتعريف بمؤلف الصحيح وبيان موضوعه وصنيعه فيه وعدد ما اشتمل عليه من الاحاديث والكتب والابواب ، وفي ذلك يقول :

وأما صنيعه في جمع الأحاديث وتفريقها في الأبواب فإنه كما أخذ بالاستقراء يعمد الى الحديث الواحد ويستنبط منه ما قدر عليه من الاحكام ويجعل لكل حكم ترجمة يضعها في المحل المناسب لها من الكتاب ثم ينظر في مااجتمع عنده من طرق ذلك الحديث في كل ترجمة بطريقة من تلك الطرق وربما تمَّمه فيها كلها وربما اختصره في بعضها لمعنى يظهر له وان كانت الطرق أكثر ذكر الحديث في بعض تلك التراجم بطريقتين أو أكثر حتى يأتي على آخرها وان كانت الاحكام أكثر ذكر الحديث في بعض التراجم تاما وفي بعضها مختصرا أو معلقا أو قال فيه حديث كذا حتى لا يبقى عليه من الاحكام شيء ولا من الطرق التي عنده شيء ، قال الحافظ ابن حجر : فعلم انه لا يكرر الا لفائدة وفي التحقيق لا تكرار فيه ولم أره خالف هذا يعني يذكر الحديث بمتنه واسناده

في محلين الا في مواضع نادرة » الى ان يقول:

عدد احاديثه الثلاثيات ثلاثة وعشرون وهى اقصر احاديثه اسنادا واطول سند فيه سند اسماعيل بن ادريس المذكور في باب ياجوج وماجوج فانه تساعي، وأكثر سند ذكرا للصحابة سند ابـي سليمان في باب رزق الحكام من كتاب الأحكام فإن فيه اربعة من الصحابة السائب ومن ذكر بعده.

وأطول حديث فيه حديث عمرة الحديبية المذكور في كتاب الصلح وأكثر أبوابه احاديث باب ذكر الملائكة.

وأكثر من روى من الصحابة ابو هريرة رضي الله عنه.

وأكثر احاديثه تكرار حديث بريرة فانه كرره أكثر من عشرين مرة.

ثم ذكر بعد المقدمتين سنده الى الامام البخاري عن شيوخه الثلاثة ابي العباس أحمد بن محمد المرنيس وابي عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السلمي وأبي العباس احمد بن محمد بناني الخ (انظر . . . .)

ثم ذكر اجازة الشيخ ابي الحسن علي بن طاهر الوثري الحسيني المدني له وهو أعلى سند يوجد في الدنيا [4] شيخه عبد الغني العمري المدني عن محمد بن يوسف الفربري بسماعه من مؤلفه صاحب الصحيح وانه أخذ هذا السند عن شيخه المذكور بضريح قطب الاقطاب ونور الانوار مولانا ادريس عام 1297 هجرية [5].

وبعد ذكر اجازته وسنده الى البخاري بدأ في الشرح من أول الصحيح بالكلام عن البسملة دون الصلاة لأنها غير ثابتة في أصله.

---

(3) انظر هذا السند كاملا في المجلد الاول من الشرح المذكور ص 13 و 14

(4) الفجر الساطع ج 1 ص 14

(5) المرجع السابق ص 15

ثم تكلم عن الوحي لغة وشرعا ، وتعريف النبي والرسول ذاكرا سبب البدء بالآية إنا اوحينا اليك . . . . « لأن البخاري يستكمل بالترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها مشيرا الى الكلام الموجود على نسخة الصدفي والذي هو من زيادة أبي عمران بن سعادة ذاكرا ان الأوْلى كان حقه ان يكتب في الطرة .

ثم عرف بأبي علي الصدفي والباجي وأبي در السرخسي والمستملي والكشميهني والفربري الرواة الاولين للصحيح .

ثم أخذ في إعراب حدثنا فلان وسمعت فلانا يقول .

ثم بدأ في شرح الحديث الأول انما الاعمال بالنيات متكلما عن موضع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته شارحا الفاظه وعباراته ومفرداته مبينا معناه ذاكرا اقوال الشراح فيه .

هذا نموذج باختصار لطريقة شرحه للأحاديث والأبواب .

اما اسلوبه العام في شرحه وطريقته الخاصة فيه فقد اعتمد فيه على بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه واعتياد الاقوال والتوجيهات التي يراها في شرحه وبيان مقصود الترجمة وشاهدها على ما ترجح عنده مبينا الاحكام الشرعية مما وافق مذهب الامام مالك غير متعرض لاحوال الاسانيد واسماء الرجال ووصل التعاليق تجنبا للتكرار ولما سبق اليه في الشروح السابقة التي استمد من اغلبها مستشهدا للمعنى الذي يختاره بالحديث كثيرا او بالآية احيانا .

واحيانا ينقل القول منسوبا الى صاحبه دون ذكر الكتاب المنقول عنه مثلا قاله : العلامة ابن زكري او لابن الوقت كما جاء في شرحه لأول حديث او مثل قاله الدماميني .

ومن خصائصه أنه يهتم بإعراب الكلمات عند كل شرح ليصل الى المعنى المقصود ، وقد وفق فيه الى نكث غريبة وتنفيحات عجيبة وتوشيحات مصيبة وفوائد وغرر فريدة ، وما أحسن ما قاله المؤلف عن شرحه في أول مقدمته ننقله تتميا للفائدة :

وبعد فهذا تقييد على الجامع الصحيح الحائز قصب السبق في ميدان التقديم والتفضيل والترجيح تصنيف امير المؤمنين في الحديث وقدوة الحفاظ والنقاد في القديم والحديث المشرق فضله على هذه الامة اشراق الكواكب الدراري ابن عبد الله سيدي محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم البخاري ، قصدت به التعليق باذيال من تعلق الاولون والآخرون باذياله والانخراط في سلك من تصدى لبيان احوال مولانا رسول الله ﷺ واقواله وافعاله والتطفل على علماء أمته كي أدخل زمرتهم واحتمي بحماهم عند شدائد الموقف واهواله واسكن معهم حظيرة القدس في جوار عروس المملكة ﷺ وعلى آله سلكت فيه في بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل الفاظه واعرابه احسن المسالك واقتصرت فيه من الاقوال والتوجيهات والتوفيقات والاجوبة وبيان مقصود الترجمة وشاهدها على ما ترجح عندي في ذلك ، وآثرت فيه عن بيان الاحكام الشرعية ما وافق مذهب أمام الائمة وإمامنا مالك ولم اتعرض لاحوال الاسانيد وأسامي الرجال ووصل التعاليق والمتابعات لتكفيل فتح الباري بجميع ما هنالك ، ثم انني وان كنت مستمدا من تآليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب المشارق والنكث والكواكب والبهجة والفصيح والتنقيح والفتح والعمدة والمصابيح والتوضيح والتحفة والارشادين والمعونة والتشنيف والتوشيح وغير ذلك من التآليف الموضوعة عليه وعلى غيره ، المرجوع إليها عند الترجيح والتصحيح فقد فتح الله علي فيه بنكت غريبة واتحفني سبحانه بتنفيحات عجيبة وتوشيحات مصيبة وارشدني وله

الحمد والمنة لعيون فوائده وغرر زوائده تقف دونها الافكار، وتبذل في تحصيلها نفائس الاعمار، فجاء بحمد الله على صغر حجمه ولطافة جرمه مشتملا على علم غزير وتدقيق وتحرير يسر الناظر ويريح الخاطر ويغني في بابه عن مطولاته الدفاتر وسميته « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ، والله سبحانه أسأل أن يسلك بمن فيه صوب الصواب وان يجري على قلمي فيه اظهار الحق وفصل الخطاب وان يديم به النفع العام للخاص والعام ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله مني بجاه مولانا رسول الله عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم » .

وهكذا أتم الشيخ الفضيل الشبيهي شرحه العظيم للبخاري فبيضه سنة 1313 وأخرجه سنة 1316 وراجعه وصححه سنة 1317 في ستة مجلدات كما يلي :

الأول : من كيف كان بدء الوحي الى رسول الله ﷺ الى باب استئذان المرأة زوجها بالخروج الى المسجد .

الثاني : من كتاب الجمعة باب فرض الجمعة الى باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل .

الثالث : من كتاب البيوع .

باب ما جاء في قول الله عز وجل « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » الى السقامة في الجاهلية .

الرابع : باب مبعث النبي ﷺ الى باب اذا اصاب القوم غنيمة فذبح بعضهم غنما او إبلا بغير أمر أصحابها لم يوكل .

الخامس : من كتاب الاضاحي باب سنة الاضحية الى باب الموعظة ساعة بعد ساعة .

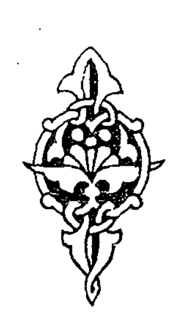
السادس : من كتاب الرقاق الى باب قول الله ونضع الموازين .

وتمتاز النسخة الزيدانية من هذا الشرح باجازة فريدة نادرة مكتوبة على الصفحة الاولى من السدس الاول بخط المجيز الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الذي انفرد في الدنيا بروايته عن صاحبه اثر اتمامه وقبل وفاته بقليل ، وقد أجاز للنقيب الشريف مولاي عبد الرحمن بن زيدان بالشرح المذكور وبكل ما اجاز المؤلف المجيز ، وكانت هذه الاجازة الفريدة بتاريخ 1342 ونصها ، كما هو منقول من الجزء المذكور بالحرف :

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد ، فقد من الله علي بسماعي لمواضع من هذا الشرح المعجب الآتي في باب التحرير والتحصيل بما يطرب ومناولتي بجمعيه من يد مؤلفه شيخنا ومفيدنا العلامة الفقيه المحدث الاصولي الخطيب المفتي المدرس شامة زرهون ابي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الحسني الشبيهي الادريسي الزرهوني وذلك يوم الاثنين 6 جمادى الثانية سنة 1318 بداره بزرهون واجازتي به وبكل ما له من مروي وتقييد وتأليف اجازة عامة مطلقة واملي منفردا الآن في الدنيا برواية هذا الشرح عنه لا اعلم من استجازه فيه ولا بقي من يرويه عنه اذ مات رحمه الله بعد ذلك بنحو الشهرين اي في شعبان 1318 بزرهون ، وقد شاركته رحمه الله مع كبر سنه وقدم روايته في شيخه المشرقي الذي روى عنه الصحيح داخله وهو المحدث المسند الرحال ابو الخير علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي فانه اجازني عامة مروياته مكاتبة من المدينة المنورة عام 1320 ومات سنة 1322 في المدينة فعاش بعد ذلك المؤلف تلميذه نحو خمس سنوات .

وقد اجزت به وبما اجازني به مؤلفه وغيره حبنا وصفيب بهجة مكناسة الزيتون وزينتها عالمها واديبها وكريمها العلامة النحرير الدراكة الاديب البارع الماجد الشهير النقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان العلوي الاسماعيلي نفع الله به العباد والبلاد وادام فضله شرقا الى يوم التناد قاله وكتبه خادم الحديث واهله محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني الادريسي بفاس ، لطف الله به وبالمسلمين آمين ، وذلك في يوم الثلاثاء 27 قعدة عام 1342 بفاس ، وقد كانت صدرت مني اجازة عامة لمؤلفه قديما سنة 1324 والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .



الحواشي والتعاليق المغربية

على الجامع الصحيح للبخاري

أجوبة على الصحيح.

أبو محمد بن حزم المتوفى سنة 458 . كشف الظنون ص 545 ـ 546 . دعوة الحق 1 س 1975

الأجوبة المرعبة على المسائل المستغربة من البخاري.

أبو عمر بن عبد البر ت 463 . كشف الظنون ص 545 .

التنبيه على الأوهام الواردة في الصحيحين.

أبو علي الجياني المتوفى سنة 498 . تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص 344 .

حاشية على صحيح البخاري

يوسف بن عمر الأنفاسي كان في القرن الثامن. مخطوط موجود بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 341 . لمحمد بن يوسف التلمساني السنوسي توفي 895 هـ . حاشية لطيفة على مشكلاته. فهرس الفهارس 2/343 .

حاشية على صحيح البخاري

أبو العباس احمد بن احمد بن محمد رزوق المتوفى سنة899 هـ . في عشرين كراسة اقتصر فيها على ضبط الألفاظ وشرحها . قال عنها صاحب الفهارس : «عندي منها جزء» .

طبعت مع متن البخاري في خمسة اجزاء . بإشراف شيخ الأزهر . الجذوة65 / فهرس الفهارس 1 /342 / النبوغ 1 /215 / التراتيب 1 /15 / معجم المحدثين16 / شجرة النور268 / مقدمة اللامع138

حاشية على البخاري

محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي الفاسي المتوفى سنة 919 . حاشية لطيفة على البخاري في أربعة كراريس التراتيب 1 /15 فهرس الفهارس 1 /210 و2 /257 . الدوحة36 الجذوة203 النيل 359 السلوة2 /73 . الاتحاف4 /9 .

حاشية على البخاري

لعبدالله بن محمد ميارة ت1072 ـ1073 . شجرة النور الزكية ص 309 .

تقاييد سامية مفيدة على صحيح البخاري

لعبد الرحمن بن القاضي ت1082 .

إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب

لمحمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفى سنة919 .

تعليق على الصحيح في نحو ثمانية كراريس، أودعه نكتا يخف حملها ويسهل تناولها ونقلها، انتقاها من كلام شراح البخاري وجعله - تكملة لتنقيح الزركشي حيث ذكر فيه ما أغفله، يوجد في الخزانة العامة تحت عدد896 د ونسخة أخرى أيضا تحت عدد367 د الفهرس ص56 المتعلق بها وتوجد أيضا نسخة في الخزانة الملكية 2171/5344 .

التراتيب 1/15 . فهرس الفهارس 1/2،210/257 الدوحة36 . الجذوة 203 النيل359 السلوة 2/73 الاتحاف 4/10069

تعليق على البخاري

لم يكمل لأبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي الفاسي ت سنة955 . شجرة النور الزكية283

حاشية على البخاري

لمحمد بن الحاج نور الاندلسي السبطي التطواني. ترجم له في النشر 1/45

حاشية على البخاري

لأبي زكريا يحيى بن محمد السراج النفري المتوفى سنة1007 .

تقاييد على صحيح البخاري

لأحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي. المتوفى سنة 1021 توجد بالخزانة العامة.

تقاييد مفيدة على البخاري

لمحمد بن علي الزروالي المعروف بالنيجي ت1030 . ترجم له في النشر 1/118 .

تشنيف المسامع ببعض فوائد الجامع أو الحواشي الفريدة

لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العارف الفاسي ت 1036 - 1626 . توجد نسخة بالخزانة العامة في 174 صفحة تحت رقم 198 ونسخة أخرى بالخزانة الصبيحية تحت عدد 8519 ونسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد 535 . طبع على الحجر في 300 صفحة بروكلمان رقم 29 . ملحق 2 : 681 . تاريخ التراث العربي 328 . الممتع 158 الصفوة 134 النشر 150 . السلوة 2 / 352 . مرآة المحاسن 147 .

حاشية على البخاري

العربي بن محمد بن يوسف الفاسي ت 1036 توجد نسخة منها في القاهرة . النشر 1 / 150 الصفوة 34 الممتع 159 السلوة 3 / 302 . معجم المحدثين 25 النشر 1 / 150 .

تقاييد مهمة على البخاري

في خمس عشرة كراسة . لعبد الواحد بن احمد بن عاشر الانصاري ت 1040 . في 15 كراسة ذكره الحجوي في تقاييده الموجودة بالخزانة العامة .

تقاييد على صحيح الباري

لابراهيم بن عبد الرحمن الجلالي الورياغلي ت 1047 . ترجم له في النشر 1 / 173-177 . يوجد بالخزانة العامة . بالرباط في سبعة كراريس .

تقاييد على البخاري

لعيسى بن عبد الرحمن السكتاني ت 1062 .) ذكره صاحب سلوك الطريق الوارية في تقاييده ترجم له في النشر 1 / 201، موجود في الخزانة الملكية .

حاشية على الصحيحين

لمحمد بن ناصر الدرعي التامكروتي ت1085-1675 كتبها على هامش نسخة من صحيحي البخاري ومسلم وقام بتخريجها ولده أحمد - الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ص88 .

حواشي على الصحيح

لعبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري المتوفى سنة 1091 /1680 جمعت من تقاريره فيها فوائد وتحصيلات. الفهرس 2/ 156 توجد نسخة في الخزانة2150 د في مجموع103 -376 مطبوع في فاس سنة1307 .

فهرس الفهارس 2،202، 156 السلوة1 / 309 الصفوة181 النشر 2/ 58 . بروكلمان ملحق2: 708

حاشية على صحيح البخاري

لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ت1096 . طبعت بفاس سنة 1307 . توجد نسخة بالخزانة العامة تحت عدد182

الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح

لأبي زكريا يحيى بن محمد النابلي المليباني الشاوي الجزائري ت 1096 . فهرس الفهارس2 /447 .

غنية البدوي وعجالة القروي على ما في البخاري من الأثر النبوي

لعبد الرحمن بن محمد العياشي . وهو مختصر كتاب معونة القاري لصحيح البخاري لأبي الحسن المالكي .

وقع الفراغ منه بخط المؤلف عام1132 يوجد بالخزانة العامة تحت عدد818 د . فهرس الفهارس الخزانة ص72 . ترجم للمؤلف في شجرة النور الزكية336 وفي بروكلمان2 /254 .

حاشية على صحيح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي ت 1144/1731 . مجلدان مخطوطان في الخزانة العامة 241/244 مع الجزء الأول 2489 د وفي الخزانة الملكية تحت عدد 7876 .

طبعت بفاس سنة 1328 في خمسة اجزاء مع تكملة محمد بن المدني كنون ـ النشر 2/140 . السلوة 1/155 . الاستقصا 4/28 . التراتيب 1/15 ، بروكلمان ملحق 2:692 بروفنسال رقم 32 و33 .

تعليق على البخاري المسمى معين القارىء لصحيح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن احمد ميارة الحفيد الفاسي ت 1144 . مخطوط موجود بالخزانة العامة تحت رقم 316 . فهرس الفهارس 1/159 .

حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلدين

لشمس الدين محمد بن الطيب ألشركسي الفاسي ت 1170 - 57 . 1756

اختصره الشمس الحضيكي السوسي . فهرس الفهارس 2/398 .

حاشية على البخاري

لمحمد بن احمد بن عبدالله الجزولي الحضيكي المتوفى سنة 1189 . الاعلام 6/85 المطبعة الملكية معجم المحدثين ص 29 .

زاد المجد الساري لمطالع البخاري

لمحمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة المري المتوفى سنة 1209 . أطال فيه النفس خاصة في تفاريع المذهب المالكي . طبع بفاس سنة 1327 . في أربعة أجزاء . يوجد بالخزانة العامة تحت عدد 817 د .

ونسخة أخرى الجزء الأول فقط تحت عدد816 د. فهرس الخزانة العامة ص61 و62 كما توجد بالقرويين نسخة منه تحت عدد843 تشتمل على النصف الأول منها في سفر ضخم مدمج. .

السلوة1 /112 بروكلمان1 /159 الصفوة159 الأعلام 6 /138 .

تكميل حاشية ابن زكري على الصحيح

لمحمد بن المدني بن علي كنون المتوفى سنة1302 . فهرس الفهارس 1 /375 .

تكميل حاشية ابن زكري

للمولى عبد الحفيظ العلوي. مطبوعة ضمن الحاشية)

حاشية على البخاري سماها روح التوشيح على الجامع الصحيح

لأبي الحسين علي بن سليمان الدمناتي المتوفى سنة1306 . مطبوع في مجلد اختصر فيه حاشية السيوطي.)

النبوغ2 /299 . دعوة الحق1 س17 . 1395 - 1975

حاشية على الجامع الصحيح

لأحمد بن الطالب بن سودة المري ت 1321 - 1903 . في سفرين ضخمين بالخزانة السودية بفاس. بخط يده من نسخة عتيقة كان يقرأ بها الصحيح بين يدي الحسن الأول وعليها طرر. وتوجد نسخة أخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد124 . معجم المؤلفين 1 /255 الموسوعة المغربية2 /12 .

حواشي على الصحيح

لجعفر بن ادريس الكتاني ت 1323 وهي غير تامة. قال عنها

صاحب الفهرس :
«لو تمت لكانت آية في بابها ملاها فقها محررا».فهرس الفهارس 131/1 .

طرر على صحيح البخاري

لمحمد بن عبد الواحد الجوطي الشبيهي المتوفى سنة 1324 . «من كتاب التفسير إلى الختام» الاتحاف 4/286 .

تعليق على البخاري

لم يكمل للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ت 1327 المظاهر السامية .

حاشية على البخاري

وهي مطبوعة للتهامي بن المدني كنون ت 1331 . مختصر العروة الوثقى 53

حواشي على الصحيح

للشيخ عبد الكبير الكتاني.ت 1333 فهرس الفهارس 2 / 141 .

تقريرات على البخاري

لأبي النجاة سالم بن عمر بوحاجب النبلي التونسي ت 1342 . شجرة النور الزكية 724 .

تقارير على البخاري

لأبي عبدالله محمد الطيب بن محمد النيفر.ت 1345 . شجرة النور الزكية ص 439 . في غاية الاجادة والتحبير مخلوف في شجرة النور الزكية .

طرر وهوامش على نسخة مختصر البخاري لابن حجر

لمحمد المكي البطاوري ت1355 . شخصيات مغربية ع93

حواشي على صحيح البخاري

لمحمد بن الحسن الحجوي،مخطوط وهي انتقادات على شراحه الحافظ ابن حجر وغيره. ذكره في مختصر العروة الوثقى ص76 .

النور الساري على صحيح البخاري

للشيخ عبد الحي الكتاني المتوفى سنة1382 . فهرس الفهارس 1/ 20

تعليقات على صحيح البخاري

للشيخ الطاهر بن عاشور طبعت اخيرا بالدار العربية للكتاب سنة1399 - 1979 تسمى «النظر الفسيح عن مضايق الأنظار من الجامع

حاشية على صحيح البخاري

لمؤلف مجهول. مخطوط مصور تحت عدد 141 /7 . جائزة المخطوطات سنة1974 مركز فاس.

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح

لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت474 -1081 . موجود بتركيا. او «كتاب التعديل والتجريح لرجال البخاري» كما سماه الكشف. بروكلمان 1:419 . كشف الظنون555 . مقدمة اللامح ص 133 .

تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين

لحسين بن محمد الغساني الجياني ت498 -1105 . توجد نسخة منه بخزانة الجامع الكبير بمكناس. واعتمده الحافظ ابن حجر كثيرا في

هدي الساري. فهرس الفهارس 2/ 254 . بروكلمان 1/ 368 .

السنن الأبين في السند المعنعن. ـ لم يكمل

لمحب الدين محمد بن عمر بن رشيد السبتي ت 721 - 1321 .
النبوغ 1/ 215 . فهرس الفهارس 1/ 332 .

المحاكمة بين البخاري ومسلم

لابن رشيد السبتي. النبوغ 1/ 215

افادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح

لابن رشيد السبتي. تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، طبع الدار التونسية للنشر.

ترجمان التراجم

لابن رشيد السبتي. في ابداء مناسبات تراجم صحيح البخاري.
فهرس الفهارس 1/ 332

الاشراف على اعلى الشرف في التعريف برجال البخاري

لقاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط السبتي ت 723 من طريق الشريف ابي علي بن ابي الشرف. توجد نسخة منه بمكتبة الاسكوريال.
فهرس الفهارس 2/ 415 .

رابعاً : المختصرات المغربية لصحيح البخاري

النصيح في اختصار الصحيح

للمهلب بن ابي صفرة ت 436 . الاصيلي ـ ذكريات مشاهير

رجال المغرب،كنون ص19 .

مختصر البخاري

لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي،ت 581- 1185 . بروكلمان ملحق 1: 371 . تاريخ التراث العربي ص 331 . يوجد بلينينجراد: المتحف الاسيوي قوقاز تحت رقم935 .

في اختصار الصحيح

لأبي بكر بييش بن محمد بن علي العبدري الشاطبي القاضي ت 562 . نحا فيه منحى المهلب بن ابي صفرة في اختصار الصحيح. التكملة لكتاب الملة لابن الأبار ص270 . صحيح البخاري بالمغرب الاسلامي،سعيد اعراب . دعوة الحق ع1، س17 -1395- 1975 .

مختصر البخاري

لجمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ت 656- 1258 . وهو من المختصرات الفريدة في بابها وطريقة ايراده الحديث بحذف السند عن الراوي المباشر مع شرح الغريب او المشكل يوجد بالقرويين تحت عدد139 في سفر ضخم بخط مغربي وبدار الكتب بالقاهرة. بروكلمان ملحق 1: 384 . مقدمة اللامع ص132 . تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص 331 . . كشف الظنون 554

جمع النهاية في بدء الخير وغاية المشهور

لعبدالله بن سعيد بن ابي جمرة الأزدي الاندلسي المتوفى سنة - 966- 1300 . المشهور بمختصر ابن أبي جمرة ، وهو ثلاثمائة حديث . يوجد بالخزانة العامة تحت عدد 621 . مكتوب بخط مغربي جميل محلى بالذهب. وهناك نسخة اخرى في ثلاثة اجزاء موجودة تحت رقم

37 / /(263 د) . فهرس الخزانة العامة ص59 . وتوجد نسخة منه بخزانة المسجد الكبير بطنجة ، ونسخة بالمتحف بالجزائر تحت عدد» بروكلمان في تاريخه 1 /372 . تاريخ التراث العربي ص332 . 480-478

بهجة النفوس وتحلّيها بمعرفة مالها وما عليها(١)

لعبدالله بن سعيد بن ابي جمرة المذكور قبله . وهو شرح على مختصره للصحيح المسمى جمع النهاية . قال عنه صاحب البستان :

ذكر فيه العلوم الغامضة والدقائق الخفية . مطبوع في مجلدين . يوجد بالقرويين في جزءين بخط مغربي تحت عدد40/140 . كما توجد نسخة بخزانة عبد الوهاب بتونس . ونسخة اخرى بالجزائر بالمسجد الكبير. طبع بمطبعة الصدى الخيرية سنة1348 . مقدمة اللامع ص138 . كشف الظنون ص 551 . بروكلمان 1 /372 . تاريخ التراث العربي ص333 .

اختصار فتح الباري

لأبي عبدالله محمد بن قاسم الانصاري التونسي الرصاع ت894 . فهرس الفهارس 1 /322. شجرة النور الزكية259 .

اختصار فتح الباري

لابراهيم بن هلال السجلماسي ت903 . فهرس الفهارس 2/ 427 .

الكوكب الساري في اختصار البخاري

لمحمد بن عيسى بن عبدالله بن منصور بن حزروز المكناسي ت

---

(1) وقد وضع المؤلف نفسه كتابا حول فضل مختصره سماه : المرائي الدالة على فضل مختصر البخاري وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 621 د تاريخ التراث العربي ص 334.

960 -1552 . يوجد الجزء الاول بالخزانة العامة تحت عدد 1782 . ونسخة اخرى تحت عدد 2383 . ونسختان بالخزانة الملكية عدد 2871 و 3537 وتحت عدد 115 . الاستقصا 3/ 13 . بروكلمان 5:1 فهرس الفهارس 1/ 266 .

اختصار مقدمة ابن حجر للفتح

لأبي العباس احمد بن قاسم البوني ت 1139 . فهرس الفهارس 1/ 169

مختصر القسطلاني على البخاري

لعبد الرحمن التغرغرتي السوسي المتوفى سنة 1276 .

نظم اللآلي والبدر في اختصار مقدمة ابن حجر

لمحمد بن احمد ميارة الحفيد الفاسي ت 1144 .

توجد نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم 855 ونسخة بالخزانة الكتانية . النشر 2/ 235 . السلوة 1/ 165-معجم المحدثين ص 30

اختصار القسطلاني على البخاري

لمحمد بن احمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي ت 1189 . يوجد المجلد الثاني منه بالمكتبة الكتانية . فهرس الفهارس 2/ 328 . الاعلام 6/ 84 .

سلم الفقه والدراية على جمع النهاية في اختصار البخاري

لمحمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي ت 1330 .شرح مختصر ابن ابي جمرة توجد نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 2056 د في 174 صفحة.معجم المحدثين ص 38 .

خامساً : كتب عامة حول البخاري

أوهام الصحيحين لابن حزم ت458

سباعيات في الصحيحين

لحسين بن عمر الصدفي ت514

سباعيات صحيح البخاري

لأبي بكر العربي ت543 .

مشارق الأنوار على صحيح الآثار

للقاضي عياض ت544 .

شرح مشكلات الصحيحين المستخرج من مشارق الأنوار

لابراهيم بن يوسف بن قرقول ت569 /1173 .

بروكلمان ملحق 1:370 .

الجمع بين الصحيحين

لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي ابن الخراط ت 581 /1185 . يوجد بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت عدد70 .

بروكلمان 1:371 .

التصحيح في أخبار الصحيح للبخاري

لأبي بكر بييش العبدري ت582 . تكملة الصلة 1/269 : معجم المحدثين ص44 .

الجمع بين الصحيحين

لمحمد بن الحسين المري ت582

كتاب تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي

للقاضي أبي محمد علي بن محمد الخزرجي الاشبيلي ابن الحصار ت 611 . شجرة النور الزكية ص 173 . لم يكمله

تسمية شيوخ البخاري ومسلم

لعبدالله بن سليمان بن حوط الله ت 612 . صحيح البخاري بالمغرب الاسلامي سعيد اعراب . دعوة الحق ع 1 س 17 - 1395-1975

خطب الشريعة في الجمع بين الصحيحين

لأبي الحسن محمد بن محمد بن زرقون ت 621 . شجرة النور الزكية ص 178 .

انوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين

لأبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي الاندلسي ت 633 -1235 . النبوغ 1/ 159

الاعلام بأخبار البخاري الامام

ومن بلغت روايته عنه من الاغفال والاعلام. في كراسة. لأبي الربيع بن سالم سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي استشهد سنة 436 . . التكملة لكتاب الصلة ابن الآبار ص 709 .

المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم

لمحمد بن اسماعيل بن خلفون ت 636 1238 .

المفهم في شرح البخاري ومسلم

لأبي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد الازدي الاندلسي ت 636 . شجرة النور الزكية ص 181 .

المعلم بما رواه البخاري على شرط مسلم

لأحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي ابن الرومية ت637 .

الجمع بين الصحيحين

لأبي جعفر احمد بن محمد بن ابي حجة القرطبي ت643 . شجرة النور الزكية ص182 .

انوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح

لمحمد بن عتيق التجيبي الغرناطي ت646 . سعيد اعراب دعوة الحق ع 1 1395.17-1975 .

تجريد الصحاح الثلاثة البخاري ومسلم والترمذي

لأبي عبدالله الكرسوطي ولد سنة690 .

رجال البخاري ومسلم

لأحمد بن محمد بن موسى الهكاري ت763-1362. بروكلمان ملحق 2: 274

انوار الدراري في مكررات البخاري

لمحمد بن احمد بن مرزوق التلمساني الحفيد ت899 . فهرس الفهارس 1/ 397 .

معونة القارىء لصحيح البخاري

لأبي الحسن علي بن محمد المالك الشاذلي ت939 . يوجد بخزانة القرويين تحت عدد146 /40 الجزء الثاني منه بخط مغربي .

تقريظ على حياة البخاري

في كراستين لعبد العزيز بن الحسن الزياني ت1055 . ترجمه في النشر 1 /185 .

تفسير غريب ما في الصحيحين

لمحمد بن ابي نصر الاندلسي . مقدمة اللامع ص149

نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري

لأبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي ت1232 -1817 نظم مقدمة ابن حجر وشرحه مطبوع . يوجد بالخزانة الملكية تحت عدد 6604 -6616، التراتيب الادارية 1 /15 . النبوغ 1 /296 و297.

تحرير على كتاب العلم من صحيح الامام البخاري

لمحمد السيد محمد النجار مفتي الديار التونسية .

طبع في تونس عام1325، تاريخ التراث العربي ص339 .

زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

لمحمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطي ت1363 مطبوع بالقاهرة سنة1378 في خمسة اجزاء مطبعة الحلبي.

الفوائد الابداعية من وصية البخاري الرباعية

للمدني بن الغازي بن الحسني ت1378 . مخطوط

السر الساري من ثلاثيات صحيح البخاري

لمحمد بن علي دينية .

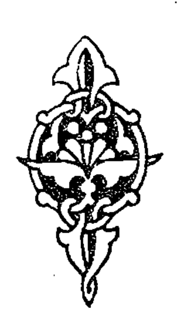
التنويه والاشادة بنسخة ورواية ابن سعادة

للشيخ عبد الحي الكتاني ت1382 . مقدمة للجزء الثاني من صحيح الامام البخاري الذي اخذ بالفوتوغراف من رواية الحافظ ابي

عمران موسى بن سعادة ت522 . فهرس الفهارس 1/ 21 .

تخريج بثلاثيات البخاري

للشيخ عبد الحي الكتاني. فهرس الفهارس 1/ 20 .



الفصل الثالث

الإفتتاحيّات
الختمات
أدب الختمات

المبحث الأول

الافتتاحيات

أولاً : تعريفها

لعل الافتتـاح أو افتتـاحيات الجامـع الصـحيح لأبـي عبـد الله البخاري مما نبغ فيه المغاربة وانفردوا وكان لهم فيه تآليف فريدة.

وقد قصروا تلك الافتتاحيات على صحيح البخاري وحـده دون بقية كتب الحديث او الفنون الاخرى فلم تعرف لهم افتتاحيات لكتاب الموطا لمالك او لصحيح الإمام مسلم او لبقية الكتب الستة وغيرهـا من الكتب الحديثية والعلمية كالنحو والفقه والأصول وغيرها على كثرة عناية المغاربة بكتاب الموطا وصحيح مسلم وشدة اهتمامهم بهما خاصة .

وقد كان الأمر في الافتتاحيات على عكس الختمات التي لم تكن قاصرة على صحيح البخاري وحده وعند الانتهاء من قراءته وإقرائه إذ مثلما كان المحدثون والعلماء يعقدون مجالس لختم صحيح البخاري - كما سنفصل فيما بعد - كانت تعقد مجالس لختم مسلم والترمذي وغيرهما من بقية الكتـب الستـة كما عرفـت العلـوم الأخـرى مجـالس كالمختصر والاجرومية وابن عاشر وغيرها وناهيك بختمة الأجرومية للشيخ محمد ابن عبد الكبير الكتاني بجامع القرويين ومجالس الختم التي عقدها سيدي جعفر وولده سيدي محمد بن جعفر الكتاني وغيرهما .

أما افتتاحيات صحيح البخاري فهي من مبتكرات المحدثين المغاربة ومن منشآتهم العلمية غير مسبوقين اليها - فيما نعلم - كما أنها خصت بصحيح البخاري دون غيره من بقية كتب الحديث ومن دون بقية العلوم الأخرى .

لذا كانت مظهراً فريداً من مظاهر اهتمامهم بدراسة الجامع الصحيح والعناية به وتفرغهم الكامل لدراسته وتدريسه وقراءته وإقرائه وسماعه وإسماعه وافراغ الجهد والطاقة لتفهم معانيه والفاظه والتعمق في دراسة متونة واسانيده .

ثانياً : مجالسها

وقد تصدى لعقد مجالس الافتتاحيات المحدثون النابغون من المغاربة المتفرغون لدراسته وتدريسه إذ عرفت مراكز الثقافة من مساجد وزوايا ومدارس بمدن المغرب وحواضره مجالس حافلة لافتتاح البخاري من طرف العلماء والمحدثين امثال الشيخ عبد القادر الكوهن في افتتاحيته المشهورة والتي عقدها واملاها في محفل كبير وجمع عظيم سنة 1252 هـ وهي مطبوعة ، وافتتاحية صحيح البخاري المسماة « بسملة الصحيح والسند إليه » لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج وافتتاحية الشيخ فتح الله بناني المطبوعة سنة 1347 والتي سماها « رفد القارىء بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري » وافتتاحيات المحدث المدني بن الحسني الثلاث ولدينا الثالثة منها والمسماة » ثالث افتتاح لأصح الصحاح » وقد املاها في أول رجب سنة 1343 إلى غير ذلك من الافتتاحيات التي سنذكرها في آخر هذا المبحث على أن نقدم دراسة مركزة عن هذه الافتتاحيات الأربع كنمذوج للافتتاحيات المغربية وتعريفاً بهذا الفن من فنون الحديث الذي نبغ المغاربة وسبقوا فيه غيرهم وكان مظهراً من أروع مظاهر اهتمامهم بالصحيح .

ثالثاً : عناصرها

تتركز عناصر الافتتاحيات على ما يلي :

- الكلام على فضل العلوم والعلماء ومجالسه وتعليمه وخاصة علم الحديث .

- الكلام على سبب اقتصار البخاري على البسملة مكتفيا بها عن الحمد لتضمنها معناه اقتداء وجريا على سنن الصدر الأول ، وفي مقدمتهم النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله .

- الكلام على سبب تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي بياناً لمقصد المؤلف من كتابه .

التعريف بالبخاري حياته ونشأته وفضله. الكلام عن الجامع الصحيح وكيفية تأليفه. الكلام على الإسناد والسند الى البخاري. شرح حديث النية متناً وسنداً. الختم بالدعاء والصلاة على النبي الكريم.

رابعاً : بعض الافتتاحيات المعروفة :

شراح أوائل صحيح البخاري لمصطفى بن محمد القسطموني
981 هـ ـ 1073

تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص 339

مقدمة على صحيح البخاري لمحمد بن قاسم بن محمد جسوس

توجد بالخزانة العامة تحت عدد 478 د وهي بخط المؤلف

المتوفى سنة 1182 / 1768.
السلوة 1/ 330 ،
معجم المؤلفين 11/ 199 ،
تاريخ التراث العربي ص 341.

نفحة المسك الداري لافتتاح صحيح البخاري

لحمدون بن الحاج السلمي المتوفي سنة 1232 .

افتتاح صحيح البخاري

يوجد بالخزانة العامة تحت عدد 1746 د

لعبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي المتوفى سنة 1254 ،
معجم المحدثين ص 23 ،

رسالة في مناسبة ابتداء البخاري بقوله كيف كان بدء الوحي

لمحمد بن محمد بن قدور المراكشي اليزمي المكنى بالأبيض.
المتوفى سنة 1270 / 1835.
الاعلام المراكشي 5/ 294 ،
الموسوعة المغربية 2/ 88 ،

بسملة البخاري والمسند اليه

لمحمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي ت 1274 - 1858.

يوجد بالخزانة الملكية في مجموع تحت عدد 173 / 2 من ص 93 إلى ص 126 .

رفد القاري بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري

للشيخ فتح الله بناني.
طبعت سنة 1347 بالمطبعة الأهلية بالرباط. فهرس الفهارس 2/ 47.

مقدمة الرعيل لجحفل محمد بن اسماعيل

للمدني بن الحسني ت 1378 - 1958.

الميدان الفسيح من بسملة الصحيح

وهو ثاني افتتاح له مخطوط

للمدني بن الحسني ايضاً كان في أول شعبان 1342.
معجم المحدثين ص 35.

ثالث افتتاح لأصح الصحاح

يوجد بالخزانة الملكية ضمن مجموع تحت عدد 1821 د.

لنفس المؤلف مخطوط

خامساً : دراسة بعض الافتتاحيات،

افتتاحية الشيخ الكوهن:

لقد بدأ الشيخ عبد القادر الكوهن افتتاحيته للجامع الصحيح بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسوله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ذاكراً « بانها منح الهبة ، ومواهب اختصاصية واشراقات قدسية وامدادات نبوية مَنَّ بها بارىء البريات وتفضل بها مجزل العطيات جعلتها كالشرح لترجمة بدء الوحي مع حديث انما الاعمال بالنيات من كتاب الجامع الصحيح . . . »[1] .

وقد المح إلى أنه رجع في شرحه لهذا الحديث إلى زهاء ثلاثين مؤلفاً واتى فيه بالغرائب واللطائف والتحف[2] .

ثم تحدث عن وجوب اهتمام العالم وحصر همه واختصاص عمله بالاشتغال بالعلوم الدينية التي مدارها على الكتاب والسنة باعتبار أن بقية العلوم الأخرى الآت لفهمها فهي التي ينفق في الاشتغال بها والجري على مقتضاها يواقيت الاوقات من أجل الحصول على السعادة الموصلة الى أعلى الدرجات وأن الإمام البخاري في جامعه قد تصدى للاقباس من انوارها وانه وفق فيما جمعه حتى أصبح جامعه قبلة الدارسين ومرجع العلماء والمحدثين .

ـ مستدلا على قوله بالحديث الشريف « تركت فيكم امرين لن

(1) من افتتاحيات الشيخ الكوهن الموجودة بالخزانة الملكية تحت عدد 746 / د

(2) المرجع السابق ص 2

تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي » وباشعار في فضل الكتاب والسنة .

- ثم تحدث عن فضل العلم من حيث هو آيات واخبار واورد في ذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية وفصل الكلام عن مجالسه وأهله وفضل تعليمه وخاصة علم الحديث.

- ثم تحدث عن سبب اقتصار الامام البخاري على البسملة دون الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتفياً بالبسملة لتضمنها معنى الحمد ولكون ذلك كان صنيع السلف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتبه إلى هرقل وغيره ، ومثل مالك في الموطا وأحمد في مسنده وأبي داود .

كما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ليست ثابتة في أصل البخاري على عادة الصدر الأول وإنما حدث الابتداء بها بعد القرن الرابع .

ثم بين تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي بيانا لمقصده على أن العمل دائر مع النية فدل بكتابه قصده على جمع وحي السنة المنتقى عن خير البرية مكتفياً بالتلويح عن التصريح تاركاً التعريف بنفسه تواضعاً منه .

- ثم تكلم عن العلماء وفضلهم على الناس ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم واورد في ذلك اخباراً واقوالا ثم انتقل إلى التعريف بالامام البخاري وتكلم عن حياته واسرته ونشأته وكيفية تعلمه وأخذه ونبوغه المبكر وعن قصص حفظه ورحلاته وأول ما ألف من الكتب ناقلاً نصوصاً في ذلك .

- ثم تحدث عن فضل الصحيح وسبب تأليفه وكيف الفه وعن

سبب الافتتاح بالبسملة ووجوب ذلك اقتداء بالكتاب الكريم وتكلم عنها من الناحية الفقهية ثم شرحها شرحاً لطيفاً موجزاً وذكر ما قاله العلماء في شرحها مشيراً إلى أسرارها ومعانيها .

ثم بدأ في شرح « كيف كان بدء الوحي مشيراً إلى إسقاط لفظ باب في رواية أبي ذر وغيرها ، وتطرق إلى إعرابها مع بقية كلمات الحديث ذاكراً اعتراض محمد بن اسماعيل التيمي على عبارة كيف كان بدء الوحي[3] ورد عليه وأخذ في شرح الحديث .

ثم تحدث عن النسخة السعادية وقيمتها واجازة الصدفي له على وجهها سنة 493 وقراءته البخاري بها على شيخه الصدفي أكثر من ستين مرة وعرف بابن سعادة وابن أخيه محمد بن يوسف بن سعادة كما ترجم لأبي علي الصدفي .

ثم تحدث عن أوجه الأخذ وأقسام التحمل ثم اردفه بالكلام على سند البخاري إلى ابن سعادة وترجمة الوسائط الخمس بينهما ثم أتى بسنده إلى البخاري برواية ابن سعادة[4] سماعا وقراءة بجميعه على شيوخه من أبي العلاء إدريس العراقي إلى الإمام البخاري.

ثم ذكر روايته للصحيح برواية ابن حجر[5] ورواه ايضاً بسند عال جداً ثم أورد سنده الأول نظما .

ثم أخذ في الكلام على رجال السند مبيناً سبب افتتاحه الرواية عن الحميدي بكونه قرشيا ومكيا وتابع كلامه على رواة الحديث ورجال سنده بالحديث على مناسبة افتتاحه بحديث النية جريا على عادة السلف لاستحبابهم استحضار الاخلاص والنية الصحيح عند الشروع في العمل

(3) المصدر السابق ص 31

(4) المصدر السابق ص 42 ـ 44

(5) » » ص 44

وذكر أقوال العلماء في الترغيب عند التأهب بالابتداء بهذا الحديث ذاكراً انه أحد الأحاديث الأربعة التي قيل إن مدار الدين عليها ثم أورد كلام ابن حجر على هذا الحديث وعلى صحته وعلى من خرجه من المحدثين .

وأخـذ في شرح كلمات المتن ومعانيه تفصيلاً من حيث النحو والاعراب والبلاغة والكلام عن الاعمال والنية واقوالها التي أوصلها الى خمس وعشرين عددها جميعاً [6] حسبما وصل إليها اجتهاده .

وتحـدث عن رأي البخـاري في جواز رواية الحـديث بالمعنـى والاختصار من الحديث والاقتصار على دلالة الاشارة غالباً منها إلى أنه استعمل جميع ذلك في هذا الحديث .

وتـابـع شرحه للحديث عن الهجرة وكونها كانت على وجهين في الاسلام :

الهجرة من دار الخوف إلى دار الأمـن ، كما في هجرتـي الحبشـة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثاني الانتقال من دار الفكر إلى دار الإيمان بعد أن استقر صلى الله عليه وسلم .

وتخلـص للحديث عن النساء وكيدهـن وعصيانهـن محـذراً من فتنتهن ثم تحـدث عن أقسـام المهاجـرين في الحـديث ، من هاجـر لله ورسوله ولم يشب هجرته بحظ ومـن هاجـر لمجـرد حظـه من الـدنيا والمرأة ، ومن هاجر للأمرين معاً كمن سافـر للحـج وزيارة المصطفـى وللاتجار أيضاً وتكلم عن أحكام تلك الأقسام .

ثم ختم باعتـراض بعض العلماء على الامـام البخـاري ادخـال

(6) المصدر السابق ص 57 و 58

حديث الأعمال في بدء الوحي لأنه لا تعلق له به اصلاً كما ذهب الخطابي والاسماعيلي حيث اخرجاه الأول في شرحه والثاني في مستخرجه قبل الترجمة لاعتقادهما انه أورده للتبرك به ذاكرا ايضا قول ابن رشد بان ايراد الحديث من طرف البخاري لم يقصد به سوى حسن نيته في هذا التأليف .

وأكد الشيخ الكوهن رأي أبن حجر ومن سار سيرته انالبخاري اقامه مقام خطبة الكتاب لأن في سياقه أن عمر قاله على المنبر وأن النبي صلى الله عله وسلم خطب به حين قدم المدينة مهاجراً فمناسبة ايراده في بدء الوحي لأن الأحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها وهو رأي استحسنه ابن حجر [7]

ثم أنهى أفتتاحهبالكلامعن الاخلاص والمخلصين داعياً ومملياً على النبي وجميع اخوانه من النبيئين والمرسلين وأصحابه والتابعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ من هذا الافتتاح ضحوة يوم الخميس مفتح ذي الحجة الحرام عام 1252 .

افتتاحية حمدون بلحاج [8]

وثاني هذه الافتتاحيات التي عثرنا عليها هي مخطوطة أيضاً افتتاح الصحيح لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض حمدون بلحاج .

بدأ صاحب الافتتاح الكلام في الموضوع بدون مقدمة او مدخل ذاكراً أن سبب افتتاح البخاري الصحيحبالبسملةهو مانقل من الاجماع على أن الله ابتدأ بها كل كتاب أنزله ولانها من خصائص الأمة المحمدية

---

(7) المصدر السابق ص 65

(8) مخطوط الخزانة الملكية .

مستدلا بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن فهو أبتر » ولما كان تأليف هذا الكتاب أي الصحيح مهما بدأ بالبسملة ثم عدد خصائصها ومزاياها باعتبارها أماناً ودواء وكلمة تقوى .

ثم تكلم عن الإسناد ومركزه في الدين وأقوال المحدثين والسلف فيه وكونه من خصائص المسلمين متحدثاً عن رواية ابن سعادة ذاكراً أنها هي المفضلة عند المغاربة على الروايات التي عند ابن حجر معرضاً برأي التاجموعتي فيها ثم عرف بصاحبها وبكيفية أخذه وملازمته لصهره ابي علي الصدفي وانتساخه لصحيح البخاري ومسلم وسماعهما عليه أكثر من ستين مرة .

وتحدث عن فضائل العلم وفضل العلماء واورد الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع ذاكراً الطرق الموصلة إلى العلوم الدينية ثم روى حديث المقربين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم أكثر صلاة الله عليه وفي مقدمتهم العلماء .

ثم ذكر سنده إلى صحيح البخاري عن طريق والده فشيوخه إلى الإمام البخاري رضي الله عنه مع ترجمة رجال سنده ترجمة مطولة استغرقت حوالي الافتتاحية.[9]

ثم انتقل إلى ترجمة الإمام البخاري صاحب الصحيح والتعريف به وبحياته ونشأته وقصص حفظه ونبوغه ورحلاته للحج والرواية وذكر قصته مع أصحاب الحديث ببغداد ثم ذكر أقوال العلماء وثناء هم على معرفته وحفظه،وتكلم عن فتنة خلق القرآن وما أصاب البخاري منها والوحشة التي وقعت بينه وبين الذهلي ثم تحدث عن بعض صفات البخاري،كالكرم والاحسان إلى الناس وزهده في الدنيا،وعن عبادته

---

9) من ص 101 إلى 114

ومداومته على تلاوة القرآن إلى أن توفي رحمه الله .

ثم ذكر ثناء العلماء والمحدثين عليه وفي مقدمتهم الامـام مسلـم متخلصاً إلى الكلام عن أول المؤلفين في الحديث قبل الإمام البخـاري الذي يعتبر أول من ألف في الصحيح .

ثم ذكر الباعث على تأليف كتاب الجامع وكيف ألَّفه باختصار منهيا افتتاحه بالكلام على فضل قراءته نقـلاً عن ابـن جمـرة ذاكراً ما قيل في تفضيله على صحيح مسلم مستشهداً بقول صاحب الالفية في ذلك.

وهكذا نرى أن هذه الافتتاحية لم تتناول حديث الأعمال لا من حيث المتن ولا من حيث السند وإنمـا اكتفـت بالحـديث على الافتتـاح بالبسملة وما قيل فيهـا ، وفضـل العلـم والعلماء وذكر سنـد صاحـب الافتتاح إلى البخاري والتعريف برجال سنده ثم ترجمة الإمام البخاري وسبب تأليفـه جامعـه الصـحيح وفضـل قراءتـه وتفضيلـه على صحيح مسلم[10]

افتتاحية الشيخ فتح الله بناني:

تتميز هذه الافتتـاحية عن سابقتهـا بكونهـا مطبوعـة في كتـاب مستقل[11] يحمل الإسم الذي وضعه لها صاحبها ومنشئها الشيخ فتح الله ابن أبي بكر بناني وهو « رفد القـاريء بمقدمـة افتتـاح صحيح الإمـام البخاري » وقد عرفها صاحبها بقوله في مفتتح كتابه :

هذه رسالة مفيدة جليلة اشتملت على بعض الكلام على مبادىء علم الحديث وبعض فضائله وفضائل المحدثين وعلى ترجمة سيدنا الإمام

(10) لم يذكر في الافتتاحية المكتوبة بخط صاحبها تاريخ وضعها ولا كتابتها كما هو الشأن في الافتتاحية السابقة .

(11) طبعت سنة 1348 بالمطبعة المغربية الأهلية .

البخاري وبعض أسانيدنا للصحيح رضي الله عنه كنت جمعتها قبل عند افتتاحنا الصحيح المذكور بزاويتنا الفتحية المراكشية عمرها الله بالنور وأهله وأمنها وأهلها وكل من آوى إليها وزارها بكمال الصدق ووقاه من كل سوء . . . الخ (12) .

بدأ الشيخ افتتاحيته بالكلام على علم الحديث وتعريفه وموضوعه ونسبته وفضله وحكمه منبهاً إلى أن أَوْلى ما تصرف له النفوس هو الاشتغال بالعلوم الدينية المتلقاة من الحضرة النبوية والتي مدارها على الكتاب والسنة .

ثم تحدث على العلم الشرعي واقسامه الثلاثة وعن تعلم الحديث وفضل المحدثين وعن بداية التدوين وعن أول من أمر بكتابة الحديث وعن أول من جمعه وأن أول من صنف في الصحيح هو الإمام البخاري مخصصاً له حيزاً كبيراً من افتتاحيته لترجمة حياته متكلماً عن ولادته ونشأته ورحلاته العلمية وذكائه ونبوغه وأخلاقه والثناء عليه متحدثاً عن فضل قراءة البخاري ناقلاً كلام الإمام ابن أبي جمرة في الموضوع .

ثم أخذ في الكلام على كتابه الصحيح كيف ألَّفه وطريقة تأليفه متحدثاً عن أبوابه وكتبه وعدد أحاديثه وتعليقه ومتابعاته .

ثم ذكر اسانيده إلى الجامع الصحيح من طريق المغاربة ومن طريق المشارقة وسنداً عالياً من طريق الجان وآخر من طريق الشاميين وعقب على سنده من طريق الجان وثبوت صحبة القاضي شمهروش للنبي عليه الصلاة والسلام وكلام المحدثين في الموضوع (13) ناقلاً فتوى عجيبة

---

(12) رفد القاري ص1 و2

(13) ـ رفد القاري ص20 وما بعدها

للشيخ أحمد دحلان في تأييد السند المذكور .

كما ناقش، تلمذة السيوطي لابن حجر وأخذه عنه ذاكراً رأي العلماء في ذلك [14] بين مثبت ومعترض مورداً رأي العلماء المغاربة والمشارقة في الموضوع .

ثم ذكر قصيدة الامام أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الشافعي في علم الحديث [15] .

وأنهى افتتاحيته باجازة عامة بصحيح البخاري وسائر مروياته لكل محب ومريد وسالك فيه أهلية للرواية والمروي داعياً ومصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم مسجلا أنه أكمل تخريجها من المبيضة بتاريخ 18 ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف [16] .

من هذه الدراسة نتبين أن هذه الافتتاحية تناولت في أولها ما تناوله العلماء السابقون في بداية افتتاحياتهم من التحدث على فضل العلم وفضيلة المحدثين وترجمة حياة الإمام البخاري والكلام على صحيحه وكيفية تأليفه وذكر سند صاحب الافتتاحية إلى الجامع الصحيح .

غير أن صاحب هذه الافتتاحية لم يكتف بسند واحد بل أورد فيها أسانيده الأربعة إلى الصحيح من طريق المغاربةوالمشارقة والشامين والجان .

وتميزت افتتاحيته أيضاً بمناقشتين مهمتين:الأولى تتعلق بمناقشة سنده إلى البخاري عن طريق الجان وعن حقيقة القاضي شمهروش وصحبته للرسول عليه الصلاة والسلام وحقيقته مثبتاً ذلك مؤيداًله

---

(14) - رفد القاري ص24 إلى30

(15) - رفد القاري ص30

(16 ص 31

بفتوى للشيخ دحلان .

والمناقشة الثانية تتعلق بتلمذة السيوطي وأخذه عن الحافظ ابن حجر في حين أنه من الثابت أن الحافظ مات وسن السيوطي لا تتعدى ثلاث سنوات مورداً رأي العلماء بتفصيل وإسهاب .

كما تميزت هذه الافتتاحية باجازة صاحبها بالجامع الصحيح وبمروياته لكل المحبين والمريدين اجازة عامة .

افتتاحية الشيخ المدني بن الحسني:

وقد سماها « ثالث افتتاح لأصح الصحاح » وكانت في أول رجب سنة 1343 [17] وقد سبق هذه الافتتاحية افتتاحيتان الأولى بالمسجد السائحي في فاتح رمضان سنة 1941، سماها الشيخ المدني « مقدمة الرعيل لجحفل محمد بن اسماعيل » وقد أملى في هذا الافتتاح ما يتعلق بالحديث وأطواره وفائدته لعظمة قدره وشرف مقداره كما ذكر فيه سنده إلى الجامع الصحيح وتفصيل حال رجاله وذكر تراجمهم مما يناسب في مجالـه [18]

والافتتاح الثاني وكان في أول شعبان سنة 1342 « سماه الميدان الفسيح من بسملة الصحيح » أملى في بدايته حياة الامام البخاري وترجمته من ولادته إلى إقباره وما ورد في ثناء الائمة الجهابذة عليه وتعظميه وإكباره .

وذكر في ختامه وصية البخاري الرباعية مع شرح ما تضمنته من

---

(17) مخطوط ضمن مجموع بالخزانة الملكية تحت عدد 1821 د

(18) الحافظ الواعية المدني بن الحسني ص 19

(19) معجم المحدثين ص 35

والحافظ الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسني

الفوائد الغزيرة والفرائد الابداعية وذلك بغاية الاطناب وتمام الاطالة والاسهاب لاتيانه على غالب ما للحديث وطالبه من الآداب وما يلزم للأثري اقتفاء اثره والتمسك منه بالأهداب [19] .

أما الإفتتاح الثالث الذي نحن بصدد دراسته فقد سماه ثالث افتتاح لأصح الصحاح وكان في أول رجب سنة 1343 الموافق 1973،

وقد ابتدأه بلفت النظر إلى ما سبقه من افتتاحيات الأولى في رمضان من سنة 341 بالمسجد السائحي والثانية في فاتح شعبان من السنة الموالية والثالثة في السنة التي بعدها في رجب 1343، وكانت هذه الافتتاحيات حلقات متصلة فيما بينها مكملة لبعضها حيث كانت الأولى مدخلاً تكلم فيه عن الحديث وادواره ورجاله وسنده الى الإمام البخاري، بينما تحدث في الثانية عن ترجمة الإمام البخاري بما يغني ويرضي كما تحدث عن وصيته الرباعية وشرح فوائدها الابداعية في حين خص الثالثة بالكلام على المقصود حيث اشار إلى سبب ابتداء البخاري بالبسملة وجعلها تاجاً لصحيحه جرياً على عمل السلف وصنيعهم مكتفياً بالتلويح عن التصريح بمضمون الصحيح تاركاً التعريف بنفسه تواضعاً منه مشيراً إلى الكتابة الموجودة على نسخ المغاربة بأنها ليست من كلام البخاري جملة ولا توجد في نسخ المشارقة.

ثم أتى بالشواهد على ابتداء أكثر المصنفات بالبسملة واورد اشعاراً مختلفة فيها وعلى ما ورد فيها من الآيات والاحاديث وكلام العلماء مستشهداً بكلام ابن حجر بكون كتب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام بدأت كلها بالبسملة مختصراً في الموضوع « رسالة الاقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة » [20]

---

(20)مطبوعة بالمدينة المنورة سنة 1329 لمحمد بن جعفر الكتاني

وعدد المواضع التي بدىء فيها بالبسملة كاللوح المحفوظ والكتب السماوية ثم تحدث عن البسملة وهل هي من الفاتحة ام لا وأورد النصوص على ذلك ورأى المذاهب فيها من حيث اداء الفرض والنقل واختلافهم في ذلك واورد نصوص كتب النبي عليه السلام إلى القصر وإلى كسرى وغيرهما وهي مفتتحة كلها بالبسملة ، ثم أورد حديث كل أمر ذي بال وتكلم عنه وعمن رواه وعن صيغه وعن اقوال العلماء وأطال الكلام عن هذا الحديث متخلصاً إلى الحديث عن شروط العمل بالضعيف .

وأورد أربعة اسئلة حول البسملة ورد عليها كل ذلك من رسالة الاقاويل المفصلة ولما انتهى من اختصارها وايراد ما جاء فيها أتى بتقريظ له عليه [21] اغلبه اشعار .

ثم رجع إلى موضوع البسملة متحدثاً عما ورد في فضلها العظيم من أحاديث وأقوال ثم ذكر المواضيع التي شرع فيها ذكر البسملة كالوضوء والغسل والأكل والشرب والزكاة وغيرها كما جاء منظوماً بقوله:

ومثله تسمية وشرعت ... في غسل وتيمم كما ثبت
أكل وشرب وزكاة وركوب ... لحيوان أو سفينة تجوب
في دخول منزل وضده ... كمسجد ولبس ثوب نزعه
اطفاء مصباح وغلق باب ... والوطء عند الأخذ بالاسباب
وفي صعود من خطيب منبرا ... تغميد ميت لحده لا أكثرا [22]

وذكر ما ورد من الاثر في تفسير البسملة مسترسلا في الكلام عن

(21) المصدر السابق ثالث افتتاح ص188
(22) ص 194 و 195

الرحمة وما جاء فيها من قول وتفسير متخلصاً إلى ما في الافتتاح بالبسملة من البشارة إلى أن المطلوب من العبد إن أراد أن يحاول أمراً من الأمور أتى بها وتوج عمله بالاستفتاح بها مستحضراً عجزه وضعفه مستهدفاً تسهيل كل عسير فيتم توجهه إلى الله تعالى وانحياشه بالقلب إليه فإن ذلك أقرب إلى النجاح [23] مختتماً بقصيدة للشيخ الطيب بنكيران لمح فيها لمعان اشتقاق اسم الجلالة ودعاء بالقبول والتواب ذاكراً تاريخ كتابة هذه الافتتاحية وهو أول رجب سنة 1343 هـ.

ويلاحظ أن صاحب هذه الافتتاحية تأثر كثيراً بما ورد في افتتاحية الشيخ عبد القادر الكوهن واستغرق الجزء الأكبر منها تلخيص رسالة الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة كما أنه عني فيها بالحديث عن البسملة والباعث للبخاري على تتويج صحيحه بها دون الحمد له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً كل ما يتعلق بموضوع البسملة من جميع الوجوه دون أن يتناول متن حديث الأعمال او سنده ، مما يجعل هذه الافتتاحية قريبة في موضوعها من افتتاح الشيخ حمدون بلحاج علماً بأن صاحبها جعلها تتمة للافتتاحيتين السابقتين مكملة لهما ، كما ذكر ذلك في صدر افتتاحيته [24] .

---

(23) المصدر السابق 205 و 206

(24) أنظر الصفحة الأولى من ثالث افتتاح لاصح الصحاح .

المبحث الثاني

الختمات

مدخل

ان الختمات أو الختم من العادات المحمودة، والسنن الكريمة المعهودة التي حفظها تاريخ الفكر الاسلامي وعرفتها مراكز الثقافة بمناسبة انتهاء العالم أو الشيخ من تدريس فن من الفنون حيث يعقد مجلس حافل يسمى « بيوم الختمة » يكلل به مجالس الشيخ في الفن الذي يدرسه من نحو أو فقه أو تفسير أو حديث ويختم فيه الفن أو الكتاب الذي درسه لطلبته وتلاميذه حيث يستعد لختمته ويجتهد في اختيار موضوعه مركزاً على علومه ومعارفه مفرغاً كامل جهده وطاقته ليكون مبرزاً فيه بسبب حضور علماء البلد وشيوخها معه في ختمته مجتهداً في إظهار عبقريته ومقدرته العلمية وخاصة في موضوع الختم أو الفن المختوم .

وهذا ما يجعل الختمات بما تمتاز به من تبريز العالم أو الشيخ في فنه وبما يحافظ به مجلس الختم من أهمية وتقدير بحضور العلماء والكبار إلى جانب الطلبة وقد يحضره في أحايين كثيرة الملوك والامراء والكبار كما حدث في المغرب مراراً بالاضافة إلى أن العادة جرت أنه قلما يتصدى للختم إلا البمرزون والنبغاء وكبار العلماء كذلك يجعلها بمثابة أطروحة أو عرض يقدمه الشيخ أمام العلماء والشيوخ من أقرانه ومنافسيه وربما الامراء والملوك والخاص والعام لما تمتاز به من املاءات وعروض شيقة في الفن المختوم .

ومن ذلك نجد أن الشيخ الحافظ أبا العباس أحمد بن علي الزموري عندما انتهى من دروسه في تفسير الامام الرازي عقد مجلساً

حافلاً للختم ووجهت رقاع الدعوة إلى عدد من كبار قادة البلاد وفي مقدمتهم الأمير الشيخ ولي العهد السلطان المنصور السعدي وكان من بين من حضر يوم الختم إلى جانبه عدد كبير من شيوخ العلماء وكبارهم كالامام يحيى السراج والقاضي الحميدي وغيرهما .

وقد كان موضوع الختم الذي اختاره الشيخ تفسير الآية الكريمة : (وأحل الله البيع وحرم الربا) حيث ذكر في مجلسه ثلاثة وعشرين تأويلاً في تفسيرها [1].

وعندما ينتهي الشيخ من ختمه يقوم الشعراء بإلقاء قصائدهم تمجيداً للشيخ وثناء على عمله وذكر صفاته وتبريزه في الفن المختوم كما يحمل عند نهاية المجلس على الاعناق والكواهل من طرف طلبته ومحبيه إلى بيته في مهرجان وإكبار حيث يحتفل به رجال المدينة والعلماء ويقدم الحليب والتمر وتقام المآدب والاكرام ، وقد تقدم إلى الشيخ بعض الهدايا والصلاة من طرف الملوك والامراء [2] .

هذا وان كان المشهور المعروف في المغرب أن أكثر الختمات كانت تتعلق بصحيح البخاري لشدة اهتمام المغاربة وعنايتهم بالصحيح خاصة فان الختمات لم تكن مقصورة على علم بعينه أو فن خاص بل كانت تشمل أغلب العلوم والفنون فقد كانت هذه العادة جارية ومعروفة في المغرب حيث يعقد العلماء والدارسون مجالس للختم اثر انتهائهم من تدريس الفن المختوم .

ذلك أننا نجد ختمات الحديث والنحو والفقه والتفسير وغيرها من العلوم والفنون كختمة كتاب الأربعين النووية [5] للشيخ عبد الحي الكتاني وختمته لجامع الترمذي بالقرويين [6] أملاها سنة 1328 وختمة

(1) جامع القرويين 2/ 431.

(2) الاتحاف ج.2 ____

(5) فهرس الفهارس 1/ 19

(6) المصدر السابق نفس الصفحة

الشيخ المكيلدي لمختصر خليل بفاس [7] وختم السيدة زوج الشيخ المختار الكنتي للمختصر الخليلي إثر الانتهاء من تدريسه للنساء في اليوم الذي ختمه زوجها بجهة أخرى [8] وختمة سيدي محمد بن جعفر الكتاني لصحيح مسلم وختمة الموطا [9] وختم الاجرومية لسيدي عبد القادر بن سودة المسمى فتح القيوم في ختمة مقدمة ابن جروم المطبوعة [10] وختم المرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر [11] وختمة الاجرومية لسيدي أحمد بن جعفر الكتاني المسماة النفحات الوردية الندية لمريد ختم المقدمة الاجرومية [12] وختمة الالفية لخليل بن صالح الخالدي التلمساني المطبوعة بفاس [13] وختمة على الرسالة لابن مغيرة أحمد المكناسي الرباطي [14] وختمة الشمائل لابن عزوز محمد المفضل بن الهادي بن أحمد [15] وختم الموطا للشيخ البطاوري [16] وختمة الفيروزبادي في الاحاديث المشتهرة [17] وختم المواهب اللدنية للشيخ عبد الكبير الكتاني [18] وختم مسند أبي داود المسمى تحفة الودود في ختم مسند أبي داود للشيخ محمد مرتضى الزبيدي [19] .

أولاً : ختمات البخاري

هذا فن من فنون الحديث ولون طريف من ألوان التأليف فيه يكاد يتميز به المحدثون المغاربة على الخصوص فاذا كانت الختمات عرفت في العالم الاسلامي كله بالنسبة لسائر العلوم الأخرى فان ختمات البخاري لم تشتهر كما اشتهرت بالمغرب كمظهر فريد ومتميز على مدى العناية

(7) فهرس الفهارس 1/ 420
(8) النبوغ 1/ 281 و 282
(9) معجم المحدثين ص 30
(10 الموسوعة المغربية 2 / 13
(11) توجد بالخزانة العامة تحت رقم 1820 د
(12) الموسوعة المغربية 1 / 6
(13) الموسوعة المغربية 2 / 101
(14) الموسوعة المغربية 2 / 83
(15) الموسوعة المغربية ع 2/ص 6
(16) معجم المحدثين ص 37
(17) فهرس الفهارس 2/ 270
(18) فهرس الفهارس 2/ 141
(19) فهرس الفهارس 1/ 408

الفائقة والأهمية الكبيرة التي اولادها المغاربة لصحيح الإمام البخاري .

هذا ولا يعرف لختمات البخاري تاريخ معين لأنها فن من فنون الحديث لم يؤلف فيه ولم يؤرخ له خاصة وأن أكثر الختمات لم تكن مكتوبة ولا مدونة وإنما كانت تعقد مجالس الختم عند انتهاء الشيخ من دراسة الصحيح فيلقي ختمته ويبرز فيها ويحتفل بها ولكن أحدا لا يسجل شيئاً عنها خاصة وأن وسائل الاعلام والتسجيل كانت قليلة وذلك ما يقف في وجه الدارس والمؤرخ عندما يبحث عن اقدم الختمات أو عن أول ختمة للبخاري ليمكنه التاريخ لهذا الفن تأريخاً علمياً وهو ما أحاول في هذا المبحث الوصول إليه إذ لم يسبقني أحد - فيما أعلم - لتخصيص بحث خاص للتعريف بالختمات عامة وختمات البخاري خاصة .

كذلك لا يعرف أول من بدأ هذا اللون من الحديث حتى يمكن ذكره في صف الرواد من أصحاب الختمات ولذلك يعود الاعتبار والتقدير إلى أول ختمة موجودة لدينا حسب حياة صاحبها وتاريخ القائها وتحريها في انتظار الكشف عن ختمات أخرى فيما بعد بحول الله ، وهذا ما يجعلنا نتعدى الحجم عن الجزم بأحكام قاطعة في الموضوع مما يجعل الباب مفتوحاً أمام الأجيال المقبلة من الباحثين .

إن ختمات البخاري لم تكن مشهورة لدى المشارقة ولم تكن سنة مألوفة كما هو الشأن عندنا بالمغرب وخاصة بالنسبة للجامع الصحيح إذ جرت العادة الحميدة أن يعقد الشيوخ والمحدثون مجالس ختمية عند الانتهاء من سرد الصحيح أو تدريسه وإقرائه وشرحه يكون موضوع المجلس شرح آخر حديث من احاديث الصحيح فيقدم لموضوعه بمدخل يذكر فيه أهمية العلم الشرعية وفي مقدمتها الكتاب والسنة وقد يؤرخ لتدوينها ثم يتحدث عن صاحب الصحيح ترجمته وحياته ويعرف بالجامع الصحيح وكيفية تأليفه ثم يتحدث عن مناسبة الحديث عن

الجامع وعن سنده ومتنه شرحاً مستفيضاً ويتخلص إلى ذكر مروياته وسنده الفريد او المتعدد للجامع الصحيح وقد يختم المجلس بنوادر وادعية وآشعار .

ويشبه صنيع المغاربة في مجلس الختمات بمجالس الاملاء الحديثية التي عرفها الشرق وبرز فيها المحدثون وعقدوا لها ابواباً في كتب المصطلح وأدرجوه في آداب المحدث كما هو الشأن في تدريب الراوي للسيوطي .

غير أن المشارقة لم يكونوا يتقيدون في مجالس الاملاء بكتاب خاص كما هو شأن المغاربة في ختمات البخاري إذ يعقد المحدث مجلساً يملي فيه بعض مروياته من حفظه ثم يختم المجلس بحكايات واشعار ونوادر ونكت تناسب المقام ومن أشهر اصحاب مجالس الاملاء عند المشارقة نذكر الحافظ ابن حجر [20] الذي أملى أكثر من ألف مجلس وقبله شيخه الحافظ العراقي 762 الذي أملى اكثر من 4000 مجلس وزين الدين بن عبد الرحيم الحسني العراقي المصري [21] وبعده ولي الدين أبو الفضل أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 828 الذي أملى أكثر من ستمائة مجلس [22] والحافظ السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 919 الذي عقد أكثر من مائة مجلس [23] ثم الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت 902 والذي بلغت مجالسه أكثر من ستمائة مجلس كما ذكر هو نفسه [24] والحافظ ابن الصلاح الذي سار على سنن شيوخه في ذلك .

وقد جمعت أمالي المحدثين في كتب عرفت بكتب الامالي والاملاء

---

(20) الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر للسخاوي 2/ 336

(21) فهرس الفهارس 2/ 436 نقلا عن تدريب الراوي وفتح المغيث

(22) فهرس الفهارس 2/ 436

(23) التدريب ص 176 . فهرس الفهارس 2/ 352

(24) فهرس الفهارس 2/ 335 و 373

« كان من وظائف العلماء قديماً خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة ، وهو المستحب ان يكون في المسجد لشرفهما وطريقهم فيه ان يكتب المستملي في أول القائمة :

هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ، ويذكر التاريخ ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له ، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشياً كثيراً ، ثم ماتت الحفاظ وقل الاملاء وقد شرع الحافظ السيوطي في الاملاء بمصر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجدده بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة موت الحافظ ابن حجر على ما قاله في المزهر وكتبه كثيرة »[25]

وأول ما نعرف من الختمات ما جاء في فتح الباري لابن حجر أنه ختم البخاري واحتفل بذلك فيكون أقدم من تعلم - إلى الآن - ممن ختم البخاري هو الحافظ ابن حجر المتوفى سنة 752 ولا نعرف ان ختمته هذه دونت أو كتبت.

غير أن أول ختمة مدونة ومطبوعة نعرفها والتي توجد بين ايدينا هي ختمة الامام القسطلاني شارح البخاري والمسماة « تحفة السامع والقارىء بختم صحيح البخاري » عثرت عليها مخطوطة بالخزانة الملكية تحت رقم 1173 [26] .

كما نجد في ترجمة الحافظ أبي الخير السخاوي أن له عدة ختمات: احداها في صحيح البخاري سماها « عمدة القارىء والسامع في ختم الصحيح الجامع » [27] وله غيرها حول صحيح مسلم والشفا للقاضي عياض [28] .

---

(25) الرسالة المستطرفة ص 159

(26) وتوجد بمكتبتي مصورة عنها منها نقلت هذه المعلومات .

(27) فهرس الفهارس 2/ 335

(28) فهرس الفهارس 2/ 336

وقد عرف نوعان من الختم :

أحدهما وهو ختم القراءة ويقصد به ختم سرده واسماعه وهذا كثير يكاد لا يخلو منه مسجد او مركز ثقافي حيث يتعبد الناس بسماع الصحيح واسماعه دائماً وخاصة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكما هو جار إلى الآن بالضريح الادريسي بزرهون منذ سن قراءته القاضي محمد إدريس العلوي وما زالت تختم قراءته في محفل رائق عصر السادس والعشرين من رمضان من كل سنة بمحضر العلماء وممثلي السلطة وعامة الناس وتنقل الاذاعة حفل الختم في كل سنة وقد دأبت على مشاركة العلماء في اسماعه في هذا المجلس منذ رجعت من الشرق منذ اكثر من عشر سنوات وما زلت إلى الآن .

ونذكر من هذا النوع وهو كثير بعض العلماء الذين اشتهروا بقراءة الصحيح والمداومة على اسماعه واقرائه مثل الشيخ جعفر الكتاني الذي ختمه ما بين سماع واسماع بالزاوية الكتانية اكثر من عشرين مرة[29] والشيخ عبد الكبير الكتاني الذي ذكر ولده الشيخ عبد الحي الكتاني أنه ختمه خمسين مرة ما بين سماع وإسماع واقراء وما ذكره ابن الابار في تكملته من أن ابن عطيه ختم البخاري وحده سبعمائة مرة .

والنوع الثاني من الختم وهو ختم الاقراء وهو عبارة عن المجلس الحافل الذي يعقده العالم او الشيخ بمناسبة انتهاء دراسته مع طلبته واقرائه للجامع الصحيح قراءة استيعاب وتمحيص ودراية حيث يتهيأ لمجلس الختم ويجتهد في الاعداد له لما يحاط به من هالة وبمحضر العلماء والشيوخ فيكون مناسبة لتبريز المحدث واظهار علمه وتفننه واطلاعه وهذا النوع الثاني هو المقصود بالختمات من بحثنا، ومثل هذه الختمات

(29) فهرس الفهارس 1 / 132

العلمية هي التي كتبت ودونت وبقيت علامة واضحة في تاريخ الفكر المغربي وشاهدا ودليلاً قوياً على مدى عناية المغاربة وتفانيهم في الاهتمام بالجامع الصحيح.

ونجد من عيون هذه الختمات العلمية المدونة أقدمها وأروعها، ختمة الشيخ عبد القادر الكوهن في القرن الماضي وسنقوم بتقديم دراسة موجزة عنها كنموذج مغربي لختمات البخاري[30] وختمة الشيخ محمد بن حمدون بن الحاج وختمة الشيخ أحمد بن الطالب بن سودة وختمة الشيخ جعفر بن ادريس الكتاني وختمة الشيخ العربي بن السائح وختمات تلميذه أحمد بنموسى السلاوي وختمة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني.

على أن أروع ختمات البخاري وأرفعها نفساً وأشهرها ذكراً هي ختمة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المطبوعة بفاس[31] والتي أملاها بجامع القرويين من الغلس إلى الزوال في محفل مشهور ضاقت به رحاب القرويين وتحدث عنها الخاص والعام والتي أظهرت مكانته العلمية ومعرفته الواسعة بالحديث وعلومه والسنة وفنونها وسنقتصر في دراستنا لختمات البخاري على ثلاثة نماذج منها اولها ختمة القسطلاني باعتبارها أقدم ختمة بين أيدينا ثم ختمة الشيخ عبد القادر الكوهن ، ويرجع تاريخها الى أكثر من قرن ونصف من الزمان ، ثم نتلو هذه الدراسة بدراسة ختمة الشيخ الكتاني باعتبارها النموذج الفريد لختمات البخاري في هذا القرن بشهادة كبار الشيوخ والمحدثين.

ثانياً : مناسبات الختم :

إذا كانت الختمات العلمية لصحيح البخاري هي المقصود بالذات

(30) توجد مصورة عنها بمكتبتي عن الأصل المحفوظ بالخزانة الملكية
(31) جميع هذه الختمات توجد نسخ منها اما أصلية او مصورة بمكتبتي.

وهي اللون المسجل والمدون من أنواع الختمات فان هناك مناسبات للختم أخرى متعددة نذكر منها :

الختم الذي يحصل بمناسبة خروج الجيش للجهاد وحرب العدو ، كما حصل عندما كان الجيش المغربي يستعد بمراكش للخروج لمقابلة البرتغال في معركة وادي المخازن بقيادة السلطان السعدي ، كما سجل المؤرخون ذلك وأثبتوه .

فعندما عقد المنصور السعدي الراية للجيش في طريقه إلى وادي المخازن وسط جامع المنصور بمراكش،ختم عليها أهل الله جملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري وصحبوا ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير والدعاء بالنصر والتمكين [33] .

كما كان يختم صحيح البخاري بمناسبة تدشين القصور والمساجد والمدارس ، فقد أقام السلطان الحسن الاول عندما تمّ بناء قصره بالرباط حفلا تدشينيا عقد في القصر نفسه وختم فيه الصحيح ختمة علمية حضرها الامراء ورجال الدولة وكبار الشيوخ والعلماء [43] .

وعادة الختم هذه دأب عليها سلاطيننا وملوكنا منذ عرف المغرب الجامع الصحيح ، وخاصة على عهد الدولة السعدية في أيام المنصور السعدي ، الذي كانت سيرته في شهر رمضان المواظبة على سماع الصحيح وحضور مجالس إقرائه بين يديه ، وعقد مجلس حافل لختمه ، وقد تحدث عن هذا المجلس صاحب الاستقصا بقوله :

---

(32) نزهة الحادي ص65 ـ المغرب في عهد الدولة السعدية ص105

(33) الجامع الصحيح للامام البخاري مقال للدكالي
دعوة الحق ص 73 ع 9 س 16 1395 ـ 1975.

(34) الاستقصا 5 / 153 ـ 154.

« وهكذا كانت سيرته في شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري ، وذلك أنه كان إذا دخل رمضان سرد القاضي وأعيان الفقهاء كل يوم سفرا من نسخة البخاري ، وهي عندهم مجزأة على خمسة وثلاثين سفرا في كل يوم سفرا إلا يوم العيد وتاليه ، فإذا كان يوم سابع العيد ختم فيه صحيح البخاري وتهيأ له السلطان أحسن تهيء ، إلا أن العادة الجارية عندهم في ذلك أن القاضي يتولى السرد بنفسه فيسرد نحو الورقتين من أول السفر ويتفاوض مع الحاضرين في المسائل ويلقي من ظهر له بحث أو توجيه ما ظهر له ولا يزالون في المذاكرة ، فاذا تعالى النهار ختم المجلس وذهب القاضي بالسفر فيكمله سردا في بيته ومن الغد يبتدىء سفرا آخر ، وهكذا والسلطان في جميع ذلك جالس قريباً من حاشية الحلقة قد عين لجلوسه موضع .

هذا وقد اكتسى حفل ختم صحيح البخاري بزاوية الدلائيين ، طابع الموسم حيث تشد اليه الرحال من كل مكان ويطعم فيه الطعام على طريقة الدلاء الحاتمية ، ويلقي الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي درس الختم في نصف يوم كامل يشهده علماء من فاس ومراكش وغيرهما ، ويتلوه إنشاد القصائد في مدح البخاري وكتابه والاشادة بشيخ الدلاء وسعة علمه ، ولم يكن الشيخ محمد بناصر الدرعي يتخلف في رمضان عن قراءة صحيح البخاري وختمه بزاوية تامكروت في نهاية العهد السعدي . [35] .

كما كان السلطان محمد الخامس كثيرا ما يعقد مجالس لختم كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح الذي تبتدىء قراءته بمحضره خلال ثلاثة أشهر من كل سنة ابتداء من رجب إلى رمضان الذي يعقد فيه مجلس الختم بحضور علماء المملكة وكبارها وأعيانه [36] .

(35) الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين 1 / 115 (36) جامع القرويين 2 / 4657.

وما زالت العناية بالصحيح قائمة ومجالسه دائمة مستمرة ، فقد داوم الملك الحسن الثاني على مجالس الحديث ، وخاصة في رمضان كما جرت العادة على اختتام تلك المجالس بختم الصحيح بقراءة آخر أحاديث الصحيح سندا ومتنا مع دعوات وابتهالات وقد حافظ على القيام بذلك إلى الآن أستاذنا الشيخ الرحالي الفاروق حفظه الله .

وما زالت مجالس البخاري قائمة بمولاي ادريس زرهون ، إذ تستمر قراءته طوال الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان صباح كل يوم ويختتم عصر اليوم السادس والعشرين من رمضان في محفل كبير ومشهد عظيم يحضره العلماء والشرفاء ورجال السلطة وجمهور كبير من جميع أنحاء المغرب حيث يقوم جماعة من العلماء باسماع الاحاديث من الجامع الصحيح قدر الساعة من الزمان ثم يختم إمامُ الضريح الادريسي عادة بقراءة الحديث الاخير من الصحيح ودعوات وابتهالات .

وقد كان لي شرف ختم الجامع الصحيح بالقبة الحسنية بالضريح الادريسي الأكبر في ليلة القدر من سنة 1396 ـ 1976 حيث أمليت ختمة علمية في مشهد عظيم تناولت فيها الكلام على الحديث الأخير من البخاري مترجما لرجال سنده وشارحا لمتنه ، وقد قامت الاذاعة بنقل الختمة المذكورة مباشرة في حينها وبذلك أكون قد ساهمت في إحياء هذه السنة الحميدة والعادة الكريمة .

كذلك ما زال البخاري يقرأ ويختم إلى الآن في الزاوية الناصرية بتامكروت حيث يقرأ في نسخة ثلاثينية يقرأ منها جزء كل يوم ثم يقع ختمه في آخر شهر رمضان في حفل مشهود .

وما زال أهل زاوية ابن السبع يداومون على قراءة واقراء صحيح البخاري وختمه وخاصة في شهر رمضان .

ونذكر من المدن التي تحافظ على سنة إسماع البخاري وقراءته مدينة مكناس حيث تفتح قراءة البخاري في عدة أماكن في شهر رمضان سواء بالمسجد الاعظم الذي تبتدىء قراءته في مستهل رمضان ويختم في مشهد كبير بعد زوال السادس والعشرين من رمضان ، كما يقرأ في نفس الشهر وبنفس الاهتمام بالزاوية الكتانية وبالزاوية العلمية والزاوية الكنتية وغيرها [37] .

ثالثا : انعام وهدايا بمناسبة الختم .

أشرنا فيما سبق إلى أنه يحتفى بالخاتم عند نهاية ختمته حيث تلقى في المجلس قصيدة أو قصائد للتنوية به وبالفن المختوم ويحمل على الكواهل والاكتاف في موكب ضخم إلى داره، كما تقدم الاطعمة إلى المحتفلين وقد تقدم اليه بعض الهدايا والصلات.

من ذلك ما نجده مسجلا في فهرس الوثائق من أنه كانت تمنح صلات لأصحاب الختمات تكريما لهم وتشجيعا إذ نجد أنه صدر الأمر بتنفيذ صلة بمناسبة ختم الصحيحين [38] .

كما نجد أمرا آخر بتنفيذ صلة بمناسبة ختم صحيح البخاري [39] ، وصدر أيضا انعام بمناسبة ختم صحيح البخاري [40] ، وتنفيذ صلة بمناسبة ختم صحيح البخاري [41] .

رابعا : دعوات الختم .

لقد جرت العادة أن ينهي الخاتم مجلس الختم بدعوات وابتهالات

(37) العز والصولة 1 / 177 ـ 178

(38) فهرس الوثائق لجائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق س 77 ص 34.

(39) المصدر السابق ص 36.

(40) المصدر السابق ص 37

(41) المصدر السابق ص 37

مشهورة وصلوات على النبي الكريم مستمدة من الحديث الشريف ، ومن آثار العلماء والصالحين وقد يكون الاختتام بقصيدة شعرية في الكمالات المحمدية ، كما فعل الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني عند نهاية ختمته ، كما يلاحظ اختلاف اسلوب دعوات الختم حسب زمان الختم ووقته وتبعا لمشرب الخاتم ونفسه .

وقد تجمع لدينا من مجموع ختمات البخاري المغربية دعوات وابتهالات وصلوات على الرسول الاعظم نذكر من أحسن ما قيل منها عند الختم :

الحمد لله ما وجد بآخر المنتسخ منه الحمد لله ما وجد بآخر نسخة من صحيح البخاري بخط الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ومن خطه أيضا يعني أبا عمران بن سعادة رضي الله عنه قرىء على الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف رضي الله عنه ، والفقيه أبو علي رضي الله عنه يسمع.قال،قال أبو ذر:سمعت أبا الهيثم يدعو بهذا الدعاء عند فراغه من قراءة كتاب البخارى :

الحمد لله حمد معترف بذنبه ومستأنس بربه جعل فاقته اليه واعتمد في العفو عليه . . . وذنوبه تقلقه روح قلبه بذكره وطاش عقله من جرمه لا يوجد في أحواله الا قلقا وطائر القلب فرقا وخوفا من النار وفضيحة العار ، وغضب الملك الجبار إذا ميز الاخيار والاشرار وجيء بالجنة والنار وبدلت الارض وانشقت السماوات وتناثرت النجوم الزاهرات وانتظر المحشورون ماذا يكون في ذلك اليوم يوم وأي يوم يوم يفزع من هوله المحسنون ويغرق في بحاره المسيئون في يوم تلاحقت أوجاله وترادفت اهواله ونادى المنادي باسمك ندعى إلى الحساب وإلى قراءة ما حصلته في ذلك الكتاب وتقام بين يديه عاصيا وتقدم اليه خاطيا ، فاما مغفور لك فصرت إلى الجنة مسرورا واما مسخوط عليك فصرت إلى النار مأسورا .

نعوذ بالله من النار ونسأله البعد منها فإنك ملك كريم جواد رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما [42] .

ومن ذلك ما أنهى به الشيخ عبد القادر الكوهن ختمته المشهورة نوافح الورد بقوله :

ومن احسن الادعية واجمعها لخير الدارين وارجاها للاجازة خاتمة دعاء الفرج الذي رواه جعفر الصادق رضي الله عنه عن أسلافه الكرام مرفوعا وهو اللهم اني أسألك ايمانا دائما الخ ، روى الترمذي والحاكم في نوادر الأصول بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه جبريل عليه السلام بينما هو عنده إذ أقبل أبو ذر فنظر اليه جبريل فقال أبو ذر قال فقلت يا أمين الله وتعرفون أنتم أبا ذر قال نعم والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا أن أبا ذر أعرف في السماء منه في الارض انما ذلك بدعاء يدعو به كل يوم مرتين تعجبت الملائكة منه فادعه وسله عن دعائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين قال نعم فداك أبي وأمي ما سمعته من بشر وانما هو عشرة أحرف ألهمني بها ربي الهاما وأنا أدعو به كل يوم مرتين أستقبل القبلة فأسبح الله مليا وأحمده مليا وأهلله مليا وأكبره مليا ثم أدعو بتلك العشر الكلمات اللهم أني أسألك ايمانا دائما وأسألك قلبا خاشعا وأسألك علما نافعا وأسألك يقينا صادقا وأسألك دينا قيما وأسألك العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس ، قال جبريل يا محمد والذي بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يتوفى أحد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء إلا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له أبواب الجنة فنادت الملائكة يا ولي الله ادخل من أي

(42) منقول عن نسخة خطية من صحيح البخاري بالخزانة الملكية ص 451.

باب شئت [43] .

ومن هذا القبيل ما ختم به الشيخ احمد بن الطالب بن سودة ختمته المشهورة عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح الامام البخاري حيث قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . اللهم صلّ على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات ، اللهم إنَّا قد اجتمعنا اجتماع العبيد بباب المولى وتضرعنا لجلالك العظيم قولا وفعلا وأقررنا بأنا لا نملك لأنفسنا قوة ولا حولا فلا تردنا يا مولانا عن الاجابة واجعلنا ممن رفع لهم القبول حجابه ، اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم في عدد العتقاء من النار والحق أعمالنا بأعمال المخلصين الابرار واحشرنا في سلك المصطفين الأخيار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اجعل صومنا هذا صوما متقبلا مبرورا وسعينا سعيا مشكورا وذنبنا ذنبا مغفورا ولا تجعل عملنا فيه هباء منثوراً اللهم انا ندعوك دعاء المتضرعين الراغبين بالمسكنة اليك والافتقار إلى ما عندك والتوكل عليك فإن رددتنا يا مولانا فإلى من تكلنا وإن اعرضت عنا فالى من تسلمنا وإن قطعت أسبابنا فمن يصلها لنا، اللهم اليك يهرب الهاربون ومنك يرهب الراهبون وبين يديك يبتهل المبتهلون ونحن عبيدك الضعفاء لا نقوم بحسابك فكيف نقوم بعذابك ، فان كنا يا مولانا غير أهل لما نرجوه من رحمتك فأنت أهل أن تجود علينا بعميم عفوك ومغفرتك ، اللهم سمع العابدون بجلال

(43) ختمة الكوهن ص 127 ـ 128.

جمالك فخضعوا وسمع الزاهدون بجزيل عطائك فزهدوا وطمعوا وسمع المذنبون بكثرة جودك فرجعوا حتى ازدحم ببابك عصائب العصاة من عبادك وعرج اليك منهم عجيج الضجيج من جميع بلادك فما أسوأ حال من رددته خائبا وما اكشف بال من لم يلقك تائبا، اللهم إن كنت لا تقبل إلا من المجتهدين فإلى من يلجأ المسيئون، فتغمد اللهم الجميع برحمتك وأسبغ علينا عميم رأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم ان عفوك أعظم من عظائمنا ورحمتك أوسع من رجائنا فتقبل اللهم من مصلينا وصائمنا وتفضل علينا بحسن خواتمنا ولا تردنا عن رحمتك مطرودين، ولا من باب اجابتك مردودين اللهم انك احضرتنا ختم هذا الكتاب الذي عظمت حرمته وشرفت منزلته، اللهم عافنا من اقتحام المهالك وشفعه فينا وإن لم نكن أهلا لذلك ولا تخيبنا في هذا المجلس من رحمتك ولا تحرمنا فيه من فضلك وكرامتك انك على كل شيء قدير، اللهم اعل كلمة الاسلام وأجر الحق على أيدي الحكام وانصرنا على عبدة الاصنام يا ذا الجلال والاكرام، اللهم انصر أمير المؤمنين ووسع له في أرضك ووسع التمكين واشدد وطأته على المعتدين واصلح بمساعيه أمر الدنيا والدين انك أنت القوي المعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد إمام المتقين وخاتم النبيئين والمرسلين والحمدلله رب العالمين

كما ننقل هنا الدعوات المشرقات والابتهالات الرائعات التي اختتم بها الشيخ احمد بن موسى مجلس ختمه للصحيح قال : [44]

اللهم إنّـا نعوذ بجاه هذا النبي الكريم ، اللهم إنا نحتمي بحماه

الأعز المنيع من كل مرتع وخيم ، اللهم انا نتوسل اليك بجاهه فان جاهه عندك عظيم أن تؤمن في الدنيا والآخرة خوفنا ، وتقوي في رضاك ورضاه صفنا وتقبلنا على ما كان منا من حال وتفك رقابنا من جميع المحن والاهوال وتأخذ إلى كل خير بنواصينا أخذ الرأفة والحنان ، وتفيض علينا بحور الارزاق الحِسِّية والمعنوية من حضرة كرمك بمجرد الفضل والامتنان ، وأن تحف بالانوار الساطعة ظواهرنا وبواطننا ، وأن تصفي وتهني وإن تكررت المشارب مشاربنا ومطاعمنا ، اللهم لا معول لنا إلا على بابه ولا افتخار لنا إلا بجنابه ، فهو شفيع المذنبين ، والمقبول الوجيه عند رب العالمين وشيخنا قدس الله سره وخلد في الصالحات ذكره .

إليك رسول الله يا ملجأ الحاني ... لجأنا حيارى من هموم وأحزان
فلا تسلمنا للنوائب واشفعن ... لنا عند رب واسع الفضل منان
فأنت لنا نعم الشفيع وما لنا ... سواك ولي ترجية لذا الشأن
عليك صلاة الله ما لجأ الورى ... اليك ففازوا باقتراب ورضوان
وآلك طرا من الصحاب وكل من ... تلاهم إلى يوم الجزاء بإحسان

وقد ورد في ختم المجلس أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلساً كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلاَّ غفر له ما كان في مجلسه ذلك،وعن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخره إذا أراد أن يقوم من المجلس

(44) منقول من ختمته الخطية الموجودة مصورتها بمكتبتي عن مخطوط الخزانة الملكية بالرباط .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، فقال كفارة لما يكون في المجلس وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً ولا تلا قرآناً ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلساً ولا تتلو قرآناً ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات ، قال نعم من قال خيراً كان طابعاً له على ذلك الخير ومن قال شراً كان كفارة له ، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك،وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمد سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك ، فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كان كفارة له وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس أحدكم في مجلس فلا يبرحن منه حتى يقول ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك لا الاه إلا أنت اغفر لي وتب علي فإن كان أتى خيراً كان كالطابع عليه وإن كان مجلس لغو كان كفارة لما كان في ذلك المجلس وعن أرفع بن خديج رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بآخره إذا اجتمع اليه أصحابه فأراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال قلنا يا رسول الله إن هذه الكلمات احدثتهن قال أجل جاءني جبيرل فقال يا محمد هن كفارات المجلس وقوله بآخره بفتح الهمزة والخاء المعجمة جميعاً غير ممدود أي بآخر أمره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا

أنت أستغفرك وأتوب اليك خرجها الشيخ سيدي عبد العظيم المنذري رحمه الله إلا أنا آثرنا ذكر حديث عائشة باللفظ الذي ذكره الشارح وفي الخازن روى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العاليمن .

كما نذكر هنا هذا الدعاء الذي ختم به أحد العلماء ختمته لصحيح البخاري بقوله : [45]

اللهم كما أشهدتنا مواطن من ختم كتابك وختم هذا الكتاب الذي هو إلى التقرب منك من أعظم أبوابك فحقق لنا ولآبائنا وأجدادنا وأحبابنا وأشياخنا وأمتنا وعلمائنا ما نرجوه من كريم ثوابك ومن صلاح ديننا ودنيانا ما لا يتوقع إلا من لقائك وجنابك فأنت المولى الذي تدعي وتملك ضرا ونفعاً وتجيب المضطر إذا دعاك وتكشف السوء جمعا ، اللهم لا تعدل بنا عن طاعتك طرفة عين واعصمنا من كل معصية وشين وانفعنا بما علمتنا واجعله خالصاً لوجهك سراً وعلناً وإذا رفعتنا بفضلك فلا تضعنا ، اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا واغفر لمن حضر هذا المجلس ومن غاب عنه من اخواننا المؤمنين وأوسع الجميع فضلاً ومنا ، وفي الجنة دار رحمتك فاجمعنا بالله نعوذ من النار ونسأله البعد عنها فإنه ملك كريم جواد رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

(45) من نسخة خطية من صحيح البخاري بالخزانة الملكية ص 452

خامساً : بعض الختمات المشهورة :

ختمة صحيح البخاري المسماة

اظهار نفائس ادخاري المهيآت لختم كتاب البخاري. لأبي العباس أحمد بن قاسم ماسي البوني المتوفى سنة1139 . فهرس 1/169

ختمة البخاري

لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الفاسي. المتوفى سنة 1144 . توجد بالخزانة العلمية الصبحية بسلا.

ختمة البخاري المسماة

« نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح الإمام البخاري». للشيخ عبد القادر الكوهن المتوفى سنة 1954 . توجد بالخزانة الملكية تحت عدد892 د.

ختم البخاري

لمحمد بن حمدون بن الحاج المتوفى سنة 1274 . توجد بالخزانة الملكية تحت عدد173 .

ختمة البخاري المسماة

عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح الإمام البخاري. لأحمد

ابن الطالب بن سودة المتوفى سنة 1321 -1905 . مطبوعة بفاس . توجد مصورتها بخزانتي .

ختمة البخاري

المسماة شرح آخر ترجمة من صحيح الإمام البخاري، مطبوعة بفاس .

للشيخ جعفر بن ادريس الكتاني المتوفى سنة 1323

ختمة صحيح البخاري

للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1327 . مطبوعة بفاس بالمطبعة الجديدة سنة 1323 .

ختمة أخرى له

مخطوطة الخزانة الكتانية . المظاهر السامية

ختمة البخاري

للشيخ العربي بن السائح المتوفى سنة 1309 - 1892 مخطوطة إلا أنها مبتورة توجد مصورتها بمكتبتي .

ختمة صحيح البخاري

لأحمد بن موسى السلوي المتوفى سنة 1328 ، مخطوطة وتوجد نسخة منها بمكتبتي هدية من ولد المؤلف الفقيه المقرئ عبد الرحمن بنموسى .

ختمة أخرى له

ختمة البخاري

للتهامي بن المدني كنون المتوفى سنة 1331 . الشرف المصون لآل كنون ص 28

ختم الصحيح

للشيخ عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1333 . فهرس الفهارس .

شرح ختم صحيح البخاري

لمحمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345 . الرسالة المستطرفة مقدمة الناشر حرف أ

ختمة البخاري

لمحمد المكي البطاوري المتوفى سنة1355 . شخصيات مغربية(3) ص98 .

ختمة البخاري

لمحمد المدني بن الحسنى المتوفى سنة 1378 . شخصيات مغربية (2) ص92 .

ختمة البخاري

للشيخ الرحالي الفاروق. ختمة مختصرة نشرت بكاملها لأول مرة في هذا الكتاب.

سادسا : نماذج من الختمات :

اخترنا دراسة ثلاثة من عيون الختمات إحداها شرقية وهي ختمة الأمام القسطلاني المتوفى سنة 932 والتي سماها « تحفة السامع والقاريء بختم صحيح البخاري » باعتبارها اقدم ختمة بين ايدينا ثم نقوم بعدها بدراسة ختمة الشيخ عبد القادر الكوهن المتوفى سنة 1254، والمسماة « نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح الامام البخاري » باعتبارها اقدم ختمة مغربية بين ايدينا إذ يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثالث عشر.

ثم نقوم أخيراً بدراسة ختمة الشيخ محمد الكتاني وهي ختمة معاصرة باعتبارها النموذج الحي المغربي لختمات البخاري .

ولم يكن لنا بد من هذا الاختيار للحيثيات التي بيناها وأن كانت المكتبات المغربية العامة والخاصة تزخر بعشرات من ختمات الصحيح .

وتتوفر مكتبتي المتواضعة على عشر ختمات منها انتقيت هذه النماذج ليأخذ الدارس صورة عن ختمات الصحيح :

ختمة الامام القسطلاني

المتوفى سنة 932 المسماة «تحفة السامع والقاريء بختم صحيح البخاري» [46].

عثرت على هذه الختمة من بين مجموع موجود بالخزانة الملكية

(46) مخطوط الخزانة الزيدانية بالخزانة الملكية عدد 1173

تضمن عدة مخطوطات وفي اوله هذه الختمة .

افتتح الامام القسطلاني ختمته بعد البسملة والصلاة على النبي والتحميد والتسبيح وحمد الله على الامتنان عليه بخاتمة البخاري الجامع الفريد بقوله : « هذا كتاب شرحت فيه الحديث الاخير من كتاب الامام البخاري رحمه الله « وسميته » نفحة السامع والقارىء بختم صحيح البخاري والله المسؤول ان يتوجه بتاج القبول »

ثم ذكر سنده إلى الامام البخاري وذكر الحديث الاخير من الصحيح سندا ومتنا وبين المواضع التي اخرجه فيها من صحيحه وكذا بقية كتب الحديث لمسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حنبل وغيرهم .

وقسم ختمته إلى اربعة مقاصد وخاتمة :

تحدث في المقصد الاول عن وجوه تخصيص البخاري الختم بهذا الحديث ملفتا النظر إلى أن في تراجمه وترتيب ابوابه اسرارا عجيبة ومقاصد غريبة وانه ناسب بين الختم والافتتاح إذ افتتحه بحديث الاعمال وهو حديث غريب وختمه بهذا الحديث وهو غريب وكذلك من حيث سنده خرجه عن احمد بن اشكاب مع انه سمعه من غيره لأنه كوفي وكذا باقي رجال الاسناد .

كما كان عمله في الافتتاح حيث ساق الحديث عن الحميدي عن سفيان لأنهما مكيان وابتداء الوحي كان بمكة ثم تابع كلامه عن المناسبات بين حديث الافتتاح وحديث الاختتام مفصلا مبينا ومشيرا إلى سورة الفتح وما جاء فيها والكلام على الحمد والتسبيح في حديث الختم وذكر الموازين ونقلها ودعوى أهل الجنة .

أما المقصد الثاني: فتكلم فيه على رواة الحديث من الامام البخاري إلى

النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم عن حياته ونسبه ونشأته ورحلاته وثناء الكبار عليه وكيف ألف جامعة والسبب في ذلك وتصانيفه وأورد التعريف ببقية رجال سند الحديث .

أما المقصد الثالث : فقد خصصّه لاعراب كلمات الحديث وجمله وبيان ما فيه من التقديم والتأخير والتشويق والترغيب ومن وصف واضافة إلى غير ذلك من الفوائد البديعية من سجع ومقابلة وموازنة ومناسبة .

أما المقصد الرابع : فقد خصصّه لتفسير الحديث وشرحه وقسمه إلى مباحث .

تكلم فيه على قوله : كلمتان حبيبتان إلى الرحمن وفصل القول فيه عن محبة الله لعبده ومحبة العبد لربه ومعاني المحبة من احسان وانعام واورد اقوالا واحاديث عن المحبة ورأي العارفين فيها معددا اقسامها العشرة وقد بين في الفصل الثاني من المبحث الاول وجه تخصيص اسم الرحمن من اسماء الله الحسنى، لغاية أن كل اسم منها انما يظهر في المكان اللائق به وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الكلام الصحيح موردا الآيات والاحاديث التي ذكر فيها اسم الرحمن والرحمة الخ .

ثم خصص المبحث الثاني للكلام على قوله خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان مفصلا القول عن الميزان والموزون موردا الآيات والشواهد التي جاء ذكرها فيها متكلما عن انواع الطيب وتطيب النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه بحديث عبد الله بن عباس متسائلا عما يوزن، هل الصحف ام الاعمال مفصلا مدققا مستشهدا وعن طبقات الناس في الآخرة وحكم كل طبقة وكيف توزن اعمال كل طبقة منهم .

أما المبحث الثالث في قوله : سبحان الله وبحمده ، وقسّمه إلى ثلاثة فصول :

تكلم في الفصل الاول على التسبيح ومعناه والمراد منه وعن اهل التسبيح وكيف يسبحون .

وتكلم في الفصل الثاني على الجلالة الشريفة ليعلم انه لما كان التسبيح والتقديس خاصا له لا يستحق سواه اضافة إلى اخص اسمائه الحسنى وهو الجلالة الشريفة لأنها اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات والاسماء الحسنى ونقل كلام العلماء والعارفين في الموضوع .

وخصص الفصل الثالث من هذا المبحث للكلام على الحمد ومعانيه وكذا الشكر في مقابل النعمة وما روي في ذلك وما قيل من أخبار ومعاني وآراء .

وخصص المبحث الرابع للحديث عن قوله سبحان الله العظيم مشيرا إلى أن تكرار التنزيه جلب للتأكيد واعتناء بشأن التنزيه وان الختم باسمه العظيم جمعا بين مقامي الرجاء والخوف خاصة وان معنى الرحمن يرجع إلى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع إلى الخوف وهيبته تعالى لأن معناه عند اهل الحق يرجع إلى استحقاق صفات العلو والمجد ورفعة القدر متحدثا عن معاني عظمة الله بالنظر إلى مخلوقاته كلها من عوالم وأنس وجان وملائكة وكواكب موردا الشواهد المؤكدة لماذهب اليه من شرح وتفسير .

أما الخاتمة فقد فصل القول فيها على التسبيح والحمد والتهليل وغيرها ليعلم أن الأدلة قد تظاهرت على استحبابه وروى اقوال النبي عليه الصلاة والسلام واحاديثه في التسبيح وفضله وأهله مختتما بفوائد عن المسبحين والموحدين .

ختمة البخاري للشيخ الكوهن المسلاة..

« نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري » .

للشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى سنة 1254، وهي أقدم ختمة مغربية للبخاري ببين أيدينا مما دفعنا إلى تقديم دراسة موجزة عنها وهي موجودة ضمن مجموع بالخزانة الملكية تحت عدد 892 د .

افتتح الشيخ الكوهن ختمته بالبسملة والصلاة على النبي والحمد ذاكراً قصده من ختمته شرح آخر تراجم الصحيح ليكون تذكرة لنفسه ولغيره من أبناء جنسه ، ثم شرع في بيان المقصود من الجامع الصحيح وهو بيان طريق السعادة وطريق الشقاوة وتمييز أهل الفلاح من أهل الخسران وأن آخر الامور التي بها يعرف المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها لذا جعله المصنف آخر تراجم كتابه وخاتمة أبوابه فبدأ ـ بكتاب الأيمان وختمه بكتاب التوحيد تفاؤ لاً ان يكون الإيمان الابتداء للعمر وبه الاختتام ثم تحدث عن الاشارات والخصائص التي قصدها الإمام البخاري من افتتاحه واختتامه للصحيح ثم أخذ يتحدث عن الموازين ووضعها وتعددها وانواعها وعن صاحب الميزان ووصفه وعن طوائف الناس الثلاث يوم الحساب وما روي في ذلك من آثار وأقوال وما هو الموزون هل هي الاعمال او غيرها وراي العلماء في ذلك وتكلم عن القسط والمقسطين والعدل ومعانيه جميعاً .

ثم أخذ في الكلام على رواة الحديث في ايجاز وشرح من الحديث وكلماته متحدثاً عن المحبة ومعانيها والمقصود منها في الحديث والرحمة ومعانيها والتسبيح ومعناه والعظيم ومعناه وعن أول من سبح الله وعن المسبحين ووصفهم وفضل التسبيح وما ورد من قرآن وحديث في فضله

والحث عليه وان جميع مخلوقات الله تسبحه وتذكره مستدلا على ذلك بالآيات والآثار والأقوال ناقلاً كلام ابن بطال وموضحاً فان تحريض على سلوك سنن المتقين والاقتداء بالعاملين كما نقل كلام ابن حجر بكون التسبيح مشروعاً في الختام ولذلك ختم البخاري به كتاب التوحيد وأورد الشواهد من قرآن وحديث على استحباب ختم المجالس بالتسبيح والتحميد ، وما ورد من ذلك في سنن الترمذي والنسائي والطبراني وما في الختم به من فضائل وثواب جزيل مختتماً بدعوات واستغفار ، وصلاة وتسليم على النبي الكريم .

هذا ويلاحظ ان الشيخ الكوهن كان يتناول في اثناء شرحه النواحي البلاغية والبديعية في الحديث كما اهتم باعراب الكلمات والجمل مشيراً إلى مواضع التقديم والتأخير والتشويق والترغيب مركزاً ختمته بصفة خاصة على متن الحديث وما فيه من هدي نبوي وما اشتمل عليه من معاني جليلة واشارات بديعة إلى فضائل الاخلاق وبديع الدعوات .

ختمة الشيخ الكتاني

ثالث الختمات التي نحن بصدد دراستها للشيخ العارف بالله الشهيد محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفى سنة 1327 ، أملاها بجامع القرويين في أواخر شهر رمضان سنة 1316 هجرية ابتداء من الغلس بعد صلاة الصبح إلى الزوال بمحضر علماء القرويين وشيوخ فاس ووجوهها في مشهد قلما عرفته الجامعة العتيدة وقد ألقيت إثر الختمة قصائد رائعة تحية للشيخ وتكريماً وتقديراً لعلمه سنوردها في الفصل القادم . ثم يبدأ الشيخ ختمته مثلما تعود الشيوخ أن يفعلوا في ختماتهم من التقديم بين يدي سند الحديث ومتنه بمقدمات ، كما فعل الامام القسطلاني والشيخ الكوهن وغيرهما في ختماتهما وانما ابتدأ بعد ذكر البسملة والحمد والصلاة على النبي وآله بالاشارة إلى سنده إلى البخاري

الذي وقع له مسلسلا بالملكية والشافعية والحنفية وبالمحمديين حيث اورد سنده إلى البخاري مسلسلا بالمالكية لجودة طريقه وصحتها عن طريق والده إلى الامام البخاري ثم اورد الباب الاخير من ابواب البخاري كاملا منها إلى انه سيتكلم على عجز الترجمة من نيف وعشرين علما ثم تكلم على صدرها من حيث مناسباتها والمفردات والتوحيد من ذكر الميزان وصفته وهل هو متعدد ام لا وأين يوضع ومن الآخذ بعموده ومن الامين عليه الخ.

وتكلم على مناسبات اختتام الجامع الصحيح بهذه الترجمة مقارنا بينها وبين الافتتاح بحديث الاعمال لأن اول العمل النية وآخره الوزن وليس بعده إلا الجزاء .

ثم انتقل إلى شرح بعض عبارات الباب وكلماته مثل وضع الموازين و « القسط » والقسطاس مبينا القصد من إيرادها بأسلوب عجيب فريد وفهم دقيق عميق يغلب عليه طابع التوحيد والتصوف والاشراق .

ثم ذكر السر في ختم البخاري بهذه الترجمة « ايماء منه بأنه ابتدأ اولا بذكر جزئيات الشريعة فرعا فرعا فبابا بابا من اول الكتاب فلما عزم على الاختتام به على أن شرع ربه موضوع في العالم للعالم ميزانا توزن به صور الاعمال بل مكاييل العبودية ولهذا تفاضلت الاكابر في حيازة اسم العبودية التسعة والتسعين فان اسم العبودية اعني الاصول عدد اسماء الله الحسنى » . . . [47] إلى غير ذلك من المناسبات التي لاحظها وبينها وفصلها .

وتكلم على المفردات متحدثا عن زيادة الايمان ونقصانه وحول الميزان وما ورد فيه وان الموزون هي الاعمال نفسها لأنها تجسم وأورد على

(47) ختمة البخاري للشيخ الكتاني ص 6

ذلك خمسة وعشرين دليلا شرعيا ثم ذكر قولا يشير إلى أن الموزون هم العاملون أنفسهم واستدل عليه وأتى بتنبيهات في الموضوع ذكر فيها طرائف الناس يوم القيامة والذين لا ينشر لهم ميزان ولا يحاسبون.

وتحدث عن مراقبة الله لاعمال خلقه والعلم بما جلّ منها او صغر مستدلا على ذلك بالقرآن والحديث وان الانسان محاسب عما يصدر منه من قول وعمل ثم اشار إلى تعلق الناس بالدنيا واغراقهم في حبها وطلبها وسؤ الاخلاق وتهاونهم في امور دينهم خلافا لما كان عليه عمل السلف من تعلم الورع وتطلبه مستدلا على أن ترك المعصية ارجى للرحمة من الف غزوة والف حجة إذان الورع عن الحرام واتيان الحقوق افضل من استكثار الحسنات.

وتكلم عن طلب العلم والحرص على التعلم موردا اشعارا في ذلك مؤكدا ان العلم بالله اشرف العلوم شارحا مبينا ذلك باقوال واحاديث وروايات عن اهل الله والسلف الصالح من العلماء والاولياء وانه ينبغي للانسان أن يحاسب نفسه ويتوب إلى الله دوما وان الملاذ بالجناب المحمدي والتشبث بأذياله والانتساب اليه هو النافع في الدنيا والآخرة.

ثم أكد أن موضوع الجامع الصحيح هو الذات المحمدية ومالها من الشؤون والكمالات والنعوت والمآثر والمحامد وكانت مدلولا عليها باسماء شريفة اشهرها اسمان محمد وأحمد لذلك تكلم على عجائبهما وما انطويا عليه من شوارد العلوم وأوابد الفهوم وحصر الكلام عن ذلك في علوم الاصول والكلام والتفسير والحديث والحقائق والحروف والمعاني والبيان والحكمة التي تكلم فيها على العلوم العقلية السبعة من منطق وعلم طبيعي وعلم إلهي وهندسة والعلم الارتماطيقي وموسيقى وهيأة وتصوف، متكلما عن الحقيقتين، الاحمدية والمحمدية ودلالة حروف

اسمه الشريف على أصول الاحكام والاستدلال على ذلك باشتمال الاسم المحمدي على أشتات العلوم ثم فصل الكلام عن الاصول الاربعة بإحاطة والمام واسع متكلما عن القرآن واعجازه ووجوه ذلك الاعجاز الأحد عشر وعن فصاحته وبلاغته ممثلا لذلك بآي من الذكر الحكيم وأقوال العلماء في اعجازها وبلاغتها موردا تفسيرات الشيخ الاكبر واستنباطاته من آيات القرآن متحدثا عن آداب الانصات حال التلاوة و أردف الكلام على بقية الاصول من استصحاب ومصالح عامة ، و تخلص للكلام على اسرار الاسم المحمدي بتفصيل وتدقيق موردا في ذلك لطائف واشارات في الآداب الشريفة .

وتحدث عن مراتب الاصول الاجتهادية وجعلها اربعة وعرف المجتهد وشروطه وما ينبغي ان يتوفر فيه ثم تحدث عن القياس ومكانته من الدين موردا أقوال الاصوليين هل كان صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع من قبله قبل النبوة وأجاب على ذلك أنه كان متخلقا بأخلاق الحضرة الالهية .

كما تحدث عما يتعلق بالاسم الشريف من علم الكلام وعن النبوة وآثارها موردا الارتباط المعنوي بين الحضرتين الالهية والمحمدية مستشهدا بقول الساحلي :

وصل بين ذكر المصطفى إلهه

واياك أن تنسى نبيك في الدهر

وتكلم على اشتمال الاسم المحمدي على اربعة علوم على علم الاصول والفروع والاخلاق والقصص والاخبار وهي التي حصرت فيها امور الدين وان فاتحة الكتاب مشتملة على المقصود من جميع الكتب مجيبا على السؤال الذي اورده المفسرون عن الحكمة من تعدد مواطن نزول

القرآن وتكرار مشاهده موردا في ذلك مباحث الاسرار التفسيرية ، ثم انتقل إلى الكلام عما يتعلق بالاسم المحمدي من علم الحديث مبينا اقسام الحديث ذاكرا مواضع تخريج حديث الختم والذين خرجوه ووجوه ابتداء البخاري بحديث غريب واختتامه بحديث غريب .

وانتقل إلى الحديث عن وصية البخاري الرباعية في طلب علم الحديث ذاكرا سنده اليها وفيها موردا لها كاملة متحدثا عمن أوردها وذكرها واردف ذلك بتتمتين الاولى عن سنده المحمدي [48] إلى البخاري والثانية عما ورد من فضل التسمية بمحمد .

ثم أتى بعشرين من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات [49] المستقبلة والتي وقعت فعلا وذكرها كلها شارحا ومبينا منبها المسلمين إلى أن يجتهدوا في اخذ العلم بالله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه أعلم خلق الله بالله على الاطلاق معززا تنبيهه ودعوته بأقوال العلماء المستنبطة من القرآن والسنة كما تحدث عن رؤية [50] الرسول عليه الصلاة والسلامْ يقظة ومناما وعن الصالحين والعلماء الذين شاهدوه مرارا وتكرارا كالتاج بن عطاء الله والشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي وغيرهما موردا ما اخرجه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة في الموضوع شارحا بما يشهد له ويؤكد وقوعه من باب كرامات خرق الحجب الشيء الذي يمتنع شرعا ولا عقلا ولا عادة .

وتحدث عن أسمائه صلى الله عليه وسلم وأنها بلغت ألفي اسم وعشرين اسما وأنها توقيفية كأسماء الله تعالى وأورد من ألف فيها وجمعها كابن فارس والقرطبي والسيوطي [51] .

---

(48) ختمة البخاري ص 97
(49) المصدر السابق ص 100. 101
(50) ختمة البخاري ص 105 وما بعدها
(51) المصدر السابق ص 113

ثم تحدث عما يتعلق بالاسم المحمدي من علم الحروف التي لها تقاسيم خمسة وكونها نورانية وظلمانية وشمسية وقمرية وانها تنقسم على الطبائع الاربع وعلى الفصول الاربعة وانقسامها من حيث الاخلاط الصفراء والسوداء والدم والبلغم باسطا الكلام عن تلك الاقسام باسلوب فريد عجيب واطلاع عميق ملفتا النظر أن للحروف ترتيبا كترتيب مراتب الملك[52] معددا اللطائف التي تستخرج من اسمه الكريم عليه السلام .

وتحدث عما يتعلق بعلم المعاني شارحا ما جاء في الحديث من حقيقة ومجاز واقسام كل منها والامثلة على ذلك من القرآن والسنة ملمحا إلى ما لتقديم المسند على السند اليه من المقتضيات الاربع ذاكرا لها موضحا[53] .

وانتقل إلى الحديث عما يتعلق بذلك من العلوم العقلية[54] معددا لها معرفا كعلوم الفلسفة والحكمة والمنطق والعلم الطبيعي والالهي وعلم المقادير المشتمل على اربعة علوم وهي الهندسة والارتماطيقي[55] وعلم الموسيقى والهيأة وعلم التصوف والالهيات إلى غير ذلك من العلوم وفروعها التي بينها وأتى بتعريفها معقبا على كلامه على مختلف العلوم العقلية وتوضيحها وشرحها بقوله .

ولما وصلنا إلى هنا وهو المقصد في هذا الباب وغيره ليعلم مقام كل أحد ولئلا يوزن على هذا بما ليس من موضوع سلوكه ويوزن على هذا بما

(52) المصدر السابق ص 115 ـ 118

(53) المصدر السابق ص 121 ـ 134

(54) المصدر السابق ، ص 127 ـ 136

(55) عرفه صاحب الختم بقوله : هو ما يعرض للكلم المنفصل الذي هو العدد ويؤخذ من الخواص والعوارض اللاحقة .

هو من موضوع سلوكه . . . الخ [56] .

وبين ان في الاسم المحمدي الكريم ايماء لأصول الوظائف الآلهية متكلما على أخذ تلك الوظائف وهي حقوق النبي الاعظم واخصها اتباع سنته مستشهدا بآيات واحاديث على مقام الرسول والتأسّي به وفضل اتباعه والاقتداء به . [57] .

ثم تخلص إلى الحديث عن الصوفية مركزا أنه لا يجوز الانكار على القوم إلا بعد معرفة مصطلحاتهم في الفاظهم موردا كلام العلماء في ذلك وخاصة شيخ الاسلام المخزومي الذي قال : لا يجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية إلا أن يسلك طريقهم ويرى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأن لا يسوغ الانكار إلا إذا ألم المنكر بمعرفة سبعين أمرا شارحا لها مبينا .

وأجاب عن الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من الانبياء عليهم السلام بأن آية الوارث المحمدي في قلبه وآيات الآخرين في الآفاق .

وتكلم عما يتعلق بذلك من علم الرفائق وقسمه إلى أضرب واخذ يتحدث عن الحمد والتسبيح وما روي فيهما من استحباب ختم المجلس به .

وأنهى ختمته بقصيدة غراء في الكمالات المحمدية راجيا أن يظهر عليها وعلينا نفحات القبول من الممدوح بها مفتتحا لها بقوله :

إذا غازلتك الجاذبات الشفاعية وطارحت ديجور المواد الطبيعية
وفاجأ نور الروح مقتضى هيكل بأخلاطه الظلمانيات الثرائية

(56) المصدر السابق ص 136

(57) المصدر السابق ص 136 ـ 144

إلى أن يقول :

هو المبدأ الفياض والدولاب الذي يفيض على الادوار بين الالوهية
هو العنصر الكلي والدرة التي بها كان بسط الدائرات الوجودية

إلى أن يقول :

وانت الذي خصصت بالكاس
والذي افيض على الاكوان سور اختتامية.

ثم يقول :

هو العروة الوثقى هو الآية الكبرى
هو الرحمة العظمى على الكون مجرية
بحقه يا رحمن حسه لا يغيب
عن بصري الكشفيات الكفافية (58)

ومن أحسن ما يذكر في هذا المقام ما كتبه الشيخ عبد الحي الكتاني عن هذه الختمة الفريدة وما امتازت به في كتابه« المظاهر السامية حيث قال عنها :

منها ختمة له في صحيح البخاري فهي والله متعة كل سامع وقارىء أبدأ فيها وأعاد ومع هذا فقد قصر فيها وما أطنب وما اتكل في وضعها على الاوائل ولا اعتمد ما يكرر في البكور والاصائل وقد أثبت فيها من صنعة المبتدع نسقه المتبرع ما به يعلم ان الله على كل شيء قدير وان كل ما الف في هذا الشأن بالنسبة لها حقير ، ولعمري هي حديقة

(58) ختمة البخاري ص 158

جارية من كل شيء ما سمعنا ان مثلها عرفه حتى تخر لسحر الفاظها النواصي وتنقاد عند املائها العياصي واضحة المحجة قائمة الحجة فائقة الكلام رائقة النظام نافذة اليراعة شديدة البراعة محفوفة بالادب ينسل لها القبول من كل حدب سمعت حمائمها بفاس فرقصت لها الآفاق وجليت بمنصتها فسجد لها اهل الوفاق باتفاق وكادت الافئدة بسماعها تطير وينادي لسان حالها هل لحسني من نظير فكأن ألفاظها درر بلا أصداف أو رموز منزوع الاغلاف املاها رضي الله عنه بالزاوية بفاس ثم ثانيا بالقرويين بمحضر العلماء والاشراف واعيان الناس وكلها في مجلس واحد من الغلس إلى الزوال من غير فتور ولا اهمال ولا تردد في المقال وتلعثم ولا انفصال فكان كما قيل:

وملأت السمع منا كل ما يحسد القلب عليه الأذن

وهكذا تبين أن ختمة الشيخ الكتاني كانت نسيج وحدها وفريدة عصرها بين ختمات البخاري لما اشتملت عليه من علوم وفهوم وشروح وتفسير واشارات وادراكات لم يسبق فيها ولم يلحق اليها ولما امتازت به من اسلوب فريد تميز به الشيخ في مؤلفاته وكتبه وهو اسلوب يمتزج فيه علم الحديث بعلم التصوف وتميزه اشراقات الشيخ ولطائفه واشاراته التي تخللت الختم من اوله إلى آخره والتي أبانت عن فهومه البديعة وادراكاته العجيبة والتي أظهرت انه فارس كل ميدان والمجلى في كل فن .

كما تميزت بطريقته الخاصة في دراسته لآخر ترجمة في البخاري وكيفية تناوله لشرح متن الحديث وسنده على طريقة تختلف كل الاختلاف عن بقية الختمات المشرقية او المغربية وظهر ذلك فيما استنبطه من الاسم المحمدي الشريف الذي استخرج من حروفه دلالات العلوم الشرعية والاصول الاسلامية مستخرجا منها دلائل وشروحا عجيبة فريدة .

كما امتازت ختمته بنفسه الصوفي المشرق واسلوبه الرقيق المتمكن مما يبرز تأثره باستاذه الشيخ محي الدين بن العربي ويطبعها باطلاعه الواسع على كتب القوم واخبارهم واقوالهم وفهومهم امثال القشيري وابن الفارض وغيرهم .

وبذلك جاءت هذه الختمة ترجمة لثقافته الواسعة ومعارفه الكثيرة وأبانت عن قدمه الراسخة في علمي التوحيد والتصوف وادراكه العميق وفهمه الثاقب في علمي التفسير والحديث وآية ذلك كثرة استشهاده واستدلاله بتفسير المفسرين وشروح المحدثين واقوال الصوفية وكبار العارفين ومختلف العلوم التي تحدث عنها وطريقة فهمه لها وروايته الفريدة فيها وكأنه اراد بذلك أن يظهر تبريزه على اقرانه ومعاصريه ويؤكد مشاركته العلمية في سائر الفنون والعلوم باسلوبه الخاص الذي تفرد به والذي جعل ختمته فريدة بين الختمات وهو مصداق قوله في آخر ختمته « ليعلم مقام كل احد » بل مما يجعلها ختمة العصر بدون منازع .

ختمة الرحالي الفاروق

وهي من ابدع ما كتبه المعاصرون من ختمات وقد كتبها بمراكش سنة 1959 ، ونظرا لاهميتها وقيمتها العلمية ننشرها كاملة بنصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ارشاد كل تائه وغافل وساري إلى الحديث الذي ختم
به الامام البخاري

قبل الدخول في موضوع الترجمة وشرح الفاظها وافاضة القول في معانيها نتشرف بتناول الحديث الشريف لشرف مدلوله ومضمونه وللتعرف

على سنده ورجاله بحسب القدرة والاستطاعة وبمقدار ما يملك المرء من المادة والبضاعة.قال عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي المروزي : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وآخر السند احمد بن اشكاب شيخ البخاري وهو احمد بن عبد الله بن اشكاب الحضرمي ابو عبد الله الحافظ المعروف بالصبار آخر من روى عنه البخاري بمصر سنة 217 وهي سنة وفاته وقال ابو حاتم : « ثقة مأمون » وقال الحافظ ابن حجر : هناك محمد بن اشكاب وعلي بن اشكاب ولا قرابة بينهما وبين احمد هذا واشكاب لقب عجمي واسمه مجمع أو معمر وشيخ احمد بن اشكاب هو محمد بن فضيل بن غزوان ابو عبد الرحمن الكوفي الحافظ الشيعي قال يحيى بن معين : صدوق،وقال ابو داود : كان شيعيا محترما، وقال البخاري مات سنة 195.

وثالث السند عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي قال النسائي ثقة ، قال ابن المديني المعروف بحية الوادي له نحو ثلاثين حديثا . ورابع السند ابو زوعة هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي من علماء التابعين قال ابن معين يروي عن جدّه وعن ابي هريرة ويروي عنه حفيداه جرير ويحيى وطلق بن معاوية وجده جرير اسلم في السنة العاشرة وقال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت وما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم وكانت نعله دراعا وكان يلقب بيوسف هذه الأمة .

وراوي الحديث هو ابو هريرة الدوسي من فقراء الصحابة ومن نقباء اهل الصفة وهو ليس بانصاري ولا قرشي ونسبه في دوس بن عدنان ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن الازد بن الغوث واما اسمه فالذي تسكن اليه النفس انه في الجاهلية عبد شمس وفي الاسلام عبد الرحمن بن صخر،وأمّا كنيته فقال ابو هريرة نفسه كنت احمل هرة فرآني

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قلت هرة فقال أنت ابو هريرة فغلبت الكنية على الاسم في ذلك الوقت ، قال ابو هريرة نشأت يتيما وهاجرت مسكينا واجرت نفسي بطعام بطني ، واسلم ابو هريرة في السنة السابعة من الهجرة وهي سنة خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لأمه فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فاسلمت ودعا لقومه فقال اللهم اهد دوسا وائت بها فاسلمت واتت طائعة منقادة ، لازم النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع لسماع الحديث وطلب العلم حتى كان احفظ الصحابة واكثرهم رواية قال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اسمع منك حديثا كثيرا واني اخشى أن انسى فقال له صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك قال فبسطته فغرف فيه بيده الشريفة ثم قال لي اضمم رداءك فضممته فما نسيت بعد ذلك شيئا ، وروي عن الامام بن حنبل الذي يحفظ مليون حديث انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما روى عنك ابو هريرة حق فقال نعم .

وفي الصحيح عن أبي هريرة لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مني حديثا إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا أكتب ، وفي الصحيح قال أبو هريرة أنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد أني كنت امرءاً مسكينا أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق وكان الأنصار يشغلهم القيام على الاموال فأحضر ما لا يحضرون وأسمع ما لا يسمعون ، روى أكثر من خمسة آلاف حديث وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين الصحابة والتابعين .

كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة وكان يقسم الليل مع أهله وخادمه اثلاثا يصلي مع هذا ثم يوقظ الآخر ، استعمله عمر بن

الخطاب على البحرين ثم عزله وحاسبه وقال له من أين لك هذا ؟ فبين السبب وطابق الواقع ثم أريد منه العمل مرة أخرى فامتنع ولم يزل في المدينة إلى أن مات رحمه الله وقيل مات العقيق ، ونقل إلى المدينة .

ضعفه ومرضه : تقاعد أبو هريرة عن عمل الافتاء وقال ضعف جسمي وأخاف أن يضعف فهمي كما ضعف جسمي ، ومرض مرضا شديدا فعاده أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وقال اللهم اشف أبا هريرة فقال له أبو هريرة إن استطعت أن تموت فمت فهو الذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل فيه بقبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه ، مات رحمه الله سنة 58 وله ترجمة واسعة ذكرها ابن الصلاح في رحلته وفي هذا مقنع وكفاية .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الايمان والنذور .

وفي كتاب الدعوات وفي كتاب التوحيد واخرجه الامام احمد في مسنده والامام مسلم في صحيحه واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان وهو حديث صحيح غريب لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابو هريرة ولم يروه عن ابي هريرة إلا ابو زرعة ولم يروه عن ابي زرعة إلا عمارة بن القعقاع ولم يروه عن عمارة بن القعقاع إلا محمد ابن فضيل وانما ختم البخاري بحديث غريب. كما ابتدأ الكتاب بحديث غريب للايماء إلى أن هذا الدين بدأ غريبا سيعود كما بدأ غريبا والقصد من هذا الحض على الثبات والصبر على الاحداث والعض على ما سنّه الدين الحنيف كما كان السابقون الاولون يبيعون نفوسهم

ويقفون اموالهم ويهجرون اوطانهم في سبيل هذا الدين حتى شعشع النور وحصحص الحق ودوى في الارجاء وذهب في الآفاق والحق نور لا ينطفيء وقوة لا تنهزم فطوبى للانصار والغرباء ويشهد لهذا المعنى ما ورد من قول الرسول الكريم ان من ورائكم اياماً الصبر فيها مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم ، قيل يا رسول الله اجر خمسين منا او منهم قال، بل اجر خمسين منكم، والمعنى انه يأتي زمان كله فساد وكله ادبار عن الدين والمعتصم به كالقابض على النار والعامل فيه بمقتضى الدين له اجر خمسين من الصحابة مع مالهم من سابقتهم وتكرمتهم بإطلاق.

وهذا الحديث الشريف يحمل العقيدة التي تترجم عنها كلمة الاخلاص وكلمة الايمان وهي لا إله إلا الله فكله تنزيه عن صفات النقص والباطل والمحال وكله ثناء بصفات المجد والعز والكمال وهذا هو قول النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . فالحمد له ثناء كامل والعظمة جمال جامع والتسبيح تنزيه الله عن المؤازرة والمشاركة والمشابهة والحمد والكمال والعظمة وصف جامع للكمال مفيد الغنى عن العالمين وهو الذي « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو الحكيم العليم وهو « خالق كل شيء » خالق الاسباب والمسببات والاعيان والحركات وهو الملك الذي له الملك كله وله الحمد كله ازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومرودها اليه مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية من اقطار السماوات والارض عالما بما تجيش به نفوس العباد مطلعا على اسرارهم ونياتهم منفردا بتدبير المملكة من السماء إلى الارض يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويضع ويرفع ويقبض ويبسط ويحيي ويميت لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه تأمل خطاب القرآن تجده خطاب ملك يمجد

نفسه وبحمد نفسه وينصح عباده ويتودد اليهم باصناف النعيم ويتهدد عليهم بالعذاب الاليم « نبىء عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم » ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى السلام والكون برهان قائم على وحدته وشاهد بعظمته « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » اي لاختل نظامهما وتغير وجههما فلو كان للعالم إلهان لفسد نظامه وساء حاله فان كلا منهما يريد مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده دونه إذ الشركة نقص في الألوهية والاله لا يرضى لنفسه أن يكون إلها ناقصا فان قهر احدهما الآخر فالقاهر إله والمقهور ليس باله وإن لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما ونقصه ولم يكن تام الألوهية فيجب أن يكون فوقهما قاهر وحاكم وإلا لفسد امر السماوات والارض ومن فيهما كما هو المعهود من فساد البلد إذا كان بها حاكمان وفساد الزوجة إذا كان لها بعلان والشول إذا ما من فيه فحلان واصل فساد العالم انما هو من تعدد الحكام والرؤساء ، ولهذا لم يطمع اعداء الاسلام فيه إلا في زمن تعدد حكام المسلمين واختلافهم واستعلاء بعضهم على بعض فاستقامة الكون وانتظام امره من ادل الدلائل على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور « ـ الآية ـ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا الخ» .

وبعد ثمالتصديق بوحدة الله وشرائعه والصدق في دين الله وعبادته هما الاساس لبناء هيكل الاسلام الصحيح وهما القوة التي يتسلح بها كل مؤمن ومؤمنة وكل مسلم ومسلمة وهما الحصن الحصين للنجاة من رعونة النفس وضلالة الرجس ووسوسة الجن والانس وهما اصل الاندفاع في

احكام السبب واخلاص العمل وهما قوام ما وراءهما من الاعمال والاحكام والآداب إذ لا ينفع سعي بدون ايمان ولا يثمر عمل بدون احسان كما جاء في حديث عبد الله بن جدعان ذلك الحديث الذي رواه الامام مسلم في صحيحه عن ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر الصديق الصديقية وحبيبة رسول رب العالمين قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال : لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما إذا منّ الله على عبد كافر بنعمة الايمان والاسلام فإنه يكون على ما أسلف من خير كما قال رسول الله صلى الله وسلم لحكيم بن حزام الاسدي أسلمت على ما اسلمت من خير وشعورا بهذه المعاني السامية ونصيحة للمسلمين أن يحرصوا على أن يعيشوا مؤمنين موحدين قائمين بحق الله وحق عباده وعلى أن يموتوا مؤمنين مسلمين كما أوصى الله بذلك في قوله « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ، وكما امر الله بذلك في قوله « فهل أنتم مسلمون » شعورا بذلك ونصوحا لأولئك ابتدأ البخاري رحمه الله كتابه الصحيح بالايمان واختتمه بالتوحيد والتسبيح وكان اول ما رسمه فيه انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى وآخر ما رسمه في إقامة الموازين لاختبار تلك الاعمال وتمحيصها مشيرا رحمه الله إلى انه لا يقبل من الاعمال إلا ما قصد به خالق الاعمال ووازن الاعمال الذي يجزي جزاء العدل والافضال « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » وهذه قاعدة المجازاة في الاسلام على كل عمل بناء او هدام ، ولما كان آخر ما يتميز به الرابح من الخاسر هو ثقل الموازين وخفتها كما قال رب العالمين « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية » جعل البخاري ذلك آخر باب من ابوابه وساق الآية الكريمة وترجمة لمراده بمناسبة أنها آخر خطابات قريش في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ولنعد إلى حل ما في الترجمة والآية الكريمة من الكلمات المفردة وما تلاها من المعاني المسندة حتى لا نخل بحق الموضوع ولا بذلك النص القائم والمشروع قال الله جلت عظمته وتعالت كلمته ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، اخرج الامام احمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال يا رسول الله : « إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم فكيف أنا منهم ، قال بحسب ما كذبوك وخانوك وعصوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم دون ذنبهم فلك فضل وان كان عقابك إياهم فوق ذنبهم اقتصّ منك لهم ، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنبهم كان الامر كفافاً لا لك ولا عليك فجعل الرجل يهتف ويبكي فقال صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . . الآية . . »

فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لي ولهم خيرا من المفارقة أشهدك أنهم أحرار . فبين النبي صلى الله عليه وسلم إن هذه الآية هي آية العدل والجزاء والقصاص في يوم المعاد ذلك اليوم الذي يذكره المؤمنون الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، وينساه الجاهلون الذين هم في غمرتهم ساهون « إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ثم إن الوضع في الآية الكريمة معناه الاقامة والاحضار ، والموازين جمع ميزان من الوزن والميزان آلة معروفة تنصب لتحقيق العدل بين الناس والقسط اسم من اقسط بمعنى عدل وانصف وكثيرا ما يتسامحون في تسميته مصدرا كما قال مجاهد رحمه الله والقاعدة عندهم أن الاسم يدل على المعنى بواسطة المصدر فللقسط معناه الاقساط والاقساط معناه العدل وإلى ذلك فهو من المصادر التي يوصف بها الواحد والجمع والى ذلك فالكلمة من مثلثات العرب القسط العدل والقسط

الجور والقسط العود الهندي ، وليوم القيامة أي في يوم القيامة ومن شأن الحروف أن تتناوب وتتعاون فيما بينهما كما يتعاون الأخوة الكرام من الناس ، ويوم القيامة هو اليوم المنتظر يوم البعث والنشور ويوم الحساب والكتاب ، والظلم معناه مجاوزة الحد واستنقاص الحق ووضع الشيء في غير موضعه وهو في حق الله محال قطعا ومحرم شرعا وفي حقه غيره قال الله تعالى « وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » والمثقال المقدار والخردل حب صغير ودقيق جدا وحبة الخردل كناية عن أقل قليل وأصغر صغير أتينا بها جئنا بها وكفى بنا حاسبين أي عادين ومحصين لا يفوتنا شيء بمعنى أن احصاءه تبارك وتعالى أغنى من كل احصاء لأنه أدق من كل احصاء ، وكان في الآية الشريفة قرأت في السبع على التمام وعلى النقصان ، فعلى النقصان وإن كان الظلم مثقال حبة من خردل أتينا بها سواء كان هذا المثقال من نوع البرور أو من نوع الفجور فقراءة التمام أهم من قراءة النقصان ، والمعنى أن الله تعالى يقيم الموازين العادلة غداة يوم الحساب للمجازاة على الأعمال حتى توفى كل نفس ما كسبت ولا تظلم من النفوس فلا ينقص من احسان المحسن ولا يزاد في اساءة المسيء وكفى بالله محصيا لأنفاسكم وآثاركم وأعمالكم إن الله كان عليكم رقيبا « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه أجرا عظيما » .

وظاهر القرآن أن ينصب عدد من الموازين بحسب الشعوب وعلى قدر الصفوف ومن الناس من يؤمن بوحدة الميزان وان الجمع جاء للتفخيم لا للتعديد كما جاء في قوله تعالى « كذبت قوم نوح المرسلين » ولم يرسل اليهم إلا واحداً من الناس ولا يشكل هذا بكثرة الموزونات من اعمال المخلوقات فإن احوال الآخرة لا تقاس كل القياس بأحوال الدنيا والاشتغال بالسؤال عن احوالها وكيفياتها مما لا ينبغي الاهتمام به فمن

حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وحسبه أن يصدق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرد كل منّا ذلك المورد فيرى عين اليقين ما كان يعلمه علم اليقين .

قال ابو عبد الله في آخر الترجمة وان اعمال بني آدم واقوالهم توزن بين رحمة الله بهذه الزيادة إن الموزون هو نفس الاعمال وهو ما ارشد اليه حديث الباب كلمتان ثقيلتان في الميزان وهو ما نصره اهل الحق واهل الصفاء إلا أن اعمال الخير تتمثل في صور بيضاء واعمال الشر تتراءى في صور سوداء وفريق من الناس يرى أن الموزون صحائف الاعمال مستدلا بحديث البطاقة الذي أخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مدّ البصر فيقال له اتنكر من هذه شيئا فيقول لا يا رب فيقال له اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب ، فيقال له ، بلى إن لك عندنا حسنة وانك لا تظلم اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله ، فيقول الرجل يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال له انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة وتوضع البطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ، هذا ، هو حديث البطاقة وهو يفيد ان الموزون صحائف الاعمال لا نفس الاعمال والحقيقة يعلمها خالق الاعمال ، واما اضافة الاعمال إلى بني آدم فمذهب اهل السنة إن ذلك كان لماله من الكسب والميل والاختيار الظاهري وعلى ذلك يثاب المرء أو يعاقب . وهناك بدعتان بدعة القدرية مجوس هذه الامة تقول إن العبد يخلق افعاله حسب قصده وارادته ويرد على ذلك تعدد الخالقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ، وبدعة الجبرية تقول إن العبد مجبور على

كل ما يصدر منه ومضطر إلى العمل فلا اثر ولا اختيار له فيه اصلاً ويرد على ذلك ان لا ثواب ولا عقاب ، ثم قال ابو عبد الله وقال مجاهد اي تبين كلمات القسط والقسطاس والقاسط الموجودة في كتاب الله وعادة البخاري رحمه الله انه إذا اورد كلمة وهي في القرآن يتعرض لتفسيرها وتفسير ما يشبهها عن السلف الصالح كمجاهد بن جبر المخزومي المكي أبي الحجاج المقرىء المفسر من اصحاب عبد الله بن عباس قرأ القرآن على ابن عباس وروى الحديث عن ابن عباس وغير ابن عباس مات رحمه الله بمكة وهو ساجد سنة 103. قال رحمه الله في قوله تعالى « وزنوا بالقسطاس المستقيم » القسطاس العدل بالرومية وقال في قوله تعالى « واقسطوا إن الله يحب المقسطين » القسط مصدر المقسط وهو العادل وقال في قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » القاسط الجائر ، ويؤخذ من كلامه رحمه الله ان القسط والقسطاس كلمتان لا ترجع احداهما إلى الاخرى فالقسط كلمة عربية اللسان والقسطاس معربة عن الرومان .

ثم إن وضْع الميزان عبارة عن اقامة العدل بين الناس ولقد وضع الله ميزان العدل في الدنيا كما وضعه في الآخرة « ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ، وطغيان الميزان زيادته واخساره نقصانه والعدل بينهما وما بينهما هو الوسط فلا اخسار ولا طغيان ولا زيادة ولا نقصان وامة الاسلام امة وسط « وكذلك جعلناكم امة وسطا » اي عدولا خيارا لا تجورون ولا تخونون بل تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وكل شيء في الاسلام يجرى على ميزان وسط فالعيش والانفاق وسط بين الاسراف والاقتار « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » والعمل والنشاط وسط بين الكسل والملل وفي الصحيح دخلت امرأة إلى بيت عائشة رضي الله عنها فباتت تصلي من

الليل فاصبحت عائشة وهي تثني على قيامها كل الليل امام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : مه عليكم من العمل ما تطيقون خير العمل ادومه وإن قل والحكم والقضاء كذلك فلا يحكم الحاكم بمجرد الذكاء والفراسة من دون ان يستند إلى بينة او حجة ولا يلغي ظروف الدعوى وما يحيط بها من الملابسات وهكذا يسير الاسلام على هذا المنهج الحكيم والصراط المستقيم .

والعدل في الاسلام لا فرق فيه بين القريب والبعيد ولا بين المؤمن والكافر ولا بين جنس وآخر والعدل في الاقوال والافعال والعدل بين القيم المعنوية والمادية ، والعدل في الاحكام القضائية والتصرفات العمومية ، هذا العدل هو الأمن والراحة وهو الاستقرار والاطمئنان وهو الازدهار والعمران ، وأما الظلم فهو خراب القلوب وخراب البيوت وفتنة وفساد ، ولذلك حرمه الله على نفسه وجعله محرما بين عباده ، « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا » ، ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويعظكم لعلكم تذكرون .

ثم قال أبو عبد الله البخاري حدثني احمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، كلمتان تثنية كلمة والكلمة القول المفرد وتطلق على الكلام التام كما هنا ، وكما في قوله تعالى « كلا انها كلمة هو قائلها » وحبيبتان أي محبوبتان ومحبتهما مجاز عن محبة قائلها إذ كان على جانب من الطهارة والاستقامة وإلا فمجرد جريان الكلام على اللسان لا قيمة له ولا فائدة فيه والمحبة من الله رضاه عن عبده وايصال الخير اليه ولا يحب الله العبد إلا إذا هيأه من قبل لمحبته والرحمن

مبالغة من الرحمة وهو من أسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ، وفي الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، وهي الله الذي لا إله إلا هو الخ ، وانما خص الرحمن بالذكر في الحديث للتنبيه على سعة رحمة الله ، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ،« ورحمتي وسعت كل شيء » فالمؤمن والكافر كلاهما يتمرغ في نعمة الله ورحمته ومن ثم كررت الرحمة في اول سورة من كتاب الله العزيز ؛ روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ، ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش فقد استوى برحمانيته على عرشه كما قال « الرحمن على العرش استوى » خفيفتان على اللسان المراد بالخفة السهولة اي لا كلفة ولا مشقة فيهما على اللسان واللسان اداة القول والنطق ، ثقيلتان في الميزان ، الثقل ضد الخفة ومن لازمه ثمرة الثواب ومن لازم الخفة قلة الثواب ، وسبحان الله اسم من سبح منصوب بمحذوف اي أسبحه تسبيحاً وبحمده معطوف على ما قبله اي اسبحه وألتبس بحمده وفي الحديث من الحكام اثبات الميزان للعدل بين الانسان والحث على ذكر الكلمتين وان قولهم الثواب على قدر العمل أغلب كما ان قولهم افضل العبادة احمزها كذلك .

وفي الحديث من صفات البلاغة التشويق كما في قول الشاعر :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والتشويق في الحديث اتمّ منه في البيت لكثرة الصفات ، والمقابلة بين الخفة والثقل والسجع والموازنة بين إلى وعلى ، ثم ان محبة الله هي قوام الشريعة وعماد الدين ، وامارة الجهاد في سبيله والقيام بفرائضه والتعلق بنوافل الخير من قول وعمل كما جاء في الحديث الذي يرويه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى ما تقرب إلي عبدي بشيء احب إلي مما افترضته عليه الخ ، وهذه المحبة هي احد انواع ثلاثة :

محبة شرعية ومحبة شركية ومحبة طبعية ، فالمحبة الشرعية هي محبة الله ومحبة ما يحبه الله كالانبياء والملائكة والاولياء ومن لازمها الحب في الله والبغض في الله ولا تقوم هذه المحبة إلا بمجاهدة النفس ومغالبة الهوى ، واما المحبة الشركية فهي المحبة مع الله فمن أحب مع الله شيئا فقد اتخذ ندا من دون الله « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الخ ـ الآية ، وأما المحبة الطبيعية فهي ميل الانسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجوعان للغذاء وكمحبة الزوجة والاولاد والأموال « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الدنيا والله عنده حسن المآب » وهذه المحبة لا تذم ولا يلام صاحبها إلا إذا ألهت عن ذكر الله وشغلت عن حب الله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة » يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله » .

وأما الرحمة فتنتج الرحمة فمن لا يرحم لا يرحم والرحم من الرحمة فمن قطع رحمه انقطعت عنه مادة الرحمة ولا يكون الانسان رحيما بالمعنى الصحيح إلا إذا تعدت رحمته إلى الحيوان ، ففي الحديث الصحيح بينما رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فنزل بئرا وشرب منها ثم خرج فوجد كلبا على باب البئر يلهث ويأكل الثرى فقال : بلغ بالكلب ما بلغ بي من العطش فنزل البئر وجعل الماء في خفه وأخذ بفيه فوضعه أمام الكلب فشكر الله سعيه وغفر له ذنبه فقال الصحابة أو ان في البهائم أجرا ، قال : في كل ذات كبد رطبة أجر ، وفي الحديث أيضا عذبت

امرأة في النار بهرة حبستها الخ ، فالرفق بالحيوان أو جمعية الرفق بالحيوان كانت منذ كان الاسلام .

ومن أجل الرحمة بالعجزة والضعفة وذوي الفاقة والحاجة شرعت الزكوات والكفارات والتطوعات والاحباس ورغب الشارع في عول اليتامى والارامل بأنواع الأجر والثواب ووضع المسؤولية على حكام البلد وعلى اعيان البلد إذا اضاع الجوع من بينهم واحدا من المسلمين او الذميين وهذا ما يدعى بالضمان الاجتماعي فقد سبق الاسلام إلى نظامه ووضع له الأسس الكفيلة بحفظه فما على الدولة إلا ان تنظمه على اساس اسلامي صحيح وما على الأمة إلا ان تسانده بوجه واضح واول باب ينظمه باب الزكوات وباب الكفارات وباب التطوعات والاحباس وآخر باب ينظمه باب التعاون ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم .

ومن الطف الدلائل على الضمان الاجتماعي ما ورد في الحديث من ان من كان يزاول عملا من أعمال البر ويواظب عليه ثم عجز او مرض او سافر فإن الله يكتب له ما كان يكتبه له في حال القدرة والصحة فعلى المسلمين ان يتعاملوا في حياتهم المادية كما عاملهم الله في حياتهم المعنوية .

هذا ولما كان التسبيح من عبادة الملائكة كما قال الله تعالى « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بالتسبيح كما قال الله تعالى ، » وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » ولما كان التسبيح كفارة للمجلس كما رواه ابو هريرة مرفوعا « من جلس مجلسا وكثر فيه لغطه اي كلامه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في ذلك المجلس » لما كان ذلك

كله ختم البخاري رحمه الله كتابه بالتسبيح كما ختمت سورة الصافات بالتسبيح اشارة إلى ما ورد في فضله ودعوة إلى الاكثار من ذكره فعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعا أن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده ، وعن ابي هريرة مرفوعا من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطّت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابن عمر مرفوعا التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه وعن سمرة مرفوعا افضل الكلام سبحان الله الحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك عملت سؤا وظلمت نفسي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم أيِّد الاسلام وابعث نوره في العالمين اللهم أصلح ملوكه ورؤساءه واحيي قلوب المسلمين ، اللهم وفق جلالة الحسن الثاني واعضده بيمينك القادرة واحرسه بعينك الساهرة اللهم اغفر للخاطئين أخطاءهم واشكر للعاملين أعمالهم .

اللهم ارحم والده رحمة تجعله أهلا لجوارك وموضعا لمرضاتك ومن تطوع خيرا فإن الله تشاكر عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على النبي الكريم .

المبحث الثالث

أدب الختمات

تعريف :

لقد كان من نتائج وآثار إقبال المغاربة على الجامع الصحيح وعنايتهم بدراسته وشرحه والتعليق عليه ظهور علوم جديدة متعلقة به منها ما تفرد به المغاربة وتميزوا ولم يشاركهم فيه احد كافتتاحيات البخاري التي ظهرت كفن مستقل تابع للصحيح كما فصلنا عنها الحديث في مبحث سابق .

كما برزوا في فن آخر يتعلق باهتمامهم بالصحيح وهي الختمات التي شاركهم فيها غيرهم من المشارقة الذين أملوا هم بدورهم ختمات في صحيح البخاري إلا إن المغاربة بزوا المشارقة في هذا الفن وسبقوهم بكثرة ما عقدوا من مجالس الختم نتيجة انكبابهم على دراسة الصحيح واسماعه وسماعه حتى اصبح ديوانهم الحديثي الاول،اضف إلى ذلك تفننهم في تلك الختمات وبراعتهم فيها وفي ابتكار اساليبها وطرقها وما اشتملت عليه من اسانيد عالية متعددة إلى البخاري عن طريق المالكية والشافعية والحنفية،ومسلسلة بالمحمديين إلى غير ذلك من طرق الأسانيد التي تفنن فيها المغاربة ووصلوا بها حبلهم بحبل صاحب الجامع الصحيح إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد نشأ عن فن الختمات وما بلغته محافلها وحلقاتها المتعددة المشتهرة من فخامة وجلال بفضل النبغاء من علماء المغرب وشيوخه ومحدثيه الذين تصدوا لختم البخاري ختمات علمية ممتازة وعقدوا لذلك

المجالس المتعددة والمحافل العلمية الكثيرة مما كان يوحي لشعرائنا وادبائنا بالادلاء بدلوهم عند كل ختمة فأنشأوا القصائد الطنانة ونظموا الاشعار الرائعة في مدح مجالس الختم واصحاب الختمات مما يكون ثروة فكرية وهو ما دفعنا لتخصيص مبحث مستقل لها سميناه « أدب الختمات » .

العناصر التي تتضمنها قصائد الختم :

وقد جرت العادة أن تتضمن القصائد التي تلقى عند نهاية الختم :

- استهلالاً أدبيا مشرقا .
- ثم ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام والحث على الاشتغال بحديثه وذكر مزاياه .
- الثناء على صاحب الصحيح وامامته وذكر مزايا تأليفه وابتكاره وجمعه وتفضيله على بقية كتب الحديث .
- وصف مجلس الشيخ صاحب الختم والتنويه بمقامه وعلومه والإشادة باسلوبه وآفاقه وتفوقه ونبوغه .
- التنويه بتشريف الملك لمجلس الختم إن كان في مقدمة الحاضرين للمجلس ومدحه والدعاء له .
- الدعاء لصاحب الختم والصلاة والسلام على النبي والصحب والآل .

ولقد فاضت دواوين الشعر ومجامعه بعشرات القصائد التي قيلت بمناسبة ختم صحيح البخاري سواء بمجالس الملوك الحديثية كما حصل عندما دشن الحسن الاول قصر الرباط إثر الانتهاء من بنائه بحفل ختم فيه البخاري ختمة علمية أملاها بين يديه شيخ الجماعة احمد بن الطالب ابن سودة في مجلس حافل ضمّ رجال الدولة وعلماءها وكبارها وقد قيلت في مجلس الختم هذا وحده اكثر من اثنين وخمسين قصيدة اجيز اصحابها

جميعا من طرف الملك المذكور وسنورد بعض تلك القصائد .

كما نظم الشعراء والأدباء عشرات القصائد قبل هذه الختمة وبعدها منذ وصل البخاري إلى المغرب ، وعقدت مجالسه في مختلف العهود التاريخية مما يعتبر ثروة ثقافية عظيمة يفخر بها تاريخ الفكر المغربي ، ومما يؤلف ديوانا بل دواوين حافلة إذا جمعت تلك القصائد والاشعار الكثيرة التي قيلت بمناسبة ختم الجامع الصحيح ، اثر انتهاء صاحب الختم من املاء ختمته العلمية وسط طلابه ومحبيه والعلماء والفقهاء إذ لم يخل مجلس ختم من قيام الشعراء بتحية هذا المجلس وصاحبه ، والثناء على الامام البخاري ونبوغه وتفوقه ، والاشادة بصحيحه وامامته في الحديث .

قصيدة ابن أبي جمرة أولى قصائد الختمات :

لذلك آثرنا أن نورد نماذج من عيون تلك القصائد والمنظومات التي قيلت في هذا الموضوع حسب اقدمية تاريخها ليكون التسلسل منطقيا مبتدئين بذكر اقدم قصيدة في ادب الختمات موجودة بين ايدينا الآن ويرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجري ، وهي القصيدة المشهورة التي نظمها الإمام ابن ابي جمرة[1] في الموضوع عندما ختم صحيح البخاري :

---

(1) عبدالله بن سعد بن ابي جمرة الأزدي الاندلسي المتوفى سنة 699 . مالكي من علماء الحديث وهو صاحب كتاب اختصار صحيح البخاري المسمى (جمع النهاية) .

انظر ترجمته : في البداية والنهاية 13/ 346.
ونيل الابتهاج ـ هامش الديباج 140.
والتيمورية 3 : 62.
والاعلام 4 : 221

هذا البخاري بحمد الله قد ختما ... وليس فيه حديث واحدكتما
لكن قرأناه أبواباً مهذبة ... مملوءة أدبا موفورة حكما
وقد قرعنا به الاسماع فانفتحت ... من بعدما ملئت من قبله صمما
وأصبحت كل عين من بصائرنا ... للحق مبصرة ليست تخاف عما
هذا الكتاب الذي قد شاب قوته ... ضعف وصحته ما تعرف السقما
هذا الكتاب الذي قد جاء جوهرة ... غلت له قيمة لما علت قيما
هذا الكتاب الذي نرجو الشفاء به ... هذا الكتاب به نستدفع الألما
هذا الكتاب الذي فيه الدواء لنا ... هذا الكتاب الذي للداء قد حطما
في روضة كان فيها الشيخ ألفه ... هبت له نسمة قد أحيت النسما
لا يستلذ به إلا الخبير ولا ... يحلو مكرره إلا لمن فهما
كم كشفنا به من كربة عظمت ... وكم طردنا به من حادث هجما
كأن أسطره من عنبر رقمت ... وان ألفاظه زهر قد ابتسما
ما للبخاري نظير في جلالته ... ومثله حافظ قد أمسك القلما
قد كان وهو صغير السن مجتهدا ... وكان ذاهمة قد فاقت الهمما
كأنما صدره بحر يموج ذكا ... كأنما ذهنه غيث قد ابتسما
شرقا وغربا على حفظ الحديث سرا ... دهرا ولا عربا أبقى ولا عجما
وألف شيخ له في الارض وهو علا ... تلك المشايخ في علم الحديث سما
كم قلبوا من أسانيد الحديث له ... بالأمس واقتسموها بينهم قسما
فردها مثلما كانت وصححها ... وصار في علمه قدامهم علما
وما أضربه المكر الذي مكروا ... لكن أقر له بالفضل من علما
وكل حفاظ بغداد له اعترفوا ... لما زكا بالزكا محفوظة ونما
ومسلم قام في عينيه قبله ... ولم يدعه البخاري يلثم القدما
هما الإمامان في علم ومعرفة ... كالبحر حين طما والغيث حين هما
لو قيل من فاق أهل الأرض قاطبة ... في النقل والنقد والتحرير قيل هما
فالله يجزيهما خيرا بما فعلا ... والله يجمعنا يوم اللقا بهما

يا سيدي يا رســـول الله يا سندي — يا من بحـــب له تستوجـــب النعما
يا من لطيبـــة منـــه طيب رائحة — وحرمـــة لم تفـــارق ذلك الحرما
أنت الحبيب الذي طاب الحديث به — أنت الذي تسقى من بحـرك العلما
أنت الذي للعـــلا فوق السماء علا — أنت الذي قد سما من فوق كل سما
أنـــت الـــذي بك في دنيا وآخرة — من ربنـــا نرتجي الأفضـــال والكرما
أنت الذي لم يخب من أنت شافعه — أنت الذي بك كل النـــاس قد رحما
وأنت أفضـــل من صلى وصـــام ومن — سعى وطـــاف ومس الـــركن واستلما
يا من صحابتـــه نالـــوا بصحبته — فضـــلا وأمتـــه قد فاقـــت الأمما
أنت الشـــفيع ونحـــن المذنبـــون وما — في جمعنـــا مذنـــب إلا وقـــد قدما
ومـــا ذكرنـــا الـــذي قد كان من زلل — إلا نشرنـــا دموعـــا خولطـــت بدما
وقـــد ختمنـــا حديثـــا أنـــت قائله — يا من به ربـــه للرســـل قد ختما
فاشفـــع لنـــا ولـــكل المسلمـــين فما — شفعـــت في مسلـــم إلا وقـــد سلما
صلى عليه إلاه العـــرش ما عبست — سحابـــة ورآهـــا البـــرق فابتسما

***

قصائد قيلت بمناسبة ختم البخاري :

ولشاعر الزاوية الدلائية احمد الدغوغـــي قصيدة قالهـــا في احـــدى ختمات الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي لصحيح الامام البخاري [2] :

بخـــارى من تأرجهـــا الهباء — بخـــار دون مخبـــره الكباء
وليس المســـك والكافـــور إلا — شـــذا من تضوعهـــا شفاء
أمنـــكر فضلهـــا أحســـدت أرضا — تقـــر لهـــا وتحسدهـــا السماء
تنبـــه ويك ان إلى بخاري — لجامـــع جامـــع صح انتماء

(2) مصدر القصيدة :
البدور الضاوية ورقة 63 / ب
الزاوية الدلائية ص 277

امير المؤمنين أولي انتقاد. به حسن انتقاء واتقاء
كان كتابه والكتب منه تمد سمية والاولياء
فمنه به سميا بل سريا تمد الاولياء بما تشاء
ونفس وجوده لما ادلهمت دياجي النازلات هو الضياء
وقاء علاك من الأرض طرا فأنت من الشقاء لهم وقاء
مميت الجهل محي العلم نصحا كما أحيا مميت القحط ماء
فمن عن حجه أقصته منا مآثمه وأقعده القضاء
فمكة حجنا ومنى منانا وكعبتنا وزمزمنا الدلاء
وان لطيبه الغر الطيبا يعطر منه ناديك الهواء
على أنا بجاهك وهو باب مفاتحه لبغيتنا الرجاء
نؤمل أن نبلغ لا حرمنا هناك وهناك يغتنم الدعاء

ومن عيون ما يذكر هنا القصائد الرائعات التي تزخر بها دواوين سليمان الحوات المتوفى سنة 1232،والتي قالها بمناسبات ختم صحيح البخاري في مجلس السلطان أبي الربيع سليمان العلوي (ـ ديوان الحوات ـ ص 83 ! 87 مخطوط الخزانة الملكية عدد ٢٩٤٢ـ) نجتزىء منها هذه القصيدة :

***

حديث هواي صحّ فما أواري وعن اسناده عز اصطبار
فهل وعد يبوح بسر وصل أواصل فيه ليلي بالنهار
وهل سمر بحسن حديث من لا أهيم بغيره يشفى أوساري
وما أهوى سوى غر المعاني تمثلها البلاغة كالدراري
معان حسنها في الذهن أدعى إلى الهيمان من ذات الخمار
وأعذب في مذاق من رضاب وأعبث بالعقول من العقار
تجلت كالعرائس يوم يجلى بأبهى مجلس لحب المنار

وطالما توارت في خدور ممنعة تبالغ في النفار
تصدر فيه للإقراء شيخنا أمير المؤمنين على اقتدار
فأبرزها ولا كيوم يقرىء صحيح محدث الدنيا البخاري
وأجراها على قوم ظماء كمنسجم بأوسع المجاري
وأداها لسانا في لسان فأعجز في تناسب اعتباري
وكم من مشكل أبداه فيه ولما يبد قبل إلى الكبار
وذلك دأبه في كل عام بشهر الصوم حتى في السفار
ويختمه وأهل العلم تجني من التقرير أنواع الثمار
ويكرمهم بما فيه غناهم فلا يخشون بعد من افتقار
واسرار القبول هناك باحت بها غرر السكينة والوقار
تبحر في الفنون فليس يقوى مداركه المجادل والمماري
ولاسيما الحديث ففي شباب قد ألبس منه اشرف الشعار
وسار على طريقته اهتداء ليأمن في المسير من العثار
فكان موفقا لكل خير بحال السر أو حال الجهار
واعطى الخلافة مستحقا بلا طلب فأيد بانتصار
فقام بها قيام بني علي وهم أحمى الملوك للذمار
وأنوار النبوءة ليس تبدو بغير وجوههم بدو انتشار
ومولانا سليمان سليل يدوم لهم به أسنى الفخار
أواسطة الملوك بكل عقد غلبت فلا مبارز أو ممار
ملكت الغرب قطرا بعد قطر إلى البحرين أو أقصى الصحاري
وطالع سعدك الميمون بدر ولكن ما لبدرك من سرار
فكم باغ بغى في الأرض جهلا فجرّع منك أكؤس البوار
لك الفتح المبين فلا تباح وصل وأغلظ على الأسد الضواري
ولو هاجت لظى الهيجاء يوما لكنت بها كخالد او ضرار
على فرس مجل ضامر لا يشق له هناك من غبار

إلى رأي سرى في نور عدل ومعرفـة فكان أجـل سار
وكفـك ديمة بالجـود تهمـى وتغـدق بالمواهـب كالبحار
فلا تخشَ بمـالك في نفـاذ فتعطـى باليمـين وباليسار
وكان العلـم مربعـه هشيما فآل الآن منـك إلى اخضرار
وكثـرت العلـوم وحامليهـا بمـا تسـدي من التعلـم الغزار
وأصلحـت الرعية فاستكانـت بعاقبـة لجمـع وادخار
تمنـى الشرق أن لو كان غربـا وتجتمـع الـديار مع الديار
ليأمـن مثلـه نفسـا ومـالا يسحـب ذيل عز وافتخار
إلا هي اننـا أبـدا رفعنا إليك أكف ذل وانكسار
أعـن هذا الامـام وكن ممـدا له بدوام فتـح وانتصار
وخلـد ملـكه في الارض واقطـع بشهـب هداه دابـر الشرار
وسامحنـا جميعـا في حقـوق اتركناهـا كبـار او صغار
وتـوجنـا بتـاج العـز دنيا وأخـرى في مرافقـة الخيار
وأسكنـا من الفـردوس قصرا ولا تحـرق لنـا جسماً بنار
واختـم بالصـلاة جميل وصفـي على المختـار من بنـي نزار
نبـي مدحـه في الـذكر يتلى فما مدحـي بنظـم أو نثار
واعـطف بالـرضى عن آل بيت باسنـاد ارتفـاع وانحذار
وعـن باقـي الصحابـة من بهـم قد غدا علـم النبـوءة في اشتهار
واحمـد الالـه بخـير حمـد على آلائـه بلا انحصار
فحمـد الله آخـر كل شيء كفيل بالقبـول والاعتبار

***

ومما يذكر في هذا الباب القصيدة الرائعة التي القاها الأديب المشارك العربي بن الهاشمي الزرهوني المتوفى سنة 1220 وذلك بالضريح الادريسي بفاس عندما ختم صحيح البخاري وكان ذلك بتاريخ 1247 هـ ، - (الازهار العاطرة الانفاس - ص 108 و 109) ونصّها :

بفخر بني الزهراء حطت ركائبي — تروم الغنى بالله في السر والجهر
بباب امام الغرب انزلت حاجتي — لعلي انال الفوز بالعفو والستر
ببابك ياسبط الرسول ابا العلا — تطارحت فاحمني فلا نخش من ضير
وحاشى يخيب من اتى لمزاركم — ومرغ شيبا بالضريح وبالقبر
فيا لكريم الاصل والفرع انني — رهين باوزار تضيق عن الحصر
اغشني اغثني من هموم ترادفت — وخطب جليل ضاق من اجله صدري
ومُنَّ بما ارجوه واعطف بنظرة — ونفحة خير لا تزال مدى العمر
شفيعي اليكم ما روته ائمة — كبار من القول الصحيح ومن ذكر
له اسندوا عن والدكم وعن — ابيه وعن سبط والده الحبر
اخص البخاري الامام لجمعه — بجامعة منها المخلص من تبر
له ادعى الحفاظ طرا بجمعهم — وقالوا امام الكل حقا بلا نكر
امام بخاري قد سما بصحيحه — وزاده طرزا باليواقيت والدر
فطورا يمانيا وطورا حجازيا — وطورا عراقيا وطورا من مصر
ختمناه من فضل لالاه بقبة — لكم نورها باد كالانجم الزهر
بمحضر جمع من سراة وجله — بشهر عظيم القدر في ليلة القدر
باذن سليل الماجدين ذوي العلا — ابي زيد المحفوف بالعز والنصر
حياه إله العرش فوق رجائه — وأحيا به الدين الحنيف مدى الدهر
وعم جميعنا بعفو ورحمة — وستر عميم في الحياة وفي النشر

بجاه شفيع الخلق عند اجتماعهم وطول وقوف بالقيامة والحشر
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل واصحاب اتباعه الغبر

***

وعندما ختم العلامة المحدث محمد بن الطاهر العلوي المدغري المتوفى سنة 1248 صحيح البخاري في مجلس السلطان عبد الرحمن العلوي ألقى الوزير محمد بن ادريس قصيدة في الموضوع وكان ذلك سنة 1248- الإعلام بمن حل بمراكش - وأغمات من الأعلام - 6 / 227 - 228 .) يقول فيها :

فالزم على شيخ تحقق درسه افهامه للمشكلات ظهور
وآداب على تحصيله بأصوله واحفظ فحفظك للحديث نصير
وإذا ظفرت بمثل شيخي محمد وأتاك في تقريره التحرير
تبدو لك الاسرار وهي سوافر وتلوح من خلل التراجم حور
فاذا وردت اعذب منهل يروي نداه المعتفي ويمير
لو لم يكن فرد الايمة ما اعتنى بحضوره في درسه المنصور
شفع الصيام بدرسه فبدا له من فهمه بدجى الغوامض نور
كلفا كعادته بكل فضيلة وعناية تذكي الحجا وتنير
قد فاح مسك ختمه بختامه وتضاعفت في الطاعتين اجور
وبدا القبول على الحضور وكيف لا وجنود املاك السماء حضور
نشر العلوم بدرسه متواتر ووجوه بوجوده ميسور
قد شاد للعلماء فيه مفاخرا وسما لديه الماهر النحرير

وهذه قصيدة للفقيه ابي عبد الله محمد بن العربي الدلائى المتوفى سنة 1285 قالها عندما ختم ابو العباس دينية صحيح البخاري (كتاب

بدا في سماء المجد والسعد طالع ... واسفر عن وجهه السعادة ساطع
وحـي محيا القوم عرف بشارة ... تشنف اسماعا فهل انت سامع
واصبح حادي الشوق يحدو كسائق ... يسوق بساق العزم من هو والع
فما ينتهي سيرا ولا كف راجيا ... وصال الذي يهواه والصب طامع
وافعمنا ريا جميل محبة ... بذكر حديث للحوادث قاطع
وقد كان قبل اليوم يمنع وصله ... فقابل بالاسعاف والحسن شائع
فذكرني عهدا قديما حديث من ... أتى بالهدى والنور بالحق لامع
حديث رسول الله بغية سامع ... حديث رسول الله للقلب نافع
حديث رسول الله اجمل روضة ... تهيم بها الافكار والغصن يانع
حديث رسول الله خذه مطية ... تسير بها نحو الهدى وتسارع
اليس لنا امنا اليس محجة ... اليس بحصن نافع ومدافع
فطيب به نفسا ونله محاسنا ... وقربه عينا ففجرك ساطع
فلو انت املت العلوم باسرها ... لألفيتها فيضا وهو الجامع
وان انت يممت السعادة والمنى ... عليك به شغلا فكم هو نافع
ولكن إذا شئت الوثوق بحبله ... فلذ بصحيح للمكارم جامع
صحيح البخاري المرفع وضعه ... فيا نعم موضوع ويا نعم واضع
امام مضى قرب النبوءة عصره ... ولكن به عمت لدينا المنافع
لقد صنف الحفاظ قدما ومثنه ... سما في سماء دونها الكل راكع
فنقحه من كل ما قد يشوبه ... وهذبه فالحق نحوه ناصع
وقلد أجياد المتون رواته ... كما لك يتلوه بعده نافع
وقد كان هذا الثغر يطلب وفده ... فعز به دهرا وها هو نابع
وسابقة الفضل المصون إذا غدت ... تعامل من ترضاه فالفضل واسع

على أن من يبغي الفضائل جملة   سبيل رسول الله حقا يتابع
وحيث وفت ليلى بموعدها لنا   ولاح صباح الرشد للقلب لامع
فيممه من جاء يقفوه تاليا   حديث الألى ينجو لديهم متابع
فحبره فهما ومتع سامعا   وطيب مجلسا به الربع شاسع
وذاك ابو العباس احمد دينية   دنا فتدلى نحوه المجد سارع
واضحى مديد العلم عنده وافرا   سريعا بتكميل العلاء مضارع
الا يا ابا العباس نلت تكرما   ففرعك موصول وغصنك يانع
وامل على سمع المحبين جهرة   حديث رسول الله فالكل خاضع
فأوصافه تجلو القلوب من الصدى   وأمداحه تنهي اليه المطامع
الا يا رسول الله جئتك طالبا   فبابك مفتوح وفضلك واسع
فعامل عبيدا قد اتى متطفلا   وليس له إلا المشفع شافع
عليك صلاة الله ثم سلامه   على مر ما يتلو حديثك والع
وآلك والاصحاب ما قال قائل   بدا في سماء المجد بالسعد طالع

***

وفي صبيحة يوم الخميس تاسع وعشرى رمضان سنة 1290 هـ حلّ برباط الفتح السلطان الحسن الاول وأحيابها سنة عيد الفطر وغمر الجند والأيتام والارامل والاشراف والعلماء وذوي الحيثيات والاعيان وسائر الموظفين الدينيين وغيرهم وختم صحيح الامام البخاري ، وكان شيخ مجلسه الحديثي هو السيد المهدي بن الطالب بن سودة المري قاضي الحضرة المكناسية وحضر ذلك الختم جمع غفير من القضاة والعلماء والاعيان ووفود القبائل المغربية كالواردين بالبيعة الكريمة من فاس وقيل في ختمته تلك من الامادي نيف وخمسون قصيدة اجاز عليها اصحابها كل بما يستحق.
من تلك القصائد قصيدة أبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس

العمراوي (الاتحاف 2 / 143 ـ 145) ونصّها :

أرج القبـول من المهيمـن نام	ونـدا التعـرف بالمواهـب هام
وشـذا الـرضى هبـت لنا نفحاته	مـن مجلس قد جل في الأعظام
حفـت به أعلامهـم فتراهم	مـن طيبهـم كالزهـر في الاكمام
بمقـام مولانـا الإمـام تلألأت	أعظـم به من مجلس ومقام
فيه البخـاري الجليلِ جنابه	وفـت مواعـده بحسـن ختام
فأمـدد اكفـك شائـلاً متوسلاً	بر واتـه وقداتـه الاعلام
وأضرع ببـاب الله عنـد ختامه	تنـل المؤمـل من حبـا العلام
واعلـم بأنـك في موطـن رفعة	واجابـة ومنـال كل مرام
باب الاجابـة منـه يقـرع فلتكن	في السابقـين إليه باستسلام
ما أمـه ذو حاجـة في معضل	إلا وعـاد بنائـل متسام
أو خائف نال الامـان بسرده	ذهبـت مخافتـه مع الآثام
فالهـج به ورواتـه عدد تجد	هـم في سما العليا بدور التمام
فهـم الائمـة والسراة ونورهم	يمحـو عن الأوهـام كل ظلام
وهـم ذوو القرب الـذين بذكرهم	أمـن الـورى من سائـر الأنقام
أهـل الحـديث الفائـز ون بحفظه	تتلى محاسنهـم على الأيام
ودعـا الرسـول منضر لوجوههم	إذا وضحـوا معنـاه للأفهام
وأميرهم في المعلومـات إمامنا الـ	حبـر ابـن اسماعيل خـير امام
جمـع صحيح الجامـع الحـق الذي	حـاز التقـدم في ذرى الاسلام
ومحـا عن الـدين الحنيف القذى	وحمـى من الاضـلال والأوهام
وبنـى معاهـده المنيعة ديمة	صـوب الحيا من هاطـل أو هام
وجزى الاله أميرنا العدل الرضي (الـ	حسـن) الخصـال بأحسـن الانعام
نهـج السـبيل المسـتقيم بسرده	وأقـر عـين العلـم في ذا العام
أحيا مآثـر صالحـي آبائه	مـذ قام بتيسـير خـير قيام

حاط الشريعة بالسياسة فائزا | مـن خلفهـا ويمينهـا وامام
وأبـاد جاحـد بها بعـزم نافذ | وسطـا به كالماجـد _ الضرغام
مولى به الاسـلام أصبـح ظاهرا | والكفـر في ذل وفي ارغام
مولى به ابتهـج الزمـان وأهله | وبـه الامـان بذي المغـارب نام
مولى بطيب حديثـه افتخـر العلا | فالهنـد يتلـو فخـره بالشام
عن عصبـة نبـوية علوية | سـنية مهـدية اعلام
نور النبـوة واضـح من بشرهم | غـر الوجـوه مظهـرو الاحسام
لألاءُ غرتـه الكريمـة ساطع | يزدان في الجـدران والآطام
ويمينـه السمحاء ضامنـة الغنى | لـم يلـوه للمنـع قول ملام
ليث الغدا غيث الندى رحب المدا | علـم الهـدى ومواصـل الآحام
من لي بحصر مديحـه في مهيع | كلا ولو كان الفضـا اقلام
أم كيف أسبـح في خليج صفاته | حاشـا ولـو عد النجـوم نظام
لكنني آتـي بمقـدور على | وسعي وأرهف في الثنـاء حسام
فلتهـن مولانـا الامـام مآثر | قـد حازهـا من وافـر الاقسام
وليهنـه ما نال من أجـر ومن | ذخـر ومـن فضـل ومـن إكرام
وليهنه شهـر الصيام ومـا بدا | فيه له من قربـة وقيام
وليهنـه العيد السـعيد فإنه | عيد يعـود بكل خـير نام
أبقـاه مولانـا لخـير عبيده | وأنالـه نصرا مدى الاعوام
وأطـال في سعـد ويمـن عمره | سامـي اللـواء مثبـت الأقدام
وبجـاه مولانـا الرسـول سألته | وحديثـه العـالي وخـير عصام
وبنيه والاصهـار والأزواج والـ | أتباع والانصـار والاعمام
ان يجعـل الفتـح المبـين ملازما | لركابـه في مظعن ومقام
وعليه من ربـى السـلام تحية | فاقـت شذا مسـك وريح خزام
والآل والأصحـاب أهـل وداده | مـا حال في الأسماع صفـو كلام

من أجمل ما ينقل هنا ما أنشده الشاعر الاديب محمد بن المعطي العمراني المراكشي في ديوانه ص 109 ـ 111 مخطوط الخزانة الكتانية بسلا، عندما ختم الشيخ أبو الفيض محمد بن الكبير الكتاني صحيح البخاري بجامعة القرويين سنة 1317 يقول :

برزت مخدرة الجمال الأبهر / غيداء ترفل في قميص أخضر
هتكت حجابا طالما حجبت به / ورمت نقابا بالمحيا الأقمر
منا على عشاقها من بعدما / عز الفداء ففاز كل مظفر
أبدت جمالاً في كمال زانها / وغدت تجرُّ به ذيول البختر
ها حسنها اضحى لنا تمثال حو / ر مائسات في رياض أعطر
ومن العجائب انها بكر تسا / ق بلا مهر وذات شأن أخطر
فانعم بها متمتعا مسترشفا / معسول ثغر مستلذ أطهر
وامدد لحاظها هل ترى اختبالها / في الدهر أجمع أو شبيهة منظر
ختمت محاسن حدثت بصفاتها / كتب الصحيح بما روت للمخبر
جمعت ملاحة ما حواه جامع / من كل فن لا تراه بدفتر
فهي الفريدة في بديع جمالها / فتقلدن منها قلادة جوهر
وهي المعيرة للبهاء عندما / تبدو الغواني بحسنها المستوفر
لا غرو إن سجدت لطلعة وجهها / ربات حسن أو جمال أطهر
أو ما علمت بأنها بنت لفكـ / ـر طالما شعر العويص بأبتر

خود تدل على جلالة والد / كالنجم دل على ضياء الازهر
ليس يريك من البلاغة حدها / عند الخطابة في رقي المنبر
وإذا انتضى لنظام شعرت في / طي القوافي كل معنى اسحر
وإذا نظرت ببحر علم زاخر / لم تبك صبرا بالنجيع الاغزر
ومن المعارف ان حشوت مسامعا / منه تزيدك من عجاب أكبر
ولطالما اجدى وأهدى للورى / درر الفرائد في خلال مسطر

هذا على شرف الجدود ومجدهم ... وتنافس الابناء فيه باكثر
طيب العريكة والعشيرة والعنا ... صر موذن بفضيلة للمعشر
كتان قوم ما لهم من مشيه ... يرجو اللحاق لما لهم من مفخر
فلذا ترى بدر التمام محمدا ... جمع المحاسن مثل روض ازهر
أو ما ترى سرا عجيباً جاء في ... ختم البخاري في صنيع ابهر
كم من علوم قد اباد ذكرها ... نسج العناكب خطها بالمزبر
كم بث في صدق السطور جواهرا ... هانت لها بالبذل روح المشتر
لله شيخ جد في نشر الهدى ... ورمى الضلال بدا هيات السمهر
كم سنة أُحيا بعلم ميتها ... كانت تظن من عظيم المنكر
كم من صدر قد جاءه يشكو الظما ... عند اللقا أُضحى غريق الزخر
كم من قلوب لا هيات صادها ... سهم يفوقه بلحظ احور
ان تعر حادثة فحسبك همة ... عزما تصيب كمثل قوس موتر
كم من مزايا لا تنال مجيلة ... قد فاز منها بالنصيب الاوفر
من رام جهلا عدها او حدها ... سلكت به نحو السبيل الاوعر
يا من يروم معارج القدس التي ... من لم يحبها كان مثل الابتر
هلا قصدت رباعه متنصلا ... وبكيت دمعك بالنجيع الاحمر
يشكيك من داء تطاول عصره ... وتشم أذكى من اريج العنبر
ماذا التواني والركائب قد سرت ... والعمر ولى على نجيب اصفر
كم أنت في ظمأ الهواجر صابر ... والقوم غرقى في معين الكوثر
قم فانتدب واحْدُ المطيا للسري ... هذا الدليل مشى بنور أنور

***

ومما قيل ايضا اثر انتهاء الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني من ختمته هذه القصيدة الرائعة لمولاي علي الدمناتي (ـ مختصر المظاهر السامية ـ ص 94 ـ محفوظ الخزانة الكتانية يسلا :

أفيح أريج الروض مذهب في الورى ... أم المسك او ذكر الصبابة قد جرى
أم العطر من ذات اللحاظ إذا رنت ... على خجل كان في جفنها الكرى
أم الوصل من تلك الرفوع مهيأ ... وذا أرج الذي به جاء منجرا
فلا القلب سال عن هواها بحيلة ... وكم رقية ما لبرء منها تيسرا
أريد استتاري في هواها ورقيتي ... لحبي ولا أزداد إلا تعسرا
والدوا بتصفيح الدفاتر مسبرا ... لمن رد عن قول ومن فيه نظرا
ولوعا بأغرب التآليف ان أرى ... على أي نهج كان في الرقم سطرا
إلى أن بدت كهالة الشمس ختمة ... لجمع صحيح للبخاري كما ترى
فقلت إذ سلمى من الحصى أشرقت ... تشير وإذا شعر الدلال تسكرا
أو الروض فيه الورد لما سرى الصبا ... ونقط في أوراقه المزن جوهرا
إذ بليل راء الضحى يصرب الخشا ... أهذا حباب الدر في التاج سطرا
أفي صلة أو مشهد يستشفى بها ... أعذب زلال في الوطيس تفجرا
نعم ذي لآلى بحر شريعة ... عليها سما بجو الحقيقة أمطرا
فتى جاء في لفظ الزمان وانه ... تقدم عمن قبله أو تأخر
فتى كل عال دوى اسجابه انتهى ... ومنه غدا صبح الهداية اسفرا
محمد يا نجل الكبير أما ترى ... نداك على صوب السماوات اغزرا
أقمت منار العلم والحلم والنهى ... وركن طريق القوم لما تغيرا
وآلبستها من خالص الشرع ملة ... وفجرت في أرض المعارف عنصرا
ختمت صحيح الجمع لا غرو إنما ... فتنت جميعاً في الصحيح بلا مرا
قدمتم وعبد الحي يشدو بفضلكم ... على أيكة ورقاء وردا ومصدرا

وهذه قصيدة أخرى قيلت في مدح الفقيه المفضل بن الهادي المعروف بابن عزوز المتوفى سنة ١٣١٩ عندما اختم الصحيح

الاتحاف 4/ 322 ـ 324 .

زارت فأزرت بالنقا والبان ... تفتر عن دارها وجمان

غيد تلألأ نورهـا فأضـاء الـ أرجـاء بالاشراق واللمعان
حيث كل صب هام في ذاك المحيا الفائـق الفتان
فاستنشقـت أرواحنـا من روحها عرفـا ذكياً عم بالسلوان
فأحيت من الفلك المضى لكنها سقـط العشـاء بهـا على سرحان
ظلـت تقـد العـاذلات بقدها وتـرى الغوانـي نخـوة الميسان
أنَّى يماثـل حسنهـا وجمالها بـدر الدجـى وخرائـد الغزلان
عجبا لريم راضت الأسد الغضا ب إلى حمـى الاسعـاف والاذعان
لما ردت ان أرقتنـي بالنوى رقـت فراقـت مهجتـي وجنان
إذا طوقـت حلى المكارم والوفا وتسربـت بلطـائف الاحسان
وتتوجـت بشراف أخـلاق تهـا ـز الـراسيات بلازم الامكان
وارت معصمهـا المسـور آية منهـا شاهدنـا باهـر البرهان
خل العـواذل لو تسـارع غيهم للافـك هذي قرة الاجفان
هاذي التي منها الصباحة فصحت للفاضلـين بدرة العرفان
هاذي دكا فريدة العقـد النفيـ ـس من هبتـك قلائـد العقيان
هاذي التـي زفـت لكفـء شاقها وهنانـة ما أن لهـا من ثان
بدر سما فوق السما بصباحة علـم الاجـاود غرة الاعيان
قد فاق أهـل الفقـه بالتـوفيق والـ ـتـدقيق والتحقيق والتبيان
حبذا لشـوارد من علـوم أحجمت عنهـا الليوث فقادهـا بعنان
وأتـى الحـديث بعفـة ونباهة فجلى عنـا الاصـداء والادران
وأمـاط طعنـه خمـاره فأقره قاعـا قريراً في قرى الأذهان
فعنـا له التحـرير والتقـرير والـ تصدير في سر وفي اعلان
وغـدا يعـرف بالثقـات عن الثقا ت بنقلـه عن غـير ما ديوان
بفضيلـة التـدريس والتـدريب في احكامـه شهـدت له الثقلان
هل كل من اقر البخـاري راق من يصغـي إليه فمال كالسكران
ما مثـل قاضينـا ابـن عزوز المفـ ـضـل حسـن روض عاطـر فينان

أعطـــاه ربـــي رفعـــة وسيادة وكلاءة من صولـــة الأزمان
أو ما هو ابـــن الأوليا وكريمهم هـــذا المهـــذب سيد الاقران
أو ما مواهـــب ربنـــا هذي التي ظهـــرت عليه من رضى الرحمان
خال الصفـــا فتواصلـــت امداحه في كل قلـــب نـــير ولسان
لو لم يكن اهـــلا لكل جميلة مـــا أوتـــي الفضـــل المزيح الران
لما تصـــدى للحـــديث ففـــاز منـ ـــه السامعـــون برقـــة وحنان
لله من ختـــم بمسجدنـــا المعـ ـظـم ليلـــة القـــدر ارتقـــى لعنان
حضرتـــه أهـــل الفضـــل يا بشراهم فـــازوا برأفـــة ربنـــا المنان
ان ابـــن اسماعيل نور يهتدى بكتابـــه في حالك الديجان
لم الاحـــاديث الصحـــاح وجـــاء في أبوابـــه بمفاتـــح الإيمان
فهـــو الرشـــاد لمن بغـــاه فانتهج بسبيلـــه تحظـــى باي معان
تخـــذ الاســـاتيذ العظـــام ايمة أكرم بهـــم من ستـــة تيجان
ملكوا زمام العلـــم والتقـــوى فمن يقفـــو طريقهـــم اكتفـــى بأمان
عرفـــوا من اليم الخضـــم شهامة فسقـــوا معينهـــم لذي الامعان
حياهـــم المولى الـــذي سناهم لحبـــا الـــرضى وعنـــاية الرضوان
وأمدنـــا من عطفهـــم بالمبتغى مـــن مالك الملك العـــظيم الشان
سبحـــان من يعطـــي لكل ما نوى ويقيل عثرة ذا الأســـير العان
من يرتجـــي مدد النبـــي محمد صلى عليه الله كل أوان
وعلى الصحـــاب وآله ما قيل قد زارت فازرت بالقنـــا والبان

***

مما يذكر في هذا الباب القصيدة التي نظمها علي بن عبد القادر ابن سودة عندما ختم البخاري العلامة أحمد بن الطالب بن سودة المتوفى سنة 1321 ﻫ وطبعت ختمته واثرها هذه القصيدة :

أسرد أحـــاديث الصبـــا وواس بـــرخيم صوت مطـــرب الجلاس
واشرب صفـــا زلالهـــا من منهل عجبـــت له الساقـــون من فم كاس

فلقد بدا الاصباح منك بمربع ... بأريض روض زاهر الأغراس
واطلب معالي واستفق من غفلة ... فلطال ما ارداك جفن نعاس
وارحم بذكر الريم صحبة مغرم ... دنى الهوى متصاعد الانفاس
ممطول وعد قد براه غرامه ... لم يبق منه بقية للآس
فالوصل ان منت به حصل المنا ... وغدوت في طهر من الانجاس
وانشد بالحان لك متعطفاً ... بقريض شعر ما به من باس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى ... عوناً علي مع الزمان القاسي
أو ثغرك الصافي يريد حشاشة ... تشكو لهيبا من لظى انفاس
وانشر مآثر حسنها في مجلس ... سلب الكرى من غافل منتاس
ترمي النبال شفارها عن قوسها ... فأدت بها قلب الرهين الآس
نشرت على الوجنات أسود حالك ... يحكيه في الازمان ليل غاس
تنهل ازهار الربى من عطفها ... يتمايل كرطيب غصن الآس
وإذا بدا وجه الصباح مبشراً ... أهدت نفيسا عالي الانفاس
أو أظهرت من يومها طرف المسا ... هالتك حوراء بقد مياس
عذبت شمائلها اللطيفة وقتما ... ابدت محيا من أبي العباس
ذا الشامخ الطود العلا بحر الندا ... قمر الدجا أجلى من النبراس
سهل العريكة لين اخلاقه ... حسناء منخفض لدا الاقباس
يكسو من العرفان أجمل حلة ... يا حسن مكسو وحسن الكاس
بلغت بلاغته ودقة فهمه ... ودهاؤه الوقاد كل حواس
بلغ الثناء ببابه سمك السما ... فتخاله الفرد الفريد بفاس
فكأنما تلك الافاضل قد بنت ... لعلاه على منابر وكراس
وكانما أهل الزمان لاجله ... حفتهم الافراح في الاعراس
تهواك منه مباحث في درسه ... بدقيق فهم صانها وحراس
خضعت لذاك الورس منه ايمة ... وأقر منهم جملة الأكياس
لله من حسن الكمال بمبسم ... تنهل منه جواهر الانفاس

فاذا كساك شمائلا من لطفه أصبحت تحت عناية الأطراس
وهاك من تحريره عجبا بما لم يستفد من وجنة الاطراس
وجلوت في عز الكمال وقد بدت نجواك في حفظ من الوسواس
تحكيه في المستنبطات امامها الترجمان ابن العلا عباس
تنقاد اسرار البلاغة مذ بدا بخطابي موجزه وحسن جناس
وإذا الشواهد قد تضعضع ركنها يأتي لها من محكم بأساس
أو جيء في سند الحديث بهفوة من مخطىء غمى بها او ناس
أخذت يد التحقيق منه منارها حتى استقلت في الورى كرواس
وإذا المسائل من تعسعس ليلها واستشكلت في الفهم بين الناس
يفتض تلك المشكلات بثاقب من ذهنه وقواعد وقياس
حتى ترى من بينهم مجلوة مسلوبة من ليلها العسعاس
مكسوة الايضاح اشرق صبحها معلومة الانواع والاجناس
أو انك استسمنت ذا ورم بدا للطرف منك بوجنة القرطاس
رد العليل مبينا وجه الخطا وأباد ما أبدت يد الكراس
وأفاد ما اخفته من درر خفت وكسا المريد بحلة الايناس
فغدا انيس فؤاده في علمه وأزال عنه رذيلة الادناس
لله من شنب اغر سناؤه يجلو عرائس لم تشب بنفاس
عربا واترابا تكعب نهدها زفت مع الاصباح والاغلاس
دع عنك قول الحاسدين وما خلت نعماء من متمرد خنداس
لعبت بهم اهواؤهم فلأجلها لبسوا الردى وعمامة الإفلاس
ماتت قلوبهم ومات علاجها او يستوي الاحيا وذو الارماس
أو يستوي ذهب النضار وزائف كم بين ابريز وبين نحاس
يا ليتهم باتوا وقد ضربت عقو لهم يد الاخماس بالاسداس
يا سيدي دامت علاك تزيدني من ودها شربا من الاغساس
فيصير قلبي من محاسن ظنه روضا انيقا مثمر الاغراس

ويروج في الافــراح زاهــر غصنه ومــوشــح التقــوى وخــير لباس
ويخيم الاسعــاد وفــق مراده فينــال منــه دعــاك كل حراس
فلأجــل ذاك توسلي بمحمد خــير البــرية أطهــر الانفاس
فعليه من رب الصــلاة وآله والصحــب والحسنــين والعباس
ما شنف الاسماع منــا منشد اسرد أحــاديث الصبــا وواس

***

لما ختم العلامة محمد بن ابراهيم السباعي المتوفى سنة 1332 صحيح الإمام البخاري بتاريخ ربيع الثاني عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف قال قصيدةً (الإعلام بمـن حل بمـراكش واغمات من الأعلام 7 / 205 ـ 206). مطلعها:

صحيح البخاري هذا صح له الاقرا وتم وعون الله قد اوجب الشكرا

ثم قال :

فـلله در ذا البخــاري وصنعه وشرط صنيعـه به اكتســب الفخرا
فطـوق جيد العلـم عقــدا منضدا وزاد حلا الحديث حسنا كما يدرى
صنيع تولى الله تشييد مجده وأودعه السر المصون الـذي أجرى
فسر به الاســلام قدمــا وحادثا واتحفــه بذا محاســن لا ترى
وحــازبه الثنــاء عنهــا ومشكراً وبـين اسراراً لهــم لم تكن تدري
وجـاء بمـا يستعظــم النــاس امره ولـو بالـغ المثنى فلا يبلـغ القدرا
له الفضــل والتقديم في كل مشهد وأجلى ظلام الجهل عن كل من يقرا
فمــن مثلــه ديناً وعلما وحفظه ومـن مثلــه قد زاد شرعتنــا طهرا
فمن كالبخـاري في العلـوم جميعها ومـن كالبخاري زان في وضعها نشرا ؟
فصـان احـاديث الرســول بنشرها وزان الصــنيع في حلاوتهــا ذكرا

أقـام بهـا من فطـرة الـدين سنة فجـدد رسمهـا وأوضحهـا خبرا
يذكرنـا في كل حكم نبينا حبيب الإلـه سيد الرسـل لافخرا
بايضـاح حكمـه وسيرتـه التي أمرنـا بهـا فرضـاً ونفـلا ومـا أحرا

***

عندما ختم الصحيح قاضي الرباط وشيخ الجماعة سيدي المكي البطاوري بضريح مولاي المكي في محفل بهيج ضم العلماء والفضلاء ألقى بين يديه إثر الانتهاء من الختم الشاعر السيد محمد بو جندار المتوفى سنة 1345 هـ قصيدة نذكر منها هذه الأبيات وكان ذلك بتاريخ 26 رمضان 1331 هـ= الموافق 29 ـ 8 ـ 1913 .(جريدة السعادة . العدد 669ـ السنة العاشرة 27 رمضان 1331 هـ .):

بدا تمام البخاري في رونـق وفخار
كالـروض طلـق المحيا يفتـر أي إفترار
من حسنه الدهـر أضحى يجـر ذيل افتخار
يهـز عطف دلال كأنـه في خمار
يا سيدا من سناه تغـار زهـر الدراري
لك الهنـا بختم حيا بنشر عرار
ان رمت تاريخـه قل بـدا تمـام البخاري

***

ذكرى البخاري

هذه قصيدة أخرى للشاعر الجزولي في الموضوع يقول فيها :

« وحينما ختم الشيخ أبو شعيب الدكالي رحمه الله دراسة الصحيح قرر أن تكون خاتمة الدروس بالمسجد الأعظم وقد حضره جمع غفير من الرباط وسلا ومن أقطار المغرب وارتقى الشيخ المنبر بإزاء المحراب وجلست والأخ ابن اليمني الناصري أمام المنبر، وكان ذلك بتاريخ 4 جمادى الأولى سنة 1338. (ذكريات من ربيع الحياة ـ ص 38 ـ 49) .

ان لم تكن لي يد في العلم ابديها ... فإن لي همة منه أجريها
حسبي بها ذمة أني أمت بها ... لحافظ السنة الغرا وحاميها
نظمت سيرته ذكرى أقدمها ... وللشباب شباب الغرب أهديها
لعل نابتة في الغرب واعية ... يشير فيها كمين المجد تاليها
تعيد ما قد مضى من مجد أمتها ... أو تقتدي بجدود نام تاليها
فالمجد يدركه بالسعي نائله ... وليس بالكسل العليا يواتيها
فإن دون اللمى رشق السهام ومن ... يبغي العلى بنفيس العمر يشريها

البخاري في صباه

إيه بخاري وهل في الأرض من بلد ... بمثل ما انجبت كانت توازيها
جاءت بأحفظ أهل الأرض قاطبة ... وأعلم الناس تجريحاً وتنزيهاً
حاطته من ربه أيدي عنايته ... حتى ترعرع سامي النفس راقيها

نشـأ يتميا فكان اليتـم زينته ... كالـدر يزداد عنـد اليتـم ترفيها
بذ لا ماثل في شرخ الشبـاب ولم ... يستنكفـوا منـه عنـد الحـق تنبيها
فاضت معارفـه كالبحـر حـين طما ... والسحب حين همـا بالـويل هاميها
روى وروى ومـا في وجهــه شعر ... وخــط في صحف الاسنــاد عاليها

البخاري في رحلته

ضاقت خراسان عنه وهي في سعة ... لــكن همتــه في العلــم تزويها
فلم أم القرى يطفي بكوثرها الفيـ ... ـاض غلــة صادى النفس ظاميها
حتى إذا ما ارتـوى من ماء زمزمها ... وهــم بالســير جاء الأم يرضيها
يقـول مستطلعـاً في وجه والدة ... بالنفس تفـديه في البلـوى ويفديها
هذا أوان الرجوع فارجعـي وأخي ... ولتســأل الله لي نجحــا وتنويها
انـــي أريد منـــالا دون مبلغه ... شم الجبـال يشـق السحـب دانيها
لا بد لي منــه او أمضي الحياة به ... وتلك حاجـة نفس سوف اقضيها
ودون ذاك شعــاب سوف اسلكها ... ودون ذاك صعــاب سوف اقصيها
فأرسلـت قولـه صارت بهـا مثلاً ... للأمهـــات وإن جرت مآقيها
انـي أريد الــذي تبغيه فاســع له ... لـو صلى بعـدك الاحشــاء صاليها
فاعزم وسر والـزم التقـوى تنلـه بها ... وكن اخــا همــة كالنجــم عاليها
وأرسلــت دمعــة في المؤق حائرة ... بعـد المسير وكانــت قبــل تخفيها
لله در النســاء الصابــرات على ... خوض الخطـوب وان طالـت لياليها
فطــار يسعــى إلى العليا بأجنحة ... ريشـت قوادفهـا ريشــت خوافيها
أتى الحجاز وارض الشـام ثم نحا ... نحـو العـراق بعـير العلــم يزجيها
جاء العواصــم يسـتقصي مناهلها ... حتى ارتوى من عيون النبع صافيها
يختار من صفـوة الاعـلام صفوتهم ... كالنحل يشتار حلـو الزهـر زاهيها
حتـــى امتلا وطبــه علما ومعرفة ... واقتــاد غر المعــالي من نواصيها

البخاري وحفظه

سبعـــون ألف حديث كان يحفظها ... لـــدى صبـــاه وسردا كان يمليها
والف ألف حديث قال أحفظها ... متنـــا وأسندهـــا غيبـــا لراويها
غير الصحيح الذي استخلصت زبدته ... مـن محض آلاف متـن كنـــت انقيها
وكم له آية في الحفـــظ ظاهرة ... لـه التـواريخ بعـــد النقـــد تعزيها
رجـــوه يومـــا ببلـــخ أن يحدثهم ... وفي رجاهـــم معـــان كان يدريها
عن كل شيخ روى عنـــه فحدثهم ... ألفـــا لألف وكان الـــكل يحصيها

البخاري ومسلم بن الحجاج

وليس يقـدر أهـل الفضـل قدرهم ... غير السري سري النفس ساميها
وهـل يجـل السهـــام غـــير عاجمها ... وهـــل يجـل القسي غـــير راميها
هذا البخـاري أتـــاه مسلـــم ورجا ... تقبيل رجليه أو أدنـــى مواطيها
وقـــال في ملا والله ليس لكم ... في الأرض من مثـل يسمـو به فيها
أنت الامام الذي تعنـو الوجـوه له ... ومـــن غدا علما للنـــاس يهديها
تشفـي الاحـــاديث من اداء علتها ... فمن عسى بعـدكم من ذاك يشفيها
أنـــا الفـــداء لفـــرد ليس يشناه ... الا حســود بغيض الـــروح شانيها
هذي شهادتـــه تبـــدو صراحته ... فيهـا ومـا كان بـين النـاس يخفيها
والنفس مهما تكن للحـــق خاضعة ... فالعجب عن جهرها بالحق يقسيها
لكن تلك نفـــوس قلما ولدت ... بعـــد النســـاء لهـــا ندا يضاهيها

البخاري والحافظ رجاء

رجـــا رجـــاء له فوزا عليه وقد ... يخيب في دفقـــة الآمال راجيها
أتى إلى البحـــر يبغـي خوض لجته ... وكم يغـــر قليل العقـــل ساجيها
فلـــم يسر خطـــوة ان عض من ندم ... كفيه لما ترامتـــه أواذيها
إذ قال للشيخ هل اعددت من نظر ... لمقدمـــي في علـــوم كنـــت تلقيها

فقـال يا شيخ ما اعـددت من نظر وان تكن حاجة في النفس سلنيها
فقال نعم الذي قد قلت هات وخذ لـكن اقدامـه زلـت مراقيها
فخاف عنـد اللقـا وانسـل ملتفتا والنفس قد بلغـت منـه تراقيها

البخاري وأهل بغداد

لله يوم ببغـداد به ظهرت آي البخـاري في أبهـى مجاليها
أتـى إليه دعـاة العلـم فيهـا وقد بغـوا له سقطـة يذروه سافيها
فاجمعـوا أمرهـم في عصبـة قلبت بعض الاحاديث كيف اختار مغريها
وقـام من قدمـوا بالجمـع يسأله فقـال عنهـا مجيبـا لسـت أدريها
حتـى إذا نشـروا ما في كنانتهم صك الصـدور بزج الرمـح يلقيها
وقـال ليس كذاك النـوق يوردها مـن كان ذا نظـر او كان يرعيها
وانقض ينقض ما حاكوا وينسجه حتـى غدت بردة رقـت حواشيها
فاعجـب الجمـع ثم ارتـد معترفا بكونـه آية سبحـان مسديها
وخـط شاعرهـم في بعض ما كتبوا إليه بعـد فصـول لسـت أرويها
(المسلمـون بخـير ما بقيت لهم) هذي شهادتهـم يكفيه ما فيها

البخاري والنيسابوريون وشيخهم الذهلي

ولـم يكد ملـة الاسـلام حاضرها غير الـذي كادهـا في نفس ماضيها
من الشقاق ومن دعوى الخلاف ومن جهـل الـدخيل بهـا مرمـى معانيها
بدت لهـم اولا كالشمس طالعة يهـدي سنـا ضوئهـا انظـار رائيها
يكاد يدركهـا من كان يجهلها على البديهـة من سيما مباديها
جاءت على قدر تمشي على مهل والعقـل رائدهـا والوحـي راعيها
حتـى اتتهـا الموالي وهـي حانقة مـن أخذهـا ملكهـم قهـرا بايديها
جاء وجـاءوا بمـا قد كان عندهم مـن كل داهية جم دواهيها
فألغموا صرحهـا من كل ناحية فانـدك سافلهـا وانهـار عاليها

وشوهوهـا بمـا قد الصقـوه بها ... وسمموهـا بمـا ألقـوه في فيها
فصـار يقذفهـا من ليس يعرفها ... بكل وهـم كرشـق النبـل يصميها
والله يعلـم والـدنيا براءتها ... ممـا رموهـا به بهتـا وتمويها
من ذاك قولتهم في خلق فعل الورى ... أف لهـا قولـة جلـت مساويها
تلك التـي فتقتهـا كف مبدعها ... وانـكات جرحهـا آراء آسيها
تلك التي امتحن الاعلام جهرا بها ... ولـم يراع البخـاري سيب واديها
أتـى البخـاري نيسابـور في سفر ... فقـام يدعـو إلى لقياه داعيها
وسـار سائرهـم يسعـى لرؤيته ... حتـى العذارى تجلت من مخابيها
فحل فيهم حلول الشمس في شرف ... واشرقـت بالسنـا منـه روابيها
وغـار نجـم سماء القـوم وهل ... تبدو متى طلعت الشـمس دراريها
فغـار منـه رئيس القـوم حـين رأى ... لـه لدى القـوم اجـلالا وتنويها
فدس يسأله والشيخ في ملا ... مقالـة الخلـق للافعـال يرويها
أجـاب يا قوم هذا القـول مزلقة ... ومنحـة فغـرت فيكم مهاويها
أمـا صفـات الاله مثلـه قدما ... وفعل حادث لن يوازيها
فحرفـوا قولـه عمـدا وقـد نقلوا ... نقـلا يشـوه وجـه الحـق تشويها
واشتـط شيخهـم في نشر ما اقترفوا ... وزاد في نغمـة الطنبـور تنبيها
والشيخ أعظـم ممـا قد رمـوه به ... والله نزهـه عن ذاك تنزيها
فسـار عنهـم ولـم تغضبه فعلتهم ... إلى بخـارى سليم النفس هاديها
ولـم يغظـه كبير القـوم حين أتى ... مـن حقـده فعلـة تزري بآتيها
ولـم يمـط ذكره من بعـد ذاك الا ... فاعجب لهـا همة شطـت مراميها
وأعجب لهـا بدعـة جرت مساوأها ... على البـلاد كنفـح الشؤم يشويها
جاء البخـاري وكل النـاس ترمقه ... بعـين عبـراء في أو في محبيها
فصيرتـه في لمح الطـرف في بلد ... بعـد المحبـة من اعـداء عاديها
واعجب لضعف عقول عن محجتها ... يردهـا واحـد ختـلا وتمويها

وان تسل ما الذي اجدت مقالتهم — تـرى انحطاطـا وتفريقاً وتسفيها
قول هراء وآراء ملفقة — وليس من سمـن منهـا ولا فيها

البخاري والذهلي أمير بخارى

تبـا وتعسـا للاستبـداد كم قصفت — رياحـه من غصـون العلـم ناميها
فلا أضر على الاسـلام منـه فكم — مـن دولـة منـه قد تلـت مبانيها
وكم رمـى سهمه المسموم في دول الاسـ — ـلام حتـى نعاهـا منـه ناعيها
رمى فأصابهـا في أحشائها فهوت — مـن أوج عليائها تشـكو لباريها
لو قلمت قبـل بالشـورى أظافره — لما رمـى أمـم الاسـلام راميها
لكن قضى الله فيها بالـذي سبقت — بـه مشيئتـه والله ممضيها

— — —

جاء البخاري بخارى كي يبـل ببر — د الوصول من لوعة الاشواق واريها
أتـاه آت من الـذهلي يأمره — اليه يسعى بكتب العلـم يرويها
فقـال لا . لا أذل العلـم أوقفه — بـاب الـولاة فلا والله آتيها
فان يكن راغبـاً في العلـم يأت له — كالراغبـين ونـار الكبر يطغيها
فاغتر في نفسـه ذاك العتـي ولم — يتـل الـرشيد خضوعـا وانثنى تيها
وليس كل أمـير كالـرشيد على — مـا فيه من عظـم للعلـم توجيها
وقـال عنـي اخرجـوه لا يساكنني — ولاية كنـت واليهـا وحابيها
فسـار اعظـم شيخ في حواضرها — يجـوب مغتـربا أقصى بواديها
بالله فانظـر لاستبدادكم فتقت — يداه من قرحـة أعيت مداويها
والله لم يمهـل الـذهلي فعلته — وحـط رتبتـه بكف معليها
فشهرتـه على عـير يطـاف به — ولاية منـذ يوم كان واليها
وألبست جسمـه بعد النعيم ثو — ب الـذل والخـزي تبليه ويبليها

وفاة البخاري

كانت حياة البخاري كلها عبرا تكبر أصغرها العليا وتربيها
حتى ذوت ذاته من عظم همته والنفس إن عظمت في الذات تذويها
لله نفس وما كانت تكابده في الله من محسن كانت تقاسيها
في الله يستعذب الآلام مصطبرا فردا يقاسي من الأهوال قاسيها
قد فارق الأهل والأوطان مكتئباً ولا الدنية عند الحق يعطيها
وسار أسوق ما كان عن بلد تبكيه دمع الدما حزنا بواكيها
حتى أتى قرية تعلو جوانبها آثار ماض يكاد الدهر يسفيها
هناك حيث بقايا الفرس حائمة تقص آثارها أخبار ماضيها
هناك حيث يسود الصمت حيث يحو ل الرعب في القلب من مرأى مرائيها

هناك مل حياة طالما ازدهرت بها الشريعة وابيضت دياجيها
هناك حيث تمني الصوت مغتربا ورحمة لغريب الدار نائيها
هناك لبى دعا الرحمن مبتسما ورفرفت روحه شوقا لباريها
قضى هناك نقي الذيل ذا شمم مستسلما مطمئن النفس هاديها
مضى وخلف في كل القلوب أسى وحسرة تحرق الأحشا وتنكيها
آه على الجهل ما أنكى جرائره أيدي العفاة صفيق الوجه يدميها

الخاتمة

هذا ملخص سيرة الإمام كما رواه في صحف الآثار راويها
نظمتها سيرة ذكرى لصاحبها وعبرة لسراة القوم أرويها
باسم البخاري قد توجت أولها وباسمه آخر حليت تاليها
عساي أشدو بها رناء تعشقها الآذان من سبكها نظما وتطريها
ربي هبها قبولا بالذي شرفت به لديك وشرف ذكر منشيها

اهداء الذكرى

إليك يا عالم الدنيا وحافظها   ذكرى البخاري كقبض الورد أهديها

وهل سواكم بها منكم أحق وقد   قلدت أعناقها أبهى لآليها

صيرت عاطلها من كنز علمه   بكل لؤلؤة كالشمس حاليها

هصرت فينا غصون العلم زاهرة   تدني أزهارها من كف جانيها

بكل أنف شذى من عطر نفحتها   بكل ثغر رضاب من دواليها

درست فينا علوما درس مقتدر   تجلو غوامضها جهرا وتفريها

تفري كلاها بمثل السيف منصلتا   ماض يقد الصفا طولا ويبريها

جلوتها كالدمى قد طالما احتجبت   منها المحاسن عن عين محبيها

شيدت آثارها من بعدما اندثرت   وصحت في وجه من يبغي تلاشيها

هذا البخاري فمن قد خاض لجته   من قبل أو كان يمشي حذو شاطيها

حتى اتيت كما تأتي الولاة إلى   ولاية طالما اشتاقت لواليها

فصرت تنشر آيات الحديث على   اسماع طائعها جهرا وعاصيها

تصيح فيهم بآيات الزواجر من   آي البخاري كقصف الرعد تلقيها

طورا وطورا بآيات الرجاء كما   يأتي الحيا بعد يأس الجدب تحييها

تجري بها خببا كالسيل منحدرا   كما تشاء وقعها في النفس تلقيها

بكل لفظ يحاكي الدر منتثرا   من جيد غيداء نطت في ملاهيها

او روضة بللتها السحب واتشحت   اغصانها من سجوف النور ضافيها

قد وشع النهر باللجين سافلها   ورصع الطل بالألماس عاليها

نظمت من زهرها ذكرى اقدمها   للشيخ في الختم اعظاما وتنويها

عسى اقوم ببعض الواجبات له   هيهات من ذا الذي بالقول يوفيها

أبا شعيب وهل في الغرب من واحد   يجزي اياديك الحسنى ويرضيها

الله يجزيك عنها وهو مانحها   وليس يجزيك عنها غير موتيها

حسب الجزولي اذا منك القبول لها   عذراء تغضي حياء من محبيها

فاقبل بكف الرضى منه هديته ... ان الهدايا على مقدار مهديها

نفثة مصدور

يا أمة رقدت في كهف غفلتها ... متى يهب من الاحداق غافيها
طال المنام بكم حتى تقدمكم ... من كان قبل قصير الخطو واهيها
قوموا اسلكوا الأرض وامشوا في مناكبها ... ثم انظروا كيف صارت حال من فيها
قوموا انظروا والقوم في أسمى تقدمهم ... قد مهدوا الارض قاصيها ودانيها
وشاركوا الطير في اعلا مسابحها ... واقلقوا الحوت في أقصى مجاريها
جرى البخار بهم كالبرق مؤتلقا ... بأمرهم ينشر البيد ويطويها
وأوجدوا من عجيب الكهرباء سنى ... وقوة خفيت عنكم مآتيها
في كل يوم تروا منهم عجائب لا ... ينفك حاضرها يزري بماضيها
بس هم بشراً في الأرض مثلكم ... وأنتم قبلهم كنتم مواليها
بل من بزوركم كانت مزارعهم ... ومن حياضكم رووا صحاريها
فما الذي نجحت منهم تجاربهم ... حتى حوى قصبات السبق ساعيها
وما الذي عاقكم عن مثل سيرهم ... فسرتم ككسيح الرجل حافيها
العلم قدمهم والجهل اخركم ... حتى نأوا شقة شعت فيافيها
تروا مدارسهم مثل المعامل في ... سبك العقول وفي تثقيف آتيها
صاروا به قادة الافكار وامتلكوا ... بها العروش التي اغترت بماضيها
كذاك كنا وكان الدهر يخدمنا ... ايامنا غرر بيض لياليها
حتى دهتنا من الايام داهية ... سود عقاربها رقط افاعيها
فيا رعى الله ايامنا لنا سلفت ... تبكي معاهدها حزنا ونبكيها
كانت دمشق وبغداد وقرطبة ... من كل فج وفود العلم تأتيها
فلم نحافظ على ذاك التراث ولا ... على مآثر شادتها بأيديها
لما فشت بدع لم تروها كتب ... فتيا ولا سنن تروى دعاويها

ما أنــزل الله سلطانــا بهــا ابدا ولا نبي بمأثــور يزكيها
قد سودت من جبـين الــدين غرته وسربلتــه رداء من مخازيها
يا قوم ان طريق العلــم واحدة ولن يضــل الــذي يمشي بواديها
على نهجها نهج الصحاب ومن بنــوا بعلمهــم اسمــى مباديها
ولتجعلــوا في طريق العلــم سيركم صفــو مناهلهــا خصــب مراعيها
هذي نصيحــة من يبغــي سلامتكم والله يعلــم من نفسي أمانيها

***

ومن روائع ما يذكر في هذا الباب هذه القصيدة لمولاي أحمد بن المأمون البلغيتي المتوفى سنة 1348 شطر بها قصيدة ابن أبي جمرة عندما ختم البخاري العلامة أحمد بن الطالب بن سودة : [24] .

هذا البخــاري بحمد الله قد ختما ختما به الفتــح للآمــال قد ختما
كل الاحاديث من فحواه قد تليت وليس فيه حديث واحــد كتما
لكن قرأناه أبوابــا مهذبة كأنهــا عقــدٌ دراق منتظما
من ضمــن ألفاظه تنــال أوعية مملــؤة أدباً موفــورة حكما
وقــد قرعنــا به الاسماع فانفتحت الى سماع هدى بحـر النــوى كرما
فصــارت الأذن تســتملي تلاوته مـن بعدمـا ملئت من قبلـه صمما
وأصبحــت كل عــين من بصائرنا ترنو إلى الحق إذ أضحـى لهـا علما
بشرى لها ببلوغ القصد ما برحت مفسره للحـق ليســت تخـاف عما
هذا الكتـاب الــذي ما شاب قوته شيء يشــين ولا طعــن به علما
ما خالــط المتــن منــه لاولا سندا ضـعف وصحتـه ما تعــرف السقما
هذا الكتاب الـذي قد جاء جوهرة فــريدة لم تنلهــا أيدي من وصما

(23) الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسنى ص 95 ـ 100 .

(24) نشرت هذه القصيدة في آخر ختمة العلامة أحمد بن سودة المطبوعة بالمطبعة الفاسية نقلا عن مصورتها الموجدة بخزانتي .

قد تم تشبيه علياه بها فلذا علت له قيمة لما علت قيما
هذا الكتاب الذي نرجو الشفاء به هذا الكتاب الذي أسدى لنا نعما
هذا الكتاب الذي شاعت فضائله هذا الكتاب الذي به نستدفع الألما
هذا الكتاب الذي فيه الدواء لنا هذا الكتاب الذي بالسرقد وسما
هذا الكتاب الذي عمت منافعه هذا الكتاب الذي للداء قد حسما
من روضة كان فيها الشيخ ألفه عادت عليه بها الأسرار إذ رسما
ياحسنها روضة من طيب ساكنها هبت له نسمة قد أحيت النسما
لا يستلذ به إلا الخبير ولا يغوص في بحره من لم ينل قدما
فلا تعبه بتكرار حواه فلا يحلو مكرره إلا لمن فهما
كم قد كشفنا به من كربة عظمت وكم نفينا به هولا اذا دهما
وكم جلبنا به من نعمة رجيت وكم طردنا به من حادث هجما
كأن أسطره من عنبر رقمت من فوق كافور طرس فيه قد رقما
تخاله روضة مخضلة بهرت وان ألفاظه زهر قد انتما
ما للبخاري نظير في جلالته إذ صار في ذروة التمييز مستنما
وما سواه بإتقان الحديث جرى ومثله حافظ قد أمسك القلما
وقد كان وهو صغير السن مجتهدا وفي المبادىء دليل المنتهى وسما
فكان يعنى بجمع العلم منتخبا وكان ذا همة قد قامت الهمما
كأنما صدره بحر يموج ذكا على الورى فاض إحساناً بنا وطما
فإنما قلبه الأنوار إذ ظهرت وإنما ذهنه غيث قد ابتسما
شرقا وغربا على حفظ الحديث سرى بالعزم والحزم ما أخطا ولا وهما
أفنى على جمع أقوال الرسول له دهرا ولا عربا أبقى ولا عجما
وألف شيخ له في الأرض وهو على ابوابهم دائر بالحرص متسما
حتى غدا وهو فرد في العلا وعلى تلك المشايخ في علم الحديث سما
كم قلبوا من أسانيد الحديث له ليخبروا علمه إذ جاء مكتتما
فخلطوها أسانيد كذا متنا بالأمس واقتسموها بينهم قسما

فردهـا مثـل ما كانـت وصحح ورتـب الخلـط منهـا فاجتلى التهما
فعنـد ذا عربـد للحفـظ موقعه وصـار في علمـه قدامهـم علما
ومـا أضر به المكر الـذي مكروا بـل جاءهـم بالحـق يبهـر الفهما
فما أضروا على جحد يسؤهم نكن قـر له بالفضـل من علما
وكل حفـاظ بغـداد له اعترفوا بأنـه فرد حفـظ مثلـه عرفا
وكلهـم أخـذوا عنـه مآثره لما زكى بالـزكا محفوظـه ونما
ومسلـم قام في عينيه قبله مـن حسـن إنصـاف للحـق ما كتما
من بعدمـا رام تقبيلا لأخمصه ولم يدعه البخـاري يلثم القدما
هما الإمامـان في علـم ومعرفة وتوأمـا ثقـة أعظـم أخـي بهما
جدواهما لم تزل في الخلـق جارية كالبحر حين طما والغيث حين هما
لو قيل من فاق أهل الأرض قاطبة لم نرض من عنهما يعدل بنا حكما
أو قيل من واحـد الـدنيا بأجمعها في النقل والنقد والتحـرير قيل هما
الله يجـزيهما خـيرا بمـا فعلا في جنـة عرضهـا كأرضنـا وسما
والله يشـكر بالافضـال سعيهما والله يجمعنـا يوم اللقـا بهما
يا سيدي يا رسـول الله يا سندي لولاك يا حيرتي كان الـورى عدما
قلبـي يحبـك لا تخبـر لواعجه يا من بحـب له نستوجـب النعما
يا من لطيبـة منـه طيب رائحة سرى العبـير بهـا حتـى عدا أمما
يا من لروضتـه الحسنـا جميل بها وحرمـة لم تفـارق ذلك الحرما
أنت الحبيب الذي طاب الحديث به بـطيب ذكرك نسـتحلي له نغما
أنت الرسول الـذي جلـت معارفه انت الذي سقى من بحـرك العلما
أنت الـذي للعـلا فوق السما علا ونـال من روية ما شأنـه عظما
أنت الشـفيع الـذي أرضاه خالقه أنت الذي قد سما من فوق كل سما
أنـت الـذي بك في الـدنيا وآخرة من عز جاهـك لسنـا نختشي نقما
ففـي جمـالك أمـان الملتجي وبه من ربنـا نرتجي الإفضال والكرما

أنت الذي لم يخب من أنت شافعه ... وأنت أوفى الورى يا مصطفى امما
أنت المؤمل للخيرات أجمعها ... أنت الذي بك كل الناس قد رحما
وأنت أفضل من صلى وصام ومن ... لكل خصلة خير حن والتزما
وأنت أكمل من أم المقام ومن ... سعى ومس الركن واستلما
يا من صحابته نالوا بصحبته ... عزا مكينا تسامى قدره عظما
وبالذي وآله حازوا بنسبته ... فضلا وأمته قد فاقت الأمما
أنت الشفيع ونحن المذنبون وما ... لنا ملاذ سواك يرتجى وحما
نرجو بك الله في عفو فليس يرى ... في جمعنا مذنب الا وقد ندما
وما ذكرنا الذي قد كان من زلل ... الا عرتنا هموم عبئها لزما
وما نظرنا إلى التقصير في عمل ... إلا نثرنا دموعا خولطت بدما
وقد ختمنا حديثا أنت قائله ... بحسن تقرير حبر راق اذ نعما
عناية منك نرجوها له ولنا ... يا من به ربه للرسل قد ختما
فاشفع لنا ولكل المسلمين فما ... غير سواك نرجوه معتصما
حاشا وكلا يخيب القصد منك وما ... شفعت في مسلم إلاَّ قدْ رحما
صلى عليه إله العرش ما عبست ... غمامة واسالت وابلا حما
كذا عليك سلام الله ما قطبت ... سحابة وراها البرق فابتسما

خاتمة

الآن ، وقد وصلنا بدراستنا الى نهايتها وفاء منا والتزاما واستمرارا لعناية المغاربة بهذا التخصص الاسلامي الأصيل حتى اعتبر الشيخ أبو شعيب الدكالي وجود صحيح البخاري بين ظهراني هذه الأمة منة من منن الله عليها .

ولقد رأينا في المدخل كيف نقل الموطا الى المغرب في عهد مبكر على عهد الامام ادريس ، وكيف سارع المغاربة الى احتضان المذهب المالكي وتبويئه المقام الأول والمكانة السامية في حياتهم واتخاذه مذهبهم في معتقدهم وحكمهم وتعليمهم وفي جميع حياتهم ، وتفضيله على سواه من المذاهب التي كانت معروفة قبله .

ثم عرفنا كيف دخل الجامع الصحيح الى المغرب عبر الأندلس وألممنا برواته الأولين ، وأصوله العتاق ، ورواياته الشهيرة التي انتشرت في المغرب ، واشتهرت وما زالت الى الآن ، ملاحظين اتجاه اهتمام المغرب نحو صحيح البخاري منذ نقله في منتصف القرن الرابع الهجري ، واستقطابه للحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية ، معددين مظاهر هذا الاهتمام وتلك العناية في المراكز الثقافية ، مجالس وجوامع وزوايا وغيرها .

كما لمسنا دور الزوايا في نشر الصحيح وبروزها كمراكز علمية وحديثية ، وعملها في نشر صحيح البخاري خاصة في المناطق التي قامت فيها هذه الزوايا ، وازديادها وانتشارها وبالتالي لم يبق الصحيح مركزا

في فاس ومراكش ، بل ظهرت الى جانبهما مراكز ثقافية أخرى في الصحراء والجنوب عموما كتوات ، والمسارة ، وشنجيط ، وفي الأطلس الكبير ، حيث قامت الزوايا الدلائية والعياشية والناصرية وغيرها .

كما لاحظنا مختلف مظاهر اهتمام المغاربة بهذا التراث في سائر المجالات وتأثير الصحيح في العادات والتقاليد والمؤسسات والأعياد والمناسبات والحروب وغيرها ، حتى اعتبر الصحيح ميثاقا سياسيا بين الراعي والرعية ، كما هو الشأن عندما عقد السلطان اسماعيل العلوي الميثاق بينه وبين جيشه « عبيد البخاري » وكتبه على نسخة من الجامع الصحيح الذي اعتبر أساس هذا الميثاق .

ثم فصلنا الكلام عن مظاهر اهتمام المغاربة بالصحيح في الحياة الفكرية وما أبدعوا وما ألفوا من كتب حول شروحه وحواشيه وتعاليقه ورجاله وتفوقهم ونبوغهم في دراساتهم عن افتتاحياته وختماته ، وما نظموا حولهما من قصائد وأشعار رائقة رائعة قمنا بجمعها لأول مرة - على حد علمنا - وتبويبها وترتيبها ، وقد سميناها أدب الختمات .

ولقد أشرنا بمزيد من التقدير الى رحلات العلماء المغاربة الطويلة والمستمرة الى سائر الاصقاع والأنحاء رغبة في المزيد من الرواية والأخذ عن المحدثين والعلماء وللحصول على عالي السند الى البخاري والسماع من كبار رواته ورجاله ، وكان لهم في ذلك جولات مما جعلهم يعدون من أصحاب السند العالي مباهين ومفتخرين بما بلغوا في ذلك ، وما وصلوا اليه كما فعل ابن رشيد السبتي والشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي والشيخ عبد الحي الكتاني واضرابهم ، ونظرا لمكانتهم هذه استجازهم حفاظ الاسلام وعلماؤه وسعوا الى طلب سندهم وربط صلتهم بهم ، كما هو الشأن عندما استجاز الحافظ ابن حجر للكمال أبي البركات المحدث المغربي الشهير ، والملا ابراهيم الكوراني لأبي سالم العياشي ، ومرتضى

الزبيدي للشيخ التاودي بن سودة .

ولقد استهدفت هذه الدراسة العلمية تقديم موسوعة حديثية تشتمل على تبويب واستيعاب جل ما كتبه المغاربة حول الصحيح وما ابدعوا من تراث قل نظيره عند غيرهم مما يقارب مئتي مؤلف كانت في أغلبها مخبأة إن لم تكن غير معروفة في بطون المكتبات وثنايا المجامع والمخطوطات .

وخير ما نعتز به في نهاية كتابنا هذا هو أنه جاء كإسهام في الفكر الحديثي الاسلامي في المغرب تدعمه وتزكيه في نهاية قرن هجري وبداية آخر لتؤكد استمرارية العطاء الاسلامي وفي صدارته شروح صحيح البخاري التي كنا من السباقين بالتعريف ليس فقط بمعالم السنن للخطابي كأول شرح لصحيح البخاري وإنما أيضا بأول شرح مغربي وهـ النصيحة للداودي الذي ألف بعد معالم السنن بزمن يسير .

ولعل ما بذلناه من جهد في استخراج سلسلة الذهب الحديثية المغربية من بطون كتب التراث ولم تك معروفة من قبل ، اللهم إلاَّ ذكر اسمها في معرض اجازة حديثية وفي نظم عقدها والتعريف بأفرادها الى جانب جمعنا للافتتاحيات والختمات والتعريف أيضا بها وبعناصرها وتقديم دراسة وافية عن المشهور منها يعطي لهذه الدراسة طابعا يتجاوز تحليل وشرح ما هو معروف في صورة متكاملة لتراثنا غير المعروف وبصفة خاصة في الدراسات الحديثية بالمغرب .

واحياء منا لسنن المحدثين وما أوشك على الاندثار منها ختمنا البخاري ختمة علمية في مجلس حافل بالضريح الإدريسي بزرهون ، ووصلنا سندا كتانيا من طريق أهل الصحراء وصلاً لسند الآباء والأجداد وتأكيدا لمغربية أقاليمنا المسترجعة وارتباط الشمال بالجنوب ،

وأجزنا واستجزنا علماء من المشرق والمغرب ، وروينا بسند عالٍ وتدبجنا ، وقد كان القصد من هذا المجهود أن ننفي مقولة طالما رددها بعضهم وهو اهتمام المغاربة بالفروع وإعراضهم عن الأصول حيث أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك أو الريب تواصل عناية المغاربة واهتمامهم بالصحيح وآية ذلك هذا التراث الضخم الذي ألفوه حوله ، وهذه المدرسة المغربية البخارية من شيوخ وعلماء ونبغاء ممن ترجمنا لهم وعرفنا بهم من مختلف العصور والعهود والذين يكوِّنون سلسلة متصلة الحلقات منذ الامام الأصيلي إلى اليوم .

وبعد ، فقد حاولنا جاهدين مخلصين أن نقدم صورة مركزة الجوانب واضحة المعالم لمدرسة الإمام البخاري في المغرب مبرزين جهود آبائنا وأجدادنا في هذا الميدان وحول هذا التراث التليد راجين أن يكون مجهودنا المتواضع إسهاما علميا يساعد على تحقيق بعض أهداف دار الحديث الحسنية ، وما علقه عليها من آمال مؤسسُها وراعيها ، كما يساعد على تطور الدراسات الحديثية وتركيزها ويدفع الدارسين والباحثين للعمل على إحيائها وبعثها والعناية بها ، والى المزيد من العطاء العظيم الذي أبدعته أجيالنا الماضية من هذا التراث المغربي الذي يحملنا على الاعتزاز به .



ثبت المصادر والمراجع

ابن ابراهيم : عباس التعارجي السملالي المراكشي. « الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام. طبعت الاجزاء الخمسة الاولى منه بالمطبعة الجديدة بفاس من سنة 1355 /1357 -1936 /1938 . الطبعة الثانية تحقيق عبد الوهاب بن منصور صدر منها ٨ أجزاء عن مطبعة القصر الملكي سنة 1394 -1974

ابن أبي زرع : علي بن أبي زرع الفاسي. «الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. تحرير وتعليق محمد الهاشمي الفيلالي. المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1355 /1936 في جزئين».

ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم بن خليفة العدي الخزرجي. « عيون الأنباء في طبقات الأطباء». تحقيق نزار رضى - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت سنة 1965 .

ابن الآبار : محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي. « التكملة لكتاب الصلة 1) مجريط جزآن». 2) القسم الأول تحقيق ألفرد بل وأبي شنب بالجزائر سنة 1337 /1919 . 3 ») القاهرة سنة 1375 /1956

جزآن . ـ المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي مجريط سنة 1885 .

ابن الأحمر : «بيوتات فاس الكبرى». مخطوط خ م رقم 10819 .

ابن بطوطة: محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي. «تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار». مطبعة وادي النيل القاهرية سنة 1287 .

ابن بسام : علي الشنتريني. «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. القاهرة سنة 1358 هـ .

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبدالله. «كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم». القاهرة سنة 1374/ 1955 جزآن.

ابن تغري بردي: يوسف الاتابكي. «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة». ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية سنة 1352/ 1933 .

ابن الحاج : حمدون السلمي. «نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري مطبعة فاس».

ابن الحاج : محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي. «الاشراف على بعض من بفاس من الأشراف. مخطوط خ ع بالرباط رقم 653 د. ـ رياض الورد إلى ما انتهى اليه الجوهر الفرد. مخطوط خ ع بالرباط رقم 111 د. ختم الصحيح. مخطوط خ م رقم 173 مخطوط خ م بالرباط رقم 653 د

ابن الحاج : محمد بن الفاطمي بن الحاج. «إتحاف ذوي العلم

والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ» . دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء سنة 1398 /1978 .

ابن حجر : احمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني . «تهذيب التهذيب» . حيدر آباد الدكن سنة 1326 هـ 12 جزءاً . «لسان الميزان» حيدر آباد الدكن سنة 1330 هـ 7 أجزاء . «فتح الباري شرح صحيح البخاري . القاهرة سنة 1301 المقدمة و13 جزءا . «الاصابة في تمييز الصحابة» . الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة مصر 1328 في 4 أجزاء .

ابن حزم : علي بن أحمد الأندلسي الظاهري . «الإحكام في أصول الأحكام» . مطبعة السعادة مصر سنة 1354 .6 اجزاء .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد . «المقدمة» . طبعة مصطفى محمد القاهرة . «كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» . مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت 1956 /1961 سبعة أجزاء .

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر . «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة سنة 1948 أجزاء .

ابن الخطيب : محمد بن عبدالله السلماني . «الإحاطة في اخبار غرناطة» . تحقيق محمد عبدالله عنان ـ القاهرة ـ رقم الحلل . تونس سنة 1916 .

ابن خير : ابو بكر بن خير الاموي الاشبيلي «فهرسته» . مطبعة قومش سرقسطة سنة 1893 م .

ابن رجب : عبد الرحمن بن شهاب البغدادي . «الذيل على طبقات الحنابلة» . تحقيق هنري لاوست وسامي الدهان دمشق 1370/ 1951 .

ابن رحمون : محمد التهامي بن المكي الفاسي . «الدرّ والعقيان» .

ابن رشيد : محمد بن عمر الفهري السبتي «إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح» . تحقيق الدكتور محمد بن الخوجة الدار التونسية للنشر . «الرحلة : مل العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة .

ابن زاكور : ـ نشر ازاهر البستان فيمن إجازني بالجزائر وتطوان . المطبعة الملكية سنة 1387/ 1967 .

ابن زيدان : عبد الرحمن بن محمد العلوي المكناسي . «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» . المطبعة الوطنية بالرباط 1340 - 1352/ 1930 - 1946 . ـ المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف . مخطوط بالرباط رقم 595 خ . «العز الصولة في معالم نظام الدولة» . المطبعة الملكية بالرباط 1382/ 1962 في جزأين .

ابن الزيات : يوسف التادلي . «التشوف الى رجال التصوف» . تحقيق أدولف فور الرباط سنة 1958 .

ابن كثير : اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي . «الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث » . دار الفكر بيروت . «البداية والنهاية» . الطبعة الاولى مطبعة السعادة مصر 1351/ 1932 في 10 أجزاء .

ابن مرزوق : محمد بن أحمد الخطيب التلمساني. «المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن». مخطوط خ ع بالرباط رقم 11 ق.
ـ المتجر الربيح على الجامع الصحيح. مخطوط ك رقم 572 .

ابن المعطي : محمد بن محمد العمراني المراكشي. «ديوان». مخطوط الخزانة الكتانية بسلا.

ابن موسى : احمد بن محمد السلوي. «ختم صحيح البخاري». مخطوط خاص.

ابن الموقت : محمد بن محمد المراكشي. «السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية». المطبعة الحجرية بفاس بدون تاريخ في جزأين.

ابن ميمون : علي بن ابي بكر بن علي الهاشمي الغماري الفاسي. «الرسالة المجازة في معرفة الاجازة».

ابن نعيم : احمد بن عبد الرحمن الاصبهاني. «حلية الاولياء وطبقة الاصفياء» مطبعة السعادة مصر 1357/ 1938 عشر مجلدات.

ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الشهروري. «مقدمة في علوم الحديث» منشورات دار الحكمة ـ دمشق ـ

ابن عاشور : محمد الفاضل. «بحث مخطوط عن ابي شعيب الدكالي». مصور خزانتي.

ابن عبد البر : يوسف النمري القرطبي. «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله». دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1398/ 1978 ، جزآن.

ابن عجيبة : احمد بن محمد الحسني. «ازهار البستان في طبقات الاعيان». مخطوط خ م بالرباط رقم 3347 ز.

ابن عذاري : ـ ابن عذاري : ـ «البيان المعرب في اخبار الاندلس والمغرب». تحقيق ج ي كولان وليفي بروفنسال ليدن سنة 1948 في 4 أجزاء.

ابن العربي : الصديق . «كتاب المغرب» بدون ذكر اسم المطبعة او تاريخ الطبع .

ابن عطية : عبد الحق بن غالب المحاربي. «فهرسته». مخطوط خ ع رقم 1301 ك.

ابن علي : محمد بن محمد الدكالي السلوي. «اتحاف اشراف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا». مخطوط خ ع بالرباط رقم 11 د. «الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين المهدي لمولانا عبد العزيز». مخطوط خ ع بالرباط رقم 42 د.

ابن عساكر : على بن الحسن بن هبة الله الشافعي. «التاريخ الكبير». اعتني بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران. مطبعة روضة الشام 1329 في ستة اجزاء.

ابن عسكر : محمد بن علي الشفشاوني. «دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر». المطبعة الحجرية بفاس سنة 1309/ 1892.

ابن غازي : محمد بن احمد العثماني المكناسي. «التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد». مخطوط خ م بالرباط رقم 3444 ز. طبعته

الدار المغربية للتأليف والترجمة والنشر . تحقيق محمد الزاهر. الدار البيضاء سنة 1399 / 1979 . «الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون». المطبعة الملكية بالرباط سنة 1384 / 1964 .

ابن فرحون : ابراهيم علي اليعمري المدني . «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . القاهرة سنة 1329 » .

ابن الفرضي : عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي . «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس» . القاهرة 1373 / 1954 جزآن .

ابن القاضي : احمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي . «جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس» . المطبعة الحجرية بفاس سنة 1309 / 1891 . «درة الحجال في أسماء الرجال» . تحقيق ي س علوش الرباط سنة 1354 / 1934 جزآن . «المنتقى المقصور على محاسن الخليفة ابي العباس المنصور . » . مخطوط خ ع رقم 1059 ج .

ابن السائح : العربي . «ختم البخاري» . مخطوط خاص .

ابن سودة : عبد السلام بن عبد القادر الفاسي . «إتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع» . مخطوط المؤلف بفاس . «دليل مؤرخ المغرب الاقصى» . مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 1960-1965 جزآن .

ابن الشاط : قاسم بن عبدالله بن محمد الانصاري . «كتاب الاشراف على اعلى الشرف في التعريف برجال البخاري» . من طريق الشريف ابي علي بن ابي الشرف . مخطوط الاسكوريال رقم 1732 .

احمد بابا : أحمد بابا بن أحمد أقيت التكروي السوداني . «نيل الابتهاج

بتطريز الديباج». مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة 1351 /1932 .

اكنسوس : محمد بن احمد المراكشي. «الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي». المطبعة الحجرية فاس سنة 1336 /1918 جزآن. مخطوط خ ع بالرباط رقم965 د.

الاخضر : محمد. «الحياة الادبية في المغرب على عهد العلويين». دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء سنة1977 .

الادريسي : محمد بن عبد العزيز. «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». القاهرة سنة1911 .

الازهري : محمد البشير ظافر. «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة». مطبعة الملاجىء العباسية القاهرة سنة1335 /1908 .

الافراني : محمد بن محمد السوسي المراكشي. «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر «نزهة الحادي في اخبار ملوك القرن الحادي» المطبعة الحجرية فاس.

البكري : عبدالله بن عبد العزيز.«المسالك والممالك وكتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ».الطبعة الثانية م ج، دوسلان الجزائر سنة 1911 .

بروكلمان ك. : «تاريخ الأدب العربي». ويمر وبرلين1898-1902 جزآن. الطبعة الجديدة في ليدن.

بروفنصال : ليفي «الاسلام في المغرب والأندلس».ترجمة عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي.القاهرة1958 . «مؤرخو الشرفا» باريس ١ ـ لروز سنة1922 .

بنعبدالله : عبد العزيز بن عبد الواحد. «الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية». مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 1395 اول وثان. ـ الموسوعة المغربية ـ معلمة الصحراء ملحق سنة 1396 . «معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الاقصى». مطبعة فضالة 1392/ 1972 .

بنشريفة : محمد بن محمد. «التعريف بالقاضي عياض. تحقيق». مطبعة فضالة بالمحمدية سنة 1974 .

بنشب : س. «دراسة الشخصيات المذكورة في اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي» مقتطف من الجزء الرابع من اعمال المؤتمر الدولي السادس عشر للمستشرقين باريس سنة 1907 .

بوجندار : محمد. «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1287 د.

بوطالب : عبد الهادي. «بين المذاهب الاسلامية والوحدة العربية». دار الكتاب الدار البيضاء.

بيل : فهرس كتب خزانة جامع القرويين بفاس سنة 1918

البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم. «متن البخاري مشكول». «القاهرة دار مطابع الشعب 3 مجلدات». «متن البخاري مشكول طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول. دار الفكر 3 مجلدات. «متن البخاري مشكول بشرح الكرماني.» المطبعة المصرية سنة 1932-/ 1351 . 25 جزءا.

البغدادي : أبو بكر احمد بن علي بن ثابت. «الجامع لأخلاق الراوي والسامع.

البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد. «ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون». مطبعة وكالة المعارف استنبول سنة 1947 - 4 اجزاء.

البغدادي : الخطيب . « الكفاية»

البيهقي : احمد بن الحسيب بن علي. «مناقب الشافعي».

التازي : عبد الهادي. «جامع القرويين». مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت سنة 1972 - 3 مجلدات.

التلمساني : محمد بن صعد. «روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين».

التمنارتي : عبد الرحمن بن محمد السوسي. «الفوائد الجمة في إسناد علوم الامة». مخطوط مصور خ ع بالرباط رقم 1420 د.

الجراري : عبدالله. شخصيات مغربية ـ 1) المحدث الحافظ ابو شعيب الدكالي. 2) الحافظ الواعية محمد المدني بن الحسني. 3-) شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري الرباط ـ 4) الشيخ المبدع محمد بن عبد السلام السائح

الجزنائي : ع. «كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس».

الجزولي : محمد. «ذكريات من ربيع الحياة». مطبعة الأمنية الرباط 1391 /1971 .

الحميدي : محمد بن فتوح بن عبدالله . «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الانـدلس» . تحقيق محمـد بن تاويت الطنجي القاهـرة سنـة 1952/1372 .

حركات : ابراهيم . «المغرب عبر التاريخ» . دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء1398/ 1978 مجلدان .

الحنبلي : عبد الحي بن العماد . « شذرات الذهب في اخبار من ذهب» . مكتبة القدس بالأزهر ـ القاهرة سنة1350 هـ .

الدواليبي : علال بن عبد المحسن . «ترجمة البخاري» . نسخة بخط المؤلف الظاهرية دمشق .

الذهبي : ابو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان . «تـذكرة الحفـاظ» . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الهند ط7 سنة1334 ـ4 أجزاء . «العبر في اخبار من غبر» . تحقيق صلاح الدين المنجد الكويت5 اجزاء . «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» . تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة1382 ك 4،1962 اجزاء . « المحضر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله بن الدبيشي . تحقيق مصطفى جواد بغداد-1963 جزآن . ـ سير اعلام النبلاء .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله التركي . «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» . مطبعة وكالة المعارف باسطنبول سنة 1360ـ1362 في جزئين .

حجي : محمد بن عبدالله . « الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي» المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1384 /1964 . «الحركة

الفكرية بالمغرب في عهد السعديين». مطبعة فضالة 1398/ 1978 جزآن.

الحجوي : محمد بن الحسن الثعالبي. « الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي». مطبعة دار المعارف بالرباط والبلدية بفاس سنة 1349-1345 . ارعة اجزاء في مجلد واحد. «مختصر العروة الوثقى فهرسته». مطبعة الثقافة سلا 1357/ 1938 . «الرحلة». مخطوط خ ع بالرباط رقم 123 ج.

الخضيكي : محمد بن احمد السوسي. «طبقات علماء سوس». المطبعة العربية بالدار البيضاء 1357/ 1938 جزآن.

الحفناوي : محمد بن ابي القاسم. « تعريف الخلف برجال السلف». مطبعة بيتر مونطاني الجزائر سنة 1906 في قسمين.

حسن : ابراهيم حسن. «تاريخ الاسلام السياسي». القاهرة سنة 1957 .

حسن ح ع : حسن حسني عبد الوهاب التونسي. «ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا». مطبعة المنار بتونس سنة 1965 -1972 ، 3 اجزاء.

حشلاف : عبدالله بن علي. «كتاب الشرف المصون لآل كنون». مطبعة الاستقامة سنة 1352 .

الحوات : سليمان بن محمد العلمي. « البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية». مخطوط خ ع بالرباط رقم 261 د. «ثمرة انسي في التعريف بنفسي». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1264 ك.

«الروضة المقصودة والحلل الممدودة في آثار بني سودة». مخطوط عبد السلام بن سودة.

داود : محمد بن احمد التطواني. «تاريخ تطوان». مطبعة كريماديس تطوان سنة 1399 - 1979، 8 اجزاء.

دينية : محمد بن علي الرباطي. «النسمات الندية من نشر ترجمة احمد دينية». الرباط سنة 1355 .

الرحالي : الفاروق. «الدين النصيحة». المطبعة الملكية الرباط 1389 /1969 . «ترجمة حياته». مخطوط خاص.

الرامهرمزي : الحسن بن عبد الرحمن. «المحدث الفاضل بين الراوي والواعي». تحقيق محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت سنة 1391-1971 .

الرعيني : علي بن محمد بن علي الاشبيلي. «برنامج الرعيني». تحقيق ابراهيم شبوح دمشق سنة 1381 /1962 .

الروداني : محمد بن سليمان السوسي. « صلة الخلف بموصول السلف». مخطوط خ ع بالرباط رقم 5 ع.

الزبادي : محمد.» سلوك الطريق الوارية في التلميذ والشيخ والمريض والزاوية». ميكرو فيلم خ ع بالرباط رقم 190 في 160 صفحة.

الزبيدي : محمد مرتضى . «ألفية السند.» مخطوط خ ع بالرباط رقم 4254 د.

الزركلي : الشيخ خير الدين. «الاعلام معجم تراجم 10 اجزاء بدون تاريخ ولا مكان الطبع ».

الزياني : ابو القاسم بن احمد . «البستان الظريف في دولة اولاد مولاي علي الشريف». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1573 د. «الترجمانة الكبرى التي جمعت اخبار العالم برا وبحرا». مخطوط خ ع بالرباط رقم 659 د. «الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب» مخطوط خ ع بالرباط رقم 658 د. «الروضة السليمانية في ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية».

الزياني : ابن احمد الفاسي. «اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك واشياخ مولانا سليمان».

الطبري : محمد بن جرير. «جامع البيان وتفسير القرآن». المطبعة الميمنية مصر 1321 هـ ، 30 جزءا.

الكانوهلوي : مقدمة لامع الدراري على جامع البخاري. المكتبة اليحيوية (مظاهر العلوم) سهار نبور ، الهند.

الكانوني : محمد بن احمد العبدي الاسفي. «جواهر الكمال في تراجم الرجال». المطبعة العربية بالدار البيضاء سنة 1356 /1937 .

الكتاب الذهبي : جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف. نشر وزارة التربية الوطنية المملكة المغربية. مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ سنة 1379 /1960 .

الكتاني : جعفر بن ادريس. «اعلام ائمة الاعلام واسانيدها بما لنا من المرويات واسانيدها». المطبعة الحجرية سنة 1314 . «الرياض الريانية في الشعبة الكتانية». مخطوط ع بالرباط رقم 697 ك.

الكتاني : الشيخ محمد بن عبد الكبير. «ختمة البخاري». مطبعة فاس

سنة 1323 . «اجوبة عما اشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي» . «الاجوبة الحديثية» . «تحفة اللبيب الخائف في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف» . «الحكم الإلهية والمحمدية ـ طبعت بفاس .

الكتاني : محمد بن جعفر . «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» دمشق سنة 1303 / 1964 » . النبذة اليسيرة في تاريخ العائلة الكتانية . مخطوط خاص . سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس فيمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس . المطبعة الحجرية فاس سنة 1310 / 1900 ثلاثة اجزاء . نظم المتناثر في الحديث المتواتر . شرح ختم صحيح البخاري مخطوط خاص . الازهار العاطرة الانفاس في مناقب ادريس بن ادريس باني فاس . مطبعة فاس .

الكتاني : محمد الباقر بن الشيخ محمد الكتاني . «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» . الرباط سنة 1962 .

الكتاني : عبد الكبير بن هاشم . «روضة الانفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 6412 ك .

الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير الحسني . «التراتيب الادارية والمعاملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة العلية . المطبعة الاهلية الرباط سنة 1346 / 1927 جزآن . «فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» . المطبعة الجديدة ـ فاس 1347 / 1927 جزآن . « التنويه والاشادة بمقام ورواية ابن سعادة» . فاس سنة 1346 . «المظاهر السامية» . مخطوط خاص .

كريم : عبد الكريم . «المغرب في عهد الدولة السعدية» . شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة 1397 / 1977 .

الكلالي : ابراهيم بن عبد الرحمن . « تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدعي استحقاق الفتوى آجليان . مخطوط خ ع بالرباط رقم 571 ك .

كنون : عبدالله بن عبد الصمد . «ذكريات مشاهير رجال المغرب» . مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت . «النبوغ المغربي في الأدب العربي» . مطبعة دار الكتاب اللبناني بيروت سنة 1961 ، 3 أجزاء .

كحالة : عمر رضا . «معجم المؤلفين » . مطبعة الترقي دمشق سنة 1380 / 1961 ، 15 جزءا .

الكعاك : عثمان . «المراكز الثقافية في المغرب» . معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة 1958 . «محاضرات عن دور الزوايا في التعليم» .

الكوهن : عبد القادر بن احمد . «افراد ذوي الاستعداد الى معالم الرواية والاسناد» . (فهرسته) نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري (ختمة البخاري) . مخطوط خ م رقم 1892 د .

المحبي : محمد . «تاريخ خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر» . المطبعة الوهبية ـ 1284 هـ اربعة اجزاء .

مخلوف : محمد حسني بن محمد . «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1349 / 1930 .

المراكشي : محمد بن محمد بن عبد المالك الانصاري الاوسي . «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» . السفر الاول ، تحقيق محمد بن شريفة بيروت جزآن . « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» . بقية السفر الرابع والخامس ، تحقيق احسان عباس بيروت ، 3 أجزاء .

المراكشي : محمد بن عبد الواحد بن علي . «المعجب في تلخيص اخبار المغرب» . القاهرة 1324 و 1369 / 1949 .

المكناسي : محمد بن حرزوز . «الكوكب الساري في اختصار البخاري» . مخطوط خ ك رقم 115 .

ملين : محمد الرشيد . «عصر المنصور الموحدي» . المطبعة المحمدية دار التأليف والنشر السلطانية سنة 1369 / 1946 .

المنجور : احمد بن علي المكناسي . «فهرس احمد المنجور» . تحقيق محمد حجي الدار المغربية للتأليف والترجمة والنشر . الدار البيضاء سنة 1396 / 1976 .

المنوني : محمد بن عبد الهادي . «حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار» . فصلة من مجلة دعوة الحق مطبعة فضالة المحمدية سنة 1973 . «دور الكتب في ماضي المغرب» . مخطوط خ م بالرباط رقم 258 . «التيارات الفكرية في المغرب المريني» . فصلة من مجلة الثقافة المغربية العدد 5 سنة 1971 . ««صحيح البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الاولين ورواياته واصوله» . فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ح 3 م 49 دمشق سنة 1394 / 1974 . «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين» .

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة التـاريخ (2) الرباط سنة 1397 / 1977 .

المقري : احمد بن محمد التلمساني. «ازهار الرياض في اخبار عياض». تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي القاهرة 1358 / 1938 . ثلاثة اجزاء. «روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس. المطبعة الملكية بالرباط سنة 1373 / 1964 . «نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب». نشره احسان عباس ـ مطبعة دار صادر بيروت سنة 1388 / 1968 . 8 أجزاء.

المقريزي : أحمد . «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار». القاهرة 1270 هـ .

ميارة : محمد بن احمد الفاسي . نظم اللآلىء والدرر في اختصار مقدمة ابن حجر. مخطوط خ م بالرباط رقم 3702 ز.

الناصري : احمد بن خالد الناصري السلوي. «الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى». الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتاب الدار البيضاء سنة 1956 9 اجزاء. الطبعة المصرية ـ المطبعة البهية سنة 1304 اربعة اجزاء. «طبعة المشتري في النسب الجعفري». المطبعة الحجرية بفاس، جزآن.

الناصري : أحمد بن محمد الدرعي. «الرحلة الناصرية، المطبعة الحجرية فاس سنة 1325 ، جزآن.

الناصري : جعفر بن أحمد بن خالد. شيخنا الشيخ الوزير أبو شعيب

الدكالي. بحث مخطوط ـ مصورة خزانتي.

الناصري : محمد المكي بن موسى الدرعي. الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة . مخطوط خ ع بالرباط رقم265 ك ـ الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الاكابر. مخطوط خ م بالرباط رقم3443 . فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر مخطوط خ ع بالرباط رقم ٨٨ج .

الناصري : محمد بن عبد السلام. «الرحلة الحجازية ». مخطوط خ م بالرباط رقم5658 . «المزايا في بيان ما أحدث من البدع بأم الزوايا». مخطوط خ م بالرباط رقم4297 .

النووي : يحيى بن شرف . «صحيح مسلم بشرح النووي». الطبعة الثالثة دار الفكر . بيروت لبنان سنة1398 / 1978 ، 18 جزءا.

النيسابوري : محمد بن عبدالله الحاكم .ـ كتاب معرفة علوم الحديث، نشر السيد معظم حسين منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت

الصفدي : صلاح الدين ابو الصفا خليل أيبك .«الوافي بالوفيات» . طبعة باريس سنة1912 صدر من19 أجزاء!

الصومعي : عبد الرحمان. «التشوف الصغير». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1103 د.

الضبي : أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة .بغية الملتمس . مجريط 1884

علوش س : عبدالله الرجراجي. «فهرس المخطوطات العربية بالرباط». المطبعة الشرقية والاميركية بباريس سنة 1958 جزآن.

وجزء ثالث ـ مطبعة التومي بالرباط سنة 1973 .

علام : عبدالله علي علام. «الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي» . دار المصارف بمصر سنة 1971 .

العراقي : عبد الرحيم بن الحسين الفاسي . «التبصرة والتذكرة : شرح الفية العراقي» . تصحيح وتعليق محمد بن الحسن العراقي الحسيني . المطبعة الجديدة فاس سنة 1354 /3 أجزاء .

العلوي : سليمان بن محمد السلطان . «عناية أولى الجد بذكر آل الفاسي ابن الجد» . المطبعة الجديدة بفاس سنة 1347 /1928 .

العلوي : محمد بن عبدالله السلطان . «الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية» . دار التأليف والنشر السلطانية ـ المطبعة المحمدية ـ الرباط سنة 1364 /1945 .

عنان : عبدالله . «دولة الاسلام في الاندلس» . مطبعة مصر بالقاهرة سنة 1385 /1965 ـ 6 أجزاء .

عياض : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي . «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك» . تحقيق مجموعة من الاساتذة المغاربة ـ نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء ـ طبعة دار مكتبة الحياة بيروت سنة 1974 . ثلاث مجلدات . ـ مشارق الانوار على صحاح الآثار . مطبعة فاس سنة 1328 جزآن . «الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» . تحقيق السيد صقر . الناشر دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس 1389 /1970 . «الغنية ـ فهرسته» مخطوط خ ع بالرباط رقم 1732 د و1807 د .

العياشي : عبدالله بن محمد. «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1421 ك. «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر». مخطوط خ ع بالرباط رقم 849 ج. «ماء الموائد (الرحلة العياشية)». مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الرحلات (1) سنة 1397/ 1977.

العياشي : عبدالله بن عمر. «الاحياء والانتعاش في ترجمة سادات زاوية آيت عياش». مخطوط مصور خ ع بالرباط رقم 1433 د

الفاسي : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر. «المورد الهني بأخبار مولاي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1234 ك.

الفاسي : محمد الطيب بن محمد. «مطمح النظر ومرسل العبر بالذكر لمن غبر من أهل القرن الحادي عشر». مخطوط خاص بفاس.

الفاسي : محمد المهدي بن أحمد. «تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية». مخطوط خ ع بالرباط رقم 76 ج. «روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن». مخطوط خ ع بالرباط رقم 976 ج. «ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع». المطبعة الحجرية فاس سنة 1313/ 1896.

الفاسي : محمد العابد بن عبدالله. «الخزانة العلمية بالمغرب». مطبعة الرسالة بالرباط سنة 1380/ 1960. فهرس خزانة القرويين. الرباط سنة 1398/ 1978.

الفاسي : محمد بن عبد القادر. «مشاهير أهل فاس». مطبعة فاس

بدون ذكر تاريخ الطبع. تقييد على نظم ألقاب الحديث. مخطوط خ ك رقم 2142 .

الفاسي : محمد بن عبدالله . «المنح البادية في الاسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1249 ك .

الفاسي : محمد العربي بن أبي المحاسن . « مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن » . المطبعة الحجرية بفاس سنة 1324 /1906.

الفاسي : عبد الرحمن بن عبد القادر. «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب». مخطوط خ ع بالرباط رقم 326 ك . «تحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر». مخطوط خ ع بالرباط رقم 23300 ك . «الاقنوم في مبادىء العلوم». مخطوط خ ع بالرباط رقم 15 ك . «استنزال السكينة في تحديث أهل المدينة». اجازة للشيخ ابراهيم الكوراني.

الفاسي : عبدالله بن محمد. «الاعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر». مخطوط خ ع بالرباط رقم 1080 / .

الفاسي : عبد الحفيظ بن الطاهر. «رياض الجنة أو المدهش للمطرب». مطبعة فاس المدينة الجديدة سنة 1360 ، جزآن. «الاسعاد بمهمات الاسناد». المطبعة الوطنية الرباط سنة 1357 /1938 .

الفضيلي : ابن أحمد العلوي . «الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسينية والحسنية . المطبعة الحجرية فاس سنة 1324 /1896 ، جزآن.

الفشتالي : عبد العزيز بن محمد. «مناهل الصفا في أخبار الملوك

الشرفا.». تحقيق عبدالله كنون المطبعة المهدية تطوان سنة 1384/ 1964 .

قائمة : النوادر والمخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة . نشر وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة ـ مطبعة النجمة الرباط1960 .

القادري : محمد بن الطيب بن عبد السلام. «الاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج». مخطوطة خ م بالرباط رقم1897 . «التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر». مخطوط خ ع بالرباط رقم676 د. «نشر المثاني الكبير». مخطوط خ ع بالرباط رقم 2253 ك ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني المطبعة الحجرية بفاس سنة 1310/1892 جزآن.

القادري : عبد السلام بن الطيب. «الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني». المطبعة الحجرية بفاس سنة 1309/ 1892 . «نزهة النادي وطرفة الحادي فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي». مخطوط خ ع بالرباط رقم320 .

القادري : عبد السلام بن عبدالله الخياط. «التحفة القادرية في مناقب عبدالله الشريف الوزاني ورجال الشاذلية.» مخطوط خ ع بالرباط رقم 2321 ك جزآن.

القاسمي : محمد جمال الدين . «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.». تحقيق محمد بهجة البيطار الطبعة الثانية. دار إحياء الكتب العربية مصر سنة1350 / 1961 . «الفضل المبين على عقد

الجوهر الثمين». مصورة بخزانتي عن مخطوط المؤلف هدية من ولده الدكتور ظافر. «حياة البخاري طبع في صيدا سنة 1330 هـ.

القصار : محمد بن قاسم القيسي. «فهرس القصار». مخطوط خ م بالرباط رقم 3730.

القسطلاني : أحمد بن محمد بن أبي بكر. «ارشاد الساري شرح صحيح البخاري». الطبعة الثانية بولاق مصر سنة 1276 هـ 10 أجزاء. «تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري» مخطوط خ م رقم 1173. «المنهج».

القيرواني : عبدالله بن أبي زيد. «متن الرسالة». دار الفكر بيروت لبنان.

سالم : محمد سالم المجلسي. «تنبيه الراغبين في حياة آل محمد سالم». مخطوط المؤلف. «النهر الجاري في شرح البخاري». مخطوط المؤلف سبعة أسفار ضخام.

السائح : محمد بن عبد السلام. «فهرس الاتصال بالرجال». مخطوط خاص.

السبتي : محمد بن القاسم الانصاري. اقتصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الاخبار. تحقيق عبد الوهاب بنمنصور الرباط سنة 1389 /1969.

السبكي : عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى» الطبعة الاولى القاهرة بدون ذكر سنة الطبع 6 أجزاء.

السجلماسي : عبد الواحد بن أحمد الحسني. «الإعلام ببعض من لقيته

من علماء الاسلام». مخطوط خاص بالرباط.

السخاوي : محمد بن عبد الرحمن. «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع». مكتبة المقدسي. القاهرة سنة 1355 في 11 جزءا. «فتح المغيث شرح ألفية مصطلح الحديث. طبع حجر لكنا وسنة 1303 .

السراج : يحيى بن أحمد النفزي الفاسي. «فهرسته.

السراج : الحاج محمد. ا خلاصة تاريخ سبتة بالأثر والمأثور وما جاورها حتى كدية الطيفور ـ مطبعة ديسبرس تطوان ، ١٩٧٦ . مطبعة وايسرس تطوان 1976 .

سركيس : يوسف بن إليان المصري. «معجم المطبوعات العربية والمصرية». مطبعة سركيس بالقاهرة سنة 1346/ 1928 ـ جزآن.

سزكين : فؤاد سزكين . «تاريخ التراث العربي» المجلد الأول من الجزء الأول نقله الى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل، طبع الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة 1971 .

السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد الأَصبهاني «الوجيز في ذكر المجاز والوجيز.

السندي : محمد عابد المدني. «حصر الشارد».

السوسي : محمد المختار بن علي. «الألغيات». مطبعة النجاح بالدار البيضاء سنة 1383/ 1963 3 أجزاء «خلال جزولة». المطبعة المحمدية تطوان، 4 أجزاء. «المعسول» مطبعة النجاح. الدار البيضاء سنة 1383/ 1963 عشرون جزءا. «سوس العالمة». مطبعة فضالة بالمحمدية سنة 1380/ 1960 .

السيوطي : عبد الرحمن أبو بكر. «بغية الوعاة في طبقات اللغويين. مطبعة السعادة مصر 1326 هـ. «تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الاولى. المكتبة العلمية المدينة المنورة سنة 1379 /1959. «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.».

الشبيهي : محمد الفضيل بن الفاطمي. «الفجر الساطع على الصحيح الجامع». مخطوط خ م رقم 773 ز ستة مجلدات.

الشنقيطي : محمد الامين الصحراوي. «المجد الطارف والتالد في الرد على أسئلة الناصري سيدي احمد بن خالد». مخطوط خ ع بالرباط رقم 588 ث.

الوزاني : التهامي. «الزاوية». منشورات مكتب النشر مطبعة الريف تطوان المغرب 1361 /1942.

الوزاني : محمد المهدي بن محمد الفاسي. «ايضاح المسالك الخفية إلى الفتوحات القيومية». المطبعة الحجرية. فاس.

ونسنك : (أي) ومنسنج (ي ب.) ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطا مالك ومسند احمد بن حنبل نشر هاس (و.ب) وبن لون (ي.ب) ودي بروين (ي ـ ت ـ ب) بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي. ليدن 1962 في سبعة اجزاء.

اليازغي : محمد بن ابي بكر. «حدائق الازهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية». مخطوط خ ع بالرباط رقم 261 د.

اليحمدي : محمد بن أحمد بن الحسن . «واسطة العقـدين في ترتيب الكناشتين . جزآن» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 330 ك .

اليافعي : عبدالله بن أسعد بن علي اليمني المكي . «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» . الطبعة الأولى ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية . حيدر أباد الدكن سنة 1339 هـ . أربعة اجزاء .

ياقـوت : ابـن عبـدالله الحمـوي الرومـي البغـدادي . «معجـم البلدان» . مطبعة السعادة بالقاهرة سنـة 1324 /1906 ـ 10 أجـزاء . «معجم الادباء» . تصحيح د. س ـ مرجليوش الطبعة الأولى مصر 1927 .

اليوسي : الحسن بن مسعود . «المحاضرات . » المطبعة الحجرية فاس سنة 1317 /1899 . «فهرسته» . مخطوط خ ع بالرباط رقم 1234 ك .



النشرات والمجلات

دليل دار الحديث الحسنية:سنة 1393 / 1973 ،

النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية:سنة 1396 / 1976 ،
مطبعة التومي الرباط .

دليل جامعة القرويين: وزارة التربية الوطنية ـ مديرية التعليم الاصيل ـ سنة 1398 / 1978 ·

مجلة رسالة المغرب:العددان 8 و 9 سنة 1367 / 1948.

مجلة البحث العلمي:يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط،
جامعة محمد الخامس . العددان 20 و 21 السنة
العاشرة 1393 / 1973 مطبعة التومي الرباط

دعوة الحق تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط.

العدد 4 السنة 9 ـ 1385 / 1966
العددان 5 و 6 السنة 13 ـ 1390 / 1970 ·
العدد 1 ـ السنة 15 ـ 1392 / 1972 ·
العدد 8 ـ السنة 15 ـ 1393 / 1973 ·
العدد 9 ـ السنة 16 ـ 1395 / 1975 ·
العدد 1 ـ السنة 17 ـ 1395 / 1975 ·
العددان 2 و 3 السنة 19 ـ 1395 / 1975

منار الاسلام:العدد 10 السنة 3 ـ 1398 / 1978

تصدرها وزارة العدل والشؤون الاسلامية . دولة
الامارات العربية المتحدة .

الدارة العدد 4 السنة 4 ـ 1399 / 1978.

مجلة ربع سنوية تصدرهادارةالملك عبد العزيز
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية نوفنبر 1958

مجلة المغرب: الصادرة عن وزارة المثل الشخصي لملك المغرب .
العددان 6 و 7 دجنبر 1965 .

الدروس الحسنية: تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . الرباط .

الدروس الحسنية :ـ رمضان 1387 الدروس الحسنية ـ
رمضان 1388 .
الدروس الحسنية :ـ رمضان 1394 .
الدروس الحسنية :ـ رمضان 1395 .

مجلة دار الحديث الحسنية : سنوية علمية تعنى بشؤون الفكر
الاسلامي . العدد الاول 1399 / 1979.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

مقدمة

الجزء الثاني

الفصل الثاني

الجوامع

الفصل الثالث

الباب الثالث

الفصل الثالث :

المبحث الأول :

المبحث الثاني


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس